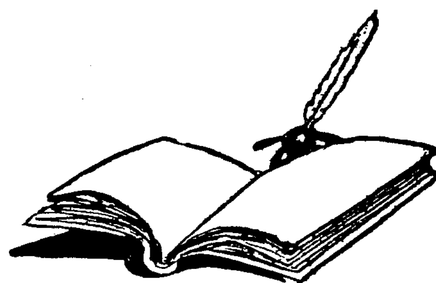
المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية



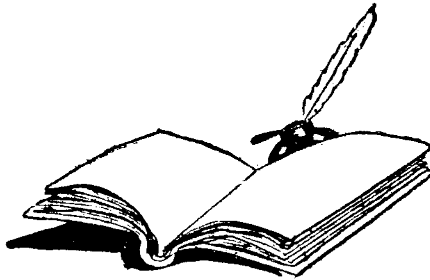
الجزء الاول المجلد التاسع

فهرس العدد

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز و الجامعة الزيتونية



الجزء الاول المجلد التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة المجلد التاسع

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . والصلاة والسلام على رسوله البشير النذير . وعلى آله واصحابه نجوم الهدى في ظلمات الفتن . افلح من بهم اقتدى على مر الزمن . اما بعد فان هذه المجلة المباركة تعود لتصدر بعد احتجاب لتساهم في بناء مستقبل فاضل لابناء هذه البلاد وتشد ازر زميلاتها في العالم الاسلامي وتقدم عصارة قرائح طائفة من العلماء فتنشر على صفحاتها دراسات قيمة وابحاث علمية راقية وتحريرات مطوية في سجل النسيان او الاهمال

ولقد ادت المجلة مهمتها فيما صدر من مجلداتها الثمانية بما كون لها انصارا ومريدين طالما حادثونا وكاتبونا متطلعين بروزها ملحين في اعادة اصدارها ذاكرين الفراغ الذي تركته بين مختلف الطبقات ولم نتلق ذلك من ابناء هذا الوطن فحسب بل تلقينا مثله من اخواننا في البلاد الشرقية

ونحن نسجل هذه العواطف النبيلة والغيرة الظاهرة بكل ترحيب واكبار ونعد ذلك من عوامل التنشيط على المثابرة ومتابعة اصدار المجلة كلفنا ذلك ما كلفنا وانما في توفيق الله تعالى نعم الكفيل على تيسير سبل النجاح وتسديد خطانا الى الفلاح.

ومن دواعي الغبطة في هذا السبيل مانسجله بكل اجلال وتقدير تجديد مجلسها الذي تالف من شيخي الاسلام وجماعة من شيوخ الشرع الاعلام وثلة من الاساتذة والمدرسين الكرام ونخبة من ذوي الغيرة والمروءة ليعملوا على اعلاء كلمة الحق ونشر المبادي الاسلامية الصحيحة بين افراد الامة وصد المنحرفين وهديهم بالهدى المحمدي واحياء مآثر السلف ليعرفها الخلف والدعوة الى ثقافة اسلامية عريقة في هذه الاوطان وغيرها من بقية بلاد الاسلام تنكر لها من جهلها وقاومها من عاداها وبات المدد الكثير في

حيرة تتقاذفهم تيارات الاهوى ويغريهم معسول الكلام فالواجب يملي علينا انارة الطريق للباحثين وردحيرة المحتارين والكشف عن صبح الحقيقة ليرى مبصر ويعي سامع وذلك من هدي الاسلام

وانا سنعمل بعون الله تعالى جادين على توحيد القلوب وهدايتها الى البر والمكرمه والاعتراف بالحق لاهله ونبذ التجاسد المفضي الى التباغض ونكران الجميل والجدل والاتهامات الباطلة التي لا تورث الا الاحقاد بين اهل الدين الواحد وتتركهم شيعا واحزابا يتنابزون بالالقاب ويتخاصمون على غير شيء ونرسلها بين الشباب صرخات داوية تهز نفوسهم وتبصرهم الى الواجبات التي تنتظرهم وتفتح اعينهم ليشاهدوا الاخطار المحدقة بهم اذا هم بقوا على ما هم عليه. وانهم سيكونون حربا على قومهم وحتى على أنفسهم

وانا نرى انقسامات واتجاهات لا يلوى اصحابها على شيء ونسمع من الافواه ما لم تنطو عليه القلوب ونشاهد من يتظاهر بامر وهو يسعى لغيره ويحسب ان ذلك من الرشد وسواه تغفل وبله وهذ وأمثاله من الدواعي التي توجب علينا تدارك الخطر قبل استفحاله ما دمنا نشعر بالمسؤولية وما تمليه علينا من واجبات

وان الهيئة لترحب بكل من وازرها ويعينها على القيام بمهمتها وتدعو اصحاب الآراء الصائبة لنشر آرائهم وافكارهم على صفحات هذه المجلة فسيجدونها ميدانا فسيحا للنقاش العلمي البري ونشر الابحاث والدراسات العلمية والادبية لتغذية العقل وفي ذلك عمل جليل مثمر نقوم به جميعا نحو هذا الوطن ونحو الثقافة العربية فان ذلك من اهم الاغراض التي انشئت لها المجلة . كما ان الهيئة تتلقى اسئلة السائلين عما يعرض لهم ويجد من المسائل الدينية والادبية والتاريخية وتجيبهم عنها على صفحات المجلة

ولما كان من اهم اغراض المجلة خدمة الاسلام بكل الوسائل وقد جد في حجة العام الماضي حدث من اهم حودات تلك السنة الا وهو العمل على اقامة مؤتمر اسلامي دوري بمكة المكرمة في موسم الحج وانتدب مدير المجلة مندوبا عنه بتونس فان المجلة ستنشر ما يتعلق بالمؤتمر لقرائها وتذيع ما يصلها من امانة المؤتمر سدد الله الخطا وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

محمد الشاذلي ابن القاضي

تفسير القرآن الكريم

(وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ)

بقلم : الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

قيل ما امر الله به ان يوصل هو صلة الارحام وقطعه هو قطيعة الارحام يعني وحيث ترجح ان المراد به بعض عمل اليهود بذلك تقاتلوا واخرجوا كثيرا منهم من ديارهم ولم تزل التوراة توصي بني اسرائيل بحسن معاملة بعضهم لبعض . وقيل ما امر الله ان يوصل موالاة المؤمنين وقطعه الاعراض عن موالاة المؤمنين . وقيل قرن القول بالعمل. وقيل هو الايمان بجميع الانبياء لا نفرق بين احد من رسوله وقطع ذلك هو التفرقة بين الانبياء في الايمان ببعض والكفر ببعض قال البغوي يعني بما امر الله به ان يوصل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الرسل واقول تكميلا لهذا ان مراد الله تعالى مما شرع للناس منذ النشأة الى ختم الرسالة واحد وهو ابلاغ البشر الى الغاية التي خلقوا لها وحفظ نظام عالمهم وضبط تصرفاتهم فيه على وجه لا يعتوره الخلل وانما اختلفت الشرائع على حسب مبلغ تهييء البشر لتلقي مراد الله تعالى ولذلك قلما اختلفت اصول الشرائع الالهية قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسي وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه .

وانما اختلفت الشرائع في تفاريع اصولها اختلافا مراعى فيه مبلغ طاقة البشر لطفا من الله تعالى بالناس ورحمة منه بهم حتى في حملهم على مصالحهم ليكون تلقيهم لذلك اسهل وعملهم به ادوم الى ان جاءت الشريعة الاسلامية في وقت راهق فيه البشر مبلغ غاية الكمال العقلي فلا جرم ان كانت الشرايع السابقة عليها تمهيدا لها لتهيئي البشر لقبول تعاليمها وتفاريعها التي هي غاية مراد الله تعالا من الناس ولذا قال تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) فما من شريعة سلفت الا وهي حلقة من سلسلة جعلت وصلة للعروة الوثقى التي لا انفصام لها وهي عروة الاسلام فمتى بلغها الناس وصلوا ما قبلها من الحلق وبلغوا المراد ومتى انقطعوا في اثناء بعض الحلق فقد قطعوا ما اراد الله وصله الى ان يبلغ للغاية

فاليهود لما زعموا انهم لا يحل لهم العدول عن شريعة التوراة قد قطعوا ما امر الله به ان يوصل .

والفساد في الارض تقدم الكلام عليه عند قوله تعالى الا انهم هم المفسدون ومن الفساد في الارض عكوف قوم على دين قد اضمحل وقت العمل به واصبح غير صالح لما اراد الله من البشر فان الله ما جعل شريعة من الشرائع خاصة وقابلة للنسخ الا وقد اراد منها اصلاح طائفة من البشر في مدة معينة في علمه وما نسخ دينا الا لتمام وقت صلوحيته للعمل به فالتصميم على عدم تلقي الناسخ وعلى ملازمة المنسوخ هو عمل بما لم يبق فيه صلاح للبشر فيصير ذلك فسادا في الارض لانه كمداواة المريض بدواء كان وصف له في حالة تبدلت من احوال مرضه حتى اتى دين الاسلام عاما دايما لانه صالح للكل في كل زمان وفي كل ارض

وقوله اولئك هم الخاسرون قصر قلب لانهم ظنوا انفسهم رابحين وهو استعارة مكنية تمثيلية تقدمت في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وذكر الخسران تخييل مراد منه الاستعارة في ذاته على نحو ما قرر في قوله ينقضون فهذه الاية ظاهرة في انها موجهة الى اليهود لما علمت عند قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين ولما علمت من كثرة اطلاق وصف الفاسقين على اليهود وان كان الذين طعنوا في امثال القرآن فريقين المشركين واليهود كما تقدم وكان القرآ قد وصف المشركين في سورة الرعد وهي مكية بهذه

الصفات الثلاث في قوله والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ٠ فالمراد بهم المشركون لا محالة فذلك كله لا ينا كد جعل آية سورة البقرة موجهة الى اليهود

واعلم ان الله قد وصف المؤمنين بضد هذه الصفات في قوله تعالى (انما يتذكر اولوا الالباب ٠ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ٠ الآية في سورة الرعد

واعلم ان نزول هذه الآية ونحوها في بعض اهل الكتاب او المشركين هو وعيد وتوبيخ للمشركين واهل الكتاب وهو موعظة وذكرى للمؤمنين ليعلم سامعوه ان كل من شارك هؤلاء المذمومين فيما اوجب ذمهم ووعيدهم فهو لاحق بهم في شيء من ذلك الوعيد على حسب قوة المشاركة وخفتها ٠

كلمات الله



قال الله تعالى :

« وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ »

قال ابو عثمان عمر الجاحظ :

الكلمات في هذا الموضع ليس يريد بها القول والكلام المؤلف من الحروف وانما يريد النعم والاعاجيب والصفات وما اشبه ذلك ، عان كلا من هذه الفنون لو وقف عليه رجل رقيق اللسان صافي الذهن صحيح الفكر تام الارادة ، لما برح ان تحسره المعاني وتغمره الحكم

الحديث الشريف

المعجزات العلمية

في الاحاديث الشريفة النبوية

بقلم الاستاذ محمد البشير الغيفر المفتي المالكي

ارسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. وايده بالمعجزات العلمية والكونية الناطقة بصدقه. والتي تقوم بها الحجة على الخاصة والعامة من جميع طبقات خلقه . وما زالت آيات نبوته صلى الله عليه وسلم تزخر بحارها . وتسطع انوارها والعلم يخرج كنوزها ويحل رموزها فيزداد الذين آمنوا ايمانا. ويدخل من لم يطبع الله على قلوبهم في هذا الدين زرفات ووحدانا. لا ركونا الى التقليد. ولانزولا تحت قوة الناروالحديد. بل هي الحجج البالغة وحقائق العلم الدامغة تاخذ بايدي اهل التوفيق وتقيمهم على سواء الطريق وتنطق بالحق السنتهم بعد الايمان والتصديق .

ليس هذا الذي نقوله من شقاشق اللسان. ودعاوية العرية عن الدليل والبرهان . كلا انه لهو الحق الذي اسفر عنه العيان. وفيما سنخطه ما يؤيد هذا كمال التايد وربنا الرحمن المستعان.

حديث الذباب

هذا الحديث الشريف من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم التي ايدها الكشف الطبي فبطلت شبهات اللذين غبّروا في وجه الحديث الكريم قديما وحديثا ممن ضاقت افهامهم واعتل اسلامهم وفيهم من استزلّه شيطان الهوى وضعف الدين وضيق دائرة المعلومات

فرمى بعض رواته من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بما هو بريء منه براءة الايمان الراسخ والفهم الثاقب والعلم الواسع من صاحب هذا المقال نعني بحديث الذباب :

(اذا وقع الذباب في شراب احدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في احدى جناحيه داء وفى الاخرى شفاء)

والكلام في الحديث من نواح ١ـ رواته ٢ـ مخرجيه ٣ـ الفاظه ٤ـ كيف فهمه المحققون من اهل العلم في القديم ٥ـ ما اثير عليه من الشبهات قديما وحديثا ٦ـ ما اسفر عنه الكشف الطبي مما ايد صدقه ومزق عنه حجاب الشبهة

رواة هذا الحديث

روى هذا الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم من اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين ١ـ ابو هريرة ٢ـ وابو سعيد الخدري ٣ـ وانس بن مالك ـ ولم ينفرد بروايته ابو هريرة كما ظن الحكيم محمد توفيق صدقي وقرر هذا في محاضرته التي القاها بدار الدعوة والارشاد في مصر فقال : على ان حديث الذباب رواه ابو هريرة وفي حديثه وتحديثه مقال بين الصحابة انفسهم خصوصا فيما انفرد به كما يعلم ذلك من سيرته اهـ بنصه راجع ص ٤٥٦ من جزء المنار (٦) من المجلد (١٨)

تخريج الحديث والفاظه

اخرج الحديث البخاري في كتاب بدء الخلق وفي كتاب الطب من صحيحه الشهير وهو في كتاب بدء الخلق من رواية ابي هريرة بلفظ : اذا وقع الذباب في شراب احدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في احدى جناحيه داء والاخرى شفاء

وفي كتاب الطب من رواية ابي هريرة ايضا : اذا وقع في اناء احدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان في احدى جناحيه داء وفي الآخر شفاء

ووقع في زاد المعاد لابن القيم ان الحديث في الصحيحين وذكره بلفظ : اذا وقع

الذباب في اناء احدكم فامقلوه،والصواب نه في صحيح البخاري فحسب ، يعلم هذا بمراجعة صحيح مسلم . ونبه على انفراد البخاري به دون مسلم الحافظ ابن حجر في فتح الباري في خاتمة شرحه لاحاديث كتاب الطب ،

والصواب ايضا انه ليس في رواية البخاري فامقلوه

واخرج الحديث ابو داود من رواية ابي هريرة ايضا بلفظ ، اذا وقع الذباب في اناء احدكم فامقلوه فان في احد جناحيه داء وفي الآخر شفاء وانه يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله

واخرجه ابن ماجه في كتاب الطب من روايتي ابي سعيد الخدري وابي هريرة ولفظه من طريق ابي سعيد : في احد جناحي الذباب سم وفي الآخر شفاء فاذ وقع في الطعام فامقلوه فيه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء

ولفظه من طريق ابي هريرة : اذا وقع الذباب في شرابكم فليغمسه فيه ثم ليطرحه فان في احدى جناحيه داء وفي الآخر شفاء

واخرجه النسائي في كتاب الفرع والعتيرة من سننه من طريق ابي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ : اذا وقع لذباب في اناء احدكم فليمقله

واخرجه البزار من رواية انس بن مالك فقد روى عبد الله بن المثنى عن عمه ثمامة انه حدثه قال كنا عند انس فوقع ذباب في اناء فقال انس باصبعه فغمسه في ذلك الاناء ثلاثا ثم قال باسم الله وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم ان يفعلوا ذلك

واخرجه غير هؤلاء منهم البيهقي والطبراني في الاوسط والبزار . والمراد من المقل الغمس قال ابن الاثير في النهاية : يقال مقلت الشيء امقله مقلا اذا غمسته . وفي حديث ابن لقمان قال لابيه: أرأيت الحبة تكون في مقل البحر أي في مغاص البحر اهـ وفي الفائق للزمخشري : المقل والمغس اخوان وهما الغمس اهـ

فروايتا المقل والغمس بمعنى وقد اتفقت الروايات على ان في احد جناحيه داء في الآخر شفاء وعلى الامر بغمسه وفي بعضها زيادة الامر بالطرح بعد الغمس كما ان في بعضها زيادة : انه يقدم السم ويؤخر الشفاء وفي بعض الريوالات التعبير بالطعام وفي بعضها التعبير بالشراب وفي بعضها التعبير بالاناء وهو اشمل واجمع

قال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث من كتاب الطب : ولم يقع في شيء من الطرق تعيين الجناح الذي فيه الشفاء من غيره لكن ذكر بعض العلماء انه تأمله فوجده يتقي بجناحه الايسر فعرف ان الايمن هو الذي فيه الشفاء ... وفي حديث ابي سعيد انه يقدم السم ويؤخر الشفاء اه

فهم العلماء المحققين في القديم للحديث

اجرى كثير من محققي العلماء الحديث على ظاهره وعده ابن القيم من آيات النبوة قال في زاد المعاد في الفصل الذي عقده لبيان هديه صلى الله عليه وسلم في اصلاح الطعام الذي يقع فيه الذباب وارشاده الى دفع مضرات السموم باضدادها من كتابه الجليل زاد المعاد بعد ان نبه على ان في الحديث معنيين فقهيا وطبيا وبين الفقهي قال ما نصه :

واعلم ان في الذباب عندهم قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه وهي بمنزلة السلاح فاذا سقط فيما يؤذيه اتقاه بسلاحه فامر النبيء صلى الله عليه وسلم ان تقابل تلك السمية بما اودعه الله في سلاحه الآخر من الشفاء فيغمس كله في الماء والطعام فيقابل المادة السمية المادة النافعة فيزول ضررها وهذا طب لا يهتدي اليه كبار الاطباء وايمتهم بل هو خارج من مشكاة النبوة ، ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ويقر لمن جاء به انه اكمل الخلق على الاطلاق وانه مؤيد بوحي الهي خارج عن القوى البشرية وقد ذكر غير واحد من الاطباء ان لسع الزنبور والعقرب اذا دلك موضعه بالذباب نفع منه نفعا بينا وما ذلك الا للمادة التي فيه من الشفاء واذا دلك به الورم الذي يخرج في شعر العين المسمى شعرة بعد قطع رؤوس الذباب ابراه اه كلام ابن القيم

هذا نموذج من كلام المحققين من اهل التقوى واليقين وهو اقرب ما شرح به الحديث مما يتفق مع ما اسفر عنه الطب الحديث

الشبهات التي أثيرت ضد الحديث قديما وحديثا

هذا الحديث كـكثير من امثاله ضاقت به افهام من لم يهبهم الله توفيقا هاديا وفهما نافذا فمشوا في ظلمات الاوهام وجادلوا فيه بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير

وقد طلعت قرون الشبهة البـاطلة فيه منذ زهاء الف عام فها هوذا الامام ابو سليمان احمد بن محمد الخطـابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨ يقول في كـتابه معالم السنن شرح سنن ابي داود عند الكلام على الحديث ما نصه: «ص ٢٥٩ ج (٤) طبع المطبعة العلمية

وقد تكلـم على هذا الحـديث بعض من لا خـلاق له وقال كيف يكون هذا ؟ وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي الذبابة وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما اداها الى ذلك اه

هذا ما نقله الخطابي عن بعضهم وهو كلام من ليس له ايمان راسخ ولا فهم نافذ وقد قال الخطابي رحمه الله واثابه عقبه ما نصه :

وهذا سؤال جاهل او متجاهل وان الذي يجد نفسه ونفوس عامة الحيوان قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي اشياء متضادة اذا تلاقت تفاسدت ثم يرى ان الله سبحانه قد الف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان التي بها بقاؤه وصلاحه لجدير ان لا ينكر اجتماع الداء والشفاء في جزءين من حيوان واحد، وان الذي الهم النحلة ان تتخذ البيت العجيب الصنعة وان تعسل فيه والهم الذرة ان تكتسب قوتها وتدخره لاوان حاجتها هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية الى ان تقدم جناحا وتؤخر جناحا لما اراد من الابتلاء الذي هو مدرجة التعبد والامتحان الذي هو مضمار التكليف وفي كل شيء عبرة وحكمة وما يذكر الا أولوا الالباب اه كلام الخطابي

(يتبع)

الاسلام دين ودولة وقومية

بقلم الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي

الدين الاسلامي رحب الساحة ممتد الاطراف لا ينحصر في نطاق الاعتقادات والعبادات بل يتناول بنظره ما يحتاج اليه الفرد والجماعة والدولة من النظم والقوانين

ويتعين على الامة الاسلامية أن تكون نظمها على تعدد أنواعها مستمده من دينها منضوية تحت لوائه غير خارجة عما عينه واصله

وقد جاء الاسلام بنظام الارث واحكام الاحوال الشخصية والمعاملات المالية العقوبات الزجرية وأمن الدولة وامر الدفاع ونظام الشؤن المالية وغير ذلك من الشؤن العامة وقد تعرض لطائفة مما ذكر القرءان الكريم وتعرض لاكثره السنة النبوية الثابتة عن الرسول الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يوحي الله بها اليه والذي اوجب الله في كتابه تلقي ما صدر عنه بالقبول حيث قال وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

فجميع ما ثبت بالكتاب او السنة مما يتعلق بالنظم والاحكام على تعدد انواعها لا يسوغ للمسلم بحال ان يثور عليه وينبذ طاعته بله مناهضته والسعي في تعويضه بقوانين لا تساير اصوله ولا تشايع قواعده

والدين يامر بنبذ كل ما يصادم ما جاء به الكتاب او السنة ففي الحديث كل امر ليس عليه عملنا فهو رد

والدين الاسلامي وان اوجب على الشعوب الاسلامية اقامة حكومة تحمي حمها وتذود عنها يد الاعتداء وتحفظ مصالحها وتوجهها التوجيه الحسن وتسهر عما يكفل بتقدمها ورقيها في الميدان العلمي والاقتصادي والاجتماعي كما يدل عليه حديث من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية واوجب على الشعوب الاسلامية طاعة حكوماتها والانقياد اليها والدفاع عنها لاكنه لم يطلق العنان للحكومة في التصرف كيف شاءت وعلى حسب هواها بل اوجب ان يكون تصرفها جاريا على الاوضاع الدينية لتسنى

طاعتها ففي الحديث الشريف لو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له واطيعوا • وفي الحديث الصحيح على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب او كره الا ان يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة

ولا يخفى ان معنى القيادة بكتاب الله الخضوع لاوامره ونواهيه الواردة في الكتاب أو السنة واجراء الشون على اذلالها فاذا حادت الحكومة عن الوصايا القيمة التي جاء يها الدين لم تطع فيما خالفت فيه الدين

ومما يزيد ما تقدم ايضاحا ان المسلم اذا لم يبح له الخروج عن سلطان الدين ويعد امتناعه من قبول سلطة الدين عليه بالامر والنهي موجبا لخروجه عن حظيرة الاسلام ولفصله عن أمس الناس به صلة واقواهم به رابطة من المسلمين فلا يرث مسلما ولا يرثه مسلم ولا يدفن في مقابر المسلمين وتبين منه زوجته فكيف يقبل ان تكون الحكومة غير خاضعة لسلطان الدين وهل الحكومة الا مجموع الافراد

وكيف يمكن ان يعتني الدين بالعباد منفردين فيامرهم وينهاهم ويحتم عليهم الخضوع لاوامره ونواهيه ويهمل امورهم في شكل الدوله مع انها أهم

وما الفرق بين حكومة لا تتقيد باوامر الدين نواهيه وبين حكومة اجنبية لاتدين بالدين الاسلامي •

ومن حكمة الاسلام ومزاياه الخالدة حثه على التفقه في الدين وبيانه لكثير من الاحكام وسكوته عن اشياء رحمة بالعباد ليتسع مجال الاجتهاد فيما وقع السكوت عنه ويلتمس حكمه من طريق التفهم والاستنتاج مما وقع التصريح به

وهذا ما قام باعبائه فقهاء الدين وايمة الهدى جزاهم الله خيرا فتركوا لنا تراثا نفيسا وثروة ثرة شهد بقيمتها ذو والبصيرة النافذة من غير المسلمين

وهذا الضرب من التشريع المستمد من الاجتهاد والاستنباط الذي اختلفت فيه انظار الفقهاء هو الذي فيه فسحة الاختيار وامكان التنقل من مذهب احد الفقهاء الى غيره من بقية المذاهب لغرض صحيح فلافراد الشعب والحكومة ان تختار من مواقع الخلاف ما هو اوفق بحفظ مصالحها وحل مشاكلها وتيسير امورها على الوجه الاتم اما ما ورد من الشارع على وجه لم يختلف العلماء فيه فلا يسوغ العدول عنه بحال ولا

يصح أن تمسه يد التغيير ازاء تخيلات موهومة ومصالح مزعومة ونظرات قاصرة منارها الافتتان بالاوضاع الغريبة

حقا ان من بواعث حيرة النفوس المطمئنة بالايمان واثارة استغرابها الى اقصى الحدود ان يقرع سمعها صوت مسلم يعد نفسه من اهل الايمان ثم يرفع عقيرته بالدعوة الى تقويض القوانين الشرعية او البحث في اصولها المسلمة الثابتة بالكتاب او السنة او الاجماع وتشن غارة شعواء عليها ويرى التحرر منها وذلك معالمها من لوازم رقي الامة واسباب تقدمها وبلوغها مستوى الامم الغربية الراقية • وربما استدل على ما يذهب اليه بحال الامم الغربية التي لم تشرق عليها شمس الرقي ولا استنشقت نسيم الحظارة الا بعد ما حطمت قوانين الكنيسة وعالجت وضع قوانينها بنفسها مع الفرق الواضح والبون الشاسع بين الدين المسيحي الذي لم يعالج قوانين المعاملات ولا الاحوال الشخصية ولا النظام المالي ولا الدولي وبين الدين الاسلامي الذي عالج هذه الشؤون وسن لها اصولا وقواعد . فقوانين الكنائس كان من وضع رجال الكنائس الذين ارادوا ان تكون السيطرة لهم في جميع شؤن الامة العامة والخاصة لا من وضع الدين المسيحي بخلاف القوانين الشرعية فهي وضع الاهي روعي فيه مصالح العباد التي لا يعرفها حق معرفتها الا المنفرد بالعلم والتدبير ويستوى فيها جميع الناس ولا توجب للعالم بها سيطرة على بقية الناس بل واجبه هو وغيره الخضوع لها والعمل بها واعلان ان الله هو المحلل والمحرم والآمر والناهي وما العالم الا بمنزلة الترجمان عن الله فلا ياتي بشيء من عنده وانما ينقل للناس ما حكم به الله قال الله تعلى في كتابه المبين مخاطبا رسوله الامين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اوبابا من دون الله

وليت شعري هل تدبر الداعون الى تغيير القوانين الشرعية في المئال والعقبى لو استجابت لدعوتهم الشعوب الاسلامية ووضع كل شعب مسلم قوانينه الخاصة به واستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير اتبقى الرابطة الاسلامية والوحدة الدينية متينة العرا راسخة الاوتاد وهذه الآصرة المتينة هي التى نادى بها الاسلام واسقط غيرها عن درجة الاعتبار فقال تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم وقال ولا

غتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه. وقال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا. وقال ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى

فالمسلمون في نظر الاسلام امة واحدة عربها وعجمها ابيضها واسودها ولا قومية اعظم من هذه القومية ولا جنسية اقوى من هذه الجنسية . وقد نشا عن هذ الاعتبار ان المسلم حيثما ولى وجهه شطر بلد اسلامي وحل به اعتبر نفسه في عقر وطنه وبلده وكانت الحكومات الاسلامية تعامل المسلمين الوافدين على مملكتها معاملة اهل المملكة وقد نال في تونس ومصر والمغرب والاندلس كثير من الوافدين على هذه الاصقاع اسمى المراتب الكبرى والوظائف العليا كالوزارة والحجابة والقضاء والتدريس والكتابة يعلم هذا من له المام بالتاريخ الاسلامي وتراجم الرجال

وقد تنبه الشيخ على عبد الرازق مؤلف كتاب الاسلام واصول الحكم الذي ضده ضجة كبرى اثارتجاوبت اصداؤها شرقا وغربا وادرك ما ينتاب المسلمين في تهاونهم بتراث اسلامهم فكتب بعد هذا التاليف مقالة في الاهرام جاء فيها لقدكان الفقه الاسلامي من اكبر العوامل في بناء هذه الوحدة الاسلامية وكان من امتن الاسس فيها فاذا لم يبق لهذ ا الفقه حياة واذا ما صار امره الى ان يصبح رسوما واحاديث فقد اوشك المسلمون يومئذان يعمهم الله بالفرقة وان يقطع امرهم بينهم وان يتنكروا فلا يعرف بعضهم بعضا ولا يرجع اخرهم لاولهم ولا يهتدي لاحقهم بسابقهم ويومئذ لا تغني عنهم تلك الدعوة الجوفاء التي يتصايح بها من يزعمون انهم يدعون الى الوحدة الاسلامية وهم يسكتون عن هذه العوامل الهدامة التي تنقض متتابعة على اسس هذه الوحدة الاسلامية وتعمل فيها هدماوتخريبااه .وخلاصةالقول ان التشريع الاسلامي اساسه الكتاب او السنة او استنباط ايمة الفقه المجتهدين منهما وهو منظو على ما يحتاج اليه الفرد والامة والدولة ومن الواجب على المسلمين ان يعضوا بالنواجد على الكتاب والسنة وما تفجر منهما وان لا يبغوا بذلك بديلا والله يهدي للتي هي اقوم

الفتاوى والاحكام

* حكم في وقف (١)

للمنعم الشيخ محمد بيرم الثاني شيخ الاسلام كان

رجل وقف وقفا نص المراد منه :

فان لم يكن عقب من الذكور رجع حبسا على بناته عائشة ومنا وصالحة وعلى اولادهن وأولاد اولادهن وذريتهن وذرية ذريتهن للذكر مثل حظ الانثيين فعلى الذكر مطلقا وعلى الانثى بشرط كونها عزبة والطبقة السفلى لاتشارك العليا الا ان من مات عن ولد قام ابنه مقامه فاذا انقرضوا رجع المرجع . مات الواقف المذكور ولم يترك سوى البنات المذكورات وهن متزوجات ، وقد كان صدر حكم من بعض القضاة الحنفية باستحقاق البنات المذكورات للحبس ولايمنعهن منه الشرط المذكور لرجوعه بمقتضى اصل المذهب للاخير من المتعاطفات وبقي الوقف في ايديهن الى ان ماتت واحدة عن ولد واخرى عن غير ولد واستبدت الباقية منهن بربع الوقف مع تزوجها حتى قام الآن ابن اختها منازعا لها في ذلك ومدعيا ان الحق له دونها وان وصف التزوج يوجب حرمانها . وعارضته بالحكم المذكور . وترافعا لدى المجلس بحضر الشيخ المنعم سيدي محمد بيرم الثاني فظهر لهم ان لاحق لهذه البنت الباقية من الاعيان حيث كانت متزوجة مادامت بوصف التزوج وان لاصحة للحكم الذي استندت اليه وعلل الشيخ الثاني عدم استحقاقها بان العمل على آخر الشرطين المتعارضين المقتضي حرمانها وعلل فساد الحكم ان ما ذكروه من رجوع القيد الى الاخير من المتعاطفات اذا كان القيد غير مستقل كالصفة والحال واما المستقل كما في هذا فهو راجع للجميع على ان ذلك انما

---

* نقله المنعم الشيخ الشاذلي ابن القاضي في مجموعه الموسوم بالفتاوى التونسية . .

(١) وهو من القسم الذي يعبر عنه عند فقهاء الحنفية بمنقطع الوسط

الاسئلة واجوبتها

الدين لا يحسب من الزكاة

للشيخ ابراهيم النيفر المفتي المالكي

س ـ رجل له دين على آخر وغاب عنه المدين ولا يعلم جهته التي انتقل اليها واراد ان يحسب الدين الذي له على الغائب الفقير من الزكاة فهل يصح له افيدونا على صفحات المجلة الزيتونية ما جورين ـ

وبعد فان الجواب عن السؤال اعلاه انه لايجوز لصاحب الدين ان يحسب الدين زكاة حيث ان المدين لاتعلم جهته فمن الممكن ان يكون قد مات ولامال له . على انه لو

هو من عطف الجمل لا في عطف المفردات وما نحن فيه من الثاني

ثم اعقب ذلك الشيخ الثاني ببيان كيفية العمل في ريع الوقف في الصورة المتحدث عنها على الوجه الصحيح الذي يوافق قواعد المذهب فقال انه كما لا استحقاق للباقية من بنات الصلب بالتزوج لما اوضحناه لا استحقاق لابن اختها القائم المذكور مادامت هي موجودة لانه طبقة سفلى بالنسبة اليها وقد رتب الواقف استحقاق السفلى على انقراض جميع العليا ولم يستثن منه الا الذي مات اصله عن حق حيث جعله يقوم مقامه فيه ولم يثبت هذا الوقف لهذا القائم لان امه كانت متزوجة الى ان توفيت

فلم يكن لها في هذا الوقف مقام يقوم ابنها مقامها فيه وكذلك المرجع فان استحقاقه مشروط بانقراض النسل اجمع ولم يوجد فقد قام بكل مانع اما الصلبية فبالتزوج واما ابن اختها فبوجودها اذ هي حاجبة له وان كانت محجوبة واما المرجع فبوجود كل منهما فصار الوقف حينئذ ممـا يعبر عنه علماؤنا بمنقطع الوسط المصرح فيه بانه يستحقه الفقراء ما بقي المانع وصدو الحكم منه رحمه الله باستحقاق الفقراء لهذا الوقف مادام شيء من تلك الموانع حكما انفصلت به القضية لتحقق اطرافها الحكمية بمحضر ناظر أوقاف الفقراء

قدرت حياته فان المعتمد ان الدين على الفقير لا يحسب زكاة . قال مالك في المدونة : (ومن كان له دين على رجل فقير فلا يعجبني ان يحسبه عليه في زكاته) قـال غيره (لانه تـاو) اي دين هالك . وصرح ابن القاسم بعدم الاجزاء حملا لقول الامام : لا يعجبني على المنع . وان حملـه اشهب على الـكراهة . وقول ابن القاسم مقدم على قول اشهب. قال ابو لحسن نقلا عن بعض الشيوخ يلزم من قول الغير ان الدين اذا لم يكن تاويا يحسب عليه في زكاته مثل ان يكون له دار وخادم اذا قام رب الدين على المدين لبيعت له الدار والخادم . وكـذلك قوله : على يتيمة ربع دينار يحتسب بـه في مهرها ويتزوجها . بل قال الحطاب انه لا مفهوم لقول خليل على عديم لقول الشيخ ابي الحسن ان الدين اذا لم يكن تاويا فان قيمته دون (اي دون قدر الدين) فلا يحسبه عليه.وكـذا من له على يتيمة ربع دينار لا يحتسب به عليه في مهرها لانه يؤدي الى ان يتزوج بغير النصاب . هذا ما ظهر في الجواب والله الملهم للصواب .

حضانة غير المسلمة لولدها المسلم

س ـ وبعد فقد سئلت عن رجل مسلم تزوج امراة يهودية فرنسية الجنسية وولدت منه اولادا ثم توفي وترك اولاده الصغار في حضانة امهم فارادت ان تسافر بهم الى البلاد الفرنسية فمانع في ذلك عم الاولاد واراد افتكاك الحضانة منها ورفع امره الى المحكمة الفرنسية فطلبت هذه فتوى شرعية في هذه النازلة فاجبت عنها بما يلي .

ج ـ ان اولى الناس بالحضانة النساء لشدة شفقتهن ورفقهن بالصغار وقدرتهن على القيام بمصالحهم وصبرهن على ذلك . قال ابن عاصم .

وصرفها الى النساء اليق   لانهن في الامور اشفق

قال القرافي : ان قاعدة الشرع صرف كل شيء الى من هو اقدر عليه واعرف به فيقدم على غيره . ولذلك يقدم في قيادة الجيوش من هو اعرف بقيادة الحرب وفنونها وتسيير الجيوش وتدبير مكائد الحروب . ويقدم في القضاء من هو اعرف بالقواعد الفقهية وتطبيقها واكثر خبرة بعلم القضاء . ويقدم في الحضانة من هو اقدر على تربية الطفل والقيام بنظافة بدنه وثيابه وهكذا .

واولى النساء بالحضانة الام لما لها من الشفقة الزائدة على طفلها فلا اشفق من الام على ولدها الا الله على عبيده . ولذلك حرم الشارع التفريق بين الام وولدها . ففي الحديث الصحيح من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة . وفي الحديث ايضا : لا توله والدة على ولدها . وروى احمد وابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان امراة قالت يا رسول الله : ان ابني هذ كان بطني له وعاء وحجري له حواء وثديي له سقاء وزعم ابوه انه ينزعه مني . فقال : انت احق به ما لم تنكحي فاقتضى الحديث ان الام ما لم تتزوج فهي احق به و ما اذا تزوجت فقد سقط حقها في الحضانة لانها حينئذ لا تقدر على القيام بشؤون طفلها كما يجب لاشتغالها بالقيام بشؤون الزوج الاجنبي الذي ربما يعاكسها في التفرغ لطفلها ولربما يكون مبغضا له فلا يسمح لها بتعهده ليلا في فراشه اذ ليس له من الشفقة عليه ما لابيه وامه . وعاطفته نحوه غالبا كعاطفة المراة نحو ربيبها .

وكما يسقط حقها بتزوجها يسقط حقها بكونها غير مسلمة يخشى منها على ان تغذيه بخمر او خنزير او ان تربيه على غير دين الأسلام الذي هو دين ابيه فينشأ يهوديا او نصرانيا . والولد انما يتبع اباه في الدين . فاذا خيف على الطفل من ذلك فلا حق لها في الحضانة الا اذا ضمت لمسلمين يراقبونها حتى لا تغذيه بخمر او خنزير ولا تربية على غير دين لاسلام . فان رضيت بذلك وسكنت مع مسلمين يراقبونها فلا تسقط حضانتها وان لم ترض بذلك تنزع منها الطفل واعطي لمن يليها في الحضانة ممن توفرت فيه شروطها .

والنتيجة ان هذه اليهودية المسؤول عنها حيث كانت يخشى على طفلها ان تنشئه على غير ملة الاسلام وان تخلقه باخلاق منافية لدين ابيه وا متنعت من السكنى مع قوم مسلمين ليراقبوها فلا حق لها في الحضانة . قال خليل في حضانة غير المسلمة : (وضمت ان خيف لمسلمين وان مجوسية اسلم زوجها) غير انها لا تمنع من زيارتهم وتعهدهم بحضرة مسلمين

ابراهيم النيفر

الوعظ والارشاد

من المجتمع واليه

ان الله تعالى خلق الخلق وركب فيهم غريزة الخير وميزهم بالعقل وخاطب عقولهم بالشرائع على لسان رسله وفي محكم آياته فجاءت الدعوة لترشد العقل الى الصلاح وتنبهه لمسالك الخير وتحرك في النفس البشرية تلك الغريزة وتنميها وتغلبها على عوامل الشر المهلكة فتصرفها الى المجال اللائقة بها وذلك من رحمة الله بالخليقة

ولم يكل سبحانه الانسان الى هواه بل اقام له سياجا من نفسه بما ركب فيها من دواعي الخير متاثرا بتاثير العقل وسياجا خارجيا يتعاون على صيانته الانسان مع اخيه الانسان متأثرا بمؤثرات الشريعة

ومن هنا كانت خطابات الشريعة منها ما هو خطاب موجه للانسان ليصلح نفسه ومنها ما هو لاصلاح الناس بعضهم لبعض وفي كل صلاح المجتمع

فالانسان مسؤول عن نفسه وما يصدر عنها من خير او شر وسيحاسب عليه يوم الجزاء الاكبر (فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا)

ومسؤول عن غيره هل صده عن الشر وانكر عليه الفساد وارشده الى الرشد والصلاح ونصحه الى ما فيه فلاحه؟ورتب الله على هذه المسؤولية عقابين عظيمين عقابا في العاجل وخطره عظيم وعقابا في الآجل وخطره اعظم وما ذلك الا لعظم المسؤولية وما يترتب عليها من آثار جسام يتجاوز مفعولها الفرد ويتعداه الى المجتمع فينتشر بين افراده

ولهذا كانت الشريعة الاسلامية كغيرها من الشرائع السابقة تشدد في امر دعوة الانسان اخاه الانسان الى الخير والمعروف ونبذ الشر والفساد والمناكر

قال الله تعالى: ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن

المنكر وأولائك هم المفلحون .

والدعوة الى الخير هي الدعوة الى ما فيه صلاح ديني ودنيوي

والمعروف ما عرفه الشرع من واجب او مندوب او مباح

والمنكر ما انكره الشرع ونهى عنه من حرام او مكروه

والمعنى فليتول بعضكم دعوة بعض الى الخير وليامر بعضكم بعضا بما شرع الله لكم ولينبه بعضكم بعضا الى محارم الله . ورغبت الآية المؤمنين في ذلك ووصفت القائمين به بانهم هم المفلحون .

فهذا الخطاب موجه للناس يحملهم مسؤولية اجتماعية لبعضهم على بعض لا يتم صلاحهم الا بها ويجعل لبعضهم على بعض ولاية هي ولاية الارشاد والنصيحة وصد المفسدين عن الفساد فلا يتركون لهم مقاما بينهم . ومقاومة الظلم وطمس معالمه حتى لا يتفشى بين المسلمين والضرب على ايدي الظالمين ونصر المظلومين وبذلك يكون بعضهم اولياء بعض يتناصرون على الحق ولاعلاء كلمة الحق لاتاخذهم في الله لومة لائم قال الله تعالى :

والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فالمؤمنون يتوالون ويتناصرون على الدين الحق وينشرون فضائله بينهم ولا يبغون عنها بديلا ولا يتركون اخوانهم يتسربلون بسربال العار . وينزعون عنهم الثياب المستعارة التي يغريهم بها المفسدون ويزينونها في اعينهم ليوقعوهم في اشراكهم . ويحفظون نفوسهم واخوانهم بسياج المنعة حتى لا يقعوا فيما وقع فيه من سبقهم من الامم فينالهم ما نالهم من الخزي والعذاب الذين قال الله فيهم : كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه . اي لا ينهى بعضهم بعضا فجمعوا بين فعل المنكر والتجاهر به وعدم الانكار على الفاعل وفي ذلك شر عظيم وفساد في الارض لم يخص فاعله الذي فعله بل يتعداه بتاثير العدوى والتقليد وذلك سبب في انتشاره وافشائه فيجر للمجتمع ويلات ومهالك ويتجاوز ضرره فاعله فيعم .

محمد الشاذلي ابن القاضي

التشريع الاسلامي

في دوره الاول وهو عهد نزول القرءان

بقلم : محمد الهادي بن القاضي المفتي الحنفي

ان التشريع الاسلامي في هذا الدور يبتديء بالبعثة النبوية سنة اربعين من الولادة الموافقة لسنة ٦١٠ من ميلاد السيد المسيح عليه السلام على اصح الاقوال وينتهي بانتقال النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى سنة ٦٣ من الولادة وعشرة من الهجرة الموافقة لسنة ٦٦٣ من ميلاد المسيح وعليه فتكون مدة هذا الدور ثلاثا وعشرين سنة وهي مدة وجيزة جدا بالنسبة لما جد فيها من جلائل الاعمال وبالاخص في ناحية التشريع والتقنين ويمكننا ان نقسم هذا الدور الى طورين باعتبار المدة التي اقامها الرسول في مكة او في المدينة فيكون الطور الاول متناولا للتشريع المكي ويعني التشريع في مدة ثلاث عشرة سنة والطور الثاني متناولا للتشريع المدني ويعني التشريع في مدة عشرة سنين وهي المدة التي اقامها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة • ومما لا ينبغي ان يغيب عن اذهاننا ان هذا التشريع الاسلامي هو تشريع سماوي وهو كما لا يخفي عبارة عن مجموعة الاوامر والنواهي والارشادات والقواعد التي يشرعها الله للامة على يد رسول منها يدعوها الى العمل بها ويبلغها ما اعد الله من الجزاء لمن اطاع والعذاب لمن عصى. وان هذا التشريع السماوي نوعان كلي وجزئي ويرادف هذا التقسيم تقسيمها الى اصلية وفرعية فالاصلي منها ما يتعلق بالعقائد ومكارم الاخلاق كتوحيد الله تعالى ووصفه بكل كمال وتنزيهه عن كل نقص وكالامر بالعدل والاحسان والوفاء بالعهد والصبر والشكر وكالنهي عن الفساد في الارض وعن الفحشاء والمنكر والبغي .
والفرعي ما يتعلق بافعال المكلفين كهيئة الصلوات ومقادير الزكوات والحلال والمحرمات وما يباح او لا يباح من المعاملات •

وفي اثبات كل من النوعين المذكورين اختلاف بالنظر لدليله الذي يرجع اليه لاثباته فاما الاحكام الكلية الاصلية فمنها ما يمكن اثباته بالدليل العقلي القاطع كوجود الله وصدق الرسل في دعوى الرسالة . ومنها ما لا سبيل لاثباته الا بالنقل وذلك كالاحكام المتعلقة بتفاصيل الآخرة . ومنها ما يثبت بكل من الدليلين العقلي والنقلي وذلك كالحكم بان الله تعالى عالم ومريد وفي جميع هذه الاقسام لا يجزيء من الادلة الا ما كان قطعيا يقينا وهذا هو محل ذم الظن في القرءان ونعيه على الآخذين في قوله (ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا)

واما الاحكام الفرعية فرجع اثباتها الى الادلة النقلية من الكتاب والسنة ويلحق بهما الاجماع والقياس فانهما وان عدهما الفقهاء والاصوليون دليلين مستقلين نظرا لما لهما من الاحكام والشروط الخاصة بهما فانهما يرجعان في باطن الامر الى الكتاب والسنة لان الاجماع لا بد ان يكون مسبوقا بدليل منهما على ما انعقد عليه الاجماع اذ الامة لا تجتمع على امر الا لدليل ولا يكون ذلك بمجرد الميل ومحض الهوى واما القياس فقد قال فيه الاصوليون انه كاشف عن وجه تناول النص المقيس ومبين طريقة دلالته عليه وهو معنى قولهم ان القياس مظهر لا مثبت للحكم

وبعد هذه الادلة الاربعة المتفق عليها بين الائمة لاثبات الاحكام الفرعية توجد ادلة اخذ بها بعض واعرض عنها آخرون وهي الاستحسان والاستصحاب والمصالح المرسلة والاستدلال. وتحقيق القول فيها مبسوط في علم الاصول. اذا تقرر هذا فلنرجع الى بيان حال التشريع في العهد النبوي وقد بينا في بعض مقالاتنا السابقة ان التشريع في هذا الدور هو اساس للتشريع فيما بعده من الادوار اذا صح ان نطلق على ما ادخله الفقهاء والمجتهدون من التوسيعات في الفقه الاسلامي تشريعا والا فان التشريع بمعناه الحقيقي انتهى بانتقال النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى لان التشريع بمعنى سن الشريعة وبيان الاحكام وانشاء القوانين لم يكن الا في حياة الرسول فقط اذ لم يجعل الله لغير نبيه سلطة التشريع بمعناه الكامل وكان يعتمد فيه الوحي بقسميه المتلو وغير المتلو وهما القرءان والسنة ففي حياته انشئت الاحكام وبين مجملها وقيد مطلقها وخصص عامها ونسخ ما شاء الله ان ينسخ ونص على علة ما كان من جزئياتها

لياخذ حكم الكلي وبالجملة فقد احكمت قواعد هذه الشريعة وأقيمت اسسها وكملت أصولها في زمن النبي عليه السلام يشهد لذلك قوله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ـ وقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر .

الفروق بين التشريع المكي والتشريع المدني

جاء الاسلام الى الناس كافة ولكنه بدأ باصلاح شأن العرب الذين اختارهم انصارا لدينه ودعاة اليه وكانت حال العرب صمود على امرين الوثنية في الدين ـ والفوضى في نظام المجتمع فكان لابد لانتشالهم من الهمجية واستخلاصهم لنصرة دين الله من اصلاح هذين الامرين فيهم بان يغرس فيهم عقيدة التوحيد ويقتلع من نفوسهم الاخلاق المرذولة ويمحو من بينهم العادات المستخبثة ويطبعهم على غرار حسن من السجايا الكريمة .

لذلك اتجه الاسلام اولا الى اصلاح العقيدة وما اليها فان ذلك هو الاساس الذي ينبني عليه ما عداه حتى اذا تم له الغرض الاول اخذ فيما يليه من وضع نظم الحياة ومن اجل هذا ترى القرءان كان ينزل بمكة منذرا بردتهم عن الشرك ودعوتهم الى التوحيد واقناعهم بصدق الانبياء ويسوق لهم العبرة بالقصص عن الامم السابقة ويحضهم على النظر في ملكوت الله ويحثهم على ترك التقليد لآبائهم ويصرفهم عن اثار الجهالة التي خلفوها لهم كالقتل والربا ووأد البنات ويلقنهم كثيرا من الاداب والاخلاق العالية كالعدل والوفاء والاحسان والتعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الاثم والعدوان ويلح عليهم باستخدام العقول التي ميزهم الله بها عن الحيوان ليهتدوا الى الصواب من تلقاء انفسهم يسلك معهم كل سبيل من القول ليزحزحهم عن تشبثهم بما درجوا عليه ويقرر في نفوسهم ما يريد ان يقرره صرف القرءان في ذلك ثلاث عشرة سنة حتى رسخت العقيدة في نفوس الكثيرين وتلاشت امام نوره ضلالة الشرك ونفدت حيل المقاومين .
وقليلا ما كان يعرض القرءان في هذه الحقبة للغرض الثاني . حتى ان اغلب العبادات وسائر المعاملات لم تشرع الا بعد الهجرة وماشرع قبل الهجرة فله مساس بحماية العقيدة كتحريم الميتة والدم وما لم يذكر اسم الله عليه . ثم لما اذن الله تعالى للمؤمنين ثم لنبيه

بالهجرة الى المدينة دار الانصار والوطن الجديد للمسلمين اتجه التشريع الاسلامي من ذلك الحين نحو الغرض الثاني وهو تكوين النظام العام للمجتمع فشرع الاحكام التي تتناول كل شيء من شؤونهم وتتصل بحياة الفرد والجماعة في كل ناحية من نواحيها في العبادات والمعاملات والجهاد والجنايات والمواريث والوصايا والزواج والقضاء وكل ما يتناوله اسم علم الفقه الاسلامي. ولم تكن طريقة التشريع في هذا العصر اعني عصر النبوة تقوم على فرض الحوادث وتخيل وقوعها والتماس الاسباب للتفريع وتدوين الاحكام كما هو معهود في العصور المتاخرة عنه بل كانت سائرة مع الواقع المحسوس. ومبنية على ان المسلمين اذا عرض لهم امر اقتضى بيان الحكم رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيفتيهم تارة فالآية والآيات ينزل عليه الوحي بها من عند الله وتارة بالحديث واحيانا يبين لهم الحكم بعمله او يعمل البعض منهم عملا فيقره عليه ان كان صوابا ومن هنا نستخلص امورا ثلاثة تصلح ان تكون دليلنا في البحث عن كيفية تشريع الاحكام في هذا الدور.

اولها ان سلطة التشريع في هذا العصر كانت للنبي صلى الله عليه وسلم وحده دون ان يتداخل فيها احد سواه وان مرجعه في التشريع كان الوحي بقسميه المتلو وهو القرآن وغير المتلو وهو السنة. ثانيها ان آيات الاحكام كانت تنزل بمناسبة او جوابا عن سؤال وقليل منها ما لم يسبق بحادثة او سؤال ثالثها ان الشرع الاسلامي لم يثبت جملة واحدة بل ثبت مجزأً متتابعا بالايات والاحاديث وقد جرى الفقهاء على تسمية ءايات التشريع (بآيات الحكام) وتسمية احاديث التشريع (باحاديث الاحكام) ولعلك تتوقف في جعلنا مصدر التشريع في هذا العصر النبوي هو القرآن والسنة فحسب مع ان الثابت ان النبي عليه الصلاة والسلام اجتهد في بعض الاحكام واقر الصحابة على اجتهاد في بعض آخر فمن الاول اذنه في غزوة تبوك للمعتذرين عن الجهاد من المنافقين ان يتخلفوا ومن الثاني موافقته لابي بكر في قبول الفداء من اسرى بدر وعلى ذلك يمكن ان يعتبر الاجتهاد في العصر الاول مصدرا من مصادر التشريع بجانب القرءان والسنة.

وجوابنا عن ذلك ان النبي عليه السلام كان يجتهد عند الحاجة وتاخر الوحي ثم ينزل عليه الوحي بعد ذلك فيقره على اجتهاده او ينبهه الى الحق فيه او يسكت عنه فيعلم انه على حق فالوحي حينئذ هو المرجع.

الامير شكيب ارسلان

دراسة تحليل نقد

للاستاذ احمد مختار الوزير مدرس فن التعليم وعلم النفس بجامع الزيتونة

ان الجانب الذي يعنينا من جوانب هذه الشخصية ، انما هو الجانب الادبي ، ذلك الذي نلمح من خلاله قدرة الامير الذي تميز بها ذهنه المنبثق الانوار تلك القدرة العقلية التي بلغ بها الامير الى ابعد اطوار حياة الماضين فاستحضرها حية الافظة متحركة نابضة ، وافاد منها بعد الاستحصار الكامل ما شاء من حكمة التجارب وراي الاختبار ، وافاد منها كنوزه التي ظل ينفق منها طيلة حياته ، وافاد منها ما كان يقوى به دائما على الامتزاج بحياته الحاضرة ،

اننا بهذا قد واجهنا ادبه من غير ان نتكلف مدخلا يتأدى بنا الى هذه المواجهة

فما هو ادب الامير ؟ ما موضعه وما نوعه ؟ وما ميزته ؟

يذكر الاب لويس شيخو في تاريخ الاداب العربية خلال الربع الاول من القرن العشرين اسماء الشعراء المسلمين بالشام فيذكر في مستهل ذلك الامير شكيب ارسلان وينسب له باكورة نظم شكيب المطبوع سنة ١٨٨٧ . ثم يذكر الكتبة والصحافيين فيتعرض بالذكر المجرد للامير شكيب . وينسب له ما نشره من الدرة اليتيمة لابن المقفع ، وما عربه من رواية اخر بني سراج وكتاب اناتول فرنس في مباذله ، وليس هذا فقط ما انتجه بيان الامير ولكن هذا فقط ما ادركه المؤلف لعهده فاثبته واحصاه

وكذلك اجتهاد الصحابة فانه كان يقع عند بعد الشقة بينهم وبين الرسول عليه السلام خوف فوات الفرصة فاذا ما رجعوا الى النبي بين لهم وجه الحكم فيما اجتهدوا فيه صوابا كان او خطا فالمرجع في اجتهادهم هو السنة وسياتينا زيادة بسط لهذا المبحث عند الكلام على الاجتهاد في الدور الثاني ولنقصر حديثنا في هذا الدور على التشريع بالكتاب الكريم والتشريع بالسنة النبوية

(له بقية)

ان التتبعات النقدية التي تناولنا بها انتاج الامير الادبي . قد كشفت لنا عن راي اخذنا به وناخذ به . ذلك ان ادب الامير شكيب رسلان لا يصور لنا مطلقا ولا يعرض علينا مطلقا تجارب حياته الخاصة به في معارض فنه منتزعة العناصر من اصفى مضمرات نفسه من عواطفه المثارة لما يعنيه . وعقله المدرك لما يعنيه . ومعنى هذا ان الامير شكيب لم يكن همه في ادبه ان يفيض علينا من محافل عالمه الروحي صورا رائعة باهرة . ليس يعنيه منها الا ان تكون كذلك فائضة بالالهام متفجرة بالوحي الهام الذي احس به وتفطن له كيف كان بحد ذاته فضيلة او رذيلة حقا او باطلا معقولا او غير معقول ممكنا او مستحيل الامكان على كل حال .

وانما كان ادب الامير شكيب ارسلان ادب تثقيف يخالط به القاريء عن عمد مخالطة يقصد من ورائها الى ايقاظ فكره واثارة وجدانه . وتقوية عزمه . وتسديد ارادته . مخالطة يقصد من ورائها الى ان يجعل القاريء يلحظ الحق الذي عرضه عليه فيتعرفه ويؤمن به ايمانا يكون به الانصار على الباطل والى ان يجعل القاريء يتبين الخير في اجلى مظاهره فينقطع له ويؤمن به ايمانا يكون به الانتصار على الشر . والي ان يجعل القاريء يشاهد الجمال في مفاتنه فيجله ويكبره ويذعن له ويؤمن به ايمانا يكون به الانتصار على القبح والفوضى الهائجة ؟

ادب الامير شكيب ارسلان اذا ادب يتناول وجود القراء لعهده من مختلف النواحي من حيث المعتقد ومن حيث العلم والمعرفة ومن حيث الادب والاخلاق ومن حيث الاجتماع والسياسة . ومن حيث العمران والفن . فيصف ما ينبغي ان يكون عليه هذا الوجود من صلاح ورخاء وسلم وسعادة وكمال.

وان وصفه هذا لهو فنه البياني الرفيع المشاهد في ابرز ما تعتز به الاداب العربية اليوم من المقالات والمناظرات والمحاضرات والتوقيفات والمصنفات . والمترجمات .

ذلك راينا في موضوع ادب الامير . وذلك راينا في نوع ادب الامير. فاذا رغبت حقا في الاتصال بهذا الادب وتعشقت الاقتراب منه فادن ما شئت فليس يؤذيك هذا الاقتراب من ادب الامير وان كان يحزنك وليس يجفلك هذا الاقتراب من ادب الامير وان كان ينذرك ويحذرك . وليس يفاجئك هذا الاقتراب من ادب الامير

وان كان يعجبك ويبهرك . فاذا رغبت بعد هذا في الاتصال وتعشقت الاقتراب فهات اعينك عليه . واقصد بك اليه . لا بل اقصد بك الى قليل منه . وانا على ثقة من ان هذا القليل سوف لا يخمد في نفسك اثره. وانما يظل مندفعا بك الى الاستزادة طلبا للاستقراء , وتوثيق الاتصال ،

لقد كان من نتائج اتصال الشرق الجديد بالغرب الجديد ان سبق الي ناشئة الشرق وابناء الغرب تلعيم تهياوا به الى حذق اللغات الغربية وبخاصة الانجليزية والفرنسية ، وقد راضوا على اداب تلك اللغات السنتهم وادمغتهم رياضة خلصت بهم الى منابذة كل شرقي . وبلغت بهم حد الاغرام والفتنة العمياء بكل غربي «فاذا سمر الانسان مع ناشئة مصرية او سورية لم يسمعهم يتذاكرون معاني المتنبي ومعالي انفاس ابي تمام . وبلاغة الجاحظ ورشاقة بديع الزمان كما يتذاكرون الرواية الفلانية « لدوماس » او « زولا » او « دوده » والقصيدة الفلانية من نظم « هوغو » او «لامرتين» او « موسيه » ولو انهم اقطعوا اساطين لغتهم وعرانين حضارتهم ما اقطعوه ادباء فرنسه واعاظم رجالها من الاعتناء والاحتفال لكان ذلك منهم فضلا وامتنانا وعدوه جمالا واحسانا .

وليس المقصود بهذا ان محاضرات العرب بالاداب الاوربية لا تعد من الادب او انها نقص في ناشئة العرب . وان اللغة العربية ضيقة العطن لا تطيق علما حديثا ولا ادبا طريفا . وانها تجد في صدرها حرجا من كل دخيل . كلا فقد دخلت في العربية علوم الامم المتمدنة وادابها وامثالها واقاصيصها . من قديم الزمن من الهند وفارس ويونان والرومان فاذدادت بها كمالا وكسبت بها صقالا وامتلا حوض الدولة العباسية بالمعاني الجديدة والمناحي التي لم تكن معروفة عن العرب لدن كانوا منحصرين في الجزيرة فتأذل بها للعربية لغة حاضرة بادية مستوفية شروط الحضارة متمكنة من ازمة الحكمة جامعة بين فصاحة القرائح الفطرية ودقة المباحث العلمية واكتنزت في خرائن التاليف العربي ثروة بيانية لا نزال ننفق منها الى يومنا هذا .

وكذلك يكون من تمام محاسن هذه اللغة ان تكون حاوية من آداب الاجانب الحاضرين وفنونهم . وعقائل نظمهم ونثرهم ما ان لم يكف ذوي الاخصاء مؤونة درس

هذه الاداب في لغاتها الاصلية كان كافيا السواد الاعظم مؤونة المشاركة بها في اللغة العربية نفسها •

والقسط كل القسط في هذه المسالة هو انه لا ينبغي لناشئة العرب ان يعدلوا بهذه الام العربية البرة اما ، ولا يجعلوا لها من بين اللغات ندا . وان يجعلوها قطب رحى المثاقفة • ويعلموا انها نعم السند يوم المماتنة . فلا يرتبوا افكارهم في لغة قبلها . ولا يضلوا في الابانة عن ذات انفسم سبلها • حتى اذا صفت لهم مشارعها . وحنت عليهم اجارعها ، وصارت ملكتها جارية مجرى المهج من نفوسهم . نازلة منزلة الادمغة من رؤوسهم . كان لهم ان يستزيدوا من اداب الغرب والشرق ما شاءوا وتطاولت اليه غرائزهم وان يضموا الى التلاد العربي القديم طريف البضائع ويضيفوا الي الارث العدلي الكريم حديث البدائع مشروطا في نقلها الى خزانة العربية لاجل تمام المقصد واجتناب الهجنة ان يكون الاسلوب العربي الاصيل ظلها وماءها . وديباجة النطق بالضاد ارضها وسماءها • وان تكون لغة الكتاب المنزل علي افصح العرب الفها وياءها • اذ بدون ذلك تفسد هذه اللغة الشريفة • ونكون طلبنا المزيد . فوقعنا في النقصان . واردنا الانتصار فباء قومنا والعياذ بالله بالخذلان » اهـ •

ذلك بيان الامير شكيب ارسلان النثري . وانه لكذلك . ما قرأت منه شيئا الا كانت صلتك به تفضي بك ولابد الي ادراك رأي علمي . او حادث تاريخي . او وضع اجتماعي • او فضل خلقي • او مذهب سياسي • او تأويل دستوري • وانه ليدعوك ان تأخذ نفسك بالاستجابة لما دعاك اليه • وبالمنابذة لما يميل بك الى كل ما سواه • وبسبيل هذا الاقناع يكسو معارضه المنطقية وشاحا شفافا سحريا منسوجا من صفاء شعوره الفائض رونقا وجمالا •

وانا لذاكرون خصائص اسلوبه ومميزات فنه • وصناعته في احكام لحمة سيجه وسداه •

(له بقية)

التاريخ

العواصم التونسية في العصور الاسلامية

مدينة المهدية الزاهرة

للاستاذ مصطفى زبيس متفقد الآثار التونسية

تقدمـة - ان المهدية مدينة تونسية جاءت في شبه جزيرة صغيرة من الساحل الشرقي بين سوسه وصفاقس جنوبي الاولى على (٦٢) كيلومترا منها وجوفي الثانية على (١٠٠) كيلو متر منها .

وسكان المهدية عشرة الآف تقريبا يغلب فيهم العنصر التركـي عيشهم من فلاحة الزياتين وصيد الاسماك وما يتبعها من الصناعات كاعتصار الزيت وتصبير المنتوجات البحرية

واهل المهدية اصحاب جد وكـد وعمل ومروءة يعتزون بماضي مدينتهم الزاخر ومجدها العتيد ويغارون ويحافظون على ما يشهد بذلك من آثار ما زالت قائمة البعض منها عاملا كاملا لم ينقص منه شيء والبعض لم ينطمس تماما .

- برج « السقيفة الكحلاء » وكان المدخل الوحيد للمدينة

- القوس الضخمة كقوس النصر التي يسلك منها الى صحن الجامع

- الجامع الكبير الذي لم يتغير فيه الا المحراب وبعض الاعمدة في بيت الصلاة

- الصومعة القديمة المنـزوية وراء الصومعة الموجودة اليوم وقد بقي منها القسم السفلي وهو يعلو سطح الارض بنحو عشرة امتار

- البرج الـكبير (المسمى غلطا ببرج الراس مع ان هذا الاخير قد اندرس) وقد بني على احد القصور القديمه مع المحافظة على بعض اجزائه كما هو معلوم وكما زادت في

ايضاحه التنقيبات الجارية به منذ ثلاث سنين

- البعض الباقي من ابراج السور الظاهرة في الجهة الجنوبية من شبه الجزيرة
- المرسى العتيق

فجدير بمدينة كهذه ان يزدحم في طرقاتها واسواقها الجماهير من الزوار والسواحين يفدون اليها من كل صقع كما يزدحمون على القيروان والجم ودقة . وهي خليقة ايضا بان يضاف الى مداخيل اهلها مدخول السياحة المهم فيضمن لهم الرفاهية وسعة العيش زعم انه من النادر جدا ان تجتمع في المدينة الواحدة مجموعة اثرية مثل هذه ومن الغريب حقا ان لا تستغل لصالح سكانها هذه الثروة الفنية التاريخية التي جعلت من المهدية كلها متحفا يقف المتجول خلال ازقتها واسواقها في كل لحظة معجبا امام تحفة جليلة تتمثل له في صورة بناءة عتيقة او في صورة واجهة فاتنة لمنزل قديم او في شكل سلسلة من الدكاكين ذات النمط الرايع الفريد في بابه في العالم الى غير ذلك مما تمثلت فيه الشخصية التونسية الصرفة التي لا يرضى التونسي المخلص عنها بديلا . ومما تجمعت وارتسمت في الجزء منه والكل آثار مواهب الاسلاف الابرار وآيات تفكيرهم وتجاربهم وجهودهم ومحاولاتهم جيلا بعد جيل في النهوض بمجتمعهم نحو ارقى المراتب والسير به الى ابعد المراحل وهذا هو مايراه اهل المهدية وكم تتوق انفسهم الى ان يحظوا باقتبال الوفود من الزوار والسواحين والاحتفاء بهم واكرامهم ولكن هؤلاء يغفلون عن المهدية في تجوالاتهم ويزهدون فيها ولعل سبب ذلك قلة الدعاية لها وعدم وجود نزل ومطاعم مناسبة وهي من المؤسسات الضرورية التي لا تيسر السياحة دونها ولندخل بعد هذه التقدمة الطويلة في صلب الموضوع فنقول :

١ - ظهور دولة بني عبيد الفاطميين بالمغرب

اخترق عبد الله المهدي بلاد المغرب مشرقا بعد ان خلصه ابو عبد الله الشيعي من سجن بني مدرار ملوك سجلماسة وجال في السهول والجبال فائزا منصورا الى ان اشرف على بلاد افريقية في جموع لا تحصى فايقن زيادة الله آخر ملوك بني الاغلب ان المقاومة لا تجدي نفعا وان لا طاقة له عليها فخرج بما خف الى مصر وترك ملكه وراءه فنزل عبد الله المهدي بمدينة رقادة قاعدة الاغالبة في التاسع والعشرين من ربيع

الثاني سنة ٢٩٧ فبويع له بالخلافة ودعي له على المنابر برقادة والقيروان وبذلك استهلت افريقية عصرا جديدا سيكون له الاثر الاكبر في تاريخها وصارت مهدا لدولة من اعظم دول الاسلام شرقا وغربا الا وهي الدولة الفاطمية العبيدية •

-٢- تاسيس المهدية

لما استقام الامر لعبيد الله المهدي ودانت له البلاد باشر الامور بنفسه فتاخر بسبب ذلك ابو عبد الله الشيعي ممهد الدولة عن شؤونها وأسر ذلك في نفسه واخذ في اثارة عصيان كتامة على المهدي الا ان هذا عاجله فقلته وقتل جملة من اصحابه فثارت فتنة بسبب ذلك وقام البربر على عبيد الله ثم ثارت فتنة ثانية بينهم وبين اهل القيروان فسكنها المهدي وامر كتامة بالرجوع الى بلادهم فلما وصلوا اليها اقاموا على انفسهم طفلا حدثا زعموا انه المهدي الحقيقي وخالفوا على عبيد الله فوجه اليهم ولي عهده ابا القاسم ليقومهم فاستقاموا على الطاعة كرها ثم خالف عليه اهل تاهرت فغزاهم وقهرهم غير ان توالي هذه الفتن كان دليلا واضحا على ان امر الدولة لم يتمكن بعد تمكنا يطمان له ولم تتوطد اركانها بصفة يؤنس بها سيما وانه لم يفته ان نار الفتنة وان خمدت في الظاهر الا انها لم تنطفىء تماما وصار اذن لزاما عليه ان يستعد للطوارى حتى لا يفاجئه اعداؤه المتكاثرون بحركة يقضون بها عليه قضاء مبرما وليست مدينة رقادة مما يحمي اسرة العبيديين عند الحاجة. وعزم عبدالله المهدي على بناء مدينة تكون قاعدة للدولة وقلعة يعتصم بها عند الضرورة فخرج عبيد الله بنفسه في سنة ثلثمائة الى مدينة تونس فاجتاز على قرطاجنة وغيرها ومر على جميع السواحل يرتاد موضعا على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة تحصنه وتحصن بنيه من بعده فاقام يلتمس ذلك مدة فلم يجد موضعا احسن ولا احصن من موضع المهدية (١) وكان هذا الموضع رباطا عامرا بالعباد وكان يعرف بقصر جمة (٢) وهو في شبه جزيرة كهيئة كف متصلة بزند ولما وصلها المهدي عبيد الله سال عن اسمها فقيل له هذه جزيرة الخلفاء فاعجبه هذا الاسم واختارها لبناء المهدية واختطها بطالع

(١) الحلل السندسية للوزير ج ١ ص ٢٣٢ طع تونس ١٢٨٧

(٢) رياض النفوس للمالكي ج ١ ص ٣٣٤ طبع القاهرة ١٩٥١

توزيع ريع اوقاف الحرمين الشريفين على مستحقيها

في موسم حج كل عام يرسل ملكنا المعظم ابقاه الله مع وفد الحجيج ولامانة من يعينه الجناب العالي جزءا من ريع الاوقاف المحبسة على فقراء الحرمين الشريفين الى ملك المملكة العربية السعودية وهو ما يعبر عنه « بالصره » في عرف بلادنا والمعين في السنوات الاخيرة الوجيه المفضال السيد الحبيب العياري والقدر الذي يوجه مليون فرنك

وقد اعلنت لجنة التوزيع انها توزع المال على مستحقيه بداية من يوم ٣٠ جمادى الاولى بمقر هيئة ادارة المسجد الحرام بعد صلات العصر

وهذه اللجنة متفرعة عن لجنة المطالبة باوقاف الحرمين الشرفين

المجلة ـ ان المال الذي يوجه كل عام هو قليل من كثير من ريع الاوقاف الموقوفة على جهة معينة فلا يجوز التصرف فيها بصرفها في غير الجهة المحبس عليها وهم فقراء الحرمين الشريفين وهم اولى الناس بالرعاية فكيف يجوز استغلال الاوقاف المحبسة عليهم وصرف ريعها في مصارف اخرى لم يُقصدها الواقفون ان هذا التبديل لا يبيحه الشرع ولا يستسيغه العقل وتاباه المروءه والامانة ونحن نطلب من المعنيين بالامر ان يرجعوا الحق الى نصابه ويوصلوا ذا الحق بحقه ويرفعوا عنا هذا العار الذي لحقنا وهذه كلمة حق ونصح اسديناها مؤملينا ان تحل من النفوس الكريمة محل العناية والتقدير

الأسد لانه برج ثابت ولانه بيت الشمس الذي هو دليل الملوك وفي وضعها ببرج الاسد يقول ابو عبد الله بن حوس الفاسي في المهدي عبيد الله :

بطالع الاسد اختط البناء بها   لا كنك الاسد الدامي الاظافير(٣)

وكان اول ما ابتنى منها السور الغربي الذي فيه ابوابها وعندما وضع اول حجر منه وهو حاضر امر ناشبا كان بين يديه ان يوتر سهما ويقف على ذلك الحجر ويرمي ففعل الرامي ذلك فانتهى السهم الى مكان المصلى ووقع قائما على نصله فقال المهدي الى ذلك الموضع ينتهي صاحب الحمار . يعني ابا يزيد مخلد ابن كيداد الذي سيقوم بعد مدة يسيرة على العبديين وسيسدد نحو دولتهم الناشئة حملات شنعاء تكاد تقضي عليها قضاء مبرما لولا دخول صنهاجة في المعركة فدارت الدائرة بذلك على الخارجي .

(له بقية)

---

(٣) اخبار ملوك بني عبيد لابن حماد ص ٩ طبع الجزائر ١٣٤٦

اذاعة القرآن العظيم بالانجليزيه

نشرت بعض وكالات الانباء ان محطة اذاعة طهران الفارسية قررت في برنامج اذاعاتها اليومية اذاعة جزء من القرءان العظيم باللغة الانجليزية ترجمه السيدة « كوك » الامريكية • ومن شان هذا الخبر اثارة اهتمام الهيئات الاسلاميه في مختلف الاقطار

ترجمة القرآن الى غير العربيـة من لغات العـالم

خاض العلماء في حكم ترجمة القرآن الكريم الى غير العربية من بقية اللغات التي يتكـلم بها البشر كالتركـية والاردية والصينية والانجليزية والفرنسية وغيرها وانا نقسم الموضوع الى نوح ثلاث • ونجمل القول فيها

١) ترجمة القرآن (٢) ترجمـة المعاني التي اشتمل عليها القرآن (٣) اعطـاء المترجم اسم القرآن واحكامه .

اما ترجمة القرآن ذاته واخراج قرآن يقرا بلغة من اللغات وياخذ احكام القرآن فهذا غير ممكن لان القرآن له خصوصية اختص بها دون بقية الـكتب الموحى بهـا الى الرسل وهذه الخصوصية هي كونه كلام الله نزل على رسوله صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين وقد وصفه الله تعالى بذلك في قوله وهو أصدق القائلين: قرءانا عربيا غير ذي عوج

ومن المقرر ان اسم القرءان يتناول للفظ والمعنى.واما اخذ المعاني المشتملة عليها آيات القرآن بقدر ما فهمه الآخذ وترجمتها الى لغة اخرى فهذا ممكن ولـكن هذه المترجم لا يصح اطلاق اسم القرءان عليه ولا ياخذ الاحكام الخاصة بالقرءان لان تلك المعاني التي فهمها المترجم وعبر عنها باللغة التي نقلها اليها ليست هي كل مادلت عليه الآية من المعنى القرآني وليس هو الفهم الاوحد الذي يجب ان تفهم به الآيـة • فصـار الامر عبارة عن تفسير لفـظ بحسب ما وصل اليـه الفهم ونقل ذاـك الى لغة من اللغات وهذا ما يصح اطلاق اسم ترجمة التفسير عليه وما كان كـذلك لا يصح ان يقال فيه هو ترجمة القرءان ولايصح ان ياخذ حكم القرءان التى منها التعبد بتلاوته من التالي والسامع • وعليه فتلاوة المترجم واذاعته ليس من تلاوة كـلام الله ولا يتعبد به ولا ينال عليه ثواب التلاوة والسماع المرجو من الله تعالى. محمد الشاذلي بن القاضي

دراسة اجتماعية لطلبة الازهر الشريف

جيل يجمع بين دراسات الدين والخدمات الاجتماعية

برنامج الدراسات تستغرق مدته اربع سنوات

تقرر باتفاق بين مشيخة الازهر ووزارة الشؤون الاجتماعية ادخال نظام جديد على قسم التعليم بالازهر لتخريج علماء دينيين اجتماعيين وقد حدد يوم السبت ١٩ فيفري موعدا لافتتاح الدراسات الاجتماعية لطلبة كلية الازهر الذين يعدون لاداء الرسالة الدينية الاجتماعية في المجتمع المصري ٠

برنامج الدراسات

وقد وضعت الوزارة برنامجا لهذه الدراسات تستغرق مدته اربع سنوات ٠فيدرس الطالب في السنة الاولى منها مادتي الدراسات الاسلامية والتاريخية والخدمات الاجتماعية الاسلامية ويتلقى في السنة الثانية مادتي المشكلات والتشريعات الاجتماعية والدراسات التربوية والفنية . ويدرس في السنة الثالثة موضوع مصر ومشكلات الشرق الاوسط والعالم والسياسة . ويتعمق في السنة الرابعة في الدراسات الاجتماعية والخدمات الاجتماعية وما تضطلع به الوزارة من برامج اصلاحية ٠

في حفلة الافتتاح

يحضر حفلة الافتتاح التي تقام بقاعة محاضرات الجامعة الازهرية السادة الوزراء ومديرو الجامعات وعمداء كليات الازهر والجامعات واساتذتها وكبار موظفي وزارتي الشؤون الاجتماعية والتربية والتعليم ٠

ويقدم برنامج الافتتاح الاستاذ محمد سعيد قدري مدير الشؤون العامة بوزارة الشؤون الاجتماعية يعقبه فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ثم السيد وزير الشؤون الاجتماعية حسين الشافعي

الافادة من روح الدين الاسلامي

وقد استند المختصون في اعداد هذا البرنامج الجامع بين الثقافتين الدينيه

والاجتماعيه ألى ان المجتمع المصري مجتمع اسلامي بنشاته وطبيعته وميوله وعقائده ومن الخير الاجتماعي العام الافادة من روح الدين الاسلامي في تغذية الشعب تغذية ممتازة تنبع من اصول الدين نفسه •

اهداف حكومة الثورة

ولما كان ينبغي ان يلم رجال الازهر الشريف وهم يقومون برسالة الدين بالخدمات الاجتماعية التي ينص الاسلام عليها وكان الاتجاه الحديث في عهد حكومة الثورة يهدف الى العناية بهذه الناحية الهامة فقدرات الوزارة ان تتبادل الراي مع القائمين برسالة الازهر على وضع وسائل تحقق هذه الاهداف الكبرى وهي اهداف تشمل في جوهرها ان يتعرف افراد المجتمع على مشكلاتهم باثارة الوعي الديني الاجتماعي فيهم • ومن هذه الوسائل تكوين جيل جديد من طلبة كليات الازهر يمزجون في دراساتهم بين علومهم النظرية المتصلة بالفقه والشريعة واصول الدين وبين الخدمات الاجتماعية المنبعثة من اسس الدين والمستقراة من تاريخ الدولة الاسلامية في مختلف مراحله .

تخريج علماء ازهريين اجتماعيين

وعلى هذه الاسس استقر الراي بين وزارة الشؤون الاجتماعية وبين الازهر الشريف على اعداد فئة من طلاب كليات الازهر لتنهض بهذه الرسالة الجديدة بحيث يتخرج منهم بعد استكمال دراسات البرنامج علماء ازهريون اجتماعيون يبصرون الناس بما ينبغي ان يقوموا به في معاملاتهم واعمالهم الاجتماعية وينهون عما يجب ان يتجنبه المواطنون من الامور التي لا تتفق وفهم الدين الاسلامي على الوجة التي شرعها الله ورسوله.

« ملخص من الاهرام »

أم القرى

المؤتمر الثقافي لجامعة الدول العربية

يعقد دورته التاسعة في جده

قررت جامعة الدول العربية عقد الدورة التاسعة لمؤتمرها الثقافي في مدينة جدة المرفا الحجازي الشهير وفي يوم السبت العشرين من جمادى الاولى الماضي انعقدت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر برئاسة الامير فهد بن عبد العزيز وزير المعارف بالحكومة العربية السعودية في فندق قصر السكندرة بجدة وحضرته الوفود الممثلة لجامعة الدول العربية وكان وفد الجامعة براسه الدكتور طه حسين رئيس اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية وهو المنصب الذي كان يشغله المرحوم احمد امين .

ووفد الجمهورية المصرية براسه الاستاذ امين الخولي مدير الثقافة العامه بمصر
ووفد الجمهورية السورية براسه الدكتور عبد الهادي هاشم الامين لوزارة المعارف
ووفد الجمهورية اللبنانية برياسة الاستاذ غالب الترك الوزير المفوض في جده .
ووفد المملكة الاردنية براسه الاستاذ سعد دره المتفقد بوزارة المعارف .
ووفد الحكومة السعودية برئآسة الاستاذ الناصر المنقور .

وحضر افتتاح حفلة المؤتمر الامراء والوزراء ورجال السلك الديبلوماسي العربي والاسلامي وكبار رجال الدوله السعودية والصحافة والاذاعه والوفود المنتدبه وفي المقدمة الامير فهد وزير المعارف حضر وبرفقته الدكتور طه احسين رئيس وفد جامعة الدول العربية وافتتح المؤتمر الامير فهد بخطاب بليغ باسم الملك ثم خطب مدير الادارة الثقافية بالجامعة الاستاذ سعيد فهيم ثم خطب رئيس الوفد السعودي ثم خطب رئيس الوفد الاردني ثم رئيس الوفد السوري ثم رئيس الوفد اللبناني ثم رئيس وفد مصر .وختمت الحفلة بخطاب رئيس وفد الجامعة الدكتور طه حسين .

وحددت مدة انعقاد المؤتمر بعشرة ايام ووالى اعضاء المؤتمر جلساتهم في لجان فرعية لمختلف الشؤون الثقافية والتربوية والتعليمية ولافادة القراء ننقل خطاب رئيس المؤتمر الامير فهد ورئيس اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية الدكتو طه احسين

خطاب الامير رئيس المؤتمر

ايها الاخوان العرب

احييكم تحية الاسلام ، في بلاد العروبة والاسلام ، ويسعدني ان ارحب بكم باسم مولاي صاحب الجلالة الملك سعود المعظم وانه لمن دواعي سروري ان افتتح هذه الدورة للجنة الثقافية في وقت اتشرف فيه بالقيام باعمال وزارة المعارف والعلم , وانه لفال حسن ان تعقد هذه الدورة ولاول مرة في مدينة جـدة، ووزارة المعارف تمشى مع الركب الناهض الذي يرعاه جلالة الملك ويوليه الشعب اكبر قسط من التشجيع، واملي وامل كل مخلص ان يلقى هذا الاجتماع نجاحا وتوفيقا وان يكون له الاثر الكبير في تدعيم العلاقات الثقافية بين دول الجامعة العربية وربط صلات الصداقة والمحبة والسلام بين الشعوب العربية والاسلامية .

ايها الاخوان حللتم اهلا ونزلتم سهلا فتحية لكم من القلوب ودعاء من الاعماق بان يوفقكم الله لكل ما فيه مجد العروبة وعزة الاسلام .

خطاب الدكتور طه حسين

سيدي سمو الامير ارجو ان تتفضل مشكورا فتقبل اصدق تحياتي واعمق اخلاصي وان تتفضل مشكورا فترفع اجلالي الخالص الصادق العميق الى حضرة صاحب الجلالة أيده الله بروح منه

سادتي كان الفرنسيون في بعض اوقاتهم يتحدثون عن انتشار ثقافتهم في الارض فيقول قائلهم :

ان لكل مثقف وطنين اما احدهما فوطنه الذي ولـد فيه ونشأ . وأما الآخر ففرنسا التي تثقف فيها أو تلقى الثقافة عنها . وكنا نسمع هذا الكلام ونرى فيه شيئا من حق وكثيرا من سرف . ولكن الذي أريد ان اقوله الآن هو الحق لا نصيب للسرف فيه من قريب او بعيد . فلكل مسلم وطنان لا يستطيع ان يشك في ذلك شكا قويا او ضعيفا ؟ وطنه الذي نشأ فيه وهذا الوطن المقدس الذي انشا امته وكون قلبه وعقله وذوقه وعواطفه جميعا هذا الوطن المقدس الذي هداه الى الهدى والذي يسره للخير والذي عرفه نفسه وجعله عضوا صالحا مصلحا في هذا العالم الذي نعيش فيه

ثم قال : واعترف ايها الساده باني حين شرفني مجلس الجامعة العربية لاختياري مشاركا في اللجنة الثقافية لجامعة ترددت في قبول هذا الشرف لان فيه اعباء لا ينهض بها الا اولوا العزم ولكنني لم اكد اسمع ان الدورة ستنعقد في هذا الوطن الكريم العزيز حتى اقبلت غير متردد ولا محجم بل اقبلت يدفعني هذا الشوق الطبيعي الذي يمتلىء به قلوب المسلمين جميعا مهما تكن اوطانهم ومهما تكن اطوارهم ، فهذا الوطن العزيز الكريم وطن العروبة ووطن الاسلام. لهذا الوطن اقدمت على قبول هذا الشرف وانا استعين الله على ان يتيح لي ان انهض باعبائه وهي اعباء ثقال لاشك في ثقلها

ثم اسهب حضرته في ذكر ما كان في صدر التاريخ الاسلامي حيثما انبثقت الدعوه الاسلامية من هذا البلد وعمت المشرق والمغرب حتى صار العرب اساتذة العالم فيما وصل اليهم من حضارة ورقي حتى قال لا نفاخر بالباطل اذا قلنا ان الغرب الاوربي والامريكي الآن على تفوقه انما هو مدين بتفوقه كله وبعلمه كله لهذه الاصول الخصبة الدائمه التي نقلها العرب الى اوربا في القرون الوسطى. ولا ينبغي ان نتحرج من ان نطالب الاوربيين وقد طالبتهم كثيرا بان يردوا الى الشرق بعض دينهم عنده وان يشكروه لا ان يسرفوا في العزة والاثم ولا ان يبغوا على الذين احسنوا عليهم و لهوهم كيف يكون الاحسان

سادتي اقول هذا كله وانا بعد ذلك مطمئن الى اننا مقصرون اشد التقصير فليس يكفي ان نعرف سابقتنا وليس يكفي ان نفخر بهذه السابقة وليس يكفي بان نشعر بان القدماء منا قد اتاحوا لنا تراثا يعصمنا من الذله ، ويفرض علينا الحرص على ان نكون اعزاء دائما وليس يكفي ان نقول وان نعتقد اننا قد علمنا اوربا وانما يجب ان لا نترك لاحد في الارض علينا فضلا في العلم والثقافة والمعرفة مهما تكن الظروف ومهما تكن الجهود التي ينبغي ان نبذلها ومهما تكن الاعباء التي ينبغي ان نحملها حتى لا يكون في الارض شعب اشد تفوقا من اي شعب من الشعوب العربية

واستطرد يقول: سنشعر بالفرق العظيم بين ما فعلنا ونفعل وبين ما فعل العرب من قبلنا وما ينبغي ان يكون هذا الشعور مخزيا لنا فلسنا نحن الذين اضطررنا انفسنا الى هذا الموقف وانما اضطرتنا اليه ظروف لا نملكها وانما الذي يخزى حقا ويخجل حقا

ويشعر الانسان بالذلة في نفسه حقا ان يرى النقص فلا يحاول له اكمالا وان يرى الضعف فلا يحاول ان يذوده او ان يضع القوة مكانه ،

ثم قال : لست في حاجة الى ان اعرض عليكم ما تبذله حكومات البلاد العربية ومن الجهود ولكنني اسعد الناس حقا حين احدثكم بما سمعته اول امس من حضرة صاحب السمو الامير وزير المعارف في هذه البلاد الكريمة بانه في هذا العام وحده أنشا ما يقرب من ثلاثمائة مدرسه. قد وا أيها السادة عواقب هذه النهضة حين تنمو وتقوى في هذه البلاد وفي سائر البلاد العربية. قدروا عواقبها القريبة وقدروا عواقبها قبعيدة ايضا فستشعرون بانكم في اول طريق خطيرة حقا ولكنها مجيده حقا طريق هي نفس الطريق التي سلكها ءاباؤكم من قبل قد دفعتم اليوم الى سلوكها وقد اخذتم تسلكونها وانتم واصلون باذن الله الى غايتها ورافعون من شان العرب ما ضعف ومن مكان العرب ما انحط ، وبالغون بالامة العربية مكانها الذي ينبغي ان تشغله في هذا العالم الحديث ، واذكروا ءاخر الامر انكم لستم وحدكم في هذه الارض الاسلامية فان هناك امما عربية لم يتح لها ما يتاح لكم الآن من الحرية والعزة والاستقلال والقدره على ان تعلموا انفسكم وتعلموا الناس ما تريدون ولكنهم اذلة وانتم اعزاء مستعبدون وانتم احرار جهلاء وانتم ءاخذون في سبيل العلم فاذكروهم واعطفوا عليهم الآن واجتهدوا في ان تمنحوهم من المعونة ما يرفعهم الى حيث رفعكم الله الآن . واذكروا بعد ذلك ان في الارض امما اسلامية وان الاسلام يفرض عليها ان تكون قلوبها عربية على الاقل لا يفرض عليها ان تجحد اوطانها ولا ان تجحد لغاتها ولا ان تجحد خصائصها ولكن فرض عليها مادامت مسلمة ان تكون قلوبها مسلمة عربية فاعينوا هذه الامم المسلمة على ان تعرب قلوبها وعلى ان تقرأ القرءان فتفهمه وتفقهه وتهتدي بهديه

وختم حضرته خطابه بقوله : ايها السادة ثقوا باني اشعر بغبطة لاتشبهها غبطه واني لا املك نفسي من التاثر حين استحضر تلك الاوقات الخالدة وحين احس باني اتحدث الى قوم من العرب في الموطن المقدس للعرب واشعر الى جانب هذا بشيء من الامل العظيم حين ارى سمو الامير وحين اذكر انه وان جلالة الملك وان الدوله العربيه السعوديه جادة في ان ترد الى هذه البلاد ما ينبغي لها من الحياة الكريمة العزيزة فهي احق بالعزة بلاد الاسلام والكرمة فانها موطن العزة والكرامة الاسلامية

المؤتمر الاسلامي

دعت الحكومة المصرية الى عقد مؤتمر اسلامي سنوي في موسم الحج وانعقد اول اجتماعه في مكة في حجة العام الماضي ١٣٧٣ والمؤتمر يهدف، الى الاصلاح الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والى تعاون بين الحكومات والهيئات الاسلامية لاصلاح شؤن المسلمين في مختلف بلاد الاسلام ونشر فيما يلي نص الترتيبات القانونية للمؤتمر

الخطوط التنظيمية الاجمالية . اهداف المؤتمر الاسلامي

الهيئة الثقافية

١ـ (أ) نشر الثقافة الاسلامية مطهرة عما علق بها من اوهام وخرافات واعدا المواطن المسلم المدرب على التمسك بتعاليم الاسلام وفضائله الخلقية في كل مكان يحتله شعب مسلم ، ولرفع مستواه الثقافي والاجتماعي الى المستوى الاسلامي السليم.

الهيئة الاقتصادية

(ب) ـ تنسيق السياسة الاقتصادية لجميع الدول والشعوب الاسلامية ، للتعاون على استغلال الامكانيات الاقتصادية للبلاد الاسلامية على الوجه الاكمل .

الهيئة الادارية والمالية

(ج) ـ المعاونة في امداد كل وطن اسلامي بخير النظم الادارية والمالية الملائمة لاستعداده وامكانياته . حتى يستطع النهوض بتبعياته في المحيط الاسلامي .

٢ـ يتعاون المؤتمر الاسلامي في تحقيق الاهداف السالفة الذكر تعاونا كاملا مع جامعة الدول العربية . وتتعاون سكرتاريته العامة وهيئاتها مع الامانة العامة للجامعة ولجانها الفنية . ويتعاون كذلك مع الجمعيات الاسلامية التي تشترك اهدافها مع اهداف المؤتمر .. كجمعية المؤتمر الاقتصادي الاسلامي في كراتشي والمعهد الاسلامي في واشنطون .

كذلك يتعاون المؤتمر الاسلامي بقدر ما يستقيم التعاون مع اية مجموعة دوليةتسعى الى تحقيق هدف من الاهداف التي ينشدها المؤتمر كالمجموعة الاسيوية الافريقية . وهيئة الامم المتحدة في جهودها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية .

٣ ـ يكون للمؤتر الاسلامي رئيس ومجلس تنفيذي وجمعية عامة وسكرتارية عامة

المجلس التنفيذي

٤ ـ مجلس المؤتمر الاسلامي :

ينعقد المجلس كل عام في مكة خلال موسم الحج للنظر في الاقتراحات والتوصيات التي يقدمها له الامين العام كما يجوز انعقاده في غير موسم الحج في اية عصمة اسلامية

ويشكل المجلس من رؤساء الحكومات الاسلامية،ومن زعماء الشعوب الاسلامية التي ليست لها حكومة مستقلة تمثلها . وكل شعب اسلامي ليست له حكومة مستقلة يوفد الى المؤتمر من يمثله فيه .

٥ ـ مجلس المؤتمر هو الهيئة التنفيذية لقرارات المؤتمر ..

ويكون التنفيذ حسب الاوضاع التي يتفق عليها،وتصاغ في اللائحة الداخلية للمؤتمر

الجمعية العامة

٦ ـ الجمعية العامة للمؤتمر الاسلامي

توفد كل هيئة تمثيلية في بلد اسلامي عددا من اعضائها الى المؤتمر الاسلامي ، سواءً في دور انعقاده العادي او غير العادي ويحدد العدد في اللائحة الداخلية للمؤتمر . وتعرض على الجمعية العامة اقترحات وتوصيات السكرتير العام للمداولة فيها'وما يستقر عليه يرفع الى مجلس المؤتمر باعتباره السلطة التنفذية .

رئيس المؤتمر

تنتخب الجمعية العامة والمجلس التنفيذي رئيسا للمؤتمر' ومدة رئاسته سنة واحدة قابلة للتجديد .

السكرتير العام

١) السكرتير العام للمؤتمر الاسلامي هو المسؤول عن اعداد الاقتراحات

والتوصيات لمجلس المؤتمر وجمعيته العامة، سواء في انعقاده العادي بمكة اوفي انعقاده غير العادي في أية عاصمة اسلامية .

٢) تعاون السكرتير العام الهيئات الفنية الآتية :

(أ) ـ الهيئة الثقافية

(ب) ـ الهيئة الاقتصادية

(ج) ـ الهيئة الادارية والمالية

(٣) ـ تؤلف كل هيئة من خبراء الامم الاسلامية في الشؤون التي تختص بها كل هيئة ، ويعينهم السكرتير العام . ومناصب خبراء المؤتمر الاسلامي ليست ذات اجر الا ما قد ترى حكومة الخبير اداءه اليه من مصاريف انتقال او رد نفقات تكبدها في اداء مهمته

(٤) ـ يكون لكل عاصمة اسلامية مكتب للسكرتارية العامة يديره مساعد للسكرتير العام ، يعينه السكرتير العام بالاتفاق مع حكومة البلد الاسلامي ، وهو حلقة الاتصال بين السكرتير العام والحكومة القائم فيها . وتتكفل كل حكومة اسلامية بنفقات هذا المكتب .

(٥) ـ استثناء من حكم الفقرة السابقة يكون للسكرتير العام حق الاتصال المباشر بجميع الحكومات الاسلامية .

(٦) ـ للسكرتارية العامة للمؤتمر الاسلامي وهيئاتها الفنية حق الاتصال المباشر بالامانة العامة لجامعة الدول العربية ولجانها الفنية .

(٧) ـ يعاون السكرتير العام مراقب عام فني لتنسيق نشاط الهيئات الفنية ، ومراقب عام اداري لشؤون الامانة الادارية ومراقب عام مالي لشؤونها الماليه .

مالية المؤتمر

تتألف موارد المؤتمر من موارد عادية وموارد غير عادية .

الموارد العادية :

اولا ـ مورد الزامي: نسبة معينة من ميزانية كل دولة عضو في المؤتمر (١ ÷ أو ١/٢ ÷ او ١/٤ ÷ .. فاذا كانت ١/٢ ÷ فتكون حصة مصر مليون جنيه تقريبا وكذلك حصة الباكستان ، وتكون حصة العراق نحو نصف مليون دينار .. وهلم جرا .

ثانيا ـ مورد اختياري : جزء من عشرة اجزاء من الزكاة المفروضة شرعا على كل مسلم. (١)

المواد غير العادية :

من التبرعات والهبات والاوقاف الخيرية .

مكتبة المؤتمر

لما كانت الهيئات الفنية الثلاثة التي تشتملها الامانة العامة . ستتولى دراسة احوال الاقطار الاسلامية من اقتصادية واجتماعية .. الخ ، تمهيدا لتزويد الامانة العامة بالاقتراحات والتوصيات تحقيقا لاهداف المؤتمر ..

ولما كانت المعلومات الصحيحة عن احوال كثير من هذه الاقطار ناقصة ، بسبب الاهمال الذي ركدت فيه حياة هذه الاقطار قرونا طويلة .

فقد اصبح من اهم الاعباء الاولى التي تضطلع بها هذه الهيئات الفنية ، هي عبء الدرس و لاستقصاء وهو ما يعبر عنه لكي تكون اقتراحاتها وتوصياتها مبنية على اساس واقعي صحيح

ويستعان على انجاز هذه المهمة

اولا ـ بالاخصائيين في كل قطر اسلامي ـ ان وجدوا ـ بقدر الامكان ، عن طريق مكتب المؤتمر ...

ثانيا ـ بجولات دراسية يقوم بها مندوبون على هيئات المؤتمر .

ثالثا ـ بالحصول على كل ما كتب عن هذه الاقطار .

وقد بدا العمل فعلا لانشاء مكتبة للمؤتمر وتزويدها بكل البحوث والدراسات الفنية الخاصة بالاقطار الاسلامية ، واستعين في هـذا الصدد بعدد من الكتب التي تضمها مكتبات القصور المصادرة .

مستشارو المؤتمـر

يعين السكرتير العام من بين الشخصيات الاسلامية ذوي الكفاح الاسلامي المشهود الذين قد يستفاد من خبرتهم ومكانتهم في شعوبهم .. وان كان ينقص بعضهم النشاط الايجابي ، مستشارين للمؤتمر الاسلامي .. وهي مناصب فخريه بغير اجر .

(١) المجلة نلاحظ ان مثل هذا ليس مصرفا من مصارف الزكاة

الكلمة التي القاها القائمقام انور السادات السكرتير العام للمؤتمر الاسلامي في المؤتمر الصحفي

اود قبل ان اخوض في التفاصيل ان اضع تحت انظاركم صورة واضحة صريحة للظروف والعوامل التي دفعتنا الى التفكير في انشاء هذا المؤتمر ٠

ان فكرة اجتماع المسلمين كل عام في مكة ـ كما قد تعلمون فكره قديمة قدم الاسلام نفسه فهي احدى تعاليمه الاساسية التي نفذها المسلمون في البداية على وجهها الصحيح فكانت وسيلة رائعة لتعارفهم وبحث مشاكلهم وتوحيد اهدافهم بالاضافة الى كونها منسكا دينيا يهدف الى تنمية القيم الروحية في نفوسهم عن طريق تجريدهم لفترة معينة من ماديات الحياة ٠

ولكن الامر لم يستمر طويلا على هذه الصورة فلم تلبث عوامل التأخر والجهل التي بسطها الاستعمار على معظم شعوب العالم ومن بينها الشعوب الاسلامية ان شوهت حقيقةهذه الفكرة وحولتها عن اهدافها وجعلتها مجرد منسك ديني قد لا يعلم الكثيرون من المسلمين الغرض منه ٠

ونحن الآن نحاول ان نعبر هذه القنطرة الطويلة التي تفصل ماضينا عن حاضرنا والتي تراكمت تحتها في هوة عميقة مظلمة اخطاء قرون طويلة ٠

ونحن لانسعى من وراء ذلك الى اكثر من اعادة تنظيم حياتنا طبقا لتعاليم الاسلام الصحيحهوتقوية اواصر الاخوة بين المسلمين وتحويلها الى قوة فعاله تستطيع بحكم طبيعتها ان تساهم في تحقيق سلام العالم وتقدمه وسعادته فاننا نؤمن ان العالم لن يمضي قدما في مدارج التقدم والرقي ولن ينشر السلام ظلاله عليه ما دامت بعض اجزائه تعيش في حالة متأخرة ومتخلفة عن الاجزاء الاخرى ٠

واحب قبل ان اختم هذه الكلمة ان اشرح دور مصر في هذا المشروع فاعلن لكم: ان دورها في السعي لتنظيم هذا المؤتمر لا يخرج في الواقع عن كونه تعبيرا عمليا عن رغبة تجيش منذ فترة طويلة في صدور المسلمين وانها لا تسعى من وراء دعوتها الى اية مصلحة ذاتية أو مغنم سياسي ٠ واذا كان الاسلام قد اقترن في اذهان الكثيرين بذكرى امبراطوريته الاولى فانني اشعر انني لست الآن في حاجة الى ان اعلن ان عصر الامبراطوريات قد انقضى ولن يعود ٠ وان مستقبل الحياة والسيادة على هذه الارض لن يكون بعد الآن الا للشعوب في ظل معاني الاخاء والتعاون والعدل ٠

واخيرا اعتقد ان في مشروع تكوين المؤتمر الذي وزع عليكم الآن ما يقنع الجميع ان رسالتنا رسالة واضحة صريحة تستمد قوتها من رغبتها الصادقة في خدمة الانسان

المؤتمر الاسلامي

السكرتارية العامة

— قــرار —

اعتمدت السكرتارية العامة للمؤتمر الاسلامي بالقاهرة الاستاذ السيد محمد الشاذلي بن القاضي الاستاذ بجامعة الزيتونة بتونس مندوبا للمؤتمر في تونس وفوضت سيادته لانشاء مكتب المؤتمر بها طبقا للنظم المتبعة بالسكرتارية العامة للمؤتمر

القاهرة في ١٩ ـ ٩ ـ ١٩٥٤ السكرتير العام

انور السادات

العمل على توحيد يوم اول رمضان بالعالم الاسلامى

جاءت انباء القاهرة بان سماحة الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الازهر وجه عنايته لبحث امكانية توحيد اول يوم رمضان ، فاصدرقرارا بتاليف لجنة من جماعة كبار العلماء تحت اشرافه وبرئاسة فضيلة الشيخ الحسيني سلطان وكيل الجامع الازهر لبحث الوسائل العلمية الممكنة التي تحدد بالضبط اول الصيام لجميع المسلمين

وجاء في توجيهات سماحته :

ان الاسلام حين فرض الصيام فرضه على من يرى الهلال ومن لم يريه الزمه باتمام شهر شعبان ثلاثين يوما يصوم بعدها اول رمضان وهذا من تيسير الاسلام على المسلمين

اما وقــد احدث العلم من الوسائــل ما يرصد الهلال ويدل عليه ويحدد مدى ظهوره في اية ليلة من الليالي بالدقيقة وبالثانية لم يعد شيئا شاقا يختلف فيــه وفي رؤيته وتحديده اثنان .

وكذلك احدث هذا العلم من الوسائل ما ربط به الجماعة الانسانية كلها . فقد صار لزاما على المسلمين ان يتطوروا مع الزمن وان يجتمعوا على العبــادة وخاصة اذا كان الامر متصلا اتصالا وثيقا بمواقيت ركنين من اركان الاسلام هما : الصيام والحج واما يتبع ذلك من توحيد الاعياد والمواسم الشرعية في بلاد الاسلام . . .

مؤتمر اعادة تسيير الخط الحديدي الحجازي

بدعوة من الملك المعظم سعود بن عبد العـزيز آل سعود ملك المملكـة العربية السعودية لنعقد بمدينة الرياض مؤتمر لاتخاذ الخطوات العملية الاخيرة لاعادة تسيير الخط الحديدي الحجازي الى سـابق عهده(١)بين المدينة المنـوره على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام ودمشق الشام. وشارك في المؤتمر الدول الثلاث السعودية والسورية والهاشمية وتراس الوفد السوري الدكـتور فاخر الكيالي وزير الاقتصاد الوطني . وتراس الوفد الاردني الاستاذ هاشم الجيوسي وزير التجارة والجمـارك انعقد المؤتمر تحت رئاسة الامير طلال بن عبد العزيزوزير المواصلات بالحـكومة السعودية وقد توالت جلسـات المؤتمر للوصول الى اتفاق نهائي لاعادة هذا الخط العظيم الى سـابق نشاطه وبه يرجع الى المدينة المنورة ازدهار اسواقها ويتنفس اهلها الصعداء مما لحقهم من تاثير الانقطاع والضايقة المالية التي انتابتهم منذ توقيف الخط الحديدي بعد الحرب العظمى الاولى

وانتهت المذاكـرات الى قرارات صيغت في اتفاق سيرفع الى الحـكومات الثلاث لتصادق عليه .

وقد تبرع الملك سعود بمبلغ مليوني ليرة سورية ترصد لعمل الدراسات الفنية المشروع تمهيدا لتنفيذه واخراج هذا المشروع العربي الاسلامي الى عالم الوجـود سدد الله الخطا لما فيه خير العروبة والاسلام .

الطريق المؤدية من جده الى المدينة المنوره

استؤنف تعبيد الطريق المؤدية من جده الى المدينةالمنورة بعد ان توقف في السنوات الماضية بسبب خلاف طرا بين الحـكومة والشر كـة التي وقعت معها المقاولة فقد طلبت الحكومة ان تسلك الطريق وادي بدر وعارضت الشر كة بان الاتفاق لم ينص على ذلك واخيرا تحملت الحـكومة بعض النفقات واخذ العمل في التقدم وبلغت عماية التعبيد مسافة

---

(١) ـ هو الخط الحديدي الذي انشاه السلطان عبد الحميد وخربه لورانس واعوانه في الحرب الكـبرى الاولى

نيف وعشرين ميلا من المدينة في طريقها الى المسيجيد . كما ان التعبيد استؤنف من رابغ منجها الى المدينة سالكا وادي بدر .

حقق الله الآمال واعان على اتمام هذا المشروع المبارك .

تعرفة الحج

نشرت وزارة المالية السعودية ن صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوزراء ابلغها صدور المرسوم الملكي بان تظل تعرفة الحج للعوائد والأجور بجميع انواعها لهذا العام ١٣٧٤ كما كانت في العام الماضي ١٣٧٣

المجلة ـ والتعرفة في العام الماضي كانت على الصورة التالية : على النفر الواحد ٧٤ ريالا للمطوف والزمزمي ووكيل المطوف بجدة ٤٥ ريالا كراء من جده الى مكه في سيارة خاصة ذهاباوايابا ٦٧ ريالا ونصف الريال كراء من مكة الى عرفات في سياره خاصة ذهابا ورجوعا ١٨٠ ريالا كراء من جدة الى المدينة المنورة في سيارة خاصه. الجملة ثلاثمائةوستة وستون ريالا ونصف الريال وهي تساوي بصرف عملتنا ستا وثلاثين الفا وستمائة وخمسين فرنكا تقريبا

وفي « الاتوبيس »

٣٢ ريالا ونصفا كراء النفر الواحد من جدة الى مكة مرجعا

٣٥ كراء النفر الواحد من مكه الى عرفات مرجعا

٩٠ كراء النفر الواحد من جده الى المدينة مرجعا

٧٤ للمطوف والزمزمي ووكيل المطوف الجملة مائتان وواحد وثلاثون ريالا ونصف الريال تساوي بصرف عملتنا ثلاثة وعشرين الفاومائةوخمسين فرنكا تقريبا يضاف الى ذلك معاليم النزول بجده ومدينة الحجاج والمحجر الصحي بجده وهو غير المعلوم الصحي بالطور اذا وقع النزول به

المجلة الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

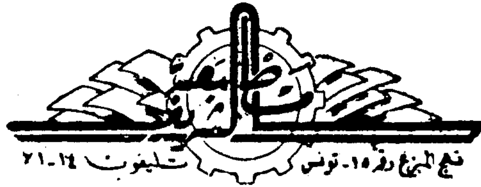
المديـر :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

الادارة نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس تليفون ٩٤٦ ـ ٢٤٢

قيمة الاشتراك عن سنة الف فرنك يخصم الربع لتلامذة المعاهد العلمية



تونس في

١٣٧٤ - ١٩٥٥

اصلاح خطا مطبعي

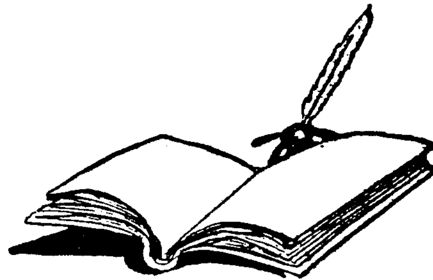
في مقال الاسلام دين ودولة وقومية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٢	١	قومه	قومية
١٢	٢٣	لتسنى	لتسنى
١٣	١٤	نواهيه	ونواهيه
١٣	٢١	والاستمباط	والاستنباط
٣	٢٤	تيسير	تسيير
١٤	٢	الاقتتان	الافتتان
١٤	٤	يفرع	يقرع
١٤	٥	وتشن	ويشن
١٤	٦	وذك	ودك
١٤	٢٥	اوبابا	اربابا
١٥	١٣	(الذي ضده ضجة كبرى اثار)	الذي اثار ضده ضجة كبرى تجاوبت
١٥	١٤	اسلامهم	اسلافهم

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية



الجزء الثاني المجلد التاسع

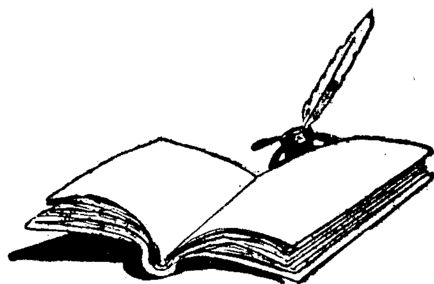
١٧٠٧

فهرس الجزء

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية



الجزء الثاني المجلد التاسع

الجامعة الدينية والروابط الجنسيه

الاخوة الإسلامية وشيجة دينية يعتز بها المسلمون اعتزازهم باقدس ما لديهم من تراث اسلامي عظيم الشان ويغارون عليها غيرة لا تقل عن غيرتهم على المال والعرض والولد ويعدونها امتن جامعة وان تفرقت بهم المذاهب وشط بهم بعد الديار تجمعهم على عقيدة واحدة وعلى عبادة واحدة وعلى اخلاق واحدة وعلى مبادئ واحدة وعلى تشريع واحد وعلى اعتبار بلدانهم وطنا واحدا وعلى انتسابهم الى جنسية واحدة . ومهما اختلفت مقوماتهم الاجتماعية واوضاعهم التقليدية المتوارثة لا تقدر على فصم عرى تلك الوحدة والنيل منها وهذا المشاهد المحسوس. يرتحل الجاوي الى البكستان فينزل اهلا ويلقي من الاكرام من اخوانه البكستانيين ما لا يحس بمثله اذا ما ارتحل الى اليابان مثلا وما ذلك الا من تاثير تلك الوشيجة المستحكمة التي تتدفق عواطفا وتملؤ النفوس احساسا كريما هو الإحساس بالاخوة الفاضلة احساسا متبادلا عميق التاثير نافذ المفعول مع تباين المشارب والمؤثرات الشخصية والنزعات النفسية

فهذه مثابتها مثابة المشخصات التي بها تحصل المقومات الشخصية وتلك بمثابة عرق النسب الذي ابت الكيان الوجودي. واختلاف المشخصات لا يكون باعثا على اختلاف العناصر و فتراقها الى اجناس فالانسان انسان وان تخالفت ملامح افر ده وكذلك المسلم اخ المسلم وان تغايرت اوضاعهما الاجتماعية واعرافهما ومصالحهما المحلية .

وقد طغت في هذا العصر فكرة الجامعات الاقليمية او الجامعات السياسية او الجامعات العنصرية ومقاومة النزوع الى الاتحاد الديني والجامعات الدينية باعتبار انها من اعظم دواعي اثارة الفتن بين الاجناس البشرية واخذت الدول الكبرى تنشر بين الامم هذه الاراء وسنتها قانونا يجب على من يريد مسايرة ركب الحضارة الحديثة العمل به وادخاله في قوانين دولته ثم اعتبرت كل من يخالفه ويعمل على اعتبار الجامعة الدينية بدائيا رجعيا متعصبا لا يقام له وزن وتوضع في سبيله العراقيل وتشن عليه الحروب الباردة واذا اقتضى الحال ينكل به في اقتصادياته حتي تشل حركاته ويحاط بسياج العزلة والاهمال.

وهل هناك قوة تجمع بين هذه الدول الكبرى غير القوة الدينية ! وهل العوامل التي دفعتهم الى التضامن والتناصر على اخراج مدينة القدس من حضرة الدولة الاسلامية غير العامل الديني رغم التشاحن المذهبي الذي بينهم ورغم التنازع السياسي والاقتصادي القائم على قدم وساق بين الشرق والغرب ورغم تنازع السيطرة والسيادة على العالم المتاجج بين الاخوين! وهل الدولة التي اقيمت على ارض فلسطين اقيمت على غير اساس الجامعة الدينية الاسرائيلية وهل الوحدة التي روعى تقسيم الهند على اعتبارها غير الوحدة الدينية ! وهل اخراج الحكومة التركية من اسطنبول الى انقره كان الدافع له غير الاعتبار الديني !

انها الالاعيب السياسة تحرمه مرة وتحلله اخرى بحسب ما تمليه المصالح وتقتضيه الاغراض . وقد اندفعت الهيئات الماسكة بزمام الحكم في البلاد الاسلامية والاحزاب الوطنية تسلك تلك الطريقة المعروفة بحكم الدافع الوطني ولم تجد مندوحة عن ذلك خشية ان ترمى بالتعصب الممقوت او تقع بين كلابة العزلة او انها لا تجد نصيرا اذا ما داهمتها حادثة مفزعة حتى اصبح من الوصايا التي يوصى بها الحميم حميمه عدم الالتجاء الى نزعة من شانها الاصطباغ بالصبغة الدينية خشية ان تحبط المساعي ويقضى عليها في المهد

وهكذا وجد دعات اللايكية مجالا فسيحا لنشر ارائهم ومباديهم بين الشبان والشابات وبعثوهم على فلسفة اجتماعية خطيرة ستؤدي الى نشر الشيوعية وانتشارها بين ابناء الجيل القادم بل قد ظهر مفعولها من الآن. ولو تتبعنا الاحصائيات وبحثنا كم عدد الشيوعيين بين امم العالم قبل الحرب الاخيرة وفي هذه السنين لعلمنا الى اين تصير بنا تلك المبادي والاوضاع التي ما انزل الله بها من سلطان وان هذه الفلسفة التي اقيمت عليها المجتمعات في العصر الحاضر شرها اعظم من نفعها ان كان لها نفع وقد اخذ فريق من فلاسفة العصر الحاضر يدرك ان تلك الفلسفة هي في صالح من يهمه فصم الروابط وتفكيك الوحدات التي قام نظام العالم عليها ولو عمل قادة الراي على تدعيم اواصر الموده بين الجامعات المتماسكة العرى وازالة اسباب التخالف بينها لكان خيرا لهم واسلم

الشاذلي ابن القاضي

تفسير القرآن الكريم

(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ)

(ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

الشيخ محمد الطاهر بن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

ثنى عنان الخطاب الى الناس الذين خوطبوا بقوله آنفا (يايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم) بعد ان عقب بآيتين من الجمل المعترضة من قوله (وبشر الذين ءامنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري. الى قوله الخاسرون) وليس في قوله (كيف تكفرون بالله) تناسب مع قوله (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا) وما بعده مما حكي عن الذين كفروا في قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا حتى يكون الانتقال الى الخطاب في قوله تكفرون التفاتا . فالمناسبة في موقع هاته الآيات بعد ما قبلها هي مناسبة اتحاد الغرض ، بعد استيفاء ما تخلل واعترض .

ومن بديع المناسبة وفائق التفنن في ضروب الانتقالات في المخاطبات ان كانت العلل التي قرن بها الامر بعبادة الله تعالى في قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الخ . هي العلل التي قرن بها انكار ضد العبادة وهو الكفر به تعالى في قوله هنا كيف تكفرون بالله . فقال فيما تقدم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الآية . وقال هنا وكنتم امواتا فاحيا كم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء . وكان ذلك مبدا التخلص الى ما سيرد من بيان ابتداء انشاء النوع وتكوينه . فالخطاب في قوله تكفرون متعين رجوعه الى الناس المخاطبين بقوله يا ايها الناس وهم المشركون

لان اليهود لم يكفروا بالله ولا انكروا البعث . ويحتمل كونه خطابا للمؤمنين لكن الاستفهام يتجرد عن الانكار المراد منه التوبيخ فيبقى انكارا بمعنى النفي لا غير وهذا احتمال بعيد . وكيف اسم اصله الدلالة على الكيفية وهي الحالة الخاصة وتضمن معنى السؤال في اكثر موارد استعماله فلدلالته على معنى في نفسه كان اسما الا ان المعنى الاسمي الذي دل عليه لما كان معنى مبهما ولدلالته مع ذلك على معنى حرفي كان اداة ولذلك كانت اسماء الشروط والاستفهام قريبة المعنى من الحروف ويستفهم بكيف عن الحال العامة فاذا جرد عن معنى همزة الاستفهام رجع الى اصله من الاسمية فانتصب على الحال كقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء والاستفهام هنا مستعمل في الانكار للكفر في الحالة المستفهم عنها بكيف لان الكفر بالله مع تحقق الحالة التي بينها قوله وكنتم امواتا فاحياكم الخ شانه ان يكون منفيا لا تركن اليه النفس الرشيدة لوجود ما يصرف عنه وهو الاحوال المذكورة بعد فكان من شانه ان ينكر فالانكار متولد من معنى الاستفهام فاستعماله من ارادة لازم اللفظ فكان المنكر يريد ان يقطع معذرة المخاطب فيظهر له انه يتطلب منه الجواب بما يظهر السبب فيبطل الانكار حتى اذا لم يبد ذلك كان حقيقا باللوم والوعيد .

والكفر بضم الكاف مصدر سماعي لكفر الثلاثي القاصر واصله جحد المنعم عليه نعمة المنعم فهو ضد الشكر ولذلك صيغ له مصدر على وزن الشكر وقالوا ايضا كفران على وزن شكران . ومنه قوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون . ثم اطلق في القرآن على الاشراك بالله في العبادة بناء على انه ضرب من كفر النعمة اذ الذي يشرك عبادة من انعم عليه في وقت من الاوقات قد كفر نعمته في تلك الساعة اذ توجه بالشكر لغير المنعم وترك المنعم حين عزمه على التوجه بالشكر . فكان اكثر اطلاق الكفر بصيغة لمصدر في القرءان على الاشراك بالله فلم يرد الكفر بصيغة المصدر في القرءان لغير معنى لاشراك بالله وقد ورد فعل الكفر او وصف الكافر في القرءان بجحد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وذالك حيث تكون قرينة على ارادة ذلك كقوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين . وقوله من لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون يريد اليهود

اما اطلاقه في السنة وفي كلام ايمة المسلمين فهو الاعتقاد الذي يخرج معتقده عن الاسلام وما يدل على ذلك الاعتقاد من قول او فعل دلالة لا تحتمل غير ذالك وقد جاء اطلاق الكفر في كلام الرسول عليه السلام وكلام بعض السلف على ارتكاب جريمة عظيمة في الاسلام اطلاقا على وجه التغليظ والتشبيه المفيد لتشنيع ارتكاب ما هو من الافعال المباحة عند اهل الكفر

وفرق المسلمين مختلفون في ان ارتكاب بعض الاعمال المنهي عنها مدخل في ماهية الكفر . وفي ان اثبات بعض الصفات لله تعالى اونفي بعض الصفات عنه تعالى داخلا في ماهية الكفر على مذاهب شتى . ومذهب اهل الحق من السلف والخلف انه لا يكفر احد من المسلمين بذنب اوذنوب من الكباير . فقد ارتكبت الذنوب الكباير في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء فلم يعاملوا المجرمين معاملة المرتدين عن الدين وخلاف هذا من المذهب يؤول الي انحلال جامعة الاسلام ويهون على المذنب الانسلاخ من الاسلام منشدا : « انا الغريق فما خوفي من البلل » ولا يكفر احد باثبات صفة لله لا تنافي كماله ولا نفي صفة عنه ليس في نفيها نقصان لجلاله فان كثيرا من الفرق نفوا صفات ما قصدوا بنفيها الا اجلالا لله تعالى وربما فرطوا في ذلك كما نفى المعتزلة صفات المعاني وجواز رؤية الله تعالى . وكثير من الفرق اثبتوا صفات ما قصدوا من اثباتها الا احترام ظواهر كلامه كما اثبت بعض السلف اليد والاصبع مع جزمهم بان الله لايشبه الحوادث .

والايمان الذي هو ضد الكفر ذكر معناه عند قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب

وقوله وكنتم امواتا فاحيا كم جملة حالية وهي شروع في بيان أولى الدلايل على وجوده وقدرته وهي ما يشعر به كل احد من انه وجد بعد عدم . ولقد دل قوله تعالى وكنتم امواتا فاحيا كم ان هذا الايجاد على حال بديع وهو ان البشر كانوا موجودات موصوفة بالموت أي عدم الحياة قبل ان يصيروا الى حالة الحياة فاصله النطفة وهي ميتة ثم العلقة ثم المضغة كل هذه أطوار أولية لوجود الانسان وهي موجودات ميتة ثم بثت الحياة بنفخ الروح القابل للارتقاء في الحياة الى وقت الوضع فما بعد . والموت هو عدم الحياة مطلقا ومنه وآية لهم الارض الميتة احييناها او هو عدم الحياة عما من شانه ان يكون حيا وهو الاطلاق المشهور والآخر تشبيه .

والحياة ضد الموت وهي في نظر الشرع نفخ الروح في الجسم وقد تعسر تعريف الحياة او تعريف دوامها على الفلاسفة المتقدمين والمتاخرين واوضح تعاريفها انها قوة ينشأ عنها الحس والحركة مشروطة باعتدال المزاج والاعضاء الرئيسية التي بها تدوم الدورة الدموية . والمراد بالمزاج التركيب الخاص المناسب مناسبة تليق بنوع ما من المركبات العنصرية . وذلك التركيب يحصل من تعادل قوى واجزاء بحسب ما اقتضته حالة الشيء المركب مع انبثاث الروح الحيواني فباعتدال ذلك التركيب يكون النوع معتدلا ولكل صنف من ذلك النوع مزاج يخصه بزيادة تركيب ولكل شخص من الصنف مزاج يخصه وبتكون ذلك المزاج على النظام الخاص تنبعث الحياة في ذلك المزاج في إبان لفخ الروح فيه وهو المعبر عنه بالروح النفساني وقد اشار إلى هذا التكوين حديث سنن الترمذي عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح » فاشار الى حالات التكوين التي بها صار المزاج مزاجا مناسبا حتى انبعثت فيه الحياة ثم بدوام انتظام ذلك المزاج تدوم الحياة وباختلاله تزول الحياة وذلك الاختلال هو المعبر عنه بالفساد ومن اعظم الاختلال فيه اختلال وظائف الروح الحيواني وبعروض حالة توقف عمل المزاج آثاره يصير الحي شبيها بالميت كحالة المغمى عليه وحالة العضو المفلوج فاذا انقطع عمل المزاج فذلك الموت . فالموت عدم والحياة ملكة وكلاهما موجود مخلوق قال تعالى:(الذي خلق الموت والحياة)

وليس المقصود من قوله وكنتم امواتا فاحياكم الامتنان بل هو استدلال محض لانه ذكر شيئا يعده الناس نعمة وشيئا لا يعدونه نعمة وهو الموتتان فلا يشكل عد قوله وكنتم امواتا وقوله ثم يميتكم في سياق الآية واما قوله ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فهو تفريع على الاستدلال وليس هو بدليل اذ المشركون ينكرون الحياة الآخرة فهو بمنزلة التذييل

وقوله ثم اليه ترجعون اثبات للحشر والجزاء وتقديم المتعلق على عامله مفيد للحصر وهو قصر حقيقي سيق للمخاطبين لافادتهم ذلك اذ كان المخاطبون يجهلون ذلك وفيه تاييس لهم من نفع آلهتهم اياهم فانهم يزعمون انهم شفعاؤهم.

نقد دراسة لفواتح السور

ظهرت دراسة علمية للسيد علي نصوح الطاهر تتعلق بالمراد من اوائل السور المفتتحة باحرف هجائيه مقطعة من القرآن الكريم وضمن هذه الدراسة في رسالة افتتحها بالانحاء باللائمة والتحسر على الجمود الفكري في العالم الاسلامي والتنويه والحث على التحرير الفكري والتخلص من القيود التي تكبله ثم ذكر ان راي اكثر المفسرين ان اوائل السور المقطعة لم يشر اليها اشارة صريحة في القرءان وهو على عكسهم يرى وقوع الاشارة اليها في سورتي الحشر والزمر وبسط دليله على ما رءاه

ثم ذكر خوض المفسرين في المراد من اوائل السور المقطعة وانهم لم يصلوا الى نتيجة قطعية وان عجزهم عن ذلك يرجع الى ضعفهم في اسلوب البحث العلمي ثم الى تغير اشكال السور واطوارها في ادوار جمع الوحي وتدوينه وانه تسبب عن هذا العجز مهاجمة الرسول عليه الصلاة والسلام وعرض كتاب الله الى نقد الناقدين ثم نقل اقوال السلف في المراد منها وبعض الآراء الحديثة فيها .

واختار هو انه اريد بها حساب الجمل وانها تعين عدد الآيات المكية في اغلب السور المكية في دور من ادوار الوحي وان ذلك يثبت عدم ضياع شيء من القرءان وانها تضع حدا للمشككين والمتشككين واخذ في الاستدلال على ما رءاه وتطبيق ما ترمز اليه الحروف على عدد الآيات في وحدة من الوحدات .

ثم ارسل هذه الرسالة الى القطر التونسي على طريق الحكومة وطلب نقدها من علماء القطر وقد نقدها الاستاذ الاكبر سماحة مولانا الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي وبسط القول في ذلك بما لم يبق لصاحب الرسالة من وجه لتهجماته ونقد آراءه فيما ذهب اليه وفي ما يلي نص النقد :

❀ ❀ ❀

بسم الله الرحمان الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه وبعد فقد اطلعت على رسالة للسيد علي نصوح الطاهر حاول فيها تعيين المراد من الحروف المقطعة المفتتح بها بعض سور القرآن الكريم وطلب نقد ما رآه وها نحن اولاء نتعرض بالنقد لاهم ما راينا نقده والله المسؤول ان يعصمنا من الزلل في القول والعمل .

نقد ديباجة الرسالة

اتى في ديباجة رسالته بجمل يلوح منها انه يشجع فتح باب القول في معاني القرآن على مصراعيه لكل مسلم اذ يقول في صحيفة ٣ س ٤ (بحرية فكرية لم تعرف القيد في اي فكر صدر عنها) ويقول في الصفحة المذكورة س:١٢ واري ان يفسح المجال لكل مسلم ان يعبر عما يدور في خلده من راي او آراء الى قوله قبل كل شيء آخر .

ونقول خطر هذا القول على الدين والعلم شديد اذ ربما تلقاه بالقبول من ليست لهم كفاءة علمية دينية تخولهم ابداء الاراء في العلوم القرآنية والشرعية مع ان الخوض في ذلك مشروط بان يكون للخائض عدة علمية تهديه الى الصواب .

ولو اخذ الكلام على ظاهره من العموم في قوله (لم تعرف القيد في اي فكر) وقوله (ان يفسح المجال لكل مسلم) لجرا ذلك بضعيف التأهل الى الخوض في هذا الخضم فوقع في مهاوي الخطل والضلال وربما بلغ به الكفر وهو لا يشعر وقد حذر علي رضي الله عنه من ذلك فقال حدثوا الناس بما يفهمون تريدون ان يكذب الله ورسوله. وروى عنه انه قال: العلم نقطة كثرها الجاهلون. وقد قال الله تعالى فيما ادب به الامة: فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون. وقال الصديق رضي الله عنه اي ارض تقلني واي سماء تظلني ان قلت في كتاب الله بما لا اعلم

نقد التمهيد للموضوع

ذكر في التمهيد للموضوع صفحة ٤ ان اكثر المفسرين يرون ان القرآن لم يشر الى الاحرف المقطعة المفتتح بها بعض السور اشارة صريحة وهو يرى انها وقعت الاشارة اليها بقول الله جل ذكره ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم. وبقوله

الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم.
ونقول ما ذكره دعوى لا دليل عليها لان الاشارة انما هي بلفظ المثاني في الآية الاولى ومثاني في الآية الثانية ولفظ المثاني معرفا او منكرا لا يدل الا على المكرر او المقسم الى اثنين والمثاني في آية الحجر تحتمل ان يراد بها الفاتحة ووصفت بذلك اما لانها تثنى في كل صلاة او لانها نصفان نصف ثناء العبد على الرب ونصف استمناح العبد للرب كما جاء في الحديث الصحيح قسمت الصلاة (اي الفاتحة) بيني وبين عبدي. او لانها نزلت مرتين. اما مثاني في آية الزمر فهو وصف للكتاب اما لما فيه من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد. او لما كرر فيه من دلائل التوحيد والنبوة والتكاليف ولا يصح حمل المثاني معرفا او منكرا على السورة المبتدأة باحرف مقطعة لعدم انطباقه على السور المفتتحة باحرف لم تتكرر مثل كهيعص وطه وص وقاف ونون.

استدل في صفحة ٤ على ان آية الحجر لا يراد بها الفاتحة بان الحديث الوارد في ذلك لو كان مقطوعا بصحته لما كان هناك مجال لاختلاف المفسرين ولسلمو قطعا انها الفاتحة وبان الآية مسوقة للامتنان ولا يرى هو مجالا للامتنان بالفاتحة وجعلها بازاء القرآن العظيم.

نقول الحديث الوارد في ان المراد بآية الحجر الفاتحة صحيح روي عن جماعة من الصحابة واخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من ايمة الحديث ومخالفة من خالف مقتضاه من المفسرين لا تدل على اكثر من كون المخالف لم يبلغه الحديث

والامتنان بالفاتحة لما لها من الاهمية المقطوع بها ولذلك سميت ام الكتاب وكانت الصلاة بدونها خداجا وقد تكون هذه الاهمية لاشتمالها على الالاهيات والمعاد واثبات القضاء والقدر والنبوات او لاشتمالها على الثناء على الله تعالى والاشتغال بالخدمة والطاعة وطلب المكاشفات والمشاهدات اولاشتمالها على المقصود الاعظم وهو معرفة عزة الربوبية وذلة العبودية او لانها افضل سور القرءان

وقد وقع الايماء الى اهميتها بعطف القرآن عليها في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرءان العظيم فانه من عطف العام على الخاص وهو يفيد في اللسان العربي ان للخاص مزية عند المتكلم استحق لاجلها ان يفرد بالذكر ولا يدل على ان الخاص والعام مستويان من كل وجه

وهذا يبطل قوله في صفحة ٤ لا نرى هذا مجالا للامتنان بالفاتحة ووضعها في كفة ووضع القرآن العظيم في كفة اخرى وقوله في صفحة ٣٧ ونحن نستبعد جدا ان تكون الفاتحة لحدتها تعادل القرآن العظيم باسره

اما ما ذهب اليه من ان المراد بالسبع الحواميم فقال في صفحة ٣٧ والغالب ان المثاني هنا تشير الى سبع سور من القرآن مثناة اي مكررة وهي ترمز في الغالب الى الحواميم السبع ولقد بين القرآن شيئًا عن المثاني في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم. ولسنا نرى في آيات الفاتحة ما تقشعر منه جلود المؤمنين •

فيبطله انه مخالف للحديث الصحيح المقتضي ان المراد من السبع الفاتحة زيادة على ان تعيين كون المراد من السبع سبع سور تحكم فلماذا لا يكون المراد من العدد سبع ءايات كما شهد بذلك الحديث الصحيح ويبطل قوله ـ لسنا نرى في ءايات الفاتحة ما تقشعر منه جلود المؤمنين ـ ان الذي وصف بانه تقشعر منه الجلود هو الكتاب كله أي على جملته فلا يختص بالفاتحة ولا بالحواميم

على ان الفاتحة لا تخلو من معنى تقشعر منه الجلود وهو قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين لانه مدعاة الى استحضار ما يترتب على الغضب والضلال من العقاب

ذكر في صفحة ٥ ان انطباق كلمة مثاني على السور المبتداة بالحروف المقطعة يجعل الحروف وحيا قطعا لا يمكن نفيه الخ ما ذكره

نقول الدلالة القطعية على ان الحروف المقطعة المفتتح بها بعض السور من القرءان هي التواتر والاجماع المفيدان للقطع اما ما ذكره فلا يفيد شيئًا في الحروف المقطعة التي لم تتكرر المفتتح بها بعض السور كطه وقاف ونون لانها ليست من المثاني

ذكر في صفحة ٥ ان عدم ظفر المفسرين بما يدل على المراد من اوائل السور واهدافها ادى في النهاية بعلماء القرآن الى اعتبارها من الاسرار التي لا يعرف كنهها الا المولى عز وجل فاتفقوا اخيرا على انها والله اعلم بمراده

ونقول ما ذكره مخالف لما نجده للمفسرين من الاقوال في تعيين المراد من هذه الحروف المقطعة الواقعة في اوائل بعض السور وهي اقوال متفاوتة في الارجحية

فهم لم يتفقوا على انها مجهولة الكنه . اما تعليله عجز العلماء عن تفسير تلك الحروف بضعف اسلوب البحث العلمي كما في صفحة ٥ فمعاذ الله ان يكون الامر على ما زعمه وكانه يعرض بان اسلوبه هذا هو الذي بلغ الغاية المطلوبة

والحق الا بلج ان عدم سلوكهم مثل هذا الاسلوب هو انهم كانوا لايقدمون على تفسير القرآن الا بما يجري على قواعد العلوم الشرعية والعربية ولا يعرجون على قول هو صنع باليد او غصب على الفهم . واما تعليله عجزهم بتغير اشكال السور واطوالها في ادوار جمع الوحي وتدوينه وهذا ما لا يستطيع الباحث انكاره ما دام هناك مدني بين المكي في السورة الواحدة والعكس بالعكس وما دام بين الآيات وحدات نزلت في فترات متقدمة اومتاخرة . فيبطله ان وجود الآيات المدنية بين المكيه وعكسه لا يكون من اسباب العجز عن تاويل الحروف المقطعة عند السلف لان السلف اشد الناس ضبطا لذلك واولهم احصاء له والذين جاؤا من بعدهم عالة عليهم فلوكان لمعرفة ذلك تسبب في الوصول الى الاستدلال الذي يحاوله المؤلف لسبقوه اليه . وقوله وهذا ما لا يستطيع الباحث انكاره خلط في اسم الاشارة بين سالم ومطعون والباحث لا يسلم المطعون .

نقد الموضوع

ذكر من صفحة ١٢ الى صفحة ٢٣ ان الحروف المقطعة المفتتح بها بعض السور اريد منها حساب الجمل وانها تشير الى وحدة قرآنية في طور من الاطوار واخذ يحاول تطبيق ما رآه على هذه السور

ونقول هذه الطريقة لا تصح لوجوه ، الاول ان حساب الجمل لم يكن معروفا عند العرب والقرءان نزل بلسانهم وعلى الاوضاع المعهودة في استعمال كلامهم فلا يصح الحمل على ما هو غير مالوف بينهم وما نقله عن بعضهم من الحمل عليه لم يثبت فقد نفى ابن جرير الطبري القول بانها حروف من حساب الجمل بما نصه (كرهت اذكر الذي حكى ذلك عنه اذكان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته)

الثاني ان الغرض الصحيح في الرمز الى عدد ءايات بعض السور ولو باعتبار وحدة منتف وما ذكره في صحيفة ٣٦ من ان ذلك يساعد على محاربة التحريف فيما من القرءان او الوحدات القرءانية المرصودة الزيادة والنقصان . يدحضه ان لو كان ماذكره غرضا

باعثا لروعي في جميع السور مكيها ومدنيها اذ العداوة للرسول عليه الصلاة والسلام الباعثة على اتخاذ الوسائل الواقية من التحريف بالزيادة والنقصان متحققة في العهدين المكي والمدني

الثالث ان فائدة الرمز الى عدد الآيات في طور من الاطوار اما ان ترجع الى الرسول عليه الصلاة والسلام او الى غيره. لا ينبغي ان تكون للرسول صلى الله عليه وسلم لانه في غنى عنها اذ قد تكفل الله له بان يجمعه في صدره فلا يفوته منه شيء قال تعالى:لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرءانه فاذا قراناه فاتبع قرءانه ثم ان علينا بيانه.وقال تعالى: سنقرؤك فلا تنسى الا ما شاء الله.

واذا كانت لغيره لم تتحقق بالاشارة الى وحدة مبهمة غير محصورة ولا مضبوطة لا بزمن محدود الاول والآخر ولا بآية معينة .

وليس فى القول ان سورة البقرة كانت في زمن ما تعادل سورة الاحزاب وفي زمن آخر بعده تعادل سورة براءة وفي زمن بعدهما تجاوزهما اكثر مما يستفيده الانسان لزوما في كل سورة لم تنزل جملة واحدة وكان نزول آياتها منجما ففي العهد الاول تكون اقصر منها في العهد الثاني ثم تطول كلما ينزل ما هو منها وهكذا الى ان تتم

الرابع ان الرمز الى العدد قصد الامن من تغييره لا يكفل الامن من تحريف المعدود بالتبديل والتغيير وهو المقصد الاهم وهو الذي وقعت محاولته واوجست الخيفة منه على ما ذكره المؤلف في صفحة ٣٦ بقوله (ولقد روي التاريخ محاولات لتغيير الفاظ القرءان سخرية واستهزاء . وبقوله مر رسول الله زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهودوقال لا آمن ان يبدلوا كتابي وبقوله ان عبد الله بن سعدبن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان غفور رحيم عزيز حكيم .

الخامس ان ادعاء الرمز بالحروف المقطعة لعدد ءايات السورة او الى بعض منها باعتبار وحدة وطور من اطوار الوحي مدعاة الى التشكك في القرءان بالنسبة لغير المؤمن الصادق في إيمانه لانه يرى ان سورة البقرة مثلا تشتمل على (٢٨٢) ءاية وان عدد الحروف بحساب الجمل (٧١) فيثير عدم التطابق ريبته انه من الله ولا تزاح هذه الريبة

عنه بيان ان هذا الرمز للطور الاول من اطوار نزولها لانتفاء السند الصحيح المؤيد لهذا الزعم ولعدم الاقتصار على ما وقع الرمز اليه او ابدال هذا الرمز برمز مطابق في الطور الثاني ومثل ذلك يقال في سورة هود التي عدد ءاياتها (١٢٣) وعدد حروفها المقطعة (٢٣١) ولا يندفع ما يساوره من الشك والارتياب لعدم التطابق بادعاء ان الرمز لمجموع ءاياتها المكية وهي (١٢٠) ولآيات سورة يوسف وهي (١١١) وبهذا الاعتبار يحصل التطابق.لظهور خلو هذا الادعاء من المستند ولان اعادة الحروف المقطعة في سورة يوسف يابى ذلك كل الاباية وهكذا يقال في غالب ما ذكر في بيان هذه الدعوى ومحاولة تطبيقها على هذه السور .

نقد النتائج

ذكر في صفحة ٣٨ ان بحثه يقود الى نتائج النتيجة ١ ان فواتح السور تقوم على حساب الجمل وليس هذا الحساب غريبا على المسلمين بدليل ان كثيرا من الايمة حاولوا تطبيقه . ونقول كون فواتح السور تقوم على حساب الجمل دعوى لا يناصرها برهان ويبطلها امران الاول ان حساب الجمل غير معروف للعرب ولا جرت اوضاعهم في الكلام عليه وما كان بهذه الصفة لا يصح حمل القرآن عليه لانه نزل بلسان عربي مبين فلا يفسر بغير المالوف للعرب المعروف عندهم في الكلام وما ذكره من محاولة علي رضي الله عنه وغيره من الايمة لتطبيقه يرده ان تلك الروايات واهية سقيمة لا تصلح ان تتخذ منارا يهتدى به الثاني اختلال انطباق هذه الدعوى على السور المفتتحة بهذه الحروف وما ارتكبه من تمحلات بعيدة لامكان المطابقة كلها تعسفات لا يمكن التصديق بها والاذعان اليها لخلوها من المستندات .

وذكر في صفحة ٣٨ النتيجة ٢ وهي تعيين فواتح السور لعدد الآيات المكيات في اغلب السور المكية في دور من ادوار الوحي

ونقول تعيين فواتح السور لعدد الآيات المكية دعوى لا دليل عليها ولا تنطبق على اغلبها ولا تظهر فائدة صحيحة تجنى من هذا التعيين

وذكر في صفحة ٣٨ النتيجة ٣ وهي ان فواتح السور تثبت بصورة واضحة جدا عدم ضياع شيء من القرآن ونقول ان كان مراده عدم ضياع شيء مما انزل قبل

العرضة الاخيرة فلا يصح للقطع بان كثيرا مما كان يتلى على انه قرآن قد نسخ لفظه وهذا ما اجمع عليه المسلمون واذا كان مراده عدم ضياع شيء من القرآن بعد العرضة الاخيرة التي استقر عليها المصحف العثماني فصحيح ولكن الدليل عليه قول الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وانعقاد الاجماع على ذلك اما ما ذكره فعلى فرض صحته لا يدل الا على عدم ضياع شيء مما اشير اليه بتلك الحروف اما غيره فلا دلالة عليه بحال ضرورة ان تلك الحروف لم تشر اليه .

وذكر في الصفحة ٣٨ النتيجة ٤ وهي وضع حد للمتشككين والمشككين فهي ليست طلاسم ولم تستعمل للتهويل والتعمية كما يدعون وانها ذات فائدة عظمى في محاولة الزيادة والنقصان في القرءان وخاصة في العهد المكي حينما كان الاسلام ضعيفا

ونقول دعوى الرمز الى عدد الآي بالحروف المقطعة يثير الشك والتشكيك في حق غير المؤمن لا انه يضع حدا لهما لان الناظر لا يجد تطابقا بين عدد الاي وبين الحروف المقطعة في اغلب السور كما بيناه سابقا واما كونهـا ليست طلاسم ولم تستعمل للتهويل والتعمية فلا يحصل بما ذكره لانه لا يتم ولا يصح الحمل عليه ويحصل بمـا ذهب اليه فريق من العلماء من كونها اسماء لتلك السور وبما ذهب اليه فريق ءاخر من كونها مرادا منها الحروف الهجائية وهي اخبار عن القرءان قصد بها التحدي اي القرءان الف لام ميم الخ حروف الهجاء اي مؤلف مما يؤلف العرب منه كلامهم فعجزهم عن معارضته والاتيان بمثله دليل على انه من عند الله وهذا احسن الاقوال في تاويلها

وتوجيه كثرتها في العهد المكي وقلتها في العهد المدني بضعف الاسلام في العهد المكي وقلة الانصار وقلة كتبة الوحي فيه لا يصح لان الفائدة اذا كانت محاربـة محاولة الزيادة والنقصان كما يزعم فالخشية من هذه المحاولة يلزم أن تكون اشد في العهد المدني منها في العهد المكي لان عداوة المشركين من اهل مكة كانت صريحة بينة لا التواء فيها وكانت اذا يتهم وحشية قاسية من اعتداء بالضرب والقتل والكي بالنار وقد بلغت العداوة من يهود المدينة اشدها وهم اهل مكر وخداع وتظاهر كثير منهم بالاسلام وهم يبطنون الكفر وقد حكى الله في كتابه من انواع مكرهم البالغ ما لم يحك مثل نسجه مشركوا اهل مكة

وذكر في صفحة ٣٩ النتيجة ٥ الخامسة وهي ان فواتح السور تلقي ضوءا على دور من ادوار جمع القرءان وتعطينا صورة صادقة لطريقة جمعه

ونقول طريقة جمع القرآن وكيفية ترتيب لآي وتعيين المتقدم من الآي في النزول والمتاخر والمكي والمدني انما هو النقل عن الموثوق بعد التهم اما ما ذهب اليه فلا يعطي ولو بصيصا من الضوء لانه مجرد دعوى لاتنطبق على اغلب السور ولتمكنه من الابهام في ناحية عدم تحديد الوحدات كما اسلفناه

وذكر في صفحة ٣٩ النتيجة السادسة وهي ان حمل فواتح السور على ما رآه يثبت امانة النقل لدى الصحابة رضوان الله عليهم

ونقول عدالة الصحابة رضوان الله عليهم هي التي تثبت لهم امانة النقل اما ما ذكره فلا يصلح للاستدلال اذ ظهور الامانة في جزيئة لا يوجب ثبوت الامانة على وجه العموم ولذا يجعل ارباب العقول الاستقراء الجزئي غير حجة

وذكر في صفحة ٣٩ النتيجة السابعة وهي انها تفتح آفاقا جديدة في البحث العلمي في القرءان الكريم وكيفية جمعه وترتيبه

ونقول كيفية جمع القرءان وترتيبه ليست من المباحث العقلية التي يتواصل اليها بحركة الفكر والنظر وانما طريق الوصول الى ذلك النقل لا غير شان الامور الواقعة في ازمنة ماضية لا تعلم الا بنقل يكشف اسرادها

صفة العرب

لما اهتم عبد الملك ابن مروان بمحاربة مصعب ابن الزبير اجتمع وجوه الروم الى سلطانهم وقالوا له قد امكنتك الفرصة من العرب بتشاغل بعضهم مع بعض لوقوعهم باسهم بينهم فالراي لك ان تغزوهم الى بلادهم فانك ان فعلت ذلك بهم نلت حاجتك فلا تدعهم حتى تنقضي الحرب التي بينهم فيجتمعوا عليك .

فنهاهم السلطان عن ذلك وخطا رايهم . فابوا عليه الا ان يغزو العرب في بلادهم فلما راى ذلك منهم امر بكلبين . فحرش بينهما . فاقتتلا قتالا شديدا ثم دعا بثعلب فخلاه ، فلما راى الكلبان الثعلب تركا ما كانا فيه واقبلا عليه حتى قتلاه فقال السلطان هكذا العرب تقتتل بينها فاذا راونا تركوا ذلك و جتمعوا علينا . فعرفوا صدقه ورجعوا عن رايهم .

الحديث الشريف

المعجزات العلمية في الاحاديث النبوية

(حديث الذباب)

(٢)

بقلم الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي

اما الشبهات الحديثة فاقدم ما رأيته منها ما كان اثاره الحكيم محمد توفيق صدقي أحد اطباء مصر في احدى محاضراته التى كان القاها في دار الدعوة والارشاد بمصر ونشرتها مجلة المنار ونص ما به الحاجة من كلامه ص ٤٥٦-٤٥٧: ج(٦)م(١٨)

اما ما رواه البخارى عن ابي هريرة من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: اذاوقع الذباب في اناء احدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان في احدى جناحيه شفاء وفي الآخر داء. فهذا الحديث مشكل وان كان سنده صحيحا فكم في الصحيحين من احاديث اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها كحديث: (خلق الله التربة يوم السبت) مثلا وغيره مما ذكره المحققون وكم فيهما من احاديث لم ياخذ بها الايمة في مذاهبهم، فليس ورود هذا الحديث في البخاري دليلا قاطعا على ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله بلفظه مع منافاته للعلم وعدم امكان تاويله.

على ان مضمونه يناقض حديث ابي هريرة وميمونة وهو ان النبيء صلى الله عليه وسلم سئل عن الفارة تقع في السمن فقال: ان كان جامدا فاطرحوها وما حولها وكلوا الباقي وان كان ذائبا فاريقوه او لا تقربوه.

فالذي يقول ذلك لا يبيح اكل شيء يقع فيه الذباب فان ضرر كل من الذباب والفيران عظيم

على ان حديث الذباب هذا رواه ابو هريرة وفي حديثه وتحديثه مقال بين الصحابة انفسهم خصوصا فيما انفرد به كما يعلم ذلك من سيرته

وغاية ما تقتضيه صحة السند في احاديث الاحاد الظن فلا قطع بان هذا الحديث من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يروون الحديث بالمعنى فيجوز ان يكون لفظ الراوى لم يؤد المعنى المراد والله اعلم

وهب ان الرسول قال ذلك حقيقة فمن المعلوم ان لمسلم لا يجب عليه الاخذ بكلام الانبياء في المسائل الدنيوية المحضة التي ليست من التشريع بل الواجب عليه ان يمحصها ويعرضها على العلم والتجربة فان اتضح له صحتها اخذ بها والا علم انها مما قاله الانبياء عليهم السلام بحسب رايهم وهم يجوز عليهم الخطا في مثل ذلك وقد حقق هذه المسالة القاضي عياض في الشفاء فليراجعه من شاء اه المقصود من كلامه

وقد اردف كلامه هذا بتعليق خلاصته ان ابا هريرة رضي الله عنه كان كثير النسيان فدعا له الرسول صلى الله عليه وسلم فذهب عنه ذلك وكان أكولا وكان يتودد الى الناس ويسليهم بكثرة التحديث والاغراب في القول ليشتد ميلهم اليه وانه كان مصابا بالصرع وهو يورث ضعف العقل او الجنون وانه روى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ٥٣٨٤ حديثا حتى ضج منه كبار الصحابة ثم ختم هذا التعليق بقوله :

هذا وانما نقلنا ما نقلناه هنا من تاريخ ابي هريرة ليكون تذكرة وهداية لاهل العقول الراجحة الحرة والنقد الصحيح لكيلا يغتر احد بمثل تلك الاحاديث المنافية للعلوم العصرية المبنية على الحدس والمشاهدة والبحث الدقيق اه بنصه .

وكلامه هذا يتلخص فيما ياتي ١) ان حديث الذباب مشكل لمنافاته للعلم وعدم امكان تاويله ومنافاة مضمونه لحديث الفارة ٢) ان كثيرا من احاديث الصحيحين اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها وقد ترك الائمة الاخذ بكثير منها ٣) ان من الحديث ما روي بالمعنى فيجوز ان يكون لفظ الراوي غير مؤد للمعنى المراد ٤) اننا اذا فرضنا انه روي باللفظ فهو من الراي في امور الدنيا والانبياء غير معصومين من الخطا فيها ٥) ان الحديث رواه ابو هريرة وفي تحديثه مقال وقد كان يسلي الناس بكثرة التحديث والاغراب فيه وانه كان يعتريه الصراع •

ونحن نكشف بتوفيق الله وهدايته هذه الشبهات وننقضها عروة عروة معتصمين بحبل العلم الوثيق .

قوله ان الحديث مشكل

اشكل الحديث على هذا الكاتب لمنافاته للعلم وعدم امكان تاويله ومناقضة مضمونه لحديث الفارة

فاما منافاته للعلم فافتراء على العلم ذلك ان العلم يوم كتب هذا الكاتب ما سبق نقله عنه لم ينص باستحالة ان يجمع الذباب بين الداء والشفاء وانما كشف عن الداء في احد الجناحين ولم يكشف عن الشفاء في الجناح الآخر فهو لم يهتد الى الشفاء ولم ينص باستحالته وقد ظهر بنور العلم من بعد ما تبين به صدق الحديث وكذب ظن المتجرئين عليه وعلى رواته

ما اثبت العلم من منافع الذباب

نسجل هنا ما كتبه الصيدلي الكيمياوي ابراهيم افندي مصطفى عبده وما كتبه النطاسي محمد بك سعيد السيوطي رئيس الصحة البحرية والكورنتينات الصحية

اما الاول فننقله عن الجزء (٧) من المجلد (٣) من مجلة الهداية الاسلامية واما الثاني فننقله عن الجزء (٥) من المجلد (٩) من مجلة النار

المقال الاول وهو تحت عنوان . حديث الذباب ونصه بعد ذكر الحديث :

وقع كثير في خطا تكذيب هذا الحديث زاعمين عدم مطابقته للحقيقة وذلك قبل ان تدحض مفترياتهم الابحاث العلمية الجديدة منذ بضع سنين وتكشف عما تضمنه من بليغ الحكمة ولو انهم جاروا السلف الصالح لكان خيرا لهم

ويحق لنا ان نضم هذا الحديث الى المعجزات العديدة التي جاء بها خاتم المرسلين منذ اكثر من ثلاثة عشر قرنا

وان ما يقدمه الذباب للناس من المنافع لآية عظيمة على وجود الخالق وقدرته كما انها توضح الحكمة في ضربه مثلا في القرءان الكريم لتعجيز الكافرين

معلوم ان الذباب يقع على العفونات والمواد القذرة المملؤة بالجراثيم التي تولد الامراض المختلفة .

اتدرون ما هو العمل الجليل الذي خص به الذباب وسخر له ؟ فكما ان الذباب ينقل بعض الجراثيم بملامسته مصدرها فانه ايضا ياكل منها اكثر مما ينقل . وليس كل واجبه تقليل نسبة وجود الجراثيم فحسب بل ان ما يتناوله منها في فمه يتحول داخل جسمه الى ما سماه علماء الطب « بالبكتربوناج » او « مبعد البكتريا » الذي ينتصر على كثير من جراثيم الامراض فيبيدها عن بكرة ابيها ولا يمكن لتلك الجراثيم ان تبقى حية او يكون لها اى تاثير في جسم الانسان في حالة وجود البكتريوناج فسبحان الخلاق العظيم

والآن اسمعكم ما جاء بمجلة التجارب الطبية الانجليزية عدد ١٠٣٧ عام ١٩٢٧ قالت :

لقد اطعم الذباب من زرع ميكروبات بعض الامراض وبعد حين من الزمن ماتت تلك الجراثيم واختفى اثرها وتكونت في الذباب مادة مفترسة للجراثيم تسمى بكتريوناج ولو عملت خلاصة من الذباب في محلول ملحي لاحتوت على البكتريوناج التي يمكنها ابادة اربعة انواع من الجراثيم المولدة للامراض ولاحتوت تلك الخلاصة ايضا على مادة خلاف البكتريوناج نافعة للمناعة ضد اربعة انواع اخرى من الجراثيم اهـ .

وقد برهن على ذلك ايضا الاستاذ الدكتور دريل مندوب الصحة البحرية والكرونتينات المصرية في الهند للبحث عن ظهور الكوليرا بها وانجع الطرق لمقاومتها وقدم تقريرا مفصلا في ديسمبر سنة ١٩٢٧ عما اجراه مع زملائه من الابحاث الفنية والتجارب العلمية فقد ذكر في تقريره ان « البكتريوناج » اجسام حية صغيرة الحجم جدا امكن تلوينها ورؤيتها بترسيب ذرات الفضة عليها وانه حصل على البكتريوناج وتمكن من زرعه وتنميته واذابته في الماء واعطاء محلوله الى المرضى بنسب مخصوصة ؛ وبزيادة الجرع وتنظيم تناولها كان المريض ينال الشفاء في يومين او ثلاثة

وتمكن ايضا من استخراج البكتريوناج من براز الناقهين واستعماله لنفس الغرض

وكان يضع من زرع البكتريوناج في بئر القرية فاذا شرب منه اهلها زالت عنهم اعراض الكوليرا .

التشريع الاسلامي

القرءان العظيم المصدر الاول للتشريع

بقلم الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي

القرءان العظيم هو عمدة الملة واساس الدين اودع الله سبحانه فيه علم كل شيء وأبان به الرشد من الغي فهو ينبوع الحكمة وءاية الرسالة ونور الابصار والبصائر قال تعالى « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » وقال جل ذكره « ما فرطنا في الكتاب من شيء » بيدان تعريف القرآن للاحكام اكثره كلي لا جزئي واجمالي لا تفصيلي فيحتاج في الوقوف على حقائقه الى الرجوع الى السنة المبينة له الشارحة لما خفي منه وقد عني الاصوليون بتعريف القرءان وتحديده لتبيين مايكون حجة في استنباط الاحكام وما لاينهض بذلك ومايكفر ومالايكفر بجحده فقالوا في ذلك اقوالا يمكن تلخيصها في ما يلي: القرآن هو الكتاب المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وبذلك برهن على ان الذباب ينقل البكتريوناج من براز الناقهين الى آبار الماء فيشربه لاهالي ويتناولون الاطعمة التي ينقل الذباب اليها البكتريوناج فسرعان ما تخفف عنهم وطاة الكوليرا ثم تزول

واجريت مثل تجارب الاستاذ دريل في البرازيل عن الروسنتريا الحادة .

واستعمل البكتريوناج في ايطاليا في علاج الحمى التيفودية وكذلك ضد جراثيم الاستاذ فيلوكوك فافاد

واطلعت على تفصيل قوة البكتريوناج في مقاومة وابادة الجراثيم في كتاب باللغة الانجليزية اسمه « تمهيد البكتريولجي العملي » الذي يدرس في كلية الطب المصرية يكاد يذكر انها غير محدودة اه المقصود من كلامه من الوجهة العلمية الطبية.

« يتبع »

بواسطة ملك الوحي باللفظ العربي المنقول بالتواتر المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس المتعبد بتلاوته وعلى هذا فترجمة القرءان لا تسمى قرءانا وكذلك القراءة الشاذة وهي التي لم تنقل بطريق التواتر . وءاياته ستة ءالاف آية وستمائة وستة وستون ءاية (١) وجلها يتعلق بالتوحيد والادلة الدالة عليه سبحانه ورد عقائد الزيغ والالحاد واثبات النبوات والمعاد ووصف اهواله والنعيم والجحيم والوعد والوعيد واخبار الامم الماضية والوعظ والتذكير والثناء على الله وذكر آلائه وبيان صفاته العلية واسمائه الحسنى . والمتعلق من ءاياته بالاحكام الفقهية المقلل من العلماء كابن القيم يقول: مائة وخمسون ءاية كما في اعلام الموقعين وقال بعض العلماء انها نحو خمسمائة ءايه وقد ذكر ابن العربي في كتابه احكام القرءان ثمانمائة واربع وستين ءاية مفرقة في مائة وخمس سور والمكي معظمها في نيف وثلاثين سورة المبدوء بها المصحف الشريف وعلى الاخص السور المدنية .

وان البحث هنا يثير التدقيق في المسائل الآتية . كيف كان ينزل القرءان. كتابة القرءان وحفظه . المكي والمدني من القرءان ومميزات كل منهما . تكاليف القرءان ومنهجه في تشريع الاحكام . هل وقع النسخ في القرءان

١) كيف كان ينزل القرءان

كان ينزل القرءان في الاكثر على حساب الوقائع والمناسبات فهو لم ينزل جملة واحدة كما نزلت التوراة على موسى عليه السلام بل كان ينزل وفقا للحوادث وبيانا لحكم ما يعرض من الوقائع وقد ينزل جوابا لاسئلة واستفتاءات وظل القرآن كذلك ينزل منجما فتارة تنزل عليه السورة بجملتها كما في الفاتحة والمدثر وتارة تنزل عليه عشر ءايات كما في قصة سورة الافك واول سورة المومنين وتارة خمسة ءايات وذلك كثير وقد صح انه نزلت بعض ءاية وذلك كما في قوله غير اولى الضرر) فانه نزل بعد ما نزل قوله تعالى (لايستوي القاعدون من المؤمنين)والذي نزل جوابا عن سؤال كما في قوله (يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو) (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه) (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله) (يسئلونك عن الاهله) وهذا لايتجاوز الاربع عشرة ءاية وردت على هذا النسق فيها واحدة سؤال اليهود يسئلونك عن الروح قال بن عباس ما رايت قوما كانوا خيرا من اصحاب

---

(١) الف امر . والف نهي والف وعد والف وعيد والف عبر وامثال والف قصص واخبار وخمسمائه حلال وحرام ومائة دعاء وستة وستون تسبيح وتهليل

رسول الله صلى عليه وسلم ماسئلوه الا عن ثلاث عشرة مسالة حتى قبض كلهن في القرآن قال ما كانوا يسالونه الا عما ينفعهم وذلك وقوفا منهم عند الآداب التي ادبهم بها فقد نهاهم عن كثرة السؤال رفقا بهم وقال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم لكثرة سؤالهم واجاب الذي سال عن الحج هل يحج كل عام بقوله لا ولو قلت نعم لوجبت ولم تقدروا . وقال تعالى لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم ومازال الامر هكذا حتى كملت الشريعة بتمام نزول القرءان قال الله تعالى (وقرءانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) وقال جل شانه (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرءان جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا

وقد ذكر العلماء وجوها كثيرة لبيان حكمة انزاله منجما نقتصر منها على الوجهين الآتيين اولا ان في تفريقه وتنجيمه رحمة بالعباد فانهم كانوا قبل الاسلام في اباحة مطلقة فلو نزل القرءان دفعة لثقلت عليهم التكاليف فتنفر قلوبهم عن قبول ما فيه من الاوامر والنواهي وفي ذلك لطف عظيم زيادة على ما فيه من اجراء ا ر تلقين الشريعة على سنة السكون في تلقين العلوم تدريجا ويوضح ذلك ما اخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت (انما نزل اول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لاندع الخمر ابدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لاندع الزنا)

ثانيا انه لم يكن القصد من انزال القرءان ان يكون بين ايديهم كتاب يتبركون بلفظه ويقرؤونه على الموتى بل القصد ان يعملوا بما فيه ويتهذبوا بتهذيبه وتنتظم احوالهم به حتى يصيروا امة مهذبة لها جامعة ور بطة وتهذيب تهذب به غيرها من الامم وهذا لا يكون الا بانزاله منجما ولو نزل دفعة واحدة لاشتغلوا بلفظه عن معناه كما هو واقع الآن يشير لهذا قوله تعالى : كذلك لنثبت به فؤادك

وكان ابتداء نزوله كما روى ابن سعد يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة احدى واربعين من ميلاده عليه السلام وكان ذلك بغار حراء حين فاجأه الوحي ونزل عليه جبريل الامين كما حدثنا به البخاري في صحيحه عن عائشة ام المؤمنين

في باب (كيف كان بدء الوحي) من غطه صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وقول جبريل له اقرأ وقوله عليه السلام ما انا بقاريء حتى قال في الثالثة (اقرا باسم ربك الذي خلق. الآيات. فكانت هذه الآيات اول ما نزل من القرءان وهو قول عائشة والجمهور وهو ارجح الاقوال فان قوله عليه السلام ما انا بقـارىء صريح في انه صلى الله عليه لم يقرا قبل ذلك شيئا ولا نزل عليه شيء يقرا

وقد اختلف في ءاخر ما نزل من القرءان على اقوال كثيرة. فقيل ان ءاخر ما نزل قوله تعالى: اليوم اكملت لكم دينكم الآية ولكن الصحيح انها من ءاخر ما نزل فقد قال السدى انه لم ينزل بعدها حلال ولا حرام. وفي الصحيح عن البراء بن عازب ان ءاخر ءاية نزلت ءاية الكلالة. وروى مسلم عن ابن عباس قال آخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله ولعل اولى الاقوال بالاعتبار هو ان آخر ما نزل قوله تعالى: (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) وقد نزلت هذه الآية على النبيء صلى الله عليه وسلم بعد ما رجع من حجة الوداع وفيها اشارة لمنعاه عليه السلام فقد روي انه لم يمكث بعدها الا تسع ليال ومن قبل ذلك نزلت عليه سورة النصر في ايام التشريق وفهم منها النبي عليه السلام ذلك النعي واما آية اليوم اكملت لكم دينكم فقد نزلت باتفاق العلماء يوم عرفه في حجة الوداع

هذا وقد كان القرءان ينزل على سبعة احرف وقد اختلف العلماء اختلافا كثيرا في المراد بهذه الاحرف السبع فقيل انها المعاني السبع التي تدور عليها آيات القرءان وهى السبع المثاني في راي بعضهم. الامر ـ والنهي ـ والوعـد ـ والوعيد ـ والاباحة والارشاد ـ والاعتبار ـ وقيل انها طرق الاداء السبعة وهي الادغـام والاظهار والتفخيم ـ والترقيق ـ والامالة والاشباع ـ والمد والقصر ـ والتشديد والتخفيف ـ والتليين والتحقيق. وامثل الاقوال انها سبع لهجات من لهجات العرب ولغاتهم وهي لغة قريش ـ وهذيل ـ وتميم ـ والازد ـ وربيعة ـ وهوازن ـ وسعد بن بكر ـ

وقد صحح هذا القول البيهقي واختاره ابن عطية وقال به من اهل اللغة ثعلب وابو عبيدة

(يتبع)

عهد ولاية القضاء

عرف المسلمون من الصدر الاول اهمية مركز خطة القضاء في المجتمع الاسلامي فكان عمر ابن الخطاب الخليفة الملهم اول من اسس اصول فقه القضاء في كتابه الذي خاطب به اباموسى الاشعري حين ولاه قضاء البصرة ويعد هذا الكتاب دستورا للقضاء في الاسلام وهو اشهر من ان يعرف به

وفي عهد حكم الولاة بالاندلس قبل توطد الدولة المروانية وفي عهد امارة عقبة ابن الحجاج السلولي قدم لقضاء قرطبة . (مهدي بن مسلم) لما كان عليه من الورع والعلم والدين المتين فلما اراد توليته قال له : كتب عهدك عنى لنفسك فكتب مهدي عهد ولايته وانه ليعد اصلا من اصول العهد في ولاية القضاء



بسم الله الرحمن الرحيم

(هذا ما عهد به عقبة ابن الحجاج الى المهدي بن مسلم حين ولاه القضاء)

عهداليه بتقوى الله وايثار طاعته.واتباع مرضاته،في سر امره وعلانيته،مراقبا له مستشعرا لخشية الله معتصما بحبله المتين وعروته الوثقى ، موفيا بعهده متوكلا عليه ، واثقا به ، متقيا منه فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

وامره ان يتخذ كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اماما يهتدي بنورهما ، وعلما يعشو اليهما.وسراجا يستضيء بهما‘فان فيهما هدى من كل ظلالة؛وكشفا لكل جهالة ، وتفصيلا لكل مشكل ، وابانة لكل شبهة ، وبرهانا ساطعا ووكيلا شافيا ، ومنارا عاليا ، وشفاء لما في القلوب ،وهدى ورحمة للمؤمنين .

وامره ان يعلم انه لم يختره لمصالح العبادوالبلاد وتولية القضاء الذي رفع الله قدره واعلى ذكره وشرف امره،الا لفضل القضاء عند الله جل جلاله،لما فيه من حياة الدين، واقامة حقوق المسلمين‘واجراء الحدود مجاريها على من وجبت عليه ، واعطاء الحقوق من وجبت له ، ولما رجا عنده فيما يمضيه ويتقدم فيه ويحكم به من ايثار حق الله

عز وجل ، وطلب الزلفة لديه، والقربة اليه، وان يحاسب نفسه في يومه وغده ؛ فيما تقلد من الامانة ، الثقيل حملها، الباهض عبؤها ، فانه محاسب وموعد وموعود ،

وامره ان يواسي بين الخصوم بنظره واستفهامه ولطفه ولحظه واستماعه ، وان يفهم من كل احد حجته، وما يدلي به، ويستاني بكل عيي اللسان، ناقص البيان، فان في استقصاء الحجة ما يكون به لحق الله تعالى قاضيا ، وللواجب فيه راعيا، فقد يكون بعض الخصوم الحن بحجته وابلغ في منطقه ؛ واسرع في بلوغ الطلب ؛ والطف حيلة في المذهب . واذكى ذكاء . واحضر جوابا من بعض، وان كان غير الصواب مرماه ، وخلاف الحق منهاه ، فان لم يتعاهد القاضي مثل هذا ويجعله من القربات الى الله عز وجل بالتحفظ والتيقظ والاسترابة والاحتراس من اهل الخب واللدد والعناد والتلبس بشهادات الزور وتحيف الحقوق اهلك القوي الضعيف ، واقتطع حقه وغلب عليه ؛ وفي تقدم القاضي في النظر في ذلك والمراعاة له واحتساب ثواب الله فيه، اثبات الحق وازهاق الباطل ان الباطل كان زهوقا

وامره ان يكون وزراؤه واهل مشورته والمعينون له على امر دنياه وءاخرته اهل العلم والفقه والدين والامانة ممن قبله، وان يكاتب من كان في مثل هذه الحال المرضيه ممن في غير ناحيته، ويقابل اراء بعضهم ببعض، ويجهد نفسه في اصابة الحق فان الله جل ثناؤه يقول في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق محمد عليه السلام (وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله) وبان يكون حجابه واعوانه ومن يستظهر به على ما هو بسبيله اهل الطهارة والعفاف، والطلب لانفسهم والبعد من الدنس فان افعالهم منسوبه اليه، ومنوطة لديه ، فاذا اصلح ذلك لم يلحقه عيب، ولم يعلق به رين ان شاء الله

وامره ان يديم الجلوس والقعود لمن استرعاه الله امره وقلده شانه واسند الحكم له عليه، ويقل السآمة منهم والتبرم بهم ويصرف اليهم قلبه وذهنه ، وشغله وفكره وفهمه ولسانه بما يوسعهم به عدلا وانصافا واصلاحا، فان في ذلك قوة لمنتهم واحياء لتاميلهم وتحقيقا لجميل ظنونهم ، وثقة منهم بورعه ونزاهته وطيب طعمته فان فيهم الضعيف عن التودد والزمن الثقيل ، وعليه في كل وقت التعهد لاهل التلدد والفجور، والتقحم في ملتبسات الامور، وان يكون قعوده لهم، وتصرفه في النظر بينهم بنشاط وقلة فتور ليكون ذلك اقوى له واتقن لما يحكمه ويبرمه من سياستهم وتدبيرهم ان شاء الله

وامره ان يسمع من الشهود شهادتهم على حقها وصدقها ويستقصيها حتى لا يبقى عليه شيء منها ومن المزكين تزكيتهم ويكثر البحث والفحص عن امورهم اجمعين ويسأل عنهم اهل الصلاح والدين والامانة والثقة والرعة ممن يعرفهم ويبطن احوالهم ولا يعجل بامضاء حق حتى يستقصي حجج الخصوم وبيناتهم ومزكيهم ويضرب فيهم الآجال ويوسع فيها عليهم حتى تتجلى له حقائق امورهم وتنكشف له اغطيتها فاذا اتى عليها علما وايقنها ايقانا لم يؤخره الحكم بعد اتضاحه وظهوره وثبوته عنده من يشاوره من فقهائه

وختم عهده بقوله :

هذا عهدي اليك وامري اياك واسنادي اليك ما اسندت وتفويضي اليك ما فوضت فان تعمل به مؤثرا لرضا الله وطاعته قائما بالحسبه مؤديا حق الامانه يكن حجة بين يديك وظهيرا لك وان لم تعمل به يكن حجة عليك.وانا اسال الله ان يعينك ويقويك ويرشدك ويوفقك ويسددك انه خير موفق ومعين،وصلى الله على محمد.اه

تاسيس مكتبة جامعة بالمدينة المنورة

صدر مرسوم ملكي في بناء مكتبة في الجانب القبلي للحرم الشريف بالمدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام على النظم الحديثه تضم بين عرصاتها جميع المكاتب الموجودة في المدينة المنورة وتكون وقفا من اوقاف الحرم .

وتنقل اليها كتب المكاتب الموجودة الآن وتحتفظ كل مكتبة باسمها في الجناح الخاص بها ويقوم الحافظون الذين اشترط الواقفون نظارتهم عليها بادارتها كما هو شرط الواقف وتعين لها ادارة عامة تتبع مديرية الاوقاف للاشراف عليها وتسمي هـذه المكتبة مكتبة المدينة المنورة

تحقيقات لغويه

لفظ كل يستعمل بمعنى الكثرة استعمالا حقيقيا يساوي استعماله في الشمول

بقلم الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

معلوم من اللغة ان كلمة (كل) اسم موضوع للدلالة على الاحاطة والشمول وفيها ابهام اقتضى ملازمتها الاضافة الى اسم ذي اجزاء او افراد يبين ذلك الابهام ولكونه دالا على الشمول كان ضدا له لفظ بعض بشهادة فصيح الكلام ففي الحديث الصحيح ان خرباقا السلمي الملقب ذا اليدين لما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر فسلم النبي صلى الله عليه وسلم من اثنتين اومن ثلاث قال له خرباق اقصرت الصلاة ام نسيت يارسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن قال له خرباق بل بعض ذلك قد كان الحديث

فهذا ما لا سبيل الى الشك فيه من وضع اللغة العربية فلذلك اذا وقع لفظ كل بعد اسم مدلوله ذو افراد افاد توكيده بشمول افراده حتى لا يتوهم ان المتكلم اطلقه على غالب افراده وانه غاب عن ذهنه بعض الافراد وهذا هو المعدود في الفاظ التوكيد المعنوي والملازم الاضافه الى ضمير موافق للاسم السابق . واما اذا وقع لفظ كل غير تابع لاسم قبله فلا بد من اضافته الى اسم ظاهر او مضمر لغير قصد التوكيد او يكون منونا بتنوين عوض عن لفظ المضاف اليه المعلوم من الكلام نحو قوله تعلى « وكل اتوه داخرين » حتى لا تفارقه الاضافة الى ما يبينه وهو دال على شمول افراد ما اضيف هو اليه

هذا هو الذي نجده لاستعمالات لفظ كل في دواوين اللغة مثل صحاح الجوهري ولسان العرب ومغني اللبيب . ولكن الفيروزبادي زاد عليهم زيادة ادخل بها تحقيقا واشكالا فقال في القاموس «وقد جاء استعمال كل بمعنى بعض ضد» واشار صاحب تاج العروس في شرحه الى ان مستنده في ذلك كلام الفيومي في المصباح وما اشار اليه ابن السيد

البطليوسي في كتاب الانصاف . ونحن نحقق ذلك فنقول اما كلام الفيومي في المصباح فمخالف لكلام القاموس لانه قال « وقد يستعمل بمعنى الكثير كقوله تعلى (تدمر كل شيء بامر ربها) اي كثيرا لانها انما دمرتهم ودمرت مساكنهم دون غيرهم » وهو كلام غير محرر لانه لم يبين هذا الاستعمال اهو مجاز يحتاج الى القرينة ام هو حقيقه بسبب اشتهار ذلك وكثرته واحسن ما في كلامه قوله « بمعنى الكثير » واما كلام ابن السيد في كتاب الانصاف فانما ذكر في باب الخلاف العارض من جهة العموم والخصوص مثالين قوله تعالى (واوتيت من كل شيء) وقوله (تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم) فاما قوله تعالى (واوتيت من كل شيء)، فسنتكلم عليه . واما قوله تدمر كل شيء بامر ربها فهو من العام المخصوص خصصه قوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم فعلم ان المدمر غير المساكن فقد توارد كلام الفيومي وكلام ابن السيد على هذا الشاهد المؤول بانه من العام المخصوص . قال في تاج العروس نقلا عن شيخه « وعلى استعمال كل بمعنى بعض حمل قول عثمان رحمه الله تعلى حين قيل له ابامرك هذا فقال كل ذلك عن امري وبعضه بغير امري اه » ومع كون هذا الكلام المنسوب الى عثمان لم يثبت بلفظه عمن يوثق به من ايمة اللغة فانه لا شاهد فيه لان قصاراه انه عام مخصوص بلفظ متصل به فلم تخرج كلمة كل الواقعة فيه عن معنى جميع الافراد الا بعد ذكر لفظ ءاخر . والعام المخصوص مراد عمومه تناولا وذلك نظير الاستثناء من لفظ دال على العموم لايحدث لذالك اللفظ معنى جديدا

ثم قال في تاج العروس « وجعلوا منه قوله تعالى فكلي من كل الثمرات (التلاوة ثم كلي) وقوله تعالى واوتيت من كل شيء اه » واقول اما الآية الاولى فلا شاهد فيها لان الامر للالهام والتسخير من باب الامر التكويني وهو تكوين في طبيعة نوعها في مختلف البلاد وليس تمكينا لكل نحلة ان تاكل من كل ثمرة كما يظهر بالتامل فاكلها من كل الثمرات ممكن لها عند تمكنها وما يتيسير لها . واما الآية الثانية فان تنوين شيء للتعظيم بقرينة استعظام حالة ملكة سبا المحكية فلا حاجة الى اخراج كل عن معنى الاحاطة بما أضيفت اليه . على ان كلام القاموس اقتضى ان كلة كل تطلق على مطلق البعض اي قليلا كان او كثيرا ويؤيد قوله « ضد » اي ضد لمعنى جميع الاجزاء لان

اصل الضدية تقتضي تمام المقابلة ولا احسب احدا يقول بان لفظ كل يطلق على الواحد ولا على العدد القليل فعبارة القاموس مدخولة

والذي يجب تحقيقه في هذا ان صاحب القاموس اثبت لكلمة كل معنى غير معنى الشمول اي انه استقرى وارد الاستعمال فوجد كلمة كل تستعمل في غير معنى الشمول بدون قرينة فلنا اخذ منه ان كلمة كل تطلق على الكثير من جنس ما تضاف اليه وعلى العظيم منه القائم مقام الكثير لان ذلك قريب من اصل المعنى الموضوع له كلمة كل اذ هو مبني على تنزيل الاكثر او المهم منزلة الجميع لعدم الاعتداد بما عدا ذلك وهو استعمال مجازي ثم شاع وكثر في الكلام لان كلام العرب مبني على التوسع واستغنى عن قرينة المجاز حتى ساوى الاطلاق الحقيقي في كثرته او قاربها في مقامات لا يقصد فيها الادعاء ولا المبالغة . فطرأ بذلك معنى جديد لهذا اللفظ خارج عن حد المجاز لعدم احتياجه الى القرينة • وقد يكون اللفظ مجازا فيكثر استعماله حتى يساوي الحقيقة فيصير حقيقة، قال في المزهر (١) «ان المجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفا وان الحقيقة متى قل استعمالها صارت مجازا عرفا» وذكر القرافي في تنقيح الفصول (٢) ان الوضع يطلق على جعل اللفظ دليلا على المعنى وهو الوضع اللغوي ويطلق على غلبة استعمال اللفظ في المعنى حتى يصير اشهر فيه من غيره (اهـ) ومن اسباب كثرة المفردات اللغوية اشتهار المجازات والاتساع في الاطلاقات فان المجاز اذا كثر استعماله في الكلام اشتهر فاستغنى عن نصب القرينة فحينئذ يساوي الحقيقة او يقاربها او يصير اشهر منها وقد عدوا من اسباب المصير الى المجاز دون الحقيقة في الكلام شهرة المجاز . ولقصد ضبط هذا الاستعمال وضع العلامة الزمخشري كتابه اساس البلاغة في اللغة لاحصاء ما بلغ اليه• وما اتسعت اللغة وكثرت مفرداتهما الا بمثل هذه التوسعات التي هي مسمى الوضع حسب التحقيق الذي تحققناه ان ليس وضع اللغه امرا حاصلا بتصدي افراد او جماعات لجمع حروف تتركب منها كلمات تجعل ازاء معان مخصوصة وانما الوضع مجموع استعمال الخطباء والشعراء ممن يقتدي بهم وتنافس السامعين في تناقل استعمالهم.وشواهد استعمال لفظ كل غير محتمل لغير معنى الكثرة

---

(١) صحيفة ١٧٦ جزء ١ ـ طبع بولاق (٢) صحيفة ٢٥ طبع النهضة بتونس

لا تنحصر فمن القرءان قوله تعالى (ان الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولو جءتهم كل ءاية) فكلمة كل ءاية وان وقعت في حيز المبالغة بلو الوصلية فان المبالغة هنا لا تتصور الا على معنى الكثرة الشديدة لان جنس الآيات الدالة على الصدق لا يقبل النهاية . وقوله تعالى (وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق) وقوله تعالى (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) وغير ذلك مما هو كثير وقال النابغة:

بها كل ذيال وخنساء ترعوي الى كل رجاف من الرمل فارد

وقال ذو الرمة:

بها كل خوثاء الحشا مرئية رواد يزيد القرط سوءا قذالها (١)

وقال ايضا :

بها كل خوار الى كل صعلة ضهول ورفض المذرعات القراهب (٢)

وقد تكرر ذلك في شعر النابغة وذي الرمة وتكرر هذا المعنى ثلاث مرات في بيتين من شعر عنتره وهو قوله :

جادت عليه كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم

سحا وتسكابا فكل عشية يجري عليها الماء لم يتصرم

---

١) الخوثاء المسترخية الحشى اي من كثرة شحمه اراد ذمها بذلك والمرئية بفتح الميم والراء وهمزة بعد الراء منسوبة الى المرء وهو الرجل اي تشبه الرجل وهو صفة ذم للمرأة .والقذال ما عن يمين الراس وشماله وهو فاعل يزيد . والقرط مفعول وال فيه عوض عن المضاف اليه اي قرطها.وسوءا منصوب على التمييز وهو بفتح السين او ضمها ، اراد ان قرطها سيء المنظر ويزيده سوءا شعر قذال رأسها . ووقع خطا في ضبطه في طبعة لسان العرب وهو من قصيدة على قافية اللام المضمومة ، والرواد بتخفيف الواو التي لا تستقر في مكان فهي تجيء وتذهب

٢) الخوار بفتح الخاء وبتشديد الواو الثور الوحشي لان صوته هو الخوار بضم الخاء وتخفيف الواو.الصعلة النعامة ، والضهول بفتح الضاد التي تذهب وترجع والرفض اسم جمع رافض بمعنى متبدد متفرق ، والمذرعات من بقر الوحش التي معها اولادها . والقراهب المسنات واحدها قرهب .

ادب

الامير شكيب ارسلان

دراسة ـ تحليل ـ نقد

بقلم الاستاذ احمد مختار الوزير

اسلوب الامير واضح لان افكاره التي يجليها بهذا الاسلوب قائمة في صفاء ذهنه قياما واضح الصور بين الحدود دقيق التمثيل .

واسلوب الامير قوي لان افكاره التي يجليها بهذا الاسلوب بلغت من تمكنها من اعماق نفسه حد الايمان الثابت المكين وان الحماسة التبينية لهي ما يجعل تعابيره قوية قوة لا تكاد تقاوم لانه لايعرف لطبيعتها في المناهضة حد

واسلوب الامير جميل لان افكاره التي يجليها بهذا الاسلوب لها في طبيعة تاليفها نفس النسق الموسيقي الذي لصياغة الكلم ولها في حواشيها رونق روحه الجميل

واسلوب الامير احتذائي متين ما تجد فيه منفذا يجوز بك الى لفظ مقحم او تعبير مستهجن اوسوء التواء وتعمية شذوذ

وان كان يجوز بك احيانا الى غرابة لفظية والا فكيف يتقبل عصر الاسراع الذهني امثال هذه الكلمات العاملي والمتيح والجراهية والشطبة والمنترع والباو والانتجاف وكثير من هذا القبيل المهجور الذي لا يلاقيه سمع القاريء الا على شيء قليل او كثير من النفور .

فما وجه العمد الى هذه الغرابة اللفظية ؟

ونظير هذا قول الناس في المخاطبات كل يوم يقع كذا قال الشاعر :

كل يوم تبدي صروف الليالي   خلقا من ابي سعيد غريبا

فلا جرم ان كثرة استعمال (كل) في معنى الكثير يوجب اثبات هذا المعنى في دواوين اللغة اقتداء بتحقيق صاحب القاموس

ويقتضي اصلاح قول القاموس « وقد جاء استعمال كل بمعنى بعض ضد » بان نقول وبمعنى الكثير ونقول اراد بالبعض البعض المقارب للشمول في الكثرة

يجوز ان يكون مصدرها نوعا من التحدي العلائي كما يجوز ان يكون مصدرها ذلك التحدي الذاتي الناشيء عن الذوق الخاص فان كان كذلك فان في وجود هذه الغرابة في بيان الامير دلالة طريفة جدا على ان الذوق الفني مهما سما فلابد ان يظل في جانب منه مقيدا بالنقص مقيدا بما يكون مظهرا للزراية امام ما يمكن ان تبلغه الاذواق البشرية في تساميها واقترابها من مثل الكمال

ويتقيد البيان الاميري بالسجع ويلتزمه التزاما بما تراه يخرج عنه الى الترسل والى حرية الانطلاق الا قليلا ولعل في هذا ما عساه يفهمنا باشارة حكيمة ان معنى الحرية في فكر الامير ليس ذلك الانسلاخ التام عن كل قيد والخروج التام عن كل حد والا فهى الفوضى النكراء البغيضة لديه .

ولقد عيب نثر الامير من اجل السجع بانه لايمثل عصره ادق تمثيل ووجه ذلك مفارقته عن عمد لحرية مرسل الكلام وانطلاقه وانفساحه وعدم خلوه من ايسر تكلف واقل تعسف لما في السجع من ملاحظة الفكر لمواقع الفواصل والقصد الى ترتيب الكلام على وجه من المؤاخاة فيها وتحديده بحدودها وفي هذا عنت وفيه نقص من حيث عدم تطبيق الكلام عن المعنى المقصود ومن حيث الاكراه لحفته الرشيقة أن ترزح تحت ثقل القيود .

ولكن ما شان هذا النقد اذا كنا نعلم حق العلم ان المبادىء انما تقوم على ضحايا وان من ضحايا المبادىء الشائعة المؤيدة الوف النفوس افلا نقبل بعد هذا ان يكون مبدأ الاحتفاظ باللغة في اسلوبها الاحتذائي المتين قائما على التضحية بالزمن قليلا والنشاط الفكري يسيره . نعم ليس من احد يجهل قيمة الزمن وان قل . والنشاط الفكري وان قل . ولكنهما على كل حال دون النفوس والارواح فيما اذا جاز بينها جميعا قياس الاصطلاح

على ان سجع الامير شكيب ارسلان سجع حلو اللفظ رشيق الوقع مستعذب النغم . مكين تتسع فيه العبارة الشريفة واللفظة الانيقة للمعاني على ما تكون عليه مطلقا من الدقة والترتيب والتفصيل وعمق الباطن وبعد الجوانب .

ولست بهذا اعتذر عنه ولكنني بهذا اوضح وجهه واكشف عن نوع واجلى خصاله بما هي عليه .

فالعائبون المنكرون على الامير التزام هذا السجع قد اعربوا عن غلو وتطرف وان كانوا قد حاولوا جهدهم ستر هذا بادعائهم ان حرص الكتاب على المطابقة بين الصور الكلامية والمعاني الذهنية وحكاية المعنى المقصود من غير ما خروجه به في شيء منه مطلقا الى المخالفة هو ما ينبغي ان يكون رائد الكتاب في التاليف والتعريب

ولكن الامير لا يرضيه اقرار هذا التعليل لما فيه من التوطيد للاسلوب الدخيل المهلهل فما من قاصد الى الترجمة والتعريب الا وله في هذا التعليل رخصة يمكنه ان يستند اليها في مسامحة نفسه ان يفارق ملكة البيان العربي الى شيء من هذه الاساليب المبتذلة . متدرعا في ذلك بان الذي الزمه هذا التخلي انما هو الحرص كله على حكاية المعنى المقصود واقامته فيما اقيم فيه اولا من الحدود ، فيما اقيم فيه اولا من معارض وحدود .

ولمناهضة هذا الراي الضليل ان يسود لا يلبث الامير ان يكون معربا لاخص خواص كتاب الفرنج مخلصا في الاعتقاد به للمعاني كل الاخلاص حريصا في الاعتقاد به على المطابقة كل الحرص ومع ذلك فهو لبليغ الذي يرتفع بانشائه العربي الى ان يكون الاسلوب الاحتذائي اسلوبه غير مفارق . فيه ضروب السجع وترتيب الفواصل ، وفيه ما شئت واكثر من رونق الالفاظ . وفيه الاقتباس من احفل الاساليب وهو اسلوب القرآن الكريم . افلا يكفي هذا التحدي العملي ان يكون مدافعا هؤلاء الذين يعتمدون حجة واهية ليفسدوا بها لغة رفيعة صالحة

وبعد فقد جاء في بيان شكيب ذلك النوع من السجع الذي يسميه الرماني بالسجع العاطل ، ويسميه البيانيون بالازدواج . وهو ان يراعى الوزن في جميع الكلمات او في اكثرها مع مقابلة الكلمة بما يعادلها وزنا من اعتبار لمماثلة الاواخر الفاصلة . وانا لمقتبسون مقاله من محاضرة القاها بمصر يوم اذن له بدخولها بعد التغريب عنها نحوا من عشرين عاما « عنوانها تاثير الادب في رقي الامم » يقول :

« وهذه كانت نتيجة الثقاف النفسي والصقال المعنوي ، وهو الادب الذي نحن بصدده . والنهضة الفكرية النهضة البدنية هما ابدا توامان .

الوزير الاكبر الشيخ يوسف جعيط

بقلم الاستاذ محمد الفاضل بن عاشور المفتي المالكي

يلاحظ الصاعد من شارع باب البنات الى القصبة عن يمينه نهجا صغيرا يساير قصر العدليه التونسية من حيث مدخل المحكمة الابتدائية لدائرة تونس - محكمة الدريبة - يحمل اسم (نهج الرئيس يوسف جعيط)

ذلك النهج اعربت به الحاضرة التونسية في جهد المقل عن ذكراها العلم من اعلام تاريخها الحديث ومفخرة من مفاخر مجدها الطريف لم يكن حظ الحياة القضائية من عظمته ونبوغه اوفر من حظ العلم و لادب والادارة والسياسة .

فلقد كان ذلك الرئيس شيخا من شيوخ التعليم واديبا من ادباء العربية وفقيها وذا من فقهاء القضاء الاسلامي وكاتبا من مهرة كتاب الدولة سياسيا من الذين لم تغلبهم الازمات في احرج الاوقات . شع نور ذكائه بين حلق جامع الزيتونة الاعظم فاشرق في نوادي العلم والادب واتقد في مهمات الكتابة بقصر باردو وسطع في مقطع العدل بدوائر الاحكام ثم اضاء وعلا مناره تحت قبة الوزارة بسراية المملكة .

فاتخذه التاريخ مثالا لصلاح التكون الديني وآية لشرف الفكر الزيتوني وكان للقرن الرابع عشر كنزا من الكنوز التي ورثها عن القرن قبله عدة له في مواجهة ضائقات وازمات بما شهد لهذا الوطن الكريم بان له من المثل العليا في الثقافة والاخلاق ما ارتوى بتاريخه ونما على تقاليده وتغذى بروحه فسمح له أن يقف في جبهة الكون مفاخرا بافلاذ كبده وتربية يده

ولد سنة ١٢٤٦ بمدينة تونس في وسط ديني شديد المحافظة في عائلة استقرت من اوائل الدولة الحسينية على الوجاهة البلدية والمنزلة الفقهية والسعي التجاري والعمل الفلاحي والسعة الماليه .

فكان والده الشيخ احمد بن عثمان جعيط من اعيان عدول الحاضرة المبرزين من عدول القابة وهي خطة نبيهة ينتخب لها صفوة الموثقين من عدول تونس .

وجد مترجمنا لامه هو الكاتب الحاج بالضياف بن عمر العوني رئيس كتبة بيت

خزندار في دولة الامير حموده باشا الحسيني والمشهور باختصاصه بالوزير يوسف صاحب الطابع .

وقد اتصل المترجم اتصال اختصاص بخاله الوزير الكاتب الشهير لسان الدولة الشيخ احمد بن ابي الضياف فكان المتولي لتربيته وتوجيهه تولي الاب لابنه حتى انه لم يكن يذكره حيث يتحدث عنه في رسائله الخاصة الا بابني يوسف .

واتم تعلمه القرآني الابتدائي برعاية خاله ثم دخل جامع الزيتونة الاعظم حوالي سنة ١٢٦٠ فاقبل على التدرج في مراتب العلم بجد فائق واغترف من فيوض الاعيان المعدودين وجه طبقة التبحر والتحقيق في ذلك العصر امثال شيخ الاسلام محمد ابن الخوجه وشيخ الاسلام محمد معاوية والعلامة الاكبر الشيخ محمد النيفر والعلامة الضليع الشيخ محمد بن حمزه الشاهد والمحقق الفذ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور .

وقد كانت امتن صلاته بين هؤلاء الاعلام بشيخ الاسلام الخوجي الذي انقطع للاخذ عنه دراية ورواية ولازمه ملازمة المريدين ثم صاهره على ابنته . وبشيخه نور الشباب العلمي المحقق ابن عاشور فقد تخرج عليه تخرج التلميذ ولازمه ملازمة الصديق وعظمت محبته فيه وقويت عصبيته لطريقته حتى اصبح ملء الدنيا في نظره ووقف على بحثه وتحقيقه زمام فكره وعلى ادبه ومحاضرته متعة نفسه واكتملت ملكته العلمية تحصيلا وتحقيقا فكان من الافراد المعدودين في متانة الاساس ورشاقة البحث والغوص في الفهم والتحقيق في النظر والبراعة في التقرير كما اكتملت ملكته الادبيه ممارسة للغة وسلامة ذوق في ءادابها ورقة شعور بدقائقها في النقد والانتاج فكان من افراد العصابة التي رفعت شان الادب العربي بتونس في النصف الثاني من القرن الثالث عشر وقويت صلاته في ذلك المنهج بعماد النهضه الادبية الشاعر الكبير الشيخ محمود قبادو وبصديقه امام اللغة والادب شيخ الاسلام سالم بوحاجب وفارس الشعر والتاريخ والمحاضرة الشيخ الرئيس محمد الباجي المسعودي . وانتصب للتدريس في اواخر العقد السابع من القرن الماضي وظهرت بواكر نتائجه لولا ان الوظيف الدولي قطع ما بينه وبين التدريس فقد اصطفاه الانتخاب الذي كان يصطفي مثله من افراد المحصلين لمنصب الكتابة بديوان الانشاء الملكي وقوى تأثير جاذبية خاله الوزير ابن ابي الضياف على توجيه ذلك الانتخاب فدخل كاتبا بديوان

الانشاء للدولة التونسية سنة ١٢٧٢ في اوائل دولة المشير الثاني محمدباشاوتدرج بمواهبه في سلم الامتياز وشب على عهد التنظيمات الدستورية التي وضعت اصولها بقواعد عهد الامان حتى اذا انتهت تلك الاصول الى التفريع والتخريج كانت لمترجمنا اليد الطولى في تحرير القوانين الراجعة الى اصول عهد الامان رجوع التفاصيل الى ضوابطها الكلية فكان كاتب المجلس الذي تالف من شيوخ من المجلس الشرعي ورجال من الوزارة واركان الدولة في ربيع الثاني سنة ١٢٧٤ لشرح قواعد عهد الامان ووضع لوائح القوانين المتفرعة عنها وزادت مكانته رسوخا في عهد الدولة الصادقية فسمي عند تنظيم الوزارات والاقسام سنة ١٢٧٧ رئيسا للقسم الرابع الذي هو قسم وزارة الخارجية وقد كانت يومئذ منظمة الى الوزارة الكبرى في شخص الوزير مصطفى خزنه دار ولما انتظم المجلس الوقتي للنظر في النوازل المتعلقة برعايا الدول الاجنبية انتظارا لتوقيع الاتفاقات النهائية ـ بشان ابتداء نظر المحاكم التونسية على الاجانب بعد قبول ذلك لمبدا بمصادقة الدول على قانون عهد الامان وكان تاسيس هذا المجلس في ذي الحجة سنة ١٢٧٧ كان المترجم احد اعضائه وكان له مجالا لمعاينة حقيقة الوضعية السياسية ومنفذا لتعرف ما يحف بها من مقاصد بسبب المشاكل والمراجعات الدولية التي نشات حول ذلك المجلس فجعلت ماموريته المصادق عليها نظريا ممتنعة في حيز الواقع التطبيقي .

ولما اختل امر البلاد بنشوب الثورة الكبرى المعروفة بثورة ابن عذاهم في ذي القعدة سنة ١٢٨٠ وكان ما كان من احداثها المهوله التي اضطربت لها اسس الدولة وتزعزعت قوائم العرش الحسيني وكانت ميدانا للمسابقة في الغايات السياسية المرتبطة بالمسالة الشرقية راى المشير الثالث محمد الصادق باشا بعد انقشاع سحب الثورة واستقرار سفينة الامن توجيه سفارة فوق العادة الى الخلافة العثمانية تكون غايتها تقرير العلائق بين الايالة التونسية والسلطنة العثمانية على اصول واضحة تدفع عن البلاد التونسية المخاوف التي كانت تنتابها في ذاتيتها وتضمن للسلطنة العثمانيه حقوقها على الايالة التونسية بصورة تقطع المطامع وتكف المشاغبات فاختير الوزير خير الدين لهذه السفارة واختير مترجمنا كاتبا لها فسافر في معية الوزير خير الدين في جمادى الثانية سنة

١٢٨١ وكان له مماحف بهذه السفارة من المشاكل قبل السفر وبعده ومماظهر من الوزير خيـر الدين من ثبات الموقف ورباطة الجاش درس سياسي يعز ان يجود الزمان بمثله ٠

وفي هذه المامورية سعد مترجمنا بمقابلة امير المؤمنين السلطان عبد العزيز وشاهد من عظمة السلطنة وجلال دار الخلافـة ما زاد في علو نظره السياسي كما شاهد من محادثات دهاقين السياسة العثمانية ومناهجهم ولاسيما الصدر الاعظم المشير فؤاد باشا ما وضح بين عينيه الوجهة السياسية التي يتجه نحوه ا الصادقون ٠ ورجع من هذه الرحلة في شعبان سنة ١٢٨١ متقلدا النيشان المجيدي ٠

واستمر في رئاسة كتابة الخارجية في ذلك الطور العصيب طور تحديد الروابط في جو التزاحم والتلاعب والدسائس الخفيـة التي اصبحت هدفا للعـلائق بين الدولة التونسية و كثير من القنصليـات الى ان استفحل امر اللعب السياسي في وزارة ابن اسماعيل واريد تشكيل الخارجية التونسية بتوجيه معين فصل المترجم عن رئاسة القسم الرابع ونقل الى رئاسه القسم الثاني الذي هو قسم الاحكام المدنيه فسمي رئيسا ثانيا مع الكاتب الشهير الشاعر المؤرخ الشيخ محمد الباجي المسعودي الى ان توفي سنة ١٢٩٧ فاستقل المترجم برئاسة القسم الثاني وبتلك الصفة كان احد الذين اشتمل عليهم مجلس امضاء معاهدة الحماية بالقصر السعيد في ١٢ جمادي الثانية سنة ١٢٩٨ ٠

واستمر عمدة الاحكام العدلية قبل صدور المجلات وقوانين المرافعات فكان باعه في خدمة النوازل وانظاره الفقهية الرشيقة وتحقيقه لمناط الاحكام اعظم قوة رسمت بها صبغة القضاء الاسلامي في هيكل العدلية التونسية عند ذلك الطور واصبح نواة تفرع عنها الطور المتوالي عند سن القـوانين العدلية فكان رئيسـا للدائرة المدنيـة الى سنة ١٣٠٢ ثم نقل لمجلس الجنايات عند تشكيل اقسام الوزارة في شكل محكمة ثم صار رئيسا اعلى للدوائر الجنائية ودائرتي الاستئناف المدني والاستئناف الجناحي لمحكمة الوزارة وبذلك اعتبر اكبر شخصية في الدولة بعد الوزيرين ٠

وكانت مكانته عند صديقه الوزير الاكبر الشيخ محمد العزيز بو عتور وما يربط بينهما من عهود ويؤلف بينهما من توافق في الوجهة وتضامن في الموقف يبرز منزلته ويعلي مقامه الى الصف الوزري فكان يعتبر تاليا لوزير القلم وينفرد من بين رؤساء

الاقسام بمرافقة الوزير في كثير من المظاهر وحضور مجلس الطابع السعيد وبذلك كان المرشح المتعين لتقلد وزارة القلم عند ارتقاء الوزير محمد الجلولي الى الصدارة . فسمي وزيرا للقلم والاستشارة في ١٥ محرم سنة ١٣٢٥ وقلد الشريط الاكبر من نيشان الافتخار ولم يطل مقامه في وزارة القلم حتى توفي الصدر محمد الجلولي في ذي القعدة سنة ١٣٢٥ فارتقى هو مسند الصدارة وتقلد وسام البيت الحسيني الرفيع وكان في ذلك المنصب العظيم مظهرا لما تكون فيه من خبرة ولدتها اطواره الماضية من الضلاعة والصلابة ونال بذلك عند الحضرة الناصرية طيب الله ثراها ورفع ذكراها من العناية والاعتبار ما هو اللائق بالروح الاسلامية العالية التي كانت تعمر ذلك الصدر الشريف .

وسافر في صحبته الى باريس في رحلته الرسمية شهر رجب سنة ١٣٣٠ وعلى ما كان عليه من تاخر البدن وتقدم السن فان عزيمة لم تفتر وقناته لم تلن وثبت موقفه رشيدا سديدا في الادوار الحرجة التي ملات عهد وزارته وارتبطت فيها الظروف الداخلية بالظروف الخارجية متسلسلة من مقاطعة الترامواي الى حرب طرابلس وحوادث الجلاز الى حرب المغرب الاقصى الى اعلان الحرب العظمى فلم يعط الدنية ولم يمكن يدا من دائرة نفوذه ولم يجازف بالمسؤولية القومية التي بين يديه وان شدد ما يلقى من طائفة تالبت ضده في رجال القصر ورجال الادارة كان يغذي حركتها الكاتب العام للدولة التونسية الوزير اورباس بلان الى ان لقي الله متين الديانة وفيا بالامانة في ذي القعدة ١٢٣٣ بمحل اصطيافه من جبل المنار ونقل جسده شريف الى تونس فاحتفل بجنازته في موكب ملكي عسكري حضره الملك المقدس محمد الناصر ودفن بالتربة الحسينية تقبله الله قبول المتقين كما رفع ذكره بين الصادقين

المؤتمر الاسلامي

نشرنا في العدد الماضي كلمة عن المؤتمر الاسلامي المقرر انعقاده في مكة المكرمة حوليا في موسم الحج كل عام بتوفيق الله تعالى، وقانونه التاسيسي والاغراض الباعثة والهيئة المديرة والمنتدبة وقد اتصلنا بآخر الانباء عنه ننشرها فيما يلي :

سفر السكرتير العام للاقطار الاسلامية

سافر السيد انور السادات سكرتير المؤتمر في رحلة الى البلاد الاسلامية للتشاور مع حكوماتها و هيئاتها الدينية والاجتماعية فى موضوع المؤتمر وقصد اولا مكة المكرمة البلد الطاهر الامين واجتمع ببعض رجالها و تحدث معهم عن المؤتمر ثم قصد الرياض فاقتبله الملك سعود اقتبالا عظيما و اتفق معه علي الخطط النهائيه المؤتمر

الملك سعود رئيس المؤتمر الاسلامي

قبل الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية رئاسة المؤتمر الاسلامي وسيقع انعقاد المؤتمر في حجة هذا العام

في الجزيرة العربية

واصل الوزير انور السادات رحلته فزار البلاد العربية بالخليج الفارسي وحل بالكويت وتفاوض مع حكوماتها وهيئاتها الدينية والاجتماعية عن المؤتمر وتم الاتفاق على نظام المؤتمر .

في الباكستان

بعد ما حصل سكرتير المؤتمر الاسلامي على موافقة ممالك الجزيرة العربية ولى وجهته نحو الشرق الاقصى فحل بالبكستان وقد كان رئيس البكستان حضر الاجتماع الاول الذي وقع فيه عرض فكرة انشاء المؤتمر في حجة العام الماضي ودار الحديث الاول بينه وبين الملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر رئيس حكومة الجمهورية المصرية ووقع الاتفاق بينهم على ذلك ورسمت الخطوط الاولي حيث انعقد المؤتمر الاول

وقد استقبل الوزير من طرف حاكم الباكستان السيد غلام محمد ورئيس حكومتها السيد محمد علي وفاوضهما في الامر ثم انعقدت اجتماعات متعددة حضرها الوزراء والهيئات الدينية والاجتماعية وتمت المصادقة على المؤتمر وعلى تعاونه مع مؤتمر الشعوب الاسلامية بكراتشي وسيصدر بيان رسمي من حكومة كراتشي مفصلا هذا التعاون .

في الملايو

وقصد الوزير الملايو فرحب اهل الملايو بفكرة المؤتمر هيئات وشعبا وانعقدت اجتماعات تم فيها الاتفاق على المؤتمر

في اندنيسيا

ورحل سكرتير المؤتمر الى اندنيسيا فاجتمع برئيس جمهوريتها سوكارنو وعرض عليه المؤتمر الاسلامي واغراضه الانشائية التي ترمي الى رفع المستوى الثقافي والاجتماعي للشعوب الاسلامية التي هي في امس الحاجة اليها والاهداف التي يعالج بها الضعف المشتكى منه، فرحب بالفكرة وصادق عليها

ثم اجتمع برئيس الرابطة الاسلامية باندنيسيا ورؤساء الاحزاب والهيئات الاجتماعية ووزير الشؤون الدينية ووزراء الحكومة

وانعقدت اجتماعات ضمت مختلف الهيئات واسفرت عن قبول المؤتمر الاسلامي والمشاركة فيه

خطاب سكرتير المؤتمر الاسلامي

انعقد اجتماع عظيم بدعوة من الاستاذ انور شكور رئيس الرابطة الاسلامية باندنيسيا اجتمع فيه السيد انور السادات بالوزراء والهيئات الدينية ورؤساء الاحزاب الاجتماعية وهيئات الشباب الاندنيسي والقيت الخطب في الترحيب بفكرة المؤتمر وبيان الاهداف التي يرمي اليها وفيما يلي خطاب سكرتير المؤتمر :

اشكركم اخلص الشكر واعبر لكم عما اكنه من مشاعر فهذا اليوم في نظري هو يوم انتصار الإسلام ، اذ انني احس باننا اخوة متساندون واخشى ما كنت اخشاه

هو الفرقة و الاختلاف و النزاع فهي التي تورث الضعف والانحلال وقد مضى عهدها الى الابد و اننا منذ اليوم سنعمل في اندنيسيا ومصر و الباكستان و الممالك العربية و نتعاون جميعا لنرقى بالمجتمع الاسلامي وسنضرب المثل في الداخل والخارج ان الاسلام فيه صلاح للدنيا والآخرة ، وانه العلاج الوحيد للخلاص من المادية التي تسيطر على العالم اليوم

رسالة المؤتمر

وفي اثناء الاجتماع سئل السكرتير عن رسالة المؤتمر في اندنيسيا فاجاب بان المؤتمر سيعمل على رفع مستوى المسلمين ثقافيا ودينيا واجتماعيا وذلك بانشاء المعاهد والمدارس الاسلامية والمستشفيات والمكتبات الاسلامية .

وقد رحب كل من وزير الشؤون الدينية ووزير الصحة الذين كانا في الاجتماع بهذا البرنامج ايما ترحيب واظهرا استعدادهما الكامل للتعاون والمساعدة على انشاء تلك المؤسسات

واتفق المجتمعون على انشاء لجنة تشترك فيها جميع الهيئات لتقوم بدراسة حالة المسلمين ومدى الاحتياجات اللازمة لهم وتقديم نتائج دراستهم لسكرتير المؤتمر

المؤتمر الاسلامي امل المسلمين في مختلف الاقطار الاسلامية

كان لكلمة المؤتمر الاسلامي دوي عظيم اهتزت لها المحافل الخاصة والعامة فقد عبرت عن فكرة خامرت العالم الاسلامي منذ زمان وتطلعت لها الحكومات والشعوب الاسلامية وتراها اقوم وسيلة لاصلاح المجتمع الاسلامي فقد اهتمت المؤتمرات العالمية وعالجت كثيرا من الاخطار التي مست الحاجة للكشف عنها والاهتمام بها وامتدت الايدي بالمعونة لمختلف الشعوب لتساير مواكب الحضارة العصرية فلا عجب اذا ما لاقى المؤتمر الاسلامي هذا التاييد والموافقة اللتين هو جدير بهما وستلاقي مقرراته بتوفيق الله تعالى احسن الاستعداد لتنفيذها والاهتداء بنبراسها ليصبح الاسلام رمز المدنية والعلم والاخاء في انحاء العالم وعند مختلف لامم كما نعته به الناس في عصوره الذهبية

اجتماع كبار علماء الاسلام

في مكه لتقرير مايلزم اتخاذه لاصلاح الشعوب الاسلامية

ننشر محضرا هاما ملخص ما اتفق عليه اكابر علماء الاسلام في اجتماعهم في مكة المكرمة بسماحة المفتي الاكبر للمملكة السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم ءال الشيخ وما دار في ذلك الاجتماع الهام من المباحث فيما راوا انه يتم به اصلاح الامم الاسلامية وتوثيق عري وحدتها واستعادة مجدها وعزها وها هو بنصه فيما يلي

قصد صباح يوم ٢ ذي الحجة الحرام عام ١٣٧٣ اصحاب الفضيلة والسماحة الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي بتونس والشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية السابق وعضو جماعة كبار العلماء والشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي الاستاذ بجامع الزيتونة الى دار صاحب السماحة الشيخ محمد بن ابراهيم ءال الشيخ المفتي الاكبر للمملكة العربية السعودية لزيارته وتوثيق عرى المودة فاستقبلهم سماحته بما يليق بهم من الحفاوة والاكرام وتجاذبوا في جمع من العلماء اطراف الحديث في الشؤون التي تهم المسلمين في الآونة الحاضرة وفيما يجب عليهم افرادا وحكومات من الكفاح القوي في سبيل اعلاء كلمة الاسلام واحياء مجده التليد وعزة المسلمين وقوتهم وحمايتهم مما يدبر لهم. ومما اتفقت عليه الكلمة في هذا الاجتماع ان الاساس الاول الذي يجب ان يكون دستور الحكومات الاسلامية عامة ومرجعها في مختلف الشؤون هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فبهما وحدهما النجاة من الشرور والفوز بالخير وفيهما ما يكفل سعادة الفرد والامة. فبهما اصول الحكم العادل لمن شاء ان يستقيم وقواعد السياسة الراشدة والمعاملات المالية السليمة من جراثيم الربا الفتاكه والفساد الذريع. وفيهما اسس الفضائل الاجتماعية وحقوق الفرد والجماعة والواجبات على كل منهما

وعلى الجملة فكفالة شريعة الاسلام القائمة على هذين الاصلين بسعادة الفرد والمجتمع في كل عهد وزمان مما لا يحتاج الى برهان

وقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم بهما فما انقضى على دعوته ثلاث وعشرون سنة حتى اشرق نور الاسلام في الافاق وتبدد الظلم والشرك والجهل ايدي

سيا وقامت اقوى دولة واعز امة عرفها التاريخ وخضع لها الدهر في ظل هذه التعاليم الحقة الراشدة

فليسلك المسلمون شعوبا وحكومات جادة اسلافهم وليتدبروا قوله تعالى (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصاكم به لعلكم تتقون)

وليعلموا شعوبا وحكومات ان لا عز ولا مجد ولا نصر ولا فوز الا بالاعتصام بحبل الله المتين كما يشير اليه قوله تعالى (ولينصرن الله من ينصره،،وقوله (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) وان العون الآلهي والتاييد الرباني مرهون بطاعة الله والعمل بشريعته والوقوف عند حدوده (ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون) ومما تناوله لبحث امور هامة :

اولا وجوب تثقيف النشئة في الاقطار الاسلاميه تثقيفا اسلاميا صحيحا وتعليمها ما لابد منه من كتاب الله تعالى واحكامه حتى تقوى على مقاومة تلك التيارات الجارفة وينشا الجيل الجديد على خير وهدى ومنجاة من الشرور

ثانيا التسلح القوى بما تنازل به الشعوب الاسلامية وحكوماتها خصومهم في ميدان الكفاح والجهاد في هذا العصر.وقد امر الاسلام باعداد القوة ولم يحددها وانما ضرب لها الامثال ليستعد المسلمون في كل عصر بما يناسبه ويحميهم من العدوان والشرور وعلى قاعدة اذا طلبت السلم فاستعد للحرب

ثالثا وجوب قيام الفرد بما في استطاعته وقيام الحكومات بما فوق طاقة الافراد لاعزاز الدين والامة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)

رابعا قيام العلماء بواجبهم الديني علما وعملا وتعليما وارشادا ونصحا لائمة المسلمين وعامتهم حتى تكون حقيقة ما بعث الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين في غاية الوضوح وحتى يعود المسلمون الى مجدهم الاول ويكونوا يدا واحدة على من سواهم في اعلاء كلمة ربهم

وقد تبادل حضرات الشيوخ الاجلاء الراي في أمور هامة تتصل بهذا الموقف ثم انفض الاجتماع فودع سماحة المفتي الاكبر ضيوفه الكرام بما يليق بهم من التجلة والاحترام

وفق الله ائمة المسلمين مما فيه الخير العميم

(ديوان المفتي الاكبر)

(للمملكة العربية السعودية).

انباء متفرقة

مفتي الديار المصرية

بعد بقاء منصب مفتي الديار المصرية شاغرا نحو من سنة بتخلي الاستاذ العلامة الشيخ محمد حسنين مخلوف وقع تعيين فضيلة الاستاذ الشيخ حسن مامون مفتيا للديار المصرية وقد كان فضيلته رئيسا للمحكمة الشرعية العليا فالى فضيلته تهاني الهيئة العلمية الزيتونية المعلقين اوسع الامال على كفاءته السامية

* توفر الاعتناء في الاشهر القريبة بتاريخ بيزنطه فقد صدر باللغة الفرنسية في شهر فيفري من هذه السنة كتابان معتبران في هذا الصدد اولهما : « حياة بيزنطه وعظمتها ومحنها » الذي الفه روني قيردان الكاتب المتخصص في البحوث البيزنطية والذي كان اصدر كتابا عن حياة الامبراطور نقفور وقد تناول الكاتب في مؤلفه الجديد مختلف مظاهر الحياة البيزنطيه في الدين والعوائد والجيش والعلائق الاجتماعيه والاقتصادية والسفارات والقصر الملكي

واهتم بصفة خاصة بما سماه مصيبة سنة ١٤٥٣ يعني سقوط بزنطه بيد السلطان محمد الفاتح فبكى واستبكى لما صورة من العوائق التي حالت دون وصول اساطيل النجدة المسيحية في الابان حيث قضت شهرا تنتظر مساعدة الرياح امام جزيرة شيو في الارخبيل اليوناني ولو ان تمكنها من الاقلاع تقدم يوما واحدا لكان ذلك كافيا في نظره لارغام العثمانيين على فك الحصار ولا تجه التاريخ بذلك غير وجهته التي نرى اما الكتاب الثاني فهو كتاب تاريخ الكنيسة البيزنطية الذي الفه الكاتب قاسطون زنانيري وهو من طائفة الكاثوليك الشرقيين او الكاثوليك الاروام

وقد كتب مقدمة الكتاب الكردينال دوتيسران عميد مجمع الكرادلة الاكبر والمستشرق الشهير والكتاب يرتكز على دراسة محكمة لحادث «التصدع» الذي تكون في القرن الحادي عشر مسيحيا وبسببه انفصلت كنيسة القسطنطينية عن المركز الاصلي بروما ونشا عن ذلك افتراق العالم المسيحي وما تبع ذلك الافتراق من مصادمات عملية ومناظرات اعتقادية بين الكاثوليك والارتودكس.

* انتهت الازمة التي نشات بين الحكومة المصرية والطرق الصوفية

باعداد قانون لتنظيم الطرق الصوفية يقضي بتاليف مجلس يتركب من اثني عشر عضوا يجدد كل خمس سنوات يرجع اليه النظر في القضايا بين الطرق و يراسه شيخ مشائخ الطرق الصوفية الذي يعين بانتخاب من طرف اعضاء المجلس

وتقرر الغاء القيود التي كانت مضيقة على سير المواكب التي ينظمها اهل الطرق الصوفية وابيحت الحفلات والمواكب التي تقرر لها برنامج واسعا لشهر رمضان وستنتصب مشيخة مشائخ الطرق الصوفية بمقرها الجديد في تكية خليل آغا بالميدان الحسيني ويقوم الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة شيخ المشائخ في الدار الجديدة اول يوم من رمضان

❁ يحتفل في القاهرة كل عام احتفالا رائعا بليلة رؤية الهلال في رمضان وقد قررت اللجنة المكلفة بدراسة مشاريع احياء المواسم الاسلامية والاعياد القومية ان يكون عيد ليلة الرؤية هذا العام ذا طابع جديد يتمشى مع ما قررته اللجنة من وجوب جعل تلك الليلة المباركة مناسبة احتفال شعبي في مواكب تنتشر في احياء القاهرة كما يقوم مثلها في عواصم البلاد والمديريات والقرى على شكل مصغر وستكون القاهرة ذلك اليوم على اكمل حالات البهجة والبشر وتقسم الى مناطق يخرج منها مواكب تشترك فيها الفرق الرياضية والكشفية والموسيقية وتلتقي تلك المواكب في الميدان الذي يخرج منه الموكب الرسمي فتسير في معية الموكب الى المحكمة الشرعية انتظارا لاعلان ثبوت الرؤية حتى اذا ما اعلن دخول رمضان اطلقت المدافع وانيرت المآذن وصدح الفتيان بالاناشيد ثم عاد موكبهم الى الطواف بالمدينة حاملا الفوانيس المنيرة

❁ يصدر القسم التاريخي من وزارة الحرب الفرنسية نشرة علمية كل ثلاثة اشهر باسم « المجلة التاريخية للجيش » وقد اصدرت في شهر فيفري الماضي عددا افتتحت به سنتها الحادية عشرة جعلته عددا ممتازا خاصا بالبلاد التونسية جاء رائعا في اخراجه حافلا في مواده فقد اشتمل على دراسات دقيقة مستفيضة لحقب من التاريخ التونسي بنيت على الوثائق النادرة واكتملت بالصور والخرائط

ومن اهم تلك الدراسات مقال عن الهجمة الاسبانية على تونس وحلق الوادي سنة ١٥٣٥ مسيحيا اشتمل على خرائط وصور غريبة جمعت من المتاحف والخزائن في فرنسا واسبانيا

ومقال عن حوادث ثورة الجنوب التونسي ابان الحرب العظمى ١٨ - ١٤ التي تزعمها القائد خليفة ابن عسكر

المجلة الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

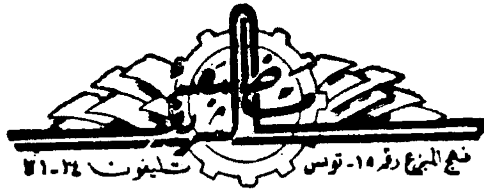
المدير :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

الادارة نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس تليفون ٩٤٦ ـ ٢٤٢

قيمة الاشتراك عن سنة الف فرنك بخصم الربع لتلامذة المعاهد العلمية



تونس في

١٣٧٤ - ١٩٥٥

٢٠ ٭ ٧

المجلة الزيتونية

مجلة علمية ادبية اخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية



الجزء الثالث المجلد التاسع

فهرس الجزء الثالث

المجلة الزيتونية
علمي
مجلة علمية أدبية اخلاقية

بسم الله الرحمن الرحيم

التسلح الخلقي

اقيم في الشهر الماضي مؤتمر عظيم في امريكا حضره من ناب عن مجموعة من الدول والشعوب من مختلف انحاء العالم ليمثلوا دولهم وشعوبهم وليبحثوا في سلاح جديد ليحمي العالم من الاخطار التي هددته في الماضي حتى اوقعته في الكارثة وما زالت تهدده بصورة اشد وادهى وقد اوشك ان يقع في اخطارها مرات متعددة وان سلم منها الى حد اليوم لا نامن ان يسلم فيما يستقبل فالضرورة ملحة للبحث عن سلاح آخر ومن نوع غير النوع المتعارف عساه يحمي البشرية من الويلات والخطر وهذا السلاح الحديث المكتشف الذي اكتشفه العقل الامريكي الجبار ودعا اليه الناس وعرضه المكتشف على الدول والامم وعقدت له المؤتمرات وآخرها المؤتمر المنعقد في الشهر الماضي هو السلاح الخلقي

يقول صاحب الراي الجديد مكتشف هذا النوع من التسلح ومزايدة: ان العالم وقع في اخطار وحروب وويلات وشقاء لا من تأثير قلة الإنتاج فان الارض ما زالت تنبت والسماء مازالت تمطر وكلما شق الناس عن بطن الارض مدتهم بخيراتها وغذتهم من ثمراتها

ولا حصل لهم ذلك من تاثير ضيق الارض على سكانها فان الارض ماتزال فيها متسعات فسيحة في المشارق والمغارب ما وطئتها قدم انسان ولا عمرها البشر

ولا انهم ركبوا جيادهم وشهروا سلاحهم للقضاء على عوامل الشر لتسلم الانسانية من تاثيراتها الخطرة فهم ليسوا يحاربون الفقر ودواعيه واسبابه ولا انهم يحاربون الوحوش والضواري ليجلوها عن ارض فيكون لهم فيها متسع حيوي يعيشون فيه حيث ضاقت عليهم معيشتهم في اوطانهم ولا هم يقاومون الفساد والشرور ليسلم مجتمعهم من الشرور ويحيون حياة سعادة وهناء بل ان الجائحة التي اوقعت البشرية في تلكم النكبات المريرة انجرت لهم مما اصابهم من امراض نفسانية اخلاقية فخلت نفوسهم من الفضيلة والمعاني السامية التي هي ملاك الحياة واساس الاجتماع فقد طغى عليهم حب الشهوات وساقتهم المادة بعصا ساحرة فانقادوا لها طائعين وتركوا وراء ظهورهم كل فضيلة ومكرمة فاصبحت المادة هي المقياس الذي به التفاضل بين البشر وصار ميزان التعامل مقاما على الختل والدهاء والمكر واصطناع ضروب الحيل يجلب المرء لنفسه من مواطنه اقصى ما يستطيع كيفما امكن له ذلك واداه ذلك الى ايقاعه في ملمات لا يردعه رادع ولا يقرع نفسه زاجر من عقل او دين ولما اسفرت المطامع عن وجهها البشع حل الخوف في الناس محل الامن واستبدت الشكوك والوساوس في النفوس وصار كل فرد يتوقع الشر من غيره فتزاحم الناس في هذا الخضم الخطير وتسابق الناس الى الهلاك كل يضمر السوء الى اخيه الانسان وشاع بينهم الشر والفساد والوقيعة والتحاسد والمكر والمخادعة وتسابقوا ليستولى بعضهم على بعض ويبتز منه مقومات حياته ويوقعه تحت رحمته ان شاء عذبه وان شاء تفضل عليه بما فضل

عليه فتسابقوا الى التسلح بالمدمرات والمحرقات يبذلون فيها كرائم الاموال ويوفرون لها اقوى الجهود ويؤثرونها على خطط التعمير ومناهج الاصلاح ومشاريع النفع فاصبح العالم كبركان تتطاير اشراره ويتصاعد دخانه يوشك ان يأتي على الانسانية فلا يبقى ولا يذر واذا الفناء المرتقب

وهذا لعمر الحق خطأ عظيم وقع فيه اهل الرأي وقادة الفكر ورجال السياسة من ابناء هذا العصر انما التسلح الحق الذي يحمي الانسانية ويدفع عنها الهواجس التي ما برحت تؤثر في العقول وتطمئن له النفوس وتستقر به القلوب التي في الصدور انما هو التسلح بالخلق الفاضلة وتهذيب النفس بالمبادي الرفيعة والتعاون على البر والاحسان والتكافل على اسعاد المجتمع وتطهيره من عوامل الفساد ونوازع البغي وبواعث الاضطراب والخوف وتلقينه مكارم الصفات وان الطمع والجشع واتخاذ القوة وسيلة للتحصيل على رغائب النفس كل تلك من صفات الحيوانات الضارية التي تعتمد على الناب والظفر وتعتز بقوة المخلب لتوقع فريستها هامدة جاثمة وتجعل نعيمها في شقوة الغير وهي لا تبالي

فعلى الانسان ان يفيء الى الخلق الكريم خلق الانسانية الذي ميز به عن خلق الحيوانية الضارية وان يذكر الرحم التي بين اصله بابوة آدم وامومة حواء فان هذه الرحم تقضي بان يمد القوي يده الى الضعيف ليعينه وينهضه لا ليسلبه ما عنده أو يحطمه او يفترسه وبان يعيش الاخوة متراحمين متعاطفين لا متزاحمين ولا متقاطعين وان الحياة في ظلال الخلق الكريم والفضائل الانسانية الرفيعة هي حياة السعادة المنشودة حياة الهناء التي لا يفسدها خوف ولا يكدر صفوفها تنازع ولا صخب. وعلى اولئك الذين يدعون قومهم الى التسلح باحدث المخترعات التي تفتقت عنها اذهان الشياطين وأملتها نفوس اعداء الانسانية عليهم ان يدعوهم بدل ذلك الى التسلح بالعدل والايمان بالحق وان يكون كل ما يصدر عنهم صادرا عن روح السماحة والبر والاخاء والمحبة فان كثيراً من اسباب العداوات

موهوم املاه الخيال فاوقع الناس في الهلاك وكثير آخر لا بقاء له اذا سلك به سبيل الحكمة والانصاف واتباع وجه الحق الذي لا غبار عليه

تلكم هي الدعوة الجديدة دعوة التسلح بالخلق الكريم للقضاء على الخلافات والنزاعات ودواعي الحروب وانها لكلمة الحق فلا جرم اذا الفت انصارا ومؤيدين في مختلف بقاع الارض وبين جموع الانسانية في القارات الخمس ولكن من هم الذين ايدوا هؤلاء الذين يعنون بها وينشرونها ويعقدون لها المؤتمرات ويؤلفون فيها الكتب والرسائل ويعملون على افشائها بين مختلف الطبقات هل هم اولئك العلماء العباقرة الذين يقدمون للعالم بين الآونة والاخرى نوعا من الاسلحة المخربة او اولئك الماليون الذين رصدوا اموالهم لتكوين المصانع الجهنمية التي تخرج للعالم في كل لحظة نوعا من انواع الاسلحة الفتاكة او الذين يتزعمون الامم ولا طريق لهم لنيل مقعد الرئاسة الا اذا اقنعوا مريدوهم وانصارهم انه في مقدورهم ان يحكّموا دولهم في نصف العالم - او اولك المردة الذين يسخرون من الانسانية ولا يطيب لهم عيش الا اذا وضعوها في اتون فيضحكون ويهزؤون .

كل هؤلاء هم الذين يعنيهم صاحب دعوة التسلح الخلقي قبل سواهم ولكن ليت شعري هل هؤلاء يفلح الداعى اذا دعاهم للخير ويحصل منهم على بعض نتيجة؟ اشك كثيرا في ذلك على ان هذه الدعوة تقوم على غير اساس متين فان الدعوة الى الخير لا تعدم انصارا ولكن ماكل نصير له اثره المطلوب لمقاومة التسلح المادي وهل السلاح الخلقي يقوى على السلاح المادي ؟ يمكن ان يقوى اذا صيغ من فولاذ الدين وحرسه سلطان العدل ، فبذلك تنجح الدعوة ويكون لها اعظم تأثير للتغلب على سلاح المادة والا فانها دعوة جديدة يتفكه بها وتقام لها الحفلات وتقرع الكؤوس ثم يختم الاحتفال على وعد اللقاء .

محمد الشاذلي ابن القاضي

تفسير القرآن الكريم

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

للاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور
شيخ الجامع الاعظم وفروعه

هذا اما استدلال ثان على شناعة كفرهم بالله تعالى وعلى انه مما يقضى منه العجب فان دلائل ربوبية الله ووحدانيته ظاهرة في خلق الانسان وفي خلق جميع ما في الارض فهو ارتقاء في الاستدلال بكثرة المخلوقات. وفصلها عن الجملة السابقة يجوز ان يكون لمراعاة كمال الاتصال بين الجملتين لان هذه كالنتيجة للدليل الاول لان في خلق الارض وجميع ما فيها وفي كون ذلك لمنفعة البشر اكمالا لايجادهم المشار اليه بقوله «وكنتم امواتا فاحياكم» لان فائدة الايجاد لا تكمل الا بامداد الموجود بما فيه سلامته من آلام الحاجة الى مقومات وجوده. ويجوز ان يكون لدفع ما يوهمه العطف لو عطفت من ان مجموع الامرين هو الدليل ليعلم بالقطع ان الدليل الاول مستقل بنفسه وفي الاول بعد وفي الثاني مخالفة الاصل لان اصل الفصل ان لا يكون قطعا على انه توهم لا يضر . واما أن يكون قوله هو الذي خلق امتنانا عليهم تذكيرا لهم بان اشراكهم به كفران بالنعمة وادمج في هذا الامتنان استدلال على انه خالق ما في الارض من حيوان ونبات ومعدن استدلالا بما هو نعمة مشاهدة كما اشار اليه قوله « لكم » فيكون

الفصل بين الجملتين كما قرره آنفا ولم يلتفت الى ما في هذه الجملة من مغايرة للجملة الاولى بالامتنان لان ما ادمج فيها من استدلال وجه اعتبار الفصل

والخلق تقدم تفسيره عند قوله تعالى «يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم» والارض اسم للعالم الكروي المشتمل على البر والبحر الذي يعمره الانسان والحيوان والنبات والمعادن وهي المواليد الثلاثة وهذه الارض هي موجود كائن وهو ظرف لما فيه من اصناف المخلوقات وحيث ان العبرة كائنة في مشاهدة الموجودات المندرجة تحت المواليد الثلاثة علق الخلق هنا بما في الارض مما يحتويه ظرفها من ظاهره وباطنه ولم يعلق بذات الارض لغفلة جل الناس عن الاعتبار ببديع خلقها الا ان خالق المظروف جدير بخلق الظرف اذ الظرف انما يقصد لاجل المظروف فلو كان الظرف من غير صنع خالق المظروف للزم اما تأخر الظرف عن مظروفه وفي ذلك اتلاف المظروف والمشاهدة تنفي ذلك واما تقدم الظرف وذلك عبث فاستفادة انه خلق الارض مأخوذة بطريق الفحوى فمن البعيد ان يجوز صاحب الكشاف ان يراد بالارض الجهة السفلية كما يراد بالسماء الجهة العلويه وبعده من وجهين احدهما ان الارض لم تطلق قط على غير الكرة الارضية الا على سبيل الاستعارة كما في قول الشاعر

الناس ارض بكل ارض وانت من فوقهم سماء

بخلاف السماء فقد اطلقت على كل ما علا فاظل والفرق بينهما ان الارض شيء مشاهد والسماء لا يتعقل الا بكونه شيئا مرتفعا . الثاني على تسلم القياس فان السماء لم تطلق على الجهة العليا حتى يصح اطلاق الارض على الجهة السفلى بل انما تطلق السماء على شيء عال لا على نفس الجهة

وفي قوله هو الذي خلق لكم طريق قصر وهو قصر حقيقي سيق للمخاطبين من المشركين الذين لا شك عندهم في ان الله خالق ما في الارض قال تعالى « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله » لانهم نزلوا منزلة الجاهل بذلك فسيق لهم الخبر المحصور لانهم في كفرهم وانصرافهم عن شكره وامتثاله وعبادته كحال من يجهل انه خالق جميع الموجودات ونظير هذا قوله افمن يخلق كمن

لا يخلق افلا تذكرون ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبوبا ولو اجتمعوا له ؛ فان المشركين ما كانوا يثبتون لاصنامهم قدرة على الخلق وانما جعلوها شفعاء ووسائط ثم عبدوها واعرضوا عن عبادة الله حق عبادته ونسوا الخلق الملتصق بهم وبما حولهم من الاحياء والمقصود من الكلام التذكير بان الله هو خالق الارض وما عليها وما في داخلها وانه خلق ذلك كله مقدر انتفاعنا بها وبما فيها في مختلف الازمان والاحوال فاوجز الكلام ايجازا بديعا باقحام قوله لكم فاغنى عن جملة كاملة فالكلام مسوق مساق اظهار عظيم القدرة واظهار عظيم المنة على البشر واظهار عظيم منزلة الانسان عند الله تعالى وكل اولئك يقتضي اقتلاع الكفر من نفوسهم .

وفي هذه الآية مسالتان الاولى ان لام التعليل دلت على ان خلق ما في الارض كان لاجل الناس وفي هذا تعليل للخلق وبيان لثمرته وفائدته فيجيء منه مسألة تعليل افعال الله تعالى وتعلقها بالاغراض ، والمسالة خلافية لفظا بين المتكلمين فان جميع المسلمين اتفقوا على ان افعال الله تعالى ناشئة عن ارادة واختيار وعلم وان جميعها مشتمل على حكم ومصالح وان تلك الحكم هي ثمرات لافعاله تعالى ناشئة عن حصول الفعل فهي لاجل حصولها عند الفعل تسمى غايات هذا كله لا خلاف فيه وانما الخلاف في انها أتوصف بكونها اغراضا وعللا غائية ام لا (١) فاثبت ذلك جماعة استدلالا بما ورد من نحو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، ومنع من ذلك الا شاعرة فيما نقله الفخر في التفسير مستدلين بان الذي يفعل لغرض يلزم ان يكون مستفيدا من غرضه ذلك ضرورة ان وجود ذلك الغرض اولى بالقياس اليه من عدمه فيكون مستفيدا من تلك الاولوية ويلزم

(١) اعلم ان الاثر المترتب على الفعل اذا نظر اليه من حيث انه ثمرة يسمى فائدة ، واذا نظر اليه من حيث انه يحصل عند نهاية الفعل سمي غاية (لان الغاية هي مبلغ سبق خيل الحلبه) فاذا كان مع ذلك داعيا للفاعل الى الفعل يسمى بذلك الاعتبار غرضا ويسمى باعتبار حصوله عند نهاية الفعل علة غائيه (لان الغرض هو هدف الرماية فهو كالغاية في السبق)

من كون ذلك الغرض سببا في فعله ان يكون ناقصا في فاعليته محتاجا الى حصول السبب. وقد اجيب بان لزوم الاستفادة والاستكمال فيما اذا كانت المنفعة راجعة الى الفاعل واما اذا كانت راجعة للغير كالاحسان فلا يرده الفخر بانه اذا كان الاحسان ارجح من غيره واولى لزمت الاستفادة وهذا الرد باطل لان الارجحية لا تستلزم الاستفادة ابداً بل انما تستلزم تعلق الارادة وانما تلزم الاستفادة لو ادعينا التعين والوجوب. والحاصل ان الدليل الذي استدلوا به يشتمل على مقدمتين سفسطائيتين اولاهما قولهم انه لو كان الفعل لغرض للزم ان يكون الفاعل مستكملا به وهذه سفسطة تشبه فيها الغرض النافع للفاعل بالغرض بمعنى الداعي الى الفعل ، الثانية قولهم اذا كان الفعل لغرض كان الغرض سببا يقتضي عجز الفاعل وهذا شبه فيه السبب الذي هو بمعنى الباعث بالسبب الذي يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم وكلاهما يطلق عليه سبب ، ومن العجائب انهم يسلمون ان افعال الله تعالى لا تخلو عن الثمرة والحكمة ويمنعون ان تكون تلك الحكم عللا واغراضا مع ان ثمرة فعل الفاعل العالم بكل شيء لا تخلو من ان تكون غرضا لانها تكون داعيا الفعل ضرورة تحقق علم الفاعل وارادته ، ولم ادر أي حرج نظروا اليه حين منعوا تعليل افعال الله تعالى واغراضها والذي يظهر لي ان هاته المسألة اقتضاها طرد الاصول في المناظرة فان الاشاعرة كما انكروا وجوب الصلاح والاصلح اورد عليهم او فرض ايراده ان الله تعالى لا يفعل شيئا الا لغرض وحكمة ولا تكون الاغراض الا للمصالح فالزموا ان افعال الله تعالى لا تناط بالاغراض ولا يعبر عنها بالعلل ، وينبيء عن هذا انهم لما ذكروا هذه المسألة ذكروا في ادلتهم الاحسان للغير ورعي المصلحة ، وهناك سبب آخر لفرض المسألة وهو التنزيه عن وصف افعال الله تعالى بما يوهم المنفعه له او لغيره وكلاهما باطل لانه لا ينتفع بافعاله ولان الغير قد لا يكون فعل الله بالنسبة اليه منفعة

هذا وقد نقل ابو اسحاق الشاطبي في الموافقات عن جمهور الفقهاء والمتكلمين ان احكام الله تعالى معللة بالمصالح ودرء المفاسد ، وقد جمع الاقوال الشيخ ابن عرفة في تفسيره فقال هذا هو تعليل افعال الله تعالى وفيه خلاف واما احكامه فمعللة

المسألة الثانية اخذوا من قوله تعالى. هــو الذي خلق لكم مـا في الارض جميعا ان اصل استعمال الاشياء فيما تراد له من انواع الاستعمال هو الاباحة حتى يدل دليل على عدمها لانه جعل ما في الارض مخلوقا لنا وامتن بذلك علينا وبذلك قال الامام الرازي والبيضاوي وصاحب الكشاف وجماعة من الشافعية والحنفية منهم الكرخي ونسب الى الشافعي • وذهب المالكية وجمهـور الحنفية الى ان الاصـل في الاشياء الوقف ولم يروا الآية دليلا قال ابن العربي في احكامه انما ذكر الله تعالى هذه الآية في معرض الدلالة والتنبيه على طريق العلم والقدرة وتصريف المخلوقات بمقتضى التقدير والاتقان بالعلم الى آخره والحق ان الآية مجمله قصد منهـا التنبيه على قدرة الخالق بخلق ما في الارض وانه خلق لنا الا ان خلقه لنا لا يستلـزم اباحة استعماله في كل ما يقصد منه بل خلق لنا في الجملة على ان الامتنان يصدق اذا كان لكل من الناس بعض مما في العالم بمعنى ان الآية ذكرت ان المجمـوع للمجموع لا كل واحد لكل واحد كما اشار اليه البيضاوي لا سيما وقد خاطب الله بها قوما كافرين متعجبا من كفرهم فكيف يعلمون اباحة او منعا وانما محل الموعظة هو ما خلقه الله من الاشياء التي لم يزل الناس ينتفعـون بها من وجوه متعـددة • وذهب جماعة الى ان اصل الاشياء الحظر ونقـل عن بعض اهـل الحديث وبعض المعتزلة • فللمعتزلة الاقوال الثلاثة كما قال القرطبي. قال بعضهم انما تظهر ثمـرة المسألة في حكم الاشياء ايام الفترة قبل النبوءة اي فيما ارتكبه النـاس من تناول الشهوات ونحوها ولذلك كان الاصح ان الامر موقوف وأنه لا وصـف للاشياء حتى يترتب عليها الثواب او العقاب. وعندي ان هذا لا يحتاج العلماء الى فرضه لان اهل الفترة لا شرع لهم وليس لافعالهم احكام الا وجوب التوحيد عند قوم واما بعد ورود الشرع فقد اغنى الشرع عن ذلك فان وجد فعل لم يدل عليه دليل من نص او قياس او استدلال صحيح فالصحيـح ان اصل المضار التحريم والمنافع الحل وهذا الذي اختاره الامام في المحصول فتصير للمسألة ثمـرة باعتبار هذا النوع من الحوادث في الاسلام

(ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليـم) :

عطفت ثم جملة استوى على جملة خلق ولدلاله ثم على الترتيب والمهلة كانت في عطف الجملة تحتمل المهلة الحقيقية اي بالزمان وتحتمل المهلة في الرتبة وهي الاشارة الى ان الجملة المعطوفة بها اولى بالحكم الثابت للجملة الاولى من الجملة الاولى حتى كان العقل يتمهل في الوصول اليه بعد الكلام الاول فينبه السامع لذلك لكي لايغفل عنه بما سمع من الكلام السابق ويسمى ذلك بالترتيب الرتبي وترتيب الاخبار (بكسر الهمزة) كقوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا. فان قوله فك رقبة خبر مبتدأ محذوف ولما كان ذكر هاته الامور التي يعز ايفاؤها حقها مما يغفل السامع عن امر آخر عظيم نبه عليه بالعطف بثم للاشارة الى انه آكد واهم، ومنه قول طرفة بن العبد يصف ناقة

جَنوح دِفَاقٌ عَنْدَلٌ ثم أُفْرِعَتْ لها كتفاها في معالًى مُصعَّد (١)

فانه لما ذكر من محاسنها جملة نبه على وصف آخر اهم وهو طول قامتها وقد قال المرزوقي في شرح الحماسة « ان دلاله ثم على الترتيب الرتبي امر كثير في عطفها الجمل» قلت وهو اما مجاز مرسل او كناية فان اطلقت ثم واريد منها لازم التراخي وهو بعد المرتبة التعظيمي كما اريد التعظيم من اسم الاشارة الموضوع للبعيد والعلاقة وان كانت بعيدة الا انها لشهرتها في كلامهم واستعمالهم ومع القرينة لم يكن هذا الاستعمال مردودا ثم ان تمحضت ثم للترتيب الرتبي كما في الآية وبيت طرفة حملت عليه وان احتملته واحتملت الترتيب الحقيقي جاز الوجهان وذلك حيث يكون المعطوف بها متاخرا في الحصول على ما قبلها وهو مع ذلك اهم كما في قول جعفر بن علبة في الحماسة

لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها

---

(١) جنوح بمعنى تميل في سيرها لليمين واليسار لشدة قوتها، والدفاق بكسر الدال المندفعة السير بمعنى السريعة والعندل عظيمة الرأس وافرعت بمعنى أطيلت كتفاها في معالى اي في جسم معالى اي عال مصعد ،

والآية من هذا القبيل فانه اذا كانت السماوات متاخرا خلقها عن خلق الارض فثم للترتيب والمهلة وان كان متقدما فثم لترتيب الاخبار وقد اختلف في ذلك السلف لتعارض ظواهر الايات في ذلك فقال الجمهور منهم ابن عباس ومجاهد والحسن ان خلق الارض متقدم على خلق السماء اخذا بظاهر قوله تعالى هنا ثم استوى الى السماء وقوله في سورة حم السجدة قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى ان قال ثم استوى الى السماء وهي دخان وقال قتادة والسدي ومقاتل ان خلق السماء متقدم واحتجوا بقوله تعالى رفع سمكها فسواها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها وقد اجيب من جانب انصار القول الاول بان الارض خلقت اولا ثم خلقت السماء ثم دحيت الارض فلاتعارض قلت هذا يؤيد ما ذهب اليه علماء طبقات الارض من ان الارض كانت في غاية الحرارة ثم اخذت تبرد حتى جمدت وتكونت منها قشرة جامدة ثم تشققت وتفجرت وهبطت منها اقسام وعلت اقسام بالضغط الا ان علماء طبقات الارض يقدرون لحصول ذلك ازمنة متناهية الطول والقرآن لم يدل على ذلك وقدرة الله صالحة لاحداث ما يحصل به ذلك التقلب في امد قليل وجدوى البحث في هذا ضئيلة واحسب ان سلوك القرآن في هذه الآيات اسلوب الاجمال في هذا الغرض لقطع الخصومة بين اصحاب النظريتين

والسماء ان اريد بها الجو المحيط بالكرة الارضية فهو تابع لها متأخر عن خلقها وان اريد بها الكواكب العلوية فهي اعظم من الارض فتكون اسبق خلقا وقد يكون كل من الاحتمالين ملاحظا في مواضع من القرآن غير ملاحظ فيها الاخرى

والاستواء الاستقامة وعدم الاعوجاج يقال صراط مستو واستوى فلان وفلان واستوى الشيء مطاوع سواه ويطلق مجازا على القصد الى الشيء بعزم وسرعة كانه يسير اليه مستويا لا يلوي على شيء فيعدى حينئذ بالى فتكون الى قرينة المجاز وهو تمثيل ويقارب هذا المجاز اطلاق السمو على السير بسرعة في قول امرىء القيس

سموت اليها بعد ما نام اهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

فمعنى استواء الله تعالى الى السماء تعلق ارادته التنجيزي بالحادث وسواهن اي خلقهن في استقامة. واستقامة الخلق هي انتظامه على وجه لا خلل فيه، والسماء مشتقة من السمو وهو العلو واسم السماء يطلق على الواحد وعلى الجنس من العوالم العليا التي هي فوق العالم الارضي والمراد به هنا الجنس بقرينة قوله فسواهن سبع سماوات اذ جعلها سبعا والضمير في قوله فسواهن عايد على ما يجيء بعده من قوله سبع سماوات لقصد الابهام الذي يعقبه تفصيل ليتمكن ما يعقبه في ذهن السامع فضل تمكن كقوله تعالى فلما رءاه عارضا مستقبل اوديتهم وقولهم « ربه فتيه دعوت وقوله سبع سماوات تمييز له وليس الضمير عائدا الى السماء لانه لما اطلق اريد به الجنس دون الافراد فان الاستواء اليها قبل تكوينها ولانه غير مطابق له في الافراد وهذا افصح واعرب من جعل ضمير سواهن عائدا الى السماء باعتبار كونها جنسا في معنى الجمع او باعتبار كونها جمعا لسماءة كجرادة وجراد كما في الكشاف لضعف اعتبار تنزيله منزلة الجمع من جهة عدم التطابق اللفظي ومن جهة انها حين اطلقت لم يرد منها الا الجنس والماهية التي كونت بعد ذلك في سبع سماوات ، ولعدم ثبوت كون السماء جمعا كما صرح به التفتزاني في شرح الكشاف وجوز صاحب الكشاف ان يكون المراد من السماء هنا جهة العلو وهو وان صح لكنه لا داعية اليه كما قاله التفتزاني. وقد عد الله في هذه الآية وغيرها السماوات سبعا وهو اعلم بها وبالمراد منها الا ان الظاهر الذي دلت عليه القواعد العلمية ان المراد من السماوات الاجرام العلوية العظيمة وهي الكواكب السيارة ويدل لذلك امور ، احدها ان السماوات ذكرت في غالب مواضع القرآن مع ذكر الارض وذكر خلقها هنا مع ذكر خلق الارض فدل على انها عالم كالعالم الارضي وهذا ثابت للسيارات. ثانيها انها ذكرت مع الارض من حيث انها ادلة على بديع صنع الله تعالى فناسب ان يكون تفسيرها تلك الاجرام المشاهدة للناس المعروفة للامم الدال نظام سيرها وباهر نورها على عظمة خالقها ثالثها انها وصفت بالسبع وقد كان علماء الهيئة يعرفون هاته السيارات السبع من عهد الكلدان وتعاقب علماء الهيئة من ذلك العهد الى العهد الذي نزل فيه القرآن

فما اختلفوا في انها سبع ، رابعها ان هاته السيارات هي الكواكب المنضبط سيرها بنظام مرتبط مع نظام سير الشمس والارض ولذلك يعبر عنها علماء الهيئة المتأخرون بالنظام الشمسي يناسب ان تكون هي التي قرن خلقها بخلق الارض وبعضهم يفسر السماوات بالافلاك وهو تفسير لا يصح لان الافلاك هي الطرق التي تسلكها الكواكب السيارة في الفضاء (١) وهي خطوط مفروضة لا وجود لها

هذا وقد ذكر الله السماوات سبعا هنا وفي غير آية وذكر العرش والكرسي مما يدل على انهما فوق السماوات السبع وجعل السماوات كلها في مقابلة الارض وذلك يؤيد ما ذهب اليه علماء الهيئة من عد الكواكب السيارة تسعة وهي على الترتيب في البعد من الارض - نبتون - اورانوس - زحل - المشتري - المريخ - الشمس - الزهرة - عطارد - فلكان - والارض في اصطلاحهم كوكب سيار وفي اصطلاح القرآن لم تعد معها لانها التي منها تنظر الكواكب . واما الثوابت فهي عند علماء الهيئة شموس سابحة في شاسع الابعاد عن الارض وفي ذلك شكوك ولعل الله لم يجعلها سماوات ذات نظام كنظام السيارات السبع فلم يعدها في السماوات او ان الله انما عدلنا السماوات التي هي مرتبطة بنظام ارضنا

قوله (وهو بكل شيء عليم) نتيجة لما ذكره من دلائل القدرة التي لا تصدر الا من

---

(١) ان علماء الهيئة يقسمون الاجرام العلوية اقساما، الاول الشموس وهي شمس عالمنا هذا وهناك شموس اخرى يعبر عنها بالثوابت وهي لبعدها الشاسع عنا لم يتيسر ضبط سيرها ويعبر عن كل شمس بانه الجرم المركزي لانه تتبعه سيارات تدور حوله الثاني السيارات وهي الكواكب التي تدور حول الشمس وتستمد نورها من نور الشمس وهي : نبتون - اورانوس - زحل - المشتري - المريخ - الارض - الزهرة - عطارد - الثالث نجيمات ٣٣ وهي سيارات صغيرة واقعة بين فلكي المريخ والمشتري الرابعة الاقمار وهي توابع للسيارات تدور حول واحد من السيارات وهي واحد تابع للارض واربعة للمشتري وثمانية لزحل واربعة لاورانوس وواحد لنبتون ويعبر عن هذا المجموع بالنظام الشمسي لان جميع حركاته مرتبطة بحركة الشمس ،

عليم فلذلك قال المتكلمون ان القدرة يجري تعلقها على وفق الارادة والارادة على وفق العلم وفيه تاثير في انكار كفرهم والتعجب منه فان العليم بكل شيء لا يحسن الكفر به وهذا دليل على عموم العلم وقد قال بذلك جميع المليين كما نقله المحقق السيلكوتي في الرسالة الخاقانية وانكر الفلاسفة علمه بالجزئيات وكانهم ضاقت عن تصوره افهامهم فضيقوا واسعا . وقد قرىءها وهو بالضم على الاصل للاكثر وبالسكون لنافع وابي عمرو والكسائي للتخفيف عند دخول حرف العطف المتصل به والسكون افصح من الضم في كلامهم وذلك مع الواو والفاء ولام الابتداء ووجهه ان الحروف التي هي على حرف واحد اذا دخلت على الكلمة تنزلت منزلة الجزء منها فصارت الكلمة ثقيلة بدخول ذلك الحرف فيها وخففت بالسكون كما فعلوا ذلك في حركة لام الامر مع الواو والفاء ومما يدل على ان افصح لغات العرب اسكان الهاء من هو اذا دخل عليه حرف انك تجده في الشعر كثيرا فلا يتزن البيت الا بقراءة الهاء ساكنة ولا تكاد تجد غير ذلك بحيث تبعد دعوى انه ضرورة

الحديث الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين*

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وبالسند الى حافظ السنة وناصر الملة الامام الحجة ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله ورضي عنه الى ان قال : وحدثني اسحاق ابن منصور اخبرنا كثير بن هشام حدثنا جعفر وهو ابن برقان حدثنا يزيد بن الاصم قال سمعت معاوية بن ابي سفيان ذكر حديثا رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم اسمعه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم على منبره حديثا غيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ يُرِدْ الله بِهِ خَيراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَلا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »

اقول هذا الحديث الشريف اتفق عليه الشيخان واخرجه البوخاري في كتاب العلم بزيادة عما هنا : عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الامة قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله .

ومعنى يفقهه في الدين يجعله فقيها فيه . والفقه هو الفهم . والدين هو الملة والشريعة . قال تعالى : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل اي من يبتغ

---

* ختم الحديث الذي ختم به صاحب السماحة الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي في جامع الحلق في رمضان من عام ١٣٧٤ الجاري

غير الاسلام ملة وشريعة فلن يقبل منه . وقال تعالى «ان الدين عند الله الاسلام» اي ان الملة والشريعة هي الاسلام لا غيره كما يدل على ذلك تعريف الجزءين الذي هو من طرق الحصر . وانما لم يقبل غير شريعة الاسلام لان الشرائع السالفة نسخت بهذه الشريعة المباركة فسقطت بعد النسخ عن درجة القبول والاعتداد . اما ما اتفقت فيه الشريعة الاسلامية مع غيرها من الشرائع السالفة كالقصاص في النفس والاطراف فاتباعه ووجوب الامتثال له باعتبار مجيء الاسلام به لا باعتبار انه شرع سالف .

والمنسوخ من الشرائع السالفة هو كيفية العبادات والاحكام العملية لانها التي تختلف فيها الشرائع كما قال تعالى : لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً . اما ما يتعلق بالاعتقاد والاخلاق الفاضلة فجميع الشرائع ترمي فيه عن قوس واحدة . ولهذا امر الله النبي صلى الله عليه وسلم باتباع هدى الانبياء قبله فقال : اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده . وجاء في الحديث الشريف : بعثت لاتمم مكارم الاخلاق

اما قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فالمراد منه التوحيد بدليل قوله : وما كان من المشركين . ويحتمل ان يكون المراد الامر بمتابعته في كيفية الدعوة الى التوحيد قاله الامام الفخر : والشريعة والملة والدين وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود والى ما هو خير لهم بالذات . وقد يفرق بين الملة والدين من حيث النسبة فاذا نسب الوضع الالهي الا من يؤديه عن الله يسمى ملة واذا نسب الى من يقبله يسمى ديناً . قال تعالى : ملة ابيكم ابراهيم . وجاء في حديث سؤال الملكين يقال للرجل ما دينك ؟ !

فالدين عبارة عن جميع ما جاء به الرسول من الاصول والفروع اي الاعتقادات والعبادات ونظام الارث والانكحة وما يتفرع عليها والمعاملات المالية والعقوبات الزجرية وانظمة المالية العامة وانظمة الدفاع وغير ذلك مما يرجع الى الفرد والمجتمع

وفي هذا الحديث من التنويه بشأن التفقه في الدين ورفع منزلته مالايخفى ذلك ان لفظ خير في قوله من يرد الله به خيراً ان اريد به مجرد التنكير يكون عاماً على قاعدة النكرة في سياق الشرط ويصير المعنى من يرد الله به كل خير يفقهه في الدين وان اريد بالتنكير التعظيم يصير المعنى من يرد الله به خيراً عظيماً يفقهه في الدين .

وبهذا التقرير يندفع توهم انتفاء اصل الخير عمن لم يتفق في الدين بمقتضى المفهوم لان المنتفى عنه هو جميع الخيرات او الخير العظيم .

ووجه رفع رتبة التفقه في الدين ما يسديه من المصالح وينتجه من المنافع في معرفة احكام ما يجد من القضايا ويعرض من الشؤون وتمييز ما يقبل من الانظمة الصالحة التي يحتمها الشرع او ياذن بها عما لا يقبل لمصادمته له ومناوأته اياه . وكيف لا يقع التنويه بالتفقه في الدين ولولاه لطالع قرن الشبهة وامتدت ظلمة الحيرة في معنى اكمال الدين الوارد في قول الله جل ذكره « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » مع ان الذي لم يتعرض اليه من الاحكام في زمن النبوة اكثر من ان يحصر

فهل وقع التعرض لحكم جمع القرآن في الصحف وتدوين الدواوين وتنظيم البريد وتدويل الارضين المفتتحة وضرب الخراج على الارض التي صالح عليها اهلها وغير ذلك مما احدثه المتفقهون في دين الله من اهل الصدر الاول .

وهل يمكن ان لا يجد جديد بعد عصر النبوة وحصول التعارف بين الامم المختلفة في العادات والتفكير بعد انتشار الاسلام في ربوعها ووقوع الارتباط بينها بالازدواج والتجاور والتعامل وما ينجم عن ذلك حتما من تطور في الاخلاق والعادات والتفكير والحاجيات وما يستتبع ذلك من الافتقار الى ابتكار انظمة تكفل الحاجيات التي اتسعت دائرتها وامتدت اطرافها .

لكن التفقه في دين الله سمح بالاطلاع على اسراره ومقاصده ومعرفة حكم كل ما يجد وما يحسن اتخاذه من الانظمة لعونه على تحقيق مقاصده ومسايرته

لقواعده المنصوصة او المستنبطة وبذلك كان الدين كاملا صالحا لجميع الازمنة في مختلف الامكنة .

فالشريعة الاسلامية المباركة بحر لا يغيض ونور لا يخبو ولا تخفى اضواؤها الا على من اعمى الله بصيرته ومن يضلل الله فما له من هاد. ويحسن الالمام بسمات المتفقهين في الدين من غيرهم حتى يتميز المتفقه حقيقة من مدعيه غرورا ولابسه زورا فنقول الفقهاء زيادة عن معرفتهم اللغة معرفة جيدة توصل الى فهم الكتاب والسنة ومعرفتهم الناسخ والمنسوخ ومعرفتهم آيات الاحكام واحاديث الاحكام وقواعد الاصول التي يمكن بها الاستنتاج نجدهم نظروا في مصادر الشريعة التي هي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسبروا اغوارها واستطلعوا مقاصدها ، وعجموا ما ورد منها بصيغ عامة او خاصة مطلقة او مفيدة مجملة او مبينة بطريق الامر او النهي او الاباحة او الاخبار المصحوب بالمدح أو الذم او الامتنان او الوعد او الوعيد فاستيقنوا ان الشريعة جاءت لحفظ مصالح الخلق في معاشهم ومعادهم وان اتباعها سبيل الفوز بالحسنيين والتمتع بالسعادتين العاجلة والآجلة وان هذه المصالح التي تدور الاوامر والنواهي حول تحقيقها تارة الى حفظ الناس في معتقداتهم الصحيحة وفي عباداتهم التي تقربهم الى الله زلفى وفي حياتهم وعقولهم ونسلهم واموالهم وعلموا ان حفظها يكون بما يحقق وجودها ويحفظ كيانها ويدرأ عنها عوادي الاختلال ورتبوها طبق اهميتها وتفاوت درجاتها ورائدهم في ذلك النصوص المبثوثة في الكتاب والسنة . وقلبوا هذه المصالح ظهرا وبطنا فوجدوها متفاوتة الدرجات مختلفة المراتب منها ما يكون الاخلال به موجبا للفوضى وعدم جريان الاحوال على سنن الاستقامة ومنها ما يكون الاخلال به مفضيا الى الحرج والضيق ومنها ما يكون الاخلال به مفوتا للحسن والكمال فالنوع الاول الذي هو بمنزلة الروح من الجسد سموه ضروريا والنوع الثاني الذي هو بمنزلة الاعضاء من الجسد سموه حاجيا والنوع الثالث الذي هو بمنزلة الرياش سموه تكميليا او تحسينيا واهتدوا بهذا التقسيم البديع الى تنزيل كل منها منزلته واقراره في نصابه فالمصلحة المفضية الى رفع المشقة اذا اخلت

بمصلحة ضرورية تسقط عن درجة الاعتبار والمصلحة المفضيـة الى ما يرجـع الى الحسن والكمال اذا أخلت بالمصلحة الحاجية تولى شطر الاهمال واستنتجوا من التفقه في الكتاب والسنة قواعد خالدة لا تدك صروحها ولا تنهار دعائمها ولا يزيدها مرور الزمن الا قوة ومتانة كقاعدة المصالح المرسلة عند مالك والاستحسان عنده وعند ابي حنيفة رضي الله عنهما . وقد ظهر مما بسطنا ان التفقه في الدين وتسلق ذروته واقتعاد صهوته لا يحصل الا لمن نظر في هذه الشريعة هذا النظر الحاد الحصيف الشامل الجامع فاستقرأ نصوصها وجمع اطرافها ولاءم بين معانيها ولم يقتصر على ما ورد في كتاب الله تعالى معرضا عما جاءت به السنة النبوية اوعن المقاصد الشرعية المستقاة من الجزئيات المتفرقة في الكتاب والسنة تلك المقاصد التي بلغ بعضها رتبة العلم اليقيني وبعضها رتبة الظن القوي .

وقد حدا التفقه في الدين ومعرفة المقاصد الشرعية والمعانـي المستنبطة من النصوص ببعض ايمة الهدى الى عـدم العمل ببعض اخبـار الاحاد الثابتـة السند لاسباب وجيهة لم يدركها المتخلفون عنهم في حلبة المعرفة حتى تجـرا بعضهم على مقام الامام ابي حنيفة المعروف بسعة العلم وحدة النظر وشدة الورع فنسبه الى القصور في علم الحديث وان مذهبه تقديم القياس على خبر الاحاد باطلاق. ونسب بعضهم الى امام دار الهجرة قصور باعه في باب القياس كما نسب اليه آخرون تـقديم القياس على خبر الآحاد . وعابوا مذهب هذين الامامين في القول بالاستحسان لانهم فسروه بما لم يذهب اليه القائلون به مع انه في الواقـع العدول عن القياس العام الى قياس خاص لمصلحة جديرة بالاعتبار ومعنى يقتضي ذلك ويشهد له كما قال الشاطبي في موافقاته الرخص الواقعة في الشريعة فان حقيقتهـا ترجع الى اعتبار جلب المصالح ودرء المفاسد على الخصوص وان كان الدليل العام يقتضي منع ذلك وهو نوع من المصالح المرسلة التي قال بها مالك واشتد النكير عليـه في القـول بها ومن تتبع مذاهب المنكرين لها يجدهم قد اعتمدوها في مسائل كثيرة .

وقد اطلع على هذه الاقوال المجازف فيها بعض المستشرقـين من الغربيـين فالتبس عليهم الامر وظنوا صحة هذه التقولات فتلقفوهـا بيد التسليم واخذوا

يبحثون عن العلل التي حدت بالامام ابي حنيفة الى بناء مذهبه على القياس وعدم المبالاة بما ورد في الاحاديث على زعمهم وتفننوا في التعاليل وساقهم التوهم الخاطيء الى شتى الاباطيل وتبعهم من ينظر اليهم بعين الاكبار من المسلمين واعتقدوا انه البحث العلمي الصحيح الذي امتاز به اهل الغرب فجروا في هذا المضمار وجرفهم هذا التيار حتى صار فريق منهم الى عدم المبالاة بالاحاديث الصحيحة السند مع ان الله تعالى يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ويقول وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. وصار فريق آخر الى ابتداع بدعة تحل هذا الدين عروة عروة وتنقض ما ابرم عقده متحللين من النصوص الواردة بالجواز والمنع بحملها على انها وقتية اريد بها عصر النبوة زاعمين ان الاحكام يلزم تطورها بتطور العوائد والتقاليد ويزخرفون هذا الابتداع فيطلقون عليه اسم التجديد ويعتقدون اعتقادا باطلا الغاء الامام ابي حنيفة وغيره من الايمة العمل ببعض الاحاديث لهذا السبب وما كان الامام الاعظم المعروف بالتقوى وخشية الله تعالى ليدور بخلده ما تقولوه عليه وانما جرى كغيره من الايمة فيما ذهب اليه للقاعدة المتفق عليها من تقديم اقوى الدليلين على اضعفهما عند التعارض فقد يكون خبر الاحاد معارضا بقاعدة قطعية في نظره او مظنونة ظنا اقوى مما يدل عليه خبر الاحاد فيترك العمل بالحديث لمضادة ما تضمنه للقاعدة القطعية او المظنونة ظنا اقوى وقد ساق الشاطبي رحمه الله في موافقاته امثلة عديدة توضح هذه المعنى

وقد تحصحص مما اسلفنا ان الاجتهاد وهو التفقه في دين الله تعالى لا يقبل بمجرد الدعوة الخالية من الشواهد ولا يسلم لمن كان عن المقاصد الشرعية بمعزل ولم يزره طيفها ولو لماما كحال كثير من المتطفلين على الكلام في التشريع والمتهافتين على الفتوى في دين الله من غير هدى ولا كتاب منير فهؤلاء قد عدوا طورهم وجهلوا قدرهم فصاح منهم فوق كل غصن ديك وكانوا:

كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد .

وقد راينا رسالة عنوانها الزواج والطلاق المدني في القرآن للمسمى محمد ابي زيد لم يتورع صاحبها من نسبة الصحابة ومن بعدهم من التابعين وايمة

الهدى الى الخطإ في فهم الآيات القرآنية ليتوسل بذلك الى انكار ما اجمع عليه واشتهر امره وتواتر خبره ووردت الآيات به من مجيء الاسلام باباحة التسري وتعدد الزوجات وبيع الرقيق واباحة التزوج بالكتابية . وما الحامل له على ذلك الا التخلص مما يستهجنه الغربيون ويعيبون به الاسلام والاسلام في غنى عن مدح المادح وقدح القادح ومناهضه

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يهنها واوعى قرنه الوعل

ومما يروج به زنادقة هذا العصر فيما يريدون ارتكابه مما لا تبيحه الادلة التفصيلية من الكتاب والسنة القول بان الادلة التفصيلية ليس جميعها مرادا منه التشريع العام وهذه كلمة حق اريد بها باطل لان جميع ما ورد من الادلة التفصيلية اي الكتاب والسنة يجب حمله على التشريع العام حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك

ولا يقبل الا الدليل الجلي كحديث النهي عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلاث لتصريح الشارع بان النهي من اجل الدافة التي وفدت على المدينة المنورة اما اذا كان خفيا أي بطريق الاستنباط فلا يقبل الا من الفقهاء في دين الله الذين حملوا اي كتاب الله واحاديث رسوله محاملها واقروها في نصابها أما من لم يبلغ هذه المنزلة فلا اعتداد بتخصيصه للعمومات وتأويله للظواهر والمتجرىء منهم على ذلك ينطبق عليه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا (اخرجه البخاري في صحيحه)

ومن هؤلاء المفتين بغير علم من يفتي باباحة اشياء لزعمه انها تحقق مصلحة سياسية او اقتصادية او اجتماعية من غير بحث عما يقوم في وجه هذه المصلحة من الادلة المعارضة المناهضة .

وما علم هؤلاء الغافلون ان المصلحة العامة التي يصح الاستناد اليها ويعبر عنها علماء الاصول بالاستصلاح أو المصالح المرسلة هي التي لم يشهد الشرع باعتبارها ولا الغائها اما ما شهد الشرع باعتباره فلا شك في صحة العمل به عند القائلين

بالقياس وما شهد بالغائه يلزم نبذه بالعراء والخالي من هـذه الشهادة هو الذي اختلف العلماء في اعتباره وقال به امام دار الهجرة

وقد راينا والاسف يحز في نفوسنا كم من دماء بريئة طلت وانفس زكية اعدمت واموال معصومة استؤصلت بدعوى الاستصلاح مع ان المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ففي حديث اخرجه البخاري امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا الاه الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام. وفي حديث حجة الوداع: ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .

والاستناد الى المصلحة في تشريع ما نص الشارع على خلافه لا يصح كمعاملة الارضين الموقوفة معاملة الارضين العامة المباحة في توزيعها على غير مستحقيها من الفلاحين واقرارهم فيها ليمكن استغلالها استغلالا متقنا فتعظم الثروة العامة والخاصة لان الارض التي يسوغ للحكومة التصرف فيها على الوجه الذي توحي به المصلحة العامة هو ما يعبر عنه اليوم بالارضين الدولية (اي التي على ملك الدولة) والارضين الاشتراكية الانتفاع اما الاراضي التي تسلطت على رقبتها يد الملكية فلا يحل انتزاعها من اربابها واقصاؤهم عنها اذ مال المسلم معصوم وليس تسليط الوقفية على الارض المملوكة ملحقا لها بالاراضي العامة التي هي لعموم المسلمين وهي ما اخذت عنوة او تركها اهلها واخذها المسلمون من غير قتال وهو المسمى بالفيء او الارض الموات التي لا ملك لاحد عليها وجميع ذلك يعبر عنه اليوم بالاراضي الدولية والاراضي المشتركة الانتفاع. وليت شعري ما وجه الفرق بين الاراضين المملوكة لمعينين التي لم تسلط عليها يد الوقفية وبين الارضين المملوكة التي صبغت بصبغة الوقفية وما وجه الفرق بين الاشجار الموقوفة والابنية الموقوفة والارضين الموقوفة .

وحكم الشريعة الاسلامية في الارضين والاشجار والابنية سواء اكانت موقوفة او غير موقوفة متحد في وجوب احترامه ومنع الاعتداء عليه .

ولا يصح المس بهذا المبدا العادل الا اذا منعنا الملكية الفردية وعوضناها بالملكية العامة وهو المبدا الشيوعي المناهض على خط مستقيم للدين الاسلاميّ وقد اخرج ابو عبيد القاسم بن سلام في كتابه المسمى بالاموال عن ابن طاوس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عادي الارض لله ولرسوله ثم هي لكم قال ابن طاوس قلت وما يعني قال تقطعونها للناس قال ابن سلام وهذا مفسر لما يصح فيه الاقطاع من الارضين ولما لا يصح والعادي كل ارض لها ساكن في ءاباد الدهر فانقرضوا فلم يبق منهم انيس فصار حكمها الى الامام وكذلك كل ارض موات لم يحيها احد ولم يملكها مسلم ولا معاهد واياها اراد عمر بكتابه الى ابي موسى ان ابا عبد الله (يعني نافع ابن الحارث بن كلدة طبيب العرب) سالني ارضا على شاطيء دجلة فان لم تكن ارض جزية ولا ارضا يجري اليها ماء جزية فاعطها اياه او فاقطعها اياه. فقد بين ان الاقطاع ليس يكون الا فيما ليس له مالك فاذا كانت الارض كذلك فامرها الى الامام اه

وقوله صلى الله عليه وسلم على رواية البخاري وانما انا قاسم والله يعطي اختلف العلماء في المراد من القسم فمنهم من حمله على التسوية فيما اوحى الله به الى نبيه فلم يكن صلى الله عليه وسلم يفضل أحدا من أمته على احد وما يوجد من التفاوت بين الصحابة في الفهم لما تلقوه انما هو من عطاء الله وفضله الذي يؤتيه من يشاء وقد جاء في الحديث فرب مبلغ اوعى من سامع وقد فهم عمر من آية اليوم اكملت لكم دينكم ما لم يفهمه غيره حتى بكى قائلا ما كمل شيء الا نقص وفهم ابن عباس من سورة النصر انها نعي للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يتنبه لذلك جماعة من كبار الصحابة وقد ساله عمر عن ذلك لما تحرج بعض الصحابة من ادخاله معهم وتسوية عمر له بهم مع صغر سنه اذ هو من اتراب ابنائهم ليبين لهم ان وجه تقديمه ما معه من العلم الواسع والفطنة الكاملة. وفهم سيدنا ابو بكر ما لم يفهمه عمر لما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله فاختار ما عنده فبكى ابو بكر وعجب عمر من بكائه ففهم ابو بكر رضي الله عنه ان العبد المخير هو رسول الله ولم يتفطن الى ذلك عمر .

وحمل القسمة في الحديث على التسوية في البلاغ ملائم كل الملايمة لصدر الحديث ومن العلماء من حمل القسمة على قسمة الاموال وعليه فالنفي المستفاد من الحصر مسلط على استئثاره بشيء من مال الله والمثبة هو مباشرته للقسمة والتفضيل بينهم في العطاء باذن الله وامره قال الداودي وهو يدل على انه انما يعطي بالوحي قلت وليس معنى هذا فيما ارى انه يوحى اليه باعطاء فلان عددا خاصا من الاموال العامة وانما المعنى انه اوحى اليه ان يعطي او يوفر العطاء لصنف معين بالوصف اذا كان في اعطائه مصلحة كالمؤلفة قلوبهم ويوكل المقدار وتعيين الشخص الى اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك ما روي عن صفوان ابن امية قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي.وما رواه اهل السير من كون رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى من غنائم حنين ابا سفيان بن حرب اربعين اوقية من الفضة ومائة من الابل فقال ابني يزيد ويقال له يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال ابني معاوية فاعطاه كذلك فاخذ سفيان ثلاثمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة.وساله حكيم بن حزام مائة من الابل فاعطاه ثم ساله مائة فاعطاه ثم سأله مائة فأعطاه وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو من اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى فاخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا لا ارزأ احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر رضى الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيابي ان يقبل منه شيئا ودعاه عمر ليعطيه فابى ان يقبله فقال عمر يا معشر المسلمين اني اعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفيء فيابى ان ياخذه .

واعطى صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينه ابن حصن مثله واعطى العباس بن مرداس اربعين من الابل فقال معاتبا في تفضيل الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن عليه :

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع (١)
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداسا في مجمع
وما كنت دون امريء منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فاعطاه صلى الله عليه وسلم تمام المائة فاعطاء قدر معين ثم الزيادة فيه ظاهر في ان ذلك ناشيء عن اجتهاد على ان قوله والله يعطى يحتمل ان يراد به التذكير بان العبد مجبور في قالب مختار والله هو الفاعل حقيقة لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع قال تعالى والله خلقكم وما تعملون ويكون هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم تطييبا لخاطر من لم يصبه هذا العطاء يوضح هذا ماروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجدوا في انفسهم فكثرت منهم القالة حتى قال بعضهم ان هذا لهو العجب يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم وان غنائمنا ترد عليهم فدخل عليه سعد ابن عبادة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي اصبت قسمت في قومك واعطيت عطايا عظاما ولم يكن في هذا الحي من الانصار منها شيء قال فاجمع لي قومك فلما اجتمعوا خرج صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار ما مقالة بلغتني عنكم وجدة (١) وجدتموها علي في انفسكم الم آتكم ضلالا فهدا كم الله بي وعالة فاغناكم الله بي واعداء فالف بين قلوبكم فقالوا يا رسول الله لله ولرسوله المنة والفضل . وفي رواية قال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثة اسنانهم قالوا يغفر الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا حديثوا عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتابعهم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فو الذي نفس محمد بيده لو لا الهجرة

(١) النهب الغنيمة ـ العبيد كزبير يعني فرسه ـ (٢) أي موجدة

لكنت رجلا من الانصار ولو سلك الناس شعبا(١)وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار .

وبما بسطناه يتبين وجه مناسبة هذا الكلام لما قبله فان من يفقهه الله في دينه تتضح له الحكمة في العطاء وتتبين له المصلحة فلا يعترض ولا يجد في نفس شيئا

وقد اختلف في تفسير المؤلفة قلوبهم فقيل المؤلف هو الكافر يؤلف بالعطاء ليدخل في الاسلام اذا كان مثله يرجى منه ذلك ويشهد لهذا القول قول صفوان بن امية اعطاني وانه لابغض الخلق الي. فبغضه يدل على انه ليس بمؤمن في ذلك الوقت . وقيل هو الرجل من عظماء المشركين يسلم فيعطى ليستألف بذلك غيره من قومه ممن لم يدن بالاسلام. وقيل هو الحديث العهد بالاسلام يرى فيه من الضعف ما يخشي عليه فيعطى ليثبت على الاسلام ويشهد لهذا القول حديث « اني لاعطي الرجل وغيره احب الي خشية ان يكبه الله في النار .

وقد اختلف العلماء في استمرار حكم اعطاء المؤلفة قلوبهم من الزكاة وزواله ومذهب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه زواله فقد قال ان الله قد اعز الاسلام واغنى عنهم. واختار بقاء حكمهم جماعة من المالكية منهم القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله فقد قال في احكام القرآن والصحيح بقاؤهم ان احتيج اليهم لحديث بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ

وقوله في الحديث ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم الى يوم القيامة

المراد بالمقاتلة على الحق الدفاع عن الدين فدين الله لا يعدم انصارا وان كثر المخالفون وعظم المشاقون والكائدون. ويندرج في هذه العصابة القائمة بالحق النافحه عنه من قام بالدفاع عن ربوع الاسلام وحماية ذمارها ومن ذاد عن الشريعة من تحريف المبطلين وكيد الكائدين وطعن الطاعنين الزائغين وابتداع المبتدعين وغلو الغالين سواء أتعلق ذلك باصول الاعتقاد او باحكام الشريعة فالفقهاء الذين حرروا الاحكام وميزوا الحلال من الحرام والمتكلمون الذين خلصوا

(١) الشعب ما انفرج بين جبلين

العقائد من شبه المبتدعين واباطيل الملاحدة المعطلين والمحدثون الذين حفظوا السنن واسقطوا ما ليس منها في ورد ولا صدر وحطموا ما بناه المتخرصون المتقولون قصد ان يلبسوا الحق بالباطل والزعماء والقادة الذي بذلوا نفوسهم في اعلاء كلمة الله والدفاع عن البلدان الاسلامية جميع هاؤلاء مندرجون في هذه العصابة المهتدية المستنيرة لان هذه العصابة موزعة في اصناف من المؤمنين لا تختص بفريق معين هذا الذي ينبغي التعويل عليه وقد ذكره الامام النووي رحمه الله وجها من الوجوه المحتملة

وهذا الحديث علم من اعلام النبوة فان من يتتبع التاريخ الاسلامي وينشر رفاته ويقلب صفحاته ويشاهد احوال الامم الاسلامية من العصر النبوي الى يومنا هذا وما انتاب هذه الامم من مد وزجر ورفع وخفض وتقدم وتأخر يستيقن صحة ما تضمنه هذا الحديث وانه لن يفقد انصارا يدافعون عنه في شتى الميادين وهكذا يكون الامر ان شاء الله الى قرب قيام الساعة لان الساعة كما ورد في الحديث لا تقوم الا على شرار الخلق وحتى لا يبقى من يقول كلمة الشهادة

وقد استنبط من هذا الحديث حجية الاجماع، لان مفهومه ان الحق لا يعدو الامة

ولا يشكل الاستدلال بالحديث على حجية الاجماع بكونه مثل غيره من الادلة التي يستدلون بها عليه لا يفيد الا الظن والاجماع قطعي لان الادلة الظنية اذا تكاثرت وتمالات على معنى واحد افادت القطع والدليل الخاص يفيد الظن ان نظر اليه وحده واذا نظر اليه مع غيره من الادلة الكثيرة المفيد كل واحد منها الظن حصل القطع واليقين. ومن هذا القبيل القطع بنفع ذكر الله وتسبيحه وحمده في رفع الدراجات ومحو السيئات وكثرة المثوبات مع ان كل واحد من الادلة الواردة في ذلك لا يفيد وحده الا الظن كحديث مسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملا ما بين السماوات والارض ، وحديث البخاري كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»

والحمد لله أولا وءاخرا والصلاة والسلام على خير خلقه وعلى آله وصحبه،

وحرر في ١٤ رمضان عام ١٣٧٤

التشريع الاسلامي

القرآن العظيم المصدر الاول للتشريع (٢)

بقلم فضيلة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي

كان النبيء صلى الله عليه وسلم اميا لا يقرأ ولا يكتب كما قال تعالى : وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون. وكانت اميته من معجزاته ودلائل نبوته ولله در البوصيري في قوله

كفاك بالعلم في الامي معجزة   في الجاهلية والتاديب في اليتم

وكان يحرص غاية الحرص على حفظ ما يوحى اليه به حين نزوله والى ذلك الاشارة بقوله تعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به انا علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه)

وقد كان له كتاب يكتبون القرآن فيما يتسر لهم من العظام والسعف والحجر الرقيق وقد كان هذا المكتوب يوضع في بيت الرسول ويكتب الكتاب لهم منه صورا يحفظونها عندهم .

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يدلهم على موضع كل آية من السورة . فلا خلاف بين اهل العلم في ان ترتيب آي السور توقيفي . واما ترتيب السور كما هي في المصحف اليوم فقيل إنه باجتهاد الصحابة والراجح انه توقيفي ايضا . وأشهر كتابه الخلفاء الاربعة وابي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان واخوه يزيد والمغيرة بن شعبة والزبير بن العوام وخالد بن الوليد رضي الله عنهم اجمعين. وكان من القراء في العهد النبوي من جمع القرآن كله حفظا عن

ظهر قلب منهم عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ومن الثابت على سبيل القطع ان القرآن الذي نقرؤه الآن هو عين القرآن الذي كان يقرؤه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واستمر كذلك من غير تبديل ولا تحريف ولا زيادة او نقص محفوظا بوعد من الله تعالى بذلك حسبما يفيده قوله جل من قائل « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » فقد ضمن الله حفظ كتابه أن ياتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه ووعده الحق وكان من اثر ذلك ان قام به صلى الله عليه وسلم في المواقف وكتب به الى البلاد وتحمله عنه اليها من تابعه حتى ظهر فيهم ظهورا لا يشتبه على احد منهم حرف ولا يجوز عليهم فيه السهو والنسيان ولا التخليط والكتمان وذلك لتوفر الهمم المختلفة على ضبطه فمنهم من يضبطه لاحكام قراءته ومعرفة وجوهها وصحة ادائها ومنهم من يحفظه للشرائع والفقه ، ومنهم من يضبطه ليعرف تفسيره ومعانيه ومنهم من يقصد بحفظه الفصاحة والبلاغة بل ان من الملحدين من توفر على تحصيله لينظر في عجيب شانه ،

ومما لا سبيل للارتياب فيه ان القرآن هو المعجزة الباقية للنبي الى قيام الساعة فهو المعجزة الصريحة التي يعتز بها العقل ويمكن للمسلمين ان يواجهوا بها العالم في وثوق واطمئنان ويكفي ان تقرأ القرآن بتجرد ونزاهة لتلمس هذه الحقيقة فهو كتاب خطير رهيب يحمل اعداءه على الايمان به والخشوع لديه. ويلذ لي هنا ان انقل عبارة للدكتور زكي مبارك في هذا المقام قال عفى الله عنه - ولو صحت - لا صحت - اراجيف الملحدين من ان القرآن من انشاء محمد بن عبد الله لكان محمد هذا اعظم رجل شهد هذا الوجود ،

وما اصدق قول الامام البوصيري في آيات الكتاب العزيز ،

لها معان كموج البحر في مدد ... وفوق جوهره في الحسن والقيم
فما تعد ولا تحصى عجائبها ... ولا تسام على الاكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له ... لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
ان تتلها خيفة من حر نار لظى ... اطفأت نار لظى من وردها الشبم

لا تعجبن لحسود راح ينكرها تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

ويمكن لنا ان نلخص ما ذكره علماؤنا في بيان وجوه اعجاز القرآن في ثلاثة تبعا للامام ابي بكر الباقلاني في كتابه « اعجاز القرآن »

احدها ما تضمنه من الاخبار عن الغيوب وذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم بحال فمن ذلك انه سيظهر دينه على الاديان وهو قوله عز وجل (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقد فعل ولقد كان ابو بكر اذا اغزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله من اظهار دينه ليثقوا بالنصر ويستيقنوا بالنجح وكذلك كان يفعل عمر وقواده. وقال تعالى (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) فصدق في ذلك. وقال في اهل البدر «وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم» فوفى لهم بما وعد وهذا غيض من فيض وانما اردنا ان ننبه بالبعض على الكل

الثاني انه كان معلوما من حال النبيء انه كان اميا لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ ولا يعرف شيئا من كتب المتقدمين واقاصيصهم وسيرهم ثم اتى بمجمل ما وقع وحدث من عظيمات الامور ومهمات السير من حين خلق الله آدم عليه السلام الى حين مبعثه فذكر قصة آدم وابتداء خلقه وما صار اليه امره ثم ذكر قصة نوح وكذلك قصة ابراهيم الى سائر الانبياء المذكورين في القرآن ونحن نعلم ضرورة ان هذا مما لا سبيل اليه الا عن تعلم واذ كان معروفا انه لم يكن ملابسا لاهل الآثار وحملة الاخبار ولا مترددا عليهم علم انه لا يصل الى علم ذلك الا بتأييد من جهة الوحي . قال تعالى : وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست) والوجه الثالث انه في بديع نظمه وعجيب تأليفه متناه في البلاغة الى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه وكان على ما وصفه الله تعالى به فقال : (الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله)

آياته كلما طال المدى جدد يزينهن جلال العتق والقدم

وقد تحداهم اليه ولم يقدروا على الاتيان بمثله وقد علمنا ان ذلك مذكور في القرآن في مواضع كثيرة كقوله «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » وكقوله (أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون .

وفي هذا امران احدهما انه تحداهم اليه والآخر انهم لم يأتوا بمثله يدل على ذلك النقل المتواتر الذي يقع به العلم الضروري فلا يمكن جحوده مع توفر الدواعي على نقله فلو حصلت معارضته لنقلت ولاستغنوا بها عن بذل مهجهم وتعريض انفسهم لشبا الاسنة ولظى الحروب

والشر ان تلقه بالخير ضقت به ذرعا ـ وان تلقه بالشر ينحسم .

والآن يلذ لي قبل ان انهي القول في هذا الموقف ان انقل بعض اعترافات وشهادات لبعض رجال العلم والفكر والفلسفة في شأن القرآن وشريعة القرآن واعجاز القرآن ونبي القرآن حتى يعلم من لم يزل يتأرجح بين نور الحق وضلال الباطل ومن يرى في هؤلاء الفلاسفة والحكماء من رجالات العصور المتأخرة المثل العليا للانسانية في ارقى ما وصلت اليه من الكمال . وانه لمن دواعي الغبطة والسرور ان نلفت نظر شبابنا الذي غمرته مدنية الغرب وتغلغلت في سويداء قلبه الى اقوال هؤلاء الذين اتخذوهم ايمة علم ورسل حكمة ونور وفي الحق انها صيحات صادقة انبعثت من الغرب تحمل الوانا جديدة من المنطق والبحث والتفكير وتخلع على سيرة نبينا الكريم صورا جديدة من العظمة والعبقرية .

شهادات علماء الغرب

فهذه صيحة ارسلها الكاتب الانجليزي الكبير توماس كارليل يقول فيها :

لقد ظلت الرسالة التي دعا اليها هذا النبي سراجا منيرا مدة اثني عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس ، وهل من المعقول ان تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها هذه الملايين وماتت عليها احدوثة كاذب او خديعة مخادع ،

وكتب عن القرآن يقول : لقد نظر اليه العرب نظرة معجزة لما بين آياته واذواقهم من ملائمة ولعدم وجود ترجمة تذهب بحسنه وابداعه ،

لقد اعطاه العرب من التبجيل أكثر مما اعطاه اهل الاديان الاخرى لاديانهم وما برح في كل زمان ومكان قاعدة التشريع والعمل ، والقانون المتبع في شؤون الحياة ومسائلها والوحي المنزل من السماء ، هدى للناس وسراجا منيرا ، يضيء لهم سبل العيش ويهديهم صراطا مستقيما ، ومصدر احكام القضاة ، والدرس الواجب على كل مسلم حفظه والاستنارة به في غياهب الحياة ، وفي بلاد المسلمين مساجد يتلى فيها القرآن جميعه كل يوم مرة يتقاسمه ثلاثون قارئا ، وكذلك ما برح هذا الكتاب يرن صوته في آذان الالوف من خلق الله وفي قلوبهم في كل آن ولحظة ،

وتناول (بورة سميت) في كتاب له بعنوان « محمد والدين المحمدي » حياة محمد وكتابه ورسالته — عليه الصلاة والسلام — بالبحث والتحليل فقال :

(وكما كان محمد رئيسا للدولة كان رئيسا للدين ايضا أي انه كان قيصرا وبابا في شخص واحد ولكنه كان بابا من غير مزاعم البابا وقيصرا دون ان يكون له جيوش قيصر ،

كان محمد في وقت واحد مؤسسا لامة ومقيما لامبراطورية وبانيا لدين وهو وان كان اميا فقد اتى بكتاب يحوي ادبا وقانونا واخلاقا عامة وكتبا مقدسة في كتاب واحد ، وهو كتاب يقدسه الى يومنا هذا سدس مجموع النوع البشري لانه معجزة فى دقة اسلوبه وسمو الحكمة وجلال الحق وفي موضع آخر كتب

يقول : لقد كان محمد موفقا كل التوفيق ولم يحدثنا التاريخ عن مثله لقد جمع بين زعامات ثلاث هي زعامة الشعب ، وزعامة الدين ، وزعامة الحكم والسلطان ،

ومع أنه كان اميا لا يقرأ ولا يكتب فقد جاء بكتاب جمع بين البلاغة والتشريع والعبادة يقدسه اكثر من سدس العالم

اليس في هذا كله معجزة - انها معجزة المعجزات .

وهذا (لامرتين) شاعر فرنسا الكبير كتب يقول :

(لقد كان محمد فيلسوفا وخطيبا ومشرعا وقائدا وفاتح فكر وناشر عقائد تتفق مع الذهن ومنشيء عشرين دولة في الارض وفاتح دولة في السماء من الناحية الروحية . اي رجل قيس بجميع هذه المقاييس التي وضعت لوزن العظمة الانسانية كان اعظم منه . ولو كان مقياس العظمة هو اصلاح شعب متدهور فمن ذا يتطاول الى مكان محمد ؟ لقد سما بامة متدهورة ورفعها الى قمة المجد ، وجعلها مشعلا للمدنية وموردا للعلم والعرفان ، ولو كان مقياس العظمة في توحيد البشرية المفككة الاوصال فمن اجدر بهذه العظمة من محمد الذي جمع شمل العرب وجعلهم امة واحدة عظيمة وامبراطورية شاسعة ، ولو كان مقياس العظمة هو اقامة حكم السماء على الارض فمن ذا الذي ينافس محمدا وقد محا مظاهر الوثنية ليقيم عبادة الخالق وحده ، ولو قسنا العظمة بالنصر الحربي والنفوذ والسلطان فمن يدانيه في هذا المضمار ، ولو كان مقياس العظمة هو الاثر الذي يخلده في النفوس على مر الاجيال فها هو محمد يمجده اربعمائة مليون من الناس في مختلف البقاع مع تباين اوطانهم والوان طبقاتهم

وكتب المستشرق الفرنسي (اميل درمنغم) عن حياة محمد وجاءت هذه الفقرات التي ننقلها هنا بعنوانه « رسول الله » قال :

تاريخ البشرية ما هو الا سلسلة من الايحاء والالهام . اذ يسمع البشر بين وقت آخر صيحة مدوية . واذا برجل يسير في طريق الحق غير متوان عاملا على ان يوقظ الآخرين من نومهم المعيق

وهكذا نهض محمد يدعو قومه الى دين الواحد الاحد .. وهكذا نهض لينبه

آسيا وافريقية وليجدد بلاد فارس الناعسه وليحث النصرانية التي افسدتها التأملات الفاترة .

وهكذا استمر يمجد سيدنا محمدا وعمله الى ان قال في شأن القرآن .

والقرآن هو معجزة محمد الوحيدة . فاسلوبه المعجز وقوة أبحاثه التي لا تزال لغزا الى يومنا هذا يثيران ساكن من يتلونه . ولو لم يكونوا من الاتقياء العابدين وكان محمد يتحدى الانس والجن بان يأتوا بمثله وكان هذا التحدي اقوى دليل على صدق رسالته .

ولنختم بحثنا بكلمة طلعة المفكرين والفلاسفة في العصر الحديث (برناردشو) فقد كتب في اثناء سياحته في بمباي بالهند رسالة اوضح فيها رأيه في صلاحية الدين المحمدي لجميع الامم في كل زمان ومكان وشاد بفضل هذا الرسول وعظمته وعبقريته قائلا :

لقد وضعت دائما دين محمد موضع الاعتبار السامي بسبب حيويته العظيمة فهو الدين الوحيد الذي يلوح انه حائز اهلية العيش لاطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع ان يكون جذابا لكل زمان ومكان

ثم استطرد يقول : انني اعتقد ان رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم في العالم باجمعه لتم النجاح في حكمه ولقاده الى الخير وحل مشكلاته على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة . ولقد بدأت اوروبا الآن تتعشق الاسلام . . ولن يمضى القرن الحادي والعشرين حتى تكون اوروبا قد بدات تستعين به في حل مشاكلها . . .

لقد سجل هذا الكاتب الكبير كلماته بعد دراسة عميقة لقواعد هذا الدين وما فيه من آيات بينات فعرف ان دين هذا النبي وضع لكل مشكلة اجتماعية واقتصادية الحل المناسب لها . فليعتبر ابناء هذا الجيل من شبابنا المغمور بمظاهر المدنية الغربية السفسطائية بهذه الاراء القيمة الغائصة الى حقائق الوجود

امراضنا الاجتماعية

جرائم شرب الخمور والمسكرات

في نظر الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية

للاستاذ محمود الباجي
نائب الحق العام بمحكمة الوزارة

اتفقت الشرائع السماوية والمبادي العقلية على تحريم شرب الخمر وعقاب شاربه ومناوله وعارضه واثبتت الحوادث التاريخية والوقائع الفاصلة ان كؤوسا من الخمر كانت السبب الرئيسي في قيام حروب طاحنة وثل عروش عالية وابادة شعوب ماجدة وتحويل كثير من شؤون العالم عن مجاريها الطبيعية ولم تتظافر الجهود على مقاومة آفة اجتماعية تظافرها على مقاومة المسكرات

في اطراف البلاد الاروبية وفي العالم الجديد وفي كل جهة لا يخضع اهلوها لتشريع سماوي تاسست الدعاية لنبذ الخمر وعرضت الاشرطة المقبحة لتناولها وتحركت الظاهرات المنادية بتحريمها واخيرا قال الطب الحديث كلمته الحاسمة في الموضوع فاثبت بالاحصائيات المدققة والتحاويل الفنية الاضرار الجسيمة والآثار البليغة التي تنجم عن معاقرة الخمر وحقق بصفة لا شك فيها تسبب الخمر في تحطيم ما يتمتع به الجسم والاجهزة الرئيسية فيه من حصانة ومناعة وفي تسميم المجاري الحيوية للدماء والانفاس وأحداث ارتباكات عصبية كثيرا ما تنتهي بصاحبها الى الاختبال وضياع المدارك.

وقد جاء الاسلام فوجد العرب مدمنين على الخمر متفاخرين بالاجتماع عليها منصرفين الى التلذذ بشربها متسابقين على ادخارها في المنازل والبيوت ولم يفاجئهم بتحريمها دفعة بل دعاهم الى تحكيم عقولهم لادراك مضارها ومنافعها والنظر في اوجه الضرر واوجه النفع لترجيح هذا أو ذاك « يسألونك عن

الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما »
ولما علم ان العقول قاصرة عن ادراك المنفعة وتجنب المضرة وان الغواية ماتزال متحكمة في الطباع حرمها عند القيام للصلاة للتعريض بنجاساتها وتاثيرها على الشعور والادراك « يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »

ولما لم يكن هذا الاختبار كابحا للنفوس عن الغواية ومانعا من الاندفاع في سبيل الضلال صدع القرآن بالتحريم المطلق

« يا ايها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون »

وقد روي انه على اثر نزول آية التحريم هذه قال سيدنا عمر رضي الله عنه : « الآن انتهينا يا رب » .

وقال انس ابن مالك « لما نزلت آية التحريم كان ابو عبيدة وابي بن كعب وطلحة يتناولون النبيذ فنادى المنادي ان قد حرمت الخمر فامر ابو عبيدة باراقة الخمور ، وهكذا كان »

«حكم شارب الخمر والعقوبات التي يستوجبها في نظر الشريعة الاسلامية»

اولا – في حكم شارب الخمر

تعتبر الشريعة الاسلامية الخمر رجسا لان الله قرنه بعبادة الاصنام حيث قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان ويعتبر شارب الخمر ملعونا بناء على ما اخرجه النسائي قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها والمحمولة له »

ويذهب المفسرون الى ان الاستفهام الوارد في آية « فهل انتم منتهون » معناه الامر اي « انتهوا »

ويفيد حديث ابي هريرة الذي رواه البخاري ولفظه « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » يفيد هذا الحديث ان شارب الخمر ينزع الله منه في حال تلبسه بالمعصية نور الايمان فيعتبر في تلك الحالة مسلوب الايمان وهذا امر في منتهى المعقول لان الايمان الذي شرف الله به عباده المؤمنين واكرمهم لا يجتمع مع رجس الخطايا المحرمة اذ يعتبر اقترافها تحديا صريحا للرابطة القدسية التي تربط بين العبد وربه

وترشد الاحاديث الى ان شيوع الخمر ينبئ عن قرب الساعة وفناء العالم فقد روى البخاري عن انس رضي الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لا يحدثكم به غيري قال :

« من اشراط الساعة ان يظهر الجهل ويقل العلم ويظهر الزنا وتشرب الخمر ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون الخمسين امراة فيهن رجل واحد »

ثانيا – العقوبات التي يستوجبها شارب الخمر في نظر الشريعة

لم ينص القرآن على عقاب شارب الخمر لذلك اعتبره فقهاء الاسلام من قبيل التعازيز الموكول امرها لاجتهاد القاضي

ففي صحيح البخاري عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرة ابي بكر وصدر من خلافة عمر فنقوم اليه بايدينا ونعالنا وارديتنا

وفيه عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبيء صلى الله عليه وسلم ضرب في الخمر بالجريد والنعال وضرب ابو بكر اربعين

وعن عقبة بن الحارث قال : اتي بالنعمان او بابن النعمان شاربا فامر النبيء صلى الله عليه وسلم من كان في البيت ان يضربه ، قال فضربوه فكنت انا فيمن ضربه بالنعال

وقال الزهري اخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن وبرة الصلتى قال بعثني خالد بن الواليد الى عمر فانيته وعنده علي وطلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف متكئون في المسجد فقلت له ان خالد بن الوليد يقرأ عليك السلام ويقول لك ان الناس انبسطوا في الخمر وتحاقروا العقوبة فما ترى ؟

فقال عمر : ما رأيكم فقال علي اراه اذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفترى ثمانون . فاجتمعوا على ذلك . فقال عمر بلغ صاحبك ما قالوا . فضرب خالد ثمانين وضرب عمر ثمانين .

معنى الخمر في نظر الفقهاء

لا جدال في ان الخمر تطلق على كل مسكر مذهب للعقل وليست قاصرة على انواع معينة او اصناف بذاتها يدل على ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من ان « كل مسكر خمر »

وهو حديث وضع في ايجازه حدا لكل التاويلات والتلفيقات التي يتمسك بها المجان ومن لا خلاق لهم من الناس

الخلاصة

والخلاصة ان الشريعة الاسلامية تحرم الخمر وكل ما له علاقة بالمسكرات من تناول وبيع وحمل وصنع . وان المشرع الاعظم لعن كل من يتصل بالخمر شاربا او مبتاعا او صانعا . وانه علاوة على اثم الخطيئة فان الشريعة تعاقب السكير بالجلد وتخول للقاضي ان يعزر بما هو اشد من ذلك حبسا او نفيا او تشهيرا

لم تنفرد الشريعة الاسلامية بتحريم الخمر وتحريم عصرها وترويجها ولم يكن المؤثر الديني هو الدافع الوحيد على تشريع العقوبة بل هناك امم غربية الوضع مسيحية الاعتقاد او لائكية النظام حرمت الخمر اعتمادا على ضررها اجتماعيا وصحيا وطاردتها مطاردة عنيفة وحاربت انصارها محاربة لا هوادة فيها ولا لين وفي مقدمة تلك الامم الولايات المتحدة الاميركية وبعض دول الجنوب الاميركي

وهناك امور اخرى لم تحرم تناولها وانما حرمت بيعها او عرضها وشراءها والاعلان عنها

التشريع التونسي

اما المشرع التونسي فقد تعرض قانون العقوبات لعام ثلاثة عشر وتسعمائة والف لعقاب شارب الخمر اذ ورد في القسم الرابع من كتاب المخالفات نص جاءت فيه المادة السابعة عشرة بعد الثلاثمائة التي تقتضي فقرتها الثالثة عقاب الاشخاص الذين يوجدون في الطريق العام بحالة سكر واضح بالسجن مدة خمسة عشر يوما والخطية مقدار عشرين فرنكا

كما انه نص بالمادة الثانية والخمسين على انه اذا ارتكب السكر مرة ثانية فالعقاب يكون باقصى العقوبات المقررة بالمادة المتقدمة وتكرار السكر فيما بعد يوجب العقاب بالسجن مدة ستة اشهر

وكان هدف المشرع يرمي بادىء ذي بدء لتحريم شرب الخمر على المسلمين خاصة ثم تطورت المكافحة واصبح اتجاه المشرع يرمي الى الاغراض الآتية اولا - تعميم التحريم على جميع الاجناس المتساكنة اذا كان شارب الخمر لا يزيد عمره على ثمانية عشر عاما او كان ممن عرفوا بالادمان من كبار السن

ثانيا - تحريم استهلاك او بيع او صنع او ترويج بعض مواد معينة من الكحول نظرا لشدة ضررها البدني والاجتماعي

ثالثا - تحجير جولان واستعمال الخمور والكحول في مناطق معينة من المملكة التونسية مراعاة لطقسها الخاص ودرجة الحرارة فيها وما ينشأ عن استعمال الخمر في تلك النواحي من خطر صحي محقق. وفعلا فقد اصدر المشرع التونسي على التوالي سلسلة الاوامر الاتية اولها الامر المؤرخ بالثامن والعشرين من جوان عام ثلاثة عشر وتسعمائة والف والذي يتضمن منع شرب الكحول وجولانها في كامل مراقبة توزر المدنية كيفما كانت جنسية الشارب وان المخالف لذلك يعاقب بالسجن من ستة ايام الى ستة اشهر وبالخطيئة من ستة عشر فرنكا الى خمسمائة فرنك

ثانيها — الامر المؤرخ بالخامس والعشرين من اوت عام اربعة عشر وتسعمائة والف الذي يقتضي تحجير بيع المقطرات الكحولية كالابسنت والبوخه وقد نصت ديباجة هذا الامر على ان التحجير انبنى على مراعاة حفظ الصحة العامة ونص الفصل الاول منه على شرح معنى (الابسنت) وانه يعني جميع المقطرات المستخرجة من حبة الحلاوة وشجرة مريم او نبات الدور او الكروية او من خلاصات المواد الروحية طبيعيةأو صناعية

ونص الفصل السادس على عقاب المخالف بالسجن من يوم واحد الى عشرة ايام وبالخطية من خمسة فرنكات الى خمسين فرنك علاوة على الغرم المالي

ثالثها — الامر المؤرخ بالسابع من جويلية عام ١٩١٧ الذي تضمن فصله الاول التحجير على جميع باعة المشروبات ان يبيعوا او يبذلوا للاهالي المسلمين المشروبات الكحولية سواء ارادوا تناولها بمحل البيع او رفعها وتضمن فصله الثاني عقاب المخالف بالسجن من يوم واحد الى عشرة ايام وبالخطية من خمسة فرنكات الى خمسين فرنكا زيادة على الاذن بغلق المحل

رابعها — الامر المؤرخ بنفس التاريخ المتعلق بمنع شرب الكحول والمشروبات المخمرة بالمناطق العسكرية ٠ وقد جاء بمقدمة الامر المذكور مانصه حيث تعلق الغرض بمقاومة الاضرار الفادحة الناشئة عن الافراط في المشروبات الكحولية او المخمرة الخ ٠٠٠ »

وتضمن الفصل الاول تحجير جلب الكحول والمقطرات والمشروبات والنتائج الكحولية من اي نوع كانت وعصير التفاح والاجاص والبيرة واللاقمي .

وتضمن الفصل الرابع ان المخالفات تعاقب بالسجن مدة ستة ايام الى ستة اشهر والخطية من ستة عشر فرنكا الى خمسمائة فرنك وينص الفصل السادس على اغلاق المحلات التي ارتكبت فيها المخالفة

خامسها — الامر المؤرخ في ٤ سبتمبر ١٩١٧ الذي يقتضي تعميم التحجير المذكور على تراب جزيرة قرقنة من دائرة مراقبة صفاقس

سادسها – الامــر المؤرخ في ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠ الذي تضمنت ديــباجته ما ياتي حيث كان من مصلحة الامن والاداب والصحة العامة جعل ترتيب مدقق لمحلات بيع المشروبات وزجر من تجاهر بالسكر وحيث يجب بكيفية خـاصة وقاية الاهالي المسلمين من الميل الى شرب الكحول واضراره أمرنا بما يأتي :

ممنوع منعا باتا بيع المشروبات المقطرة او الخمر

اولا – للاهالي المسلمين

ثـانيا – للشبان الذين سنهم اقل من ثمانية عشر عاما

ثالثـا – لمن كانوا مشهورين بتعاطي السكر العام

سابعها – الامر المؤرخ في ١١ فيفري ١٩٣٧ الـذي يقتضي تحجير بيــع المشروبات والخمر لجميع الشبان الذين سنهم دون ١٨ عاما

ثامنها – الامر المؤرخ في ١٢ سبتمبر عـام ١٩٤٠ الذي يقتضي زجــر الادمان على السكر وتحجير بيع جميع انواع الخمـور للشبان الذين لم يبلغوا العشرين عاما

تاسعها – الامر المؤرخ في ١٥ ماي ١٩٤١ الذي يقتضي تحجير بيع او تقديم او اهداء المشروبات الروحية المهيجة لشاهية الطعام وكذلك خمر المائـدة للتونسيين المسلمين والجنود السينيغاليين والاشخاص المشهورين بتعـاطي السكــر على رؤوس الملا وزجر المخافلات لذلك بالسجن من خمسة عشر يوما الى ثلاثة اشهر وبالخطيئة من الخمسين فرنكا الى الالف مع عدم امكانية تطبيق ظـروف التخفيف حسب احكام المادة ٥٣ ج . ويخول الامر حق غلق المحلات غلقا موقتا او نهائيا

وبعد فهذه احكام الخمر والسكارى في الشريعة والقانون وهي صريحــة في التحريم والمؤاخذة فهل نحن بعد سماعها ومعرفتها منتهون ... ؟



الوعظ والارشاد

التسامح بين الاخوان *

الحمد لله الذي جعل من واجبات الاسلام وعلامات الايمان ، طهارة القلب من الحقد والغل والاضغان ، وامر المسلم بان يحيى ناصع الصفحة مستريح النفس محبا للخير والمعروف ، غير فاجر في الخصومة ولا خارجا عن الصفوف ، احمده حمد العارف لنعمه وآلائه ، واشكره على ما قضى به ولا مرد لقضائه ، واصلي واسلم على الرسول الكريم صاحب الخلق العظيم ، وعلى آله واصحابه الهادين الى الصراط المستقيم .

اما بعد :

فان الاسلام الذي ندين به قامت دعائمه على عواطف الحب المشترك ، والود الشائع والتعاون المتبادل ، والمجاملة الدقيقة ، وحرم التقاطع والتنابز والتباغض والتحاسد ، وربط بين عموم الناس باواصر مردها الى التقائهم في ابوين ليجعل من هذه الرحم الماسة ملتقى تتشابك عنده الصلات وتستوثق

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ، فلا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى .

فالاسلام يريد منا ان لا نقطع ما امر الله به ان يوصل وان لا نفسد في الارض ، ويريدنا ان نكون متسامحين عافين عن الذنب كاضمين للغيض ، والله جل شأنه ينظر الى قلوبنا وما يرتسم فيها من احاسيس وما ينطبع عليها من الوان

---

* خطبة منبرية القاها الاستاذ محمود الباجي على منبر جامع الرحمة واذيعت بالراديو

ويكافيء على خطرات القلب ونبضاته . ولا يهمه صورة الانسان وظاهره . والنافذة التي يرتكز منها تسرب الشيطان بفتنه وغروره ودسه وتحريشه هي قلب الانسان فمن لم يتحر امر هذه النافذة هلك .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ان الشيطان قد يئس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ، ولكنه لم ييأس من التحريش بهم والرداء الذي نستتر به وسوسة الشيطان وزيغه هو الحسد — والكيد - والغل - والغيض - وهي السبل الخفية التي تنتهي بالانسان الى الشر ياتيه فيصيب به نفسه قبل ان يصيب به الاخرين والمسلم الصادق هو الذي لا يربط بين حظه من الحياة وشعوره نحو الناس . ولا يجعل للغل والوقيعة الى نفسه مدخلا ولا ياوي لبيته وهو يحمل لاحد موجدة ولا غيضا —

ايها المسلم :

ان معايير الاسلام بينة واضحة ، وموازنيه معلومة متداولة ، وحسبك ان تعير نفسك بما يتحرك به قلبك من عواطف نحو غيرك وان تزن ايمانك بما يجيش في اعماقك من احاسيس ، فان وصلت الى اقصى درجات التسامح والحب والاخاء ، والعفو ، والامان كنت كاملا في ايمانك صادقا في تقواك وكان جزاؤك المغفرة من الله وجنة عرضها السموات والارض ،

روى انس ابن مالك : قال : كنا جلوسا عند النبيء صلى الله عليه وسلم فقال يطلع الآن عليكم رجل من اهل الجنة ، فطلع رجل من الانصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال ، فلما كان الغد ، قال النبيء مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الاولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبيء مثل مقالته ايضا فطلع الرجل على مثل حاله الاولى

فلما قام النبي تبعه عبد الله بن عمر — تبع الرجل — فقال اني لاحيت ابي فاقسمت على ان لا ادخل عليه ثلاثا ، فان رايت ان تؤويني اليك حتى تمضي فعلت ، قال نعم

قال انس : فكان عبدالله يحدث إنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئا غيرّ انه اذا تعار – اي تقلب في فراشه – ذكر الله عز وجل حتى ينهض لصلاة الفجر –

قال عبد الله : غير اني لم اسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الليـالي الثلاث وكدت احتقر عمله قلت يا عبد الله ، لم يكن بيني وبين ابـي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لك ثلاث مرات – يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فطلعت انت الثلاث المرات ، فاردت ان آوي اليك. فانظر ما عملك فاقتدي بك ، فلم اركَ عملت كبير عمل فما الذي بلـغ بك ما قال رسول الله : قال ماهو الا ما رايت

قال عبد الله : فلما وليت دعاني فقال ما هو الا مارايت غير اني لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا . ولا احسد احدا على خير اعطاه الله اياه ولم ابت ضاغنا على مسلم ، قال عبد الله هذه التي بلغت بك

ايها المسلم

قد رايت ان ترك الغش والحسدو الضغينه جزآؤه الجنة - وانه مجهود سلبي لا يكلف صاحبه الا معالجة نفسه ، ومغالبة هواه ، ورياضة ميوله ومقاومة اندفاعه

فليست التقوى ان تكثر الصوم والقيام ، وبذل العطايا واطعام الطعام ، وانما التقوى ما يختفي وراء الاضلاع وفي سويداء القلب من منازع وشعور ، وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

والمتقون حقا هم اللذين نهضوا بالمجامع الاسلامية الى اوج العزة والفخار ، وقادوا الكتائب وفتحوا الامصار واحرزوا على الغلبة والانتصار ، بفضل خلقهم الاسلامي الرفيع ، وظهورهم امام شعوب الارض في ذلك المظهر الانساني البديع فكانوا كبسمة الفجر وعطر الربيع ، ونالوا رضى الله واعجاب الجميع

ايها المسلم :

ان الاسلام يمتحن النفوس بين الحين والحين ليغسلها من ادران الحقد الرخيص وليجعلها حافلة بمشاعر ازكى واتقى نحو الناس ونحو الحياة.

في كل يوم ـ وفي كل اسبوع ـ وفي كل عام تمر النفوس من آداب الاسلام في مصفاة تحجز الاكدار وتنفي العيوب ولا تبقي في الافئدة المؤمنة اثارة من ضغينة

اما في كل يوم فقد اوضح الاسلام ان الصلاة المكتوبة لا يحضى المسلم بثوابها الا اذا اقترنت بصفاء القلب للناس وفراغه من الغش والخصومات قال « رسول الله صلى الله عليه وسلم » ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا ، رجل ام قوما وهم له كارهون ، وامراة باتت وزوجها عليها ساخط. واخوان متصارمان ،

واما في كل اسبوع فان هناك احصاء لما يعمله المسلم ينظر الله فيه ليحاكم المرء الى ما قدمت يداه واسره ضميره فان كان سليم الصدر نجا من العثار ، وان كان ملوثا بمئاثم الغضب والحسد والسخط تاخر في المضمار ،

قال رسول الله « تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرىء لا يشرك بالله شيئا الا امرءا كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا ، »

واما في كل عام فبعد تراخي الليالي وامتداد الايام لا ينبغي ان يبقى المسلم حبيسا في سجن العداوة مغلولا في قيود البغضاء فان لله في دنيا الناس نفحات لا يظفر بخيرها الا الاصفياء السمحاء

ففي الحديث :

« ان الله عز وجل يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المترحمين ويؤخر اهل الحقد كما هم ».

فمن مات بعد هذه المصابح المتتابعة ، والبغضاء لاصقة بقلبه لا تنفك عنه فهو جدير بان يصلى حر النار ، فان ما عجزت الشرائع عن تطهيره لا تعجز النار عن الوصول الى قراره وكي اضغانه واوزاره

ايها المسلم :

لتكون مواطنا مسلما جديرا بشرف الانتساب للاسلام خليقا بالمساهمة في امجاده . واستمناح فضائله وخصائصه . يجب ان تطهر نفسك من امراضها المعضلة وان تتعهد قلبك فتغسله من الشر . وتملاه محبة للناس وهما بالخير . وتحدثا بالمعروف والجميل .

وحاول ان تكون رسول اصلاح وتراحم وبرور . وداعية للفضيلة والتوادد والاحسان . فقد كان اتباع الاسلام كذلك في مختلف الازمنة والعصور وان في تضاعيف عناصرك الدموية طاقة تعينك على ذلك، وترفعك الى الكمالات الانسانية دفعا قويا . وذلك بعض ميراثك الاسلامي الرفيع

وغالب نفسك على الرحمة فالله يمدك بعونه . ويهديك الى سواء السبيل

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ! قالوا بلى ! قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة . لا اقول تحلق الشعر وانما تحلق الدين

اللهم اجمع قلوبنا على الخير . وطهر نفوسنا من الحسد والفتن . واجعلنا ممن غلب هواه . وانتصر على شر نفسه ان احسن الحديث كتاب الله . قد افلح من زينه الله في قلبه وجعله هجيراه.

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم ، صدق الله العظيم



الشيخ محمد السنوسي

بقلم صاحب الفضيلة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور

ان الحقب التاريخية اذا اخذت باعتبارها تراثا خالدا ، ساري الوجود في الازمان المتسلسلة بعدها نفضت عنها الظروف والزيوف والمؤثرات والانفعالات والعوارض والملابسات ؟ فتمحضت لوجودها الجوهري المجرد المصفى البادي في مجموعة الحوادث والاطوار واعلام الرجال والنتاج الفكري والنتاج الادبي فانه يصح حينئذ لمسجل التاريخ ان يجد اسماء عظيمة من اسماء الرجال تتصل اتصالا جوهريا بتلك المجموعة في كامل عناصرها حتى يصبح احد تلك الاسماء اصدق عنوان على الحقبة التاريخية التي يريد تحديدها تمتزج فيه اطوارها ومظاهر نتاجها حتى لا يمكن ان نستحضر مجموعة متلاقية الا تحت ذلك العنوان

وكذلك نرى الحقبة من تاريخ البلاد التونسية ، التي تقوم على عنق القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، وتتصل بالمسالة الاسلامية الكبرى ؛ بما فيها من الاصلاحات الخيرية واحوال ابن اسماعيل والاحتلال الفرنسي ، ومن نهضة العلم وزهرة الطباعة والحركات السياسية وصلات التمدن الغربي وتطور النظامين القضائي والاداري ؛ هي حقبة لا يجد الدارس الموفق لتاريخ البلاد التونسية عنوانا اوضح ولا اجلى ولا ادق من ان يدعوها باسم « الشيخ محمد السنوسي »

فلقد ولد هذا العبقري سنة ١٢٦٦ بمدينة تونس في قلب الوسط العالي فهو حفيد قاضي الجماعة الفقيه العلامة الشهير الشيخ محمد السنوسي المتوفى سنة ١٢٥٥ مؤلف كتاب (لقط الدرر في العمل المشتهر) كان والده من افاضل عدول الحاضرة ولي القضاء بجبل المنار

فمترجمنا هو محمد بن عثمان بن محمد السنوسي

تعرف عائلتهم في الاصل بعائلة ابن مهنية وهي عائلة من الكاف وتسمى

جده القاضي باسم محمد السنوسي على اسم قطب العلم والصلاح بالمغرب في القرن التاسع سيدي محمد السنوسي الحسني صاحب التآليف الشهيرة

وكانت نشاة مترجمنا نشاة نزاهة وجد وتوفيق على مقتضى مكانة بيته في وسط الفضل والمروءة

والتحق بجامع الزيتونة الاعظم فبدت نجابته الفائقة ومواهبه الخارقة واختلط باعلام النهضة الفكرية والتدريسية في ذلك العصر شيخ الاسلام احمد بن الخوجة وشيخ الاسلام سالم بو حاجب والشاعر الكبير العلامة المفتي الشيخ محمد قابادو والعلامة الشيخ الرئيس محمد بيرم والعلامة الرئيس الشيخ احمد الورتتاني فبلغ بهم ذروة الكمال العلمي واشتهر اسمه في اوساط العلم والتدريس وبكر بدافع نبوغه الوثاب الى الانتصاب لالقاء الدروس قبل ان تكمل له شروط الانتصاب القانوني بالجامع الاعظم فكانت دروسه في مساجد من الحاضرة مظهرا لما اوتي من المواهب العجيبة في سعة العلم ومتانة الفهم والفصاحة البديعة المنوال العزيزة المنال وكانت ملكته الادبية مع ذلك اسمى واظهر من ملكته العلمية فقد اشتهر بسرعة التحرير وسعة المطالعات التاريخية والادبية والموهبة الشعرية الجيدة والملكة الانشائية الرفيعة الى ما اوتي من الهمة والنشاط وسرعة الانجاز بما جعل التآليف والتحارير الصادرة عن قلمه السيال مكونة لا كثر ما صدر عن فرد في ذلك العصر من آثار المعرفة ناهيك بكتابه الممتع الذي سماه (مسامرات الظريف بحسن التعريف) وجعله مشتملا على تراجم القضاة والمفتيين وايمة جامع الزيتونة الاعظم ، ومجموعته الفريدة للادب التونسي التي سماها مجمع الدواوين التونسية واستوعب فيها شعر نحو الخمسين فحلا من فحول الشعر منها الجزآن اللذان خصصهما باستاذه الشيخ محمود قابادو وامتاز بالطبع عن بقية المجموعة، والرحلة الحجازية في ثلاثة اجزاء لم تطبع والاستطلاعات الباريسية مطبوع وكتاب مطلع الدراري بتوجيه النظر الشرعي على القانون العقاري الذي نحى فيه مناحي بديعة في تحقيق المناط الفقهي وقد طبع على نفقة الحكومة التونسية ، وكثير من الرسائل في مختلف الشؤون والمسائل

وله الشعر العجيب في الاغراض المبتكرة التي من اهمها غرض الاشادة بالحضارة الغربية ومبتكراتها العلمية التي وضع فيها قصيدته النونية

ارايت كيف تقارب البلدان بالمزجيات جرت على القضبان

وهي في نحو مائة وعشرين بيتا وقد كتب عليها شرحا

وكان من ذيوع شهرته وانتشار صيته ان دعي للاشتراك في تحرير دائرة المعارف التي تولى تاليفها العلامة بطرس البستاني فحرر فيها فصولا تتعلق بالتاريخ التونسي الحديث

ولم تكن حياته العلمية تقل اهمية عن حياته الفكرية والادبية ولعلها التي كانت غالبة حتى فصلت بينه وبين الغايات الانتهائية في ميادين العلم التي كان مهيئا لها نبوغه العزيز المثال

فلقد دخل غمار الحياة العامة في اثر استاذه وصديقه الشيخ محمد بيرم عند انتصاب الوزير خير الدين فكان للشيخ محمد بيرم عضدا وقلما فعند تاسيس جمعية الاوقاف سمي الشيخ بيرم رئيسا والشيخ السنوسي كاتب مجلس الجمعية وفي المطبعة الرسمية سمي الشيخ بيرم ناظر المطبعة والشيخ السنوسي محررا لجريدة الرائد الرسمي التونسي فاتصل بذلك اتصالا وثيقا بمركز السياسة التونسية وقويت علائقه بالوزير خير الدين وحركته الاصلاحية كفاك انه كان يمثل قوة التحرير والدعاية بين عناصر تلك الحركة

وبواسطة استاذه الشيخ محمد بيرم اتصل بالبيت المالك فعهد اليه بتربية وتعليم الامير الجليل المقدس محمد الناصر باشا فكان هو الذي اخرجه للتاريخ على ذلك المثال العجيب الذي كان به قدس الله روحه طراز البيت الحسيني وغرة التاريخ التونسي الحديث واستمر امتزاجه به الى وفاته

ولما بدأ التصدع يتناول الواجهة الخيرية بانشقاق افراد من اعضاد الوزير خير الدين كانوا ينتقدون عليه تاخره عن تنفيذ ما كان مقررا من نصب المجالس الشورية منهم الوزير حسين والشيخ محمد بيرم كان مترجمنا من الافراد المنشقين وكانت له في ذلك مواقف حادة مع الوزير انتهت احيانا الى منعه بروز

مقالات كان يحررها المترجم لتنشر في جريدة الرائد حاملة روح الانتقاد على الوزير

ولما انتهى الامر بسقوط الوزير خير الدين وخروجه واستقر النفوذ بيد الوزير مصطفى بن اسماعيل كان المترجم احد الافراد الذين التفوا حول ابن اسماعيل ولعله كان يرجو ان يجد منه عونا على تنفيذ المبادي التي تحيز اليها ،

وطفحت جريدة الرائد التونسي في هذا الطور بما كان يصدر عن المترجم من مقالات في تمجيد مصطفى بن اسماعيل وتوجيه اعماله وتحسين مواقفه مع ان سياسته الاصلية لم تتغير فبقيت سياسة اسلامية جامعة مبنية على اصول جمعية « العروة الوثقى » التي اتصل بها وانخرط في اعضائها السريين وعرف منشئيها السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده

ولما تخلى مصطفى بن اسماعيل عن الوزارة اثر انتصاب الحماية الفرنسوية وتفرق الرجال الذين كانوا بارزين من حوله فاعتزل مترجمنا تحرير الرائد وانفصل عن الاتصالات الدولية وخرج باثر ذلك من البلاد التونسية للقيام برحلة شرقية ربما كان يقصد من ورائها اختبار الاحوال لاختيار مقر جديد باحدى البلاد الاسلامية يأوي اليها نهائيا

فخرج من تونس في رجب سنة ١٢٩٩ وقصد ايطاليا حيث كان يقيم صديقه الوزير حسين فاقام في ضيافته وجال برفقته في البلاد الايطالية واتصل بواسطته هنالك بالكاتب السياسي المصري الشهير ابراهيم المويلحي

ومكنه ذكاؤه وعقله من ان يدرك من دواخل الحياة الاروبوية ما اتم تكونه في السياسة والاجتماع فخصص بحياة اروبا جزا من رحلته الحجازية يعتبر ارقى ما تناول به قلم شرقي دخائل حياة الغرب ، وسافر من ايطاليا الى دار الخلافة العثمانية فالتحق هنالك بالسابقين من اخوانه التونسيين الذين جدد الصفو بينه وبينهم جو الاعتزال : الوزير خير الدين والوزير رستم وامير اللواء محمد العربي زروق والشيخ محمد بيرم ؛ وكانت له مجالات جديدة مع الوزير خير الدين حول المواقف السابقة

وقد كان مأوى مترجمنا في استانبول كماوى هؤلاء السادة من قبله الى ظل الرجل الفاضل شيخ الطريقة السيد محمد ظافر ابن السيد محمد المدني المسراتي معتقد السلطان عبد الحميد وصفيه ونجيه وقد انشأ مترجمنا قصيدة في مدح السلطان عبد الحميد بلغت اليه بواسطة الشيخ محمد ظافر وترجمت واحاته محل الرضى حتى عرض عليه الشيخ محمد ظافر بالحاح ان يقيم في دار الخلافة وينشيء جريدة عربية مبدأها خدمة الجامعة الاسلامية والدعوة الى الالتفاف حول الخلافة العثمانية فكان ما شهده من حياة المكائد وسياسة الدسائس حاملا له على التنصل من ذلك العمل الذي كانت نفسه بميلها الطبيعي تتوق اليه ولعل ما شهده من احوال التجسس والتناحر والكيد وما حدثه به من ذلك اخوانه التونسيون هو الذي زهده في الاقامة هنالك فسافر من الآستانة في ذي القعدة سنة ١٢٩٩ الى جدة وحج في تلك السنة وشهد تنصيب الشريف عون الرفيق في امارة مكة ورحل من مكة الى المدينة المنورة في اثني عشر يوما وسعد بالزيارة النبوية وانشد عند المواجهة الشريفة قصيدة عالية النفس مطلعها

الى خير خلق الله احدو النجائبا والقي عصا التسيار اذ جئت حائبا

وتمكن في اقامته بالحرمين الشريفين من معرفة اعلام من علماء الاسلام ترصع بمعرفتهم والاجتماع بهم تاريخ حياته الحافلة واخذ عنهم وروى باسانيدهم منهم علامة الهند الكبير الشيخ رحمة الله العثماني صاحب كتاب اظهار الحق والعالم الصالح الشيخ حبيب الرحمان الموسوي الهندي والعالم المحدث الاديب الفذ الشيخ عبد الجليل براده والعالم المحدث الشهير السيد علي الوكري والعالم اللغوي الكبير الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ التركزي الشنقيطي

ومن المدينة المنورة خرج الى الشام مع الركب الشامي فدخل دمشق آخر صفر سنة ١٣٠٠ واجتمع فيها بالامير عبد القادر الجزائري وكان تقدمه اليه بمكتوب من الشيخ محمد بيرم وثلاثتهم من اعضاء جمعية العروة الوثقى وكان نزوله في ضيافة الامير عبد القادر بدمشق في بيته الفخم « بيت العمارة » وتعرف من علماء الشام بالشيخ سليم العطار وعمه الشيخ ابي بكر العطار وروى عنهما وانتقل الى بيروت فتعرف فيها بالكاتب الشهير العالم بطرس البستاني

ومن بيروت استعجل السفر الى تونس لما علق من الآمال على الوضع الجديد الحادث في العرش الحسيني بوفاة الامير المقدس محمد الصادق باشا وولاية اخيه الامير المقدس علي باشا فسافر الى مالطة ومنها الى تونس فوصل في اواخر ربيع الاول سنة ١٣٠٠ واتصل فور رجوعه بالامير علي باشا ممهدا لديه جميع وسائل الرواج ثم اقبل يتعرف شؤون الحياة العامة ويتصل بالاوساط التي تروج فيها التعاليق على الجاريات والبحوث في وسائل العلاج فكان علمه وقلمه وحنكته وما زادته في كل ذلك رحلته سببا لالتفاف اهل المدينة حوله في شؤون حياتهم العمومية

وكانت الحركة الاحتجاجية الكبرى ضد النظام البلدي في جمادى الاولى سنة ١٣٠٢ فاتصل بها وعلت فيها منزلته شيئا فشيئا حتى تزعمها تزعما مطلقا ووصلها بحركات جمعية العروة الوثقى فكان ذلك جالبا للنقمة الادارية اليه فنفي الى قابس وعزل من كتابة جمعية الاوقاف في شعبان سنة ١٣٠٢ ورجع من النفي في ذي القعدة سنة ١٣٠٢

ولعل ما بدا حوله في تلك الحركة من اضطراب الصفوف وخور العزائم ودناءة المساعي مما شكاه في تحاريره هو الذي حمله على الانصراف عن صفوف المعارضة والاخلاد الى النظام القائم والاشتراك في التاسيسات التي افتتح بها هذا القرن. فعند تطبيق القانون العقاري سنة ١٣٠٣ وانتصاب المحكمة العقارية المختلطة سمي كاتبا بالمجلس المختلط وفي اثناء ذلك العمل كتب شرحه على القانون العقاري ثم نقل الى المحاكم الدولية التونسية فسمي حاكما بالقسم المدني ثم بالقسم الجنائي .

ورحل الى باريس سنة ١٣٠٨ فكتب رحلته التي كانت مظهرا جديدا للاتـ[illegible] بينه وبين رجال الحكم يومئذ كما كانت عنصرا جديدا في التوجيه الفكري لنهضة البلاد واستمر على هذه الوضعية عاملا في تشييد صرح النهضة من عديد النواحي الى وفاته في رجب سنة ١٣١٨ فذهب وقد ترك وراءه للاجيال ما مثل حياة قرنه خير تمثيل . لو وفق الاخلاف الى ابراز ما ترك الاسلاف من عمل جليل .

رحمه الله رحمة واسعة . وجزاه بما خلف من الآثار النافعة

دعوة المغرب الاسلامي
لتوحيد العمل في رؤية هلال الشهر

بقلم الاستاذ محمد الحبيب المحامي

المغرب الاسلامي ونعني به ذلك الجزء الغربي من قارة افريقيا الواقع بين الدرجة السابعة والعشرين من خطوط الطول الشرقية والدرجة الخامسة عشر من خطوط الطول الغربية في المنطقتين المعتدلة والحارة وهو يمتد من حوض البحر المتوسط في سمة خليج السلوم في الشمال الشرقي ومن بحيرة شاد وغرب تلال تبستي عند مصب نهر الكنغول الجنوبي الشرقي ، الى المحيط الاطلسي في الشمال الغربي والى شمال خليج غانيه في الجنوب الغربي . ويشمل : ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب - افريقيا الغربية - واحات الصحراء الكبرى - افريقيا الوسطى

وكل دعوة تهيب بنا للوحدة والاعتصام بالعروة الوثقى والسعي في اتحاد المسلمين في مظاهر عباداتهم وعاداتهم هي عمل مبارك يحقق المدرك الشرعي السامي وينفذ الحكمة الاسلامية العالية ومن هذا الباب السعي المحمود الذي دعا اليه مسلم صادق بتقديم اقتراح يرمي الى توحيد العمل وتنظيمه في المغرب الاسلامي لثبوت الاشهر العربية وبالاخص أهلة رمضان وشوال وحجة لما لها من تعلق باداء الفرائض الدينية وذلك بان يتولى كل قاض من قضات ممالك المغرب الاسلامي الاعلام بواسطة الاذاعة عما تحرر لديه ليلة الشك من رؤية الهلال او عدمها ويتلقى قضاة بقية الممالك الموماً اليها الخبر بالاعتماد ويكون ذلك من باب خطاب القاضي للقاضي الذي نص الفقهاء على اعتماده وبذلك يقع العمل بالرؤية الثابتة شرعا عند قاض بكامل الشطر الغربي المسلم من افريقيا توحيدا لفريضة الصوم وموعدها والاعياد الاسلامية لدى المسلمين في هذا الصقع الذي وحده الباري جل وعلا بخلقة أهلته وطبيعة ارضه ووحدة مناخه وبيئته وهداية اقوامه للاسلام دين الفطرة القويم ودين التوحيد لا يبيح لاهله ان يتفرقوا شيعا مهما اختلفت الدار

الشهر القمري

المقرر في علم الجغرافية الرياضية ان للارض حركتين حركة حول محورها من المغرب الى الشرق مدتها ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة وحركة حول الشمس تتم في ١ / ٤ - ٣٦٥ يوما تقريبا ومن هذا ينشأ اليوم النجمي وهو المدة التي تستغرقها الارض في الدوران حول محورها (٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة) او هو المدة التي تمضي بين مرور نجم معين على اي خط طول (زوال) معين مرتين متتاليتين وبما ان الارض منظمة في دورتها حول محورها ينتج ان طول اليوم النجمي ثابت لا يتغير كما ينشأ عن حركتها حول الشمس اليوم الشمسي الذي هو الزمن الذي يمضي بين مرور الشمس على اي خط طول معين مرتين متتاليتين وبما ان الارض تسير مسرعة عند ما تكون في اقرب بعدلها بالنسبة للشمس وتنقص سرعتها قليلا عندما تكون في ابعد بعد لها بالنسبة لهذا النجم السماوي ينتج ان طول اليوم الشمسي الحقيقي غير ثابت لهذا اضطروا للاصطلاح على يوم شمسي تقريبي هو متوسط مجموع الايام الشمسية قسم الى اربعة وعشرين جزءا دعي كل جزء ساعة كما قسمت كل ساعة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ثوان

وهناك يوم دعي باليوم القمري مقداره ٢٤ ساعة و٨ ، ٤٨ دقيقة وهو الزمن الذي يمضي بين ظهور القمر مرتين متتاليتين على اي خط معين من خطوط الزوال (الطول) فبعد مضي اربع وعشرين ساعة تقريبا تكون الارض قد دارت حول محورها مرة واحدة وقطعت درجة واحدة تقريبا من مدارها حول الشمس ويكون القمر قد قطع ١ - ٣٢ ، ٢٧ من مداره حول الارض لان مدة اتمام دورته حول محوره او حول الارض تستغرق ٣٢ ، ٢٧ يوما

(اي ١ X ٣٦٠ للارض / ٢٧ ، ٣٢ للقمر = ٦ ، ٥١٣ تقريبا)

وبذلك لا تكون الارض مواجهة للقمر تماما ولكي ترجع هذه النقطة الى موضعها بالنسبة للقمر لا بد للارض ان تدور (٢ ، ١٣° - ١°) اي ٢ ، ١٢ درجة تستغرق في قطعها ٨ ، ٤٨ دقيقة ومن هنا يتكون طول اليوم القمري

(٢٤ ساعة و ٨ ، ٤٨ دقيقة) عن اليوم النجمي (٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة)

ونشاهد القمر هذا التابع لكوكب الارض السيار بشكل يختلف في كل يوم من ايام الشهر القمري لانه لا يضيء من نفسه بل يعكس اشعة الشمس وبما انه يدور حول الارض نظهر من نصفه المضاء اجزاء معينة ففي المحاق لا نرى من نصفه المضاء شيئا لانه بين الارض والشمس ثم نرى منه هلالا ثم تربيعا ثم احدب ثم بدرا في ليلة التمام وبعد انتصاف الشهر يتضاءل بالتدريج الى ان يرجع محاقا من جديد والفترة بين محاق ومحاق تسمى شهرا قمريا (وهو ما اعتمده الشيعة) وهناك فرق بين الشهر القمري ودورة القمر حول الارض فالقمر يتم دورته حول الارض في ٢٧ وثلث يوم ولكنه لا يكون بعد اتمام الدورة في نفس مركزه الاول بالنسبة للارض لان الارض تكون قد قطعت ٢٧ درجة تقريبا زائدة وهذه يقطعها القمر في يومين وسدس فيكون الشهر القمري بالنسبة الينا ١/٣ ٢٧ X ١/٦ ٢ = ١/٢ ٢٩ وهذا ما يسمى بالشهر العربي .

قال الله تعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض) وحرم علينا النسيء الذي اتخذته امم الجاهلية قال تعالى (انما النسيء زيادة في الكفر) وفي جعل الشهور الاسلامية قمرية باعتبار الارض وفيها رمضان وحجة وهي تنتقل بين جميع الفصول الشمسية فتؤدى العبادة بهذا التنقل في كل اجزاء السنة فمن صام رمضان في ثلاثين سنة يكون قد صام لله في كل اجزاء السنة ومن لم يطق الحج في الصيف اطاقه في الشتاء

ومن هنا نعلم حكمة تشريع شهرنا القمري ويومنا الشرعي وسلوك الشريعة السمحة بنا المسلك الثابت في الحساب الذي لا يعتريه خلل ولا يدخل عليه خطل او غلط ، وان وقع اضطراب في ثبوت الاشهر العربية فذلك من تقصيرنا لا من قصور في التشريع وسهلت الشريعة الامر علينا بما هو في متناول كل ذي عينين بتقريرها ثبوت دخول الاشهر بالرؤية بالعين المجردة كما سيجيء مفصلا بعد بحول الله حتى يمكن لكل المكلفين القيام بفرائضهم والاحتفال بمواسمهم من أيسر سبيل بدون ان يعترضهم عائق او يصدهم صعب

عرف العرب اليوم وقسموه الى نهار وليل وقسموا النهار الى اثني عشر ساعة وسمو الساعة الاولى الذرور و٢ البزوغ و٣ الضحى و٤ الغزالة و٥ الهاجرة و٦ الزوال و٧ الدلوك و٨ العصر و٩ الاصيل و١٠ الصبوب و١١ الحدود او الحدور و١٢ الغروب وتروى على وجه آخر : البكور ثم الشروق ثم الاشراق ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم العشى ثم الغروب

وقسموا الليل الى مثل ذلك فسموا ساعته الاولى الشاهد و٢ الغسق و٣ العتمة و٤ الفحمة و٥ الوهن و٦ القطع و٧ الجوشي و٨ الهتكة و٩ التباشير و١٠ الفجر الاول و١١ الفجر الثاني و١٢ الفجر المعترض

كما قسموا ليالي الشهر بعد استهلاله كل ثلاثة ايام قسما وسموها باسم خاص فالليالي الثلاث الاول هلال و٢ قمر و٣ بهر و٤ زهر و٥ بيض و٦ درع و٧ ظلم و٨ حنادس و٩ دآدىء و١٠ ليلتان محاق والليلة الاخيرة سرار

صوم رمضان

باسم الله الرحمان الرحيم يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر معدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين فمن تتطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ،

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من أيام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)

بهذه الايات الكريمة التي نزلت في السنة الثانية للهجرة فرض على المسلمين صوم شهر رمضان فقال تعالى وهو اصدق القائلين : فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وشرعت احكامه وتكفلت السنة النبوية بتفصيل الجزئيات فكان هديه صلى الله عليه وسلم انه لا يدخل في صوم رمضان الا برؤية محققة او بخبر مسلم ، ولا يخرج من صوم الشهر الا بشهادة اثنين وان غم الهلال ا كمل الشهر ثلاثين

وفي الصحاح حديث متفق عليه عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ انه صلى الله عليه وسلم قال : انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا ..وهكذا.. واشار في الاولى بالعقد ثلاث مرات خنس ابهامه في الثالثة يعني تسعا وعشرين واشار في الثانية ثلاث مرات ولم يخنس ابهامه يعنى ثلاثين

وروى عمر ان ابن حصين انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل : هل صمت من شعبان ؟ قال لا ، قال فاذا افطرت فصم يوما مكانه.وفي لفظ فصم يوما رواه البخاري ومسلم

وعن ابن عباس قال ؛ قال صلى الله عليه وسلم : لا تصوموا قبل رمضان صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان حالت دونه غمامة فاكملوا ثلاثين ، واخرج ابو داود والنسائي في سننهما من حديث حذيفة ابن اليمان مرفوعا : لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال او تكملوا العدة (وفي رواية) لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة (وفي رواية اخرى)

لا تقدموا بين يدي رمضان بيوم او يومين الا رجلا كان يصوم صياما فليصمه

وفي حديث عائشة رضى الله عنها ـ قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره يصوم لرؤيته (هلال رمضان) فان غم عليه عد شعبان ثلاثين يوما ثم صام ، صححه الدارقطني وابن حبان

وروى الشيخان عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاقدروا له.(وفي رواية البخاري) فاكملوا عدة شعبان.واخرج الترمذي في سننه عن ابن عباس : صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان حال بينكم وبينه سحاب فاكملوا العدة ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا ، قال الترمذي حديث حسن صحيح ، واخرجه ايضا الامام احمد واصحاب السنن واعتمده الفقهاء في كافة الامصار

ثبوت الشهور الاسلامية

روى الشيخان واصحاب السنن عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم انه جاء اعرابي للنبيء صلى الله عليه وسلم انه قال اني رأيت هلال رمضان فقال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم «اتشهد ان لا اله الا الله» قال نعم قال « اتشهد ان محمدا رسول الله » قال نعم ، قال : « يا بلال اذن في الناس ان يصوموا غدا (وفي رواية لابي داود) ؛ فامر بلالا فنادى في الناس ان يصوموا وان يقوموا

وفي حديث اخرجه ابو داود في سننه : ان النبيء صلى الله عليه وسلم اكتفى مرة بشهادة ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في الصيام ، وحمل بعض الفقهاء الحديثين على وجود الغيم بسماء يثرب فلم ير الهلال بالمدينة لذا اكتفى بأخبار الفرد وقصروا هذا الاكتفاء على وجود علة بالسماء

وروى الامام احمد ابن حنبل عن ربعي بن خراش عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان (من سفر) فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله لاهلا الهلال امس عشية فامر الرسول ـ عليه صلوات الله والتسليم ـ الناس ان يفطروا (وفي رواية ابي داود زاد) : وان يقدموا الى مصلاهم. قال الفقهاء ان الغيم منع اهل المدينة عن رؤية الهلال ولم ير الا في صحو البادية فلما قدم المسافران شهدا بما رأيا بالامس لذا يقبل من البادي ومن كان في مكان عال الشهادة بالرؤية من فردين ولا يتسامح في ذلك بمثل هذا مع سكان المصر لاستبعاد أن يراه فرد بين جماعة ولا يراه الباقون وهذا مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان عليه الرضوان

سنة الخلفاء والصحابة

اخرج الامام الشافعي عن فاطمة بنت الحسين ـ عليهم الرضوان ـ ان رجلا شهد عند الامام علي كرم الله وجهه برؤية هلال رمضان . فصام وامر الناس بالصيام ، وقال عند ما تكلم في الشهادة : لئن اصوم يوما من شعبان احب الى من أن افطر يوما من رمضان ـ وقال قوم ان صوم يوم الغيم احتياط على انه ان كان من رمضان فهو فرضه والا فهو تطوع جائز ونقل ذلك عن ابن عمر وابيه وعائشة واختها وغيرهم جماعة من الصحابة عليهم الرضوان. روى مكحول ان

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه كان يصوم ان كانت السماء في تلك الليلة مغيمة ويقول : ليس هذا بالتقدم ولكنه التحري

وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال : لئن افطر يوماً من رمضان ثم اقضيه احب الى من ان ازيد فيه ما ليس منه وذلك للاثار الواردة في النهي عن صوم يوم الشك من رمضان فقد ثبت النهي عن الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلي ، وعن الصحابة ابن عباس وحذيفة وانس بن مالك - على جميعهم الرضوان وعن ابي هريرة رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقدموا رمضان » واخرج اصحاب السنن من حديث ابي هريرة مرفوعا : اذا انتصف شعبان فلا تصوموا »

وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول : عجبت ممن يتقدم الشهر بيوم او يومين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا رمضان بيوم او يومين . وذكر الامام البخاري تعليقا وصله الى عمار بن ياسر - عليه الرضوان انه قال لمن امتنع من الاكل من شاة مشوية قدمت يوم الشك :
« من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصا أبا القاسم » ولا خلاف بين قول الامام علي كرم الله وجهه وما نقل عن ابن مسعود وابي هريرة وعمار بن ياسر عليهم الرضوان كما هو المتبادر لان ما قالوه عن صيام في يوم يشك في انه من رمضان وقول الامام عن صيام يوم ثبت بالخبر من مسلم انه من رمضان وقولة الفاروق ليس هذا بالتقدم ولكنه التحرى اي ليس ذلك بالتقدم المنهى عنه وانما هو من باب التحرى في الدين فيصل في الموضوع

اقوال فقهاء المذاهب

فقهاء المالكية

قال ابن جزى في كتابه القوانين الفقهية ص ١١٨ :

« يشهد شاهدان عدلان . خاصة عند الامام. فيثبت بهما الصوم. والفطر في الغيم اجماعا فان كان الصحو والمصر كبير ثبت بهما على المشهور وقال سحنون لا

يثبت بهما وفاقا لابي حنيفة » وجاء في شرح الفيشي على المقدمة العزية : « يثبت رمضان برؤية عدلين لهلاله ، او رؤية مستفيضة ، او نقل عدلين عن عدلين او عن استفاضة ، او نقل استفاضة عن عدلين او استفاضة والا اكمل عدة شعبان ثلاثين ولا يثبت بمفرد ثبوتا عاما بل يلزمه هو وأهله اي فقط

فقهاء الشافعية

قال يوسف الاردبيلي في كتابه الانوار لاعمال الابرار ج اص ١٥٧ يجب صوم رمضان باستكمال شعبان ثلاثين او برؤية عدل الهلال ولا يجب بمعرفة منازل القمر ، لا على العارف بها ولا غيره ولا يثبت غير رمضان الا بقول عدلين ... (ثم قال : واذا رؤى الهلال في بلدة ولم ير في اخرى فان تقاربتا فحكمها واحد وان تباعدتا فلا (الضبط بمسافة القصر .)

(وقال محشية :) وقيل باختلاف المطالع . وصحح الرافعي الاول والنووي الثاني

وجاء في متن المنهاج : « يجب صوم رمضان باكمال شعبان ثلاثين او برؤية الهلال وثبوت رؤيته بعدل وفي قول عدلان . وشرط الواحد صفة العدول في الاصح لا عبد وامرأة وان صمنا بعدل ولم نر الهلال بعد الثلاثين افطرنا في الاصح وان كانت السماء مصحية . واذا رؤى ببلد لزم حكمه البلاد القريب دون البعيد في الاصح والبعيد مسافة القصر وقيل باختلاف المطالع قلت هذا أصح والله تعالى اعلم اه .

فقهاء الحنابلة

نقل ابن عابدين عن المنتهى في الفقه الحنبلي : « يجب برؤية هلاله فان لم ير مع صحو ليلة الثلاثين من شعبان لم يصوموا وان حال دون مطلعه غيم او مطر او غيرهما وجب صومه احتياطا واذا ثبتت رؤيته ببلدة لزم صومه جميع الناس . ويقبل فيه وحده خبر مكلف عدل ولو انثى او بدون لفظ الشهادة ولا يختص بحاكم وتثبت بقية الاحكام تبعا .

فقهاء الشيعــة

جاء في معراج الدراية شرح الهداية(١) عند الكلام على صوم يوم الشك وقالت الشيعة لا يكره صومه مطلقا اي وان كانت السماء مصحيــة بل هو واجب ... (الى ان قال) وحاصل الاختلاف بيننا وبينهم انهم لا يعتمدون الرؤية بل اجتماع الشمس مع القمر وذلك يكون قبل الرؤية بيوم فعلى هذا يجب الصوم في يوم الشك عندهم وعندنا العبرة للرؤية لما روينا من حديث «صوموا الرؤيته» ولان الرؤية امر ظاهر يقف عليها الخاص والعام دون الاجتماع فانه لا يقف عليه الا فرد خاص مع انه جرى فيه الخطأ . قلت وهم يحملون اللام في حديث صوموا لرؤيته على معنى مستقبلين لها . هكذا وجدت في بعض التقاييد بدون عزو للمصدر المنقول عنه .

كما ان النقل المعزو عن متن المنهاج والملخص عن متن المنتهى لم اتقلهما عن الكتابين مباشرة بل نقلتهما عن من عنهما نقل وهو العلامة ابن عابدين في رسالته الموسومة بتنبيه الغافل والوسنان على احكام هلال رمضان ص ٢٣٨ - ٢٣٩

فقهاء الحنفية

يجب وجوب كفاية التماس الهلال ليلة الثلاثين من شعبان ويثبت رمضان برؤية هلاله ليلة الثلاثين أو باكمال عدة شعبان ثلاثين ولا يصام يوم الشك الا تطوعا ثم اذا كان في السماء علة من نحو غيم او قتر (غبار) قبل لثبوت هلال رمضان وبقية اهلة الاشهر - عدا شوال - وحجة - خبر عدل واحد في ظاهر الرواية او مستور على قول مصحح لا ظاهر فسق اتفاقا .

وشرط لهلال الفطر والاضحى شروط الشهادة من العدد والعدالة والحرية وعدم الحد في قذف وان لم يكن بالسماء علة فاخبار جمع عظيم يقدر عدده على نسبة المصر او خبر اثنين على ما اختاره ابن نجيم في البحر الرائق لزهد الناس

(١) مخطوط - من معتمدات كتب الحنفية

انباء متفرقة

المؤتمر الاسلامي

اذاع امين المؤتمر الاسلامي القائم مقام السيد أنور السادات انه لا ينتظر أن يعقد المؤتمر الاسلامي اجتماعه الاول في هذا العام بيد انه سيجتمع مجلسه الاعلى المؤلف من الملك سعود والسيد غلام محمد حاكم الباكستان والرئيس جمال عبد الناصر في ذي الحجة بعد الحج

ماذا في بلاد العجائب - امريكا

نشرت الحكومة السعودية النبأ التالي :

ترامى الى علم الملك سعود المعظم منذ مدة انه يوجد في اكبر قاعات محكمة الاستئناف الامركية بمدينة نيويورك في الولايات المتحدة تمثال مقام للنبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قام بصنعه المثال المكسيكي - (كارليوي البرتولوبيز) منذ اكثر من نصف قرن وهو مقام في تلك القاعة منذ ذلك الزمان

واهتم الملك سعود رعاه الله بهذا الخبر واتصل في الحال بجهة امريكية مسؤولة وطلب منها نقل رغبته الملحة في ازالة هذا التمثال وتحطيمه لما في

عن الرؤية في الزمن المتأخر او خبر واحد عدل - مستور الحال اذا جاء من خارج المصر او من مكان عال اه ملخصا من محررات المذهب الحنفي المعتمدة وجاء في البدائع في ترتيب الشرائع لملك العلماء الكاساني ج ٢ ص ٨١ وتقبل شهادة واحد عدل على شهادة واحد عدل في هلال رمضان بخلاف الشهادة على الشهادة في سائر الاحكام فانها لا تقبل ما لم يشهد على شهادة رجل واحد رجلان او رجل وامراتان لما ذكرنا ان هذا من باب الاخبار لا من باب الشهادة ويجوز اخبار رجل عدل عن رجل عدل كما في رواية الاخبار

البقية في العدد المقبل

ذلك من المساس بحرمة ومقام الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم

وقد تلقى اخيرا رسالة تخبر بان رغبته قد قوبلت بكل اجلال واحترام وان الجهات المسؤولة هناك بادرت في الحال بتحققها وتنفيذها ومقدرة لحامي حمى الحرمين الشريفين وجهة نظره وكانت موضع القبول والاهتمام

التعليم الابتدائي والثانوي

في المملكة العربية السعودية مجانا

اصدر الملك سعود امرا ملكيا بمجانية التعليم الابتدائي والثانوي في مملكته ومنع الشبان الراغبين في التعليم في الخارج من مغادرة المملكة حيث هيأت لهم الحكومة المدارس وفيما يلي نص المرسوم الملكي رقم ٥|٣|٣٢|١٤٨٨

وبعد فبما ان التعليم في شتى العلوم وانواع الدراسات واجب علينا لابنائنا ، ولما كان خروج ابنائنا في الآونة الاخيرة الى الخارج باسم تلقي العلوم قد ضيع الشيء الكثير من مبادئهم الدينية والخلقية ولذلك اعتزمنا بحول الله وقوته تهيئة جميع الاسباب المؤدية الى نجاح الطالب وتكملة دروسه وتعليمه في البلاد ، فامرنا بفتح المدارس اللائقة وفعلا جهزناها وهي على وشك الانتهاء ، ولهذا ابلغوا (الخطاب لرئيس الوزراء) وزير المعارف بان يجلب الاساتذة المختصين بشتى العلوم لكي يكون التعليم الابتدائي والثانوي في نفس البلاد في بداية السنة الدراسية ويهيأ كل شيء قبل افتتاح السنة الدراسية ، ونامر بان لا يبقى احد من ابنائنا ورعيتنا في المدارس الابتدائية والثانوية في الخارج حفظا للمصلحة وللعقيدة ولا يستثنى من هذا أحد لا كبير ولا صغير الا من أراد التخلي عن الجنسية السعودية فهذا حر في نفسه ولا نسمح لاي شخص ان يعلم ولده خارج البلاد الا اذا دخل احدى الجامعات الخارجية يتلقى العلوم العالية التي ليس لدينا منها مقابل ، على ان الجامعيين يجب أن يتحقق من أمر أخلاقهم وعقيدتهم قبل خروجهم ، كما ان التعليم للجميع سيكون مجانيا على حسابنا واعطاء المكافأة على ما كان عليه وعليكم انتم بصفتكم رئيسا لمجلس الوزراء تنفيذ امرنا هذا بالسرعة التامة

سواء في احضار الاساتذة وكبار المعلمين او احضار الادوات واعلام الناس عند انتهاء السنة الدراسية حتى ياخذ كل حيطته ، ونسال الله لهم التوفيق والنجاح لخدمة بلادهم وامتهم والسلام ، سعود

اخراج فلبي من المملكة العربية السعودية والسبب الحقيقي لابعاده

علم القراء نبأ صدور الامر الملكي من الملك سعود باخراج فلبي من المملكة العربية السعودية حيث صار غير مرغوب في بقائه في المملكة

ولقد اذاعت اذاعة بغداد وصول فلبي الانقليزي الشهير الى بيروت بعد صدور امر ابعاده ، وذكرت تصريحات نسبتها له جاء فيها :

ان سبب ابعاده هو استياء بعض الجهات المنتقدة من الانتقادات التي كان يوجهها على سياسة البذخ والاسراف وعلى الفساد الذي يسود المملكة العربية السعودية فاوشوا به عند الملك فكانت وشاية بعض ذوي النفوذ ضده حملت الملك على ابعاده من البلاد

وقد كذبت بعض الجهات السعودية ذلك الادعاء وكشفت عن السبب فقالت : ان فيلبي يعلم الاسباب الحقيقية التي دعت الى اخراجه من البلاد وانها ليست؛ وشاية المنتقدين ولا لسبب انتقاداته ولا لسبب نصائحه لان نصائحه كان يبديها للحكومة

والاسباب التي كانت موجب اخراجه معلومة منشورة في كتبه اذ كان يسمسر للصهيونية في المملكة العربية السعودية مما نشره في كتابه وأقره وايزمان على دعواه واثنت باللائمة على اذاعة بغداد التي تذيع امثال هاته الاكاذيب والمفتريات .

حول تجديد خط الحجاز الحديدي

كنا اخبرنا عن المؤتمر الذي انعقد في الرياض للنظر في امكان اعادة هذا الخط واجتماع نواب الدول الثلاثة السعودية والسورية والاردنية واتفاق اعضاء المؤتمر على ذلك وقد رفع الاتفاق الى الحكومات الثلاث

وقد جاءت الانباء ان مجلسي النواب الاردني والسوري اقرا الاتفاق ولم يبق الا اقراره من طرف الحكومة السعودية ليوضع موضع التنفيذ

وقد وجه رئيس مجلس وزراء سوريا رغبة حكومته الى الملك سعود في الاسراع بتنفيذ المشروع

المجلة الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

المدير :

محمد الشاذلي بن القاضي

الاستاذ بالجامعة الزيتونة

الادارة : نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس هاتف ٩٤٦ ٢٤٢

قيمة الاشتراك عن سنة ستمائة فرنك يخصم الربع لتلامذة المعاهد العلمية

ثمن الجزء ٦٠ ف

١٣٧٤ - ١٩٥٥

مطبعة الترقي ٨ نهج القاهرة ـ تونس

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية



الجزء الرابع - المجلد التاسع

فهرس الجزء الرابع

المجلة الزيتونية
مجلة علمية أدبية اخلاقية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل من سبيل لحماية الامة في شبابها ؟

زارني في مكتبي احد الابناء الاوفياء الغيورين على وطنهم العاملين باخلاص وتجرد المنكبين على مهمتهم الشاقة ذات الاثر العظيم في تخريج الناشئة وتثقيفهم وتربيتهم وحدثني فيما حدثني ! حدثني عما اصاب العائلات المنكوبة بالمجاعة في ابنائها الصغار من فرط الجوع والعرى والفاقة حتى بلغ الامر بالطفل انه يتحدث الى افراد عائلته وهو يشعر ان الموت يدنو منه رودا رودا فيطلب منهم ابعاد اخ له حتى لا يشاهده وهو يلفظ نفسه الاخير وحدثني عن شاب حصل على شهادة الديبلوم وفي حسابه ان يتهيأ لامتحان شهادة البكلوريا ومحدثي يحنو عليه حنو الام الثكلى على يتيمها وقد قضى في تربيته وتعليمه السنوات الطوال فاخرجه تلميذا مثاليا في سمو الاخلاق والتربية الفاضلة ونزاهة النفس جاءه وخاطبه يا ابتي اني سالتحق بعائلتي واترك التعليم واتركك انت التي ما كنت احسب ان اضطر لمفارقتك وحاول الاستاذ اقناعه ليصده عن عزمه ويستكشف السر

الذي يخفيه في نفسه والدواعي المثيرة التي دفعته هـذا الاندفاع الغريب المفاجي الذي ما لمسه منه منذ دخل رعاية ابوته فاصر على الكتمان واخيرا طلب منه ان يكاشفه بالحقيقة وقد رباه على الصدق وقول الحق والنزول عند ارادة من تجب عليه طاعته والاخلاص له فكشف له الشاب عن سره وانه علم ان عائلته ادركتها الخصاصة الى اقصى حد وان اخونه الصغار لا يجدون الطعام وعائلته مهددة بالفناء فهو يريد الالتحاق بهم عساه ان يقدر على انقاذهم من الموت فلطف له الامر وفتح له نافذة الامل وهكذا وجد الشاب من ابيه ومعلمه ومربيه ما يكفل حاجة العائلة كما وجده يكفله هو الى ان وصل به الى شهادة الديبلوم والى ان يصل به الى ارقى درجات سلم المعرفة التي يقدر على بلوغه

يحدثني ابني وصديقي بهذه الحادثة وحوادث مثلها او قريب منها فترجع بي الذاكرة الى سنة ١٩٤٠ وحوادثها الجسام واحتلال الالمان لفرنسا وخروج العائلات الفرنسية مشردين ياخذ منهم الموت كل يوم الآلاف وعشرات الآلاف يموتون جوعا ويترك الاب ابناءه الصغار مشردين فيقف مارشال فرنسا بايتان ويرفع صوته بالنداء الخطير ويحمله الينا الاثير فاتذكر ذلك الخطاب البليغ المؤثر الذي فتح اعين الناس على حقيقة تغفل عنها الشعوب والحكومات اذا داهمتها الخطوب والويلات

نادى المارشال بيتان محذرا قومه عواقب تشرد ابناء الامة وهم في صباهم وشرخ شبابهم يفقدهم الغذاء والكساء فيؤثر ذلك في نفوسهم وعقولهم فتفقد الامة النبوغ التي تحارب به مدلهمات الاحداث وتكسب به العز والسلطان ويهيب باهل النفوس الكريمة لتساعده على انقاذ ابناء الشعب الذين هم العدة لتجديد عظمة فرنسا فلو تركوا تحت تاثير الخصاصة فقدت فرنسا العظمة وامست في زمرة الشعوب الذليلة وذلك لاستسلام افرادها ونشوء ابنائها بين احضان الخصاصة وذل المسغبة ولا يمكن ان يجتمع العز والذل

وكون مارشال فرنسا رغم قلة ما في اليد وقلة المساعد يومئذ كون بعثات الشباب الذين فقدوا ذويهم وارسلهم الى سويسرا ليسلوا من ذل المسغبة وينشأوا نشاة العزة والكرامة

تذكرت ذلك الخطاب وانا اسمعه من الراديو وقد قلت في نفسي هذا سر عظمة الامة تجد من افرادها في ساعة العسرة رجال الانقاذ يقدرون الامور التي تستحق العناية حق قدرها ويحسبون للعواقب حسابها وينظرون للغد قبل نظرهم للساعة التي هم فيها .

ذكرني حديث مخاطبي هذه الذكريات وحرك قلمي لنخاطب مواطني وحكومتنا الرشيدة مستلفتا انظارهم الى تاثير المسغبة والبطالة التي حلت ببلادنا التونسية في هذا العام العصيب على صغار الامة وشبابها وفي كل يوم يزداد عدد العاطلين وبذلك يشتد الخطر ويتسع الخرق واذا قلت ويكثر عدد الموتى الذين يموتون من تاثير الجوع فلست مبالغا ولا متاثر بدعاية بل هي الحقيقة التي يؤيدها العيان .

وتستحضر الذاكرة ما حدثني به اهل جلاص غرة رمضان لما ذهبت مع قافلة لجنة التضامن القومي بما اصيبوا به في صغارهم هذا العام فان العائلة الواحدة يموت من اطفالها في اليوم الواحد الثلاثة والاربعة وحتى الستة يمرض الطفل يوما او يومين ثم يلقى حتفه سريعا

والمسغبة التي يعانيها جلاص يعجز القلم عن وصفها .

وليست جلاص وحدها التي اضرت بها المجاعة واصابها الجدب فجهات كثيرة من المملكة في حالة بؤس وشقاء وقد زادها الجفاف خطرا على خطر البطالة وانعدام طرق الكسب وانما ذكرنا ذلك على سبيل المثال ليعلم الخطر المهدد لابناء الامة الذين هم المعنون اصالة في مقالنا هذا

والمسالة ليست مسالة جمعيات ولا افراد يعاون بعضهم بعضا ويمد القادر يده لاخيه المنكوب وان كان هذا قد حصل منه شيء لاباس به وقد قامت جمعية التضامن القومي في هذا السبيل بعمل جليل وهي جادة في عملها ولكن عظمة الخطر ووفرة العدد لا يمكن ان تتولى امره الا الحكومة فالى الرئيس الجليل رئيس الحكومة التونسية واصحاب المعالي الوزراء نوجه كلمتنا هذه داوية مطالبين بتخصيص اعتمادين في ميزان الدولة اولهما لانقاذ الاطفال والثاني لانقاذ العائلات لايقل الواحد منها عن المليار

وتأسيس لجنة من اهل الدراية والخبرة لتسن ترتيبات ونظم في كيفية الانقاذ في اجل قريب يعملون ليلا نهارا وان من انجع السياسات التي تتبع في الحكومة الرشيدة تقديم الاهم على المهم فحاجتنا اليوم لانقاذ الشعب وابناء الشعب اوكد بكثير من الامور التي يصح ان تنعت بانها من الكماليات ونحن على يقين ان الحكومة مقدرة هذا الامر حق قدره وشرعت في العمل ولكن ما حصل قليل من كثير امامها لاسيما اولئك الاطفال الصغار الذين اشرنا الى حالتهم والخطر المنجر لهم والخطر الذي يهدد الامة في انفس شيء لديها

فهذا اب يترك زوجته وصغارها ويفر الى مكان مجهول وهذا اب ماتت زوجته وتركت له صغارا يفر منهم الى مكان غير معروف . وهذا اب عاجز اعجزه المرض وله ذرية ضعاف لا كسب لهم . وهذه عائلة نكبت في الحوادث في عائلها وليس لها من يعولها ويحفظ صغارها وهكذا . هذه المائات والآلاف من ابناء الامة نهيب برجال الامة العاملين ومؤسساتها القومية وجمعياتها الاحسانية والخيرية وحكومتنا الشعبية نهيب بهم جميعا ليعملوا عملا ناجحا لفائدة شباب الامة وانتشاله من خطر المسغبة والذل الى حضيرة الكرامة والعزة .

والحكومة باصدارها قانون محاكم الاحداث عملت عملا مشكورا من حيث حماية المجتمع من جهة وانتشال الاطفال من جهة اخرى ولكننا لسنا نعني هذا النوع من الحماية والرعاية فهذه رعاية من وقع في الخطر ونحن ندعو لحماية الطفل من الوقوع في الخطر وندعو لانشائه نشأة صالحة ورعايته رعاية قوامها الشعور بالعزة والكرامة فيتكون في نشاته تكوينا سليما من امراض الفاقة والخصاصة يشعر بذلك في اعماق نفسه وبين اقرانه متدرجا في مسالك النمو الحسي والمعنوي وينبعث طموحه من اعماق نفسه الى اعلى مراتب السؤدد والمجد

ونحن نعلم ان امر كهذا ليس بالامر اليسير وتنوء به الحكومات وفي كل امة وامام كل حكومة مشكلة من هذا القبيل تعقدلها المؤتمرات وتبحث عن وسائل اعلاجها ونحن كامة تريد ان تخط لنفسها مناهج وتشق لنفسها طرقا لتساير مواكب الحضارة نرى لزاما وفي مقدمة ما تجب العناية به الى اقصى حد اطفالنا المحرومين المهددين فنسن البرامج ونعمل على انقاذهم ونحميهم من الاخطار

محمد الشاذلي بن القاضي

تفسير القرآن الكريم

« وإذْ قالَ رَبُّكَ إنّي جاعِلٌ في الارْضِ خَليفَةً »

للاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن
عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

عطفت الواو قصة خلق أول البشر على خلق السماوات والارض انتقالا بهم في الاستدلال على ان الله واحد وعلى بطلان شركهم وتخلصا من ذكر خلق السماوات والارض الى خلق النوع الذي هو خليفة الارض وسلطان التصرف في احوالها ليجمع بين تعدد الادلة وبين مختلف حوادث تكوين العوالم واصلها

واعلم ان موقع الدليل بخلق آدم على الوحدانية هو ان خلق اصل هذا النوع امر مدرك بالضرورة لان كل انسان اذا لفت ذهنه لوجوده علم انه وجود مسبوق بوجود اصل له بما يشاهد من نشأة الابناء عن الآباء فيؤمن ان لهذا النوع أصلا اول تنتهي اليه نشاته واذ كانت العبرة بخلق ما في الارض جميعا قد ادمجت فيها منة وهي قوله لكم المقتضية ان خلق ما في الارض لاجلنا ؛ تهيأت النفوس لسماع الخبر عن شأن هؤلاء الذين خلق ما في الارض لاجلهم ليحاط بما في ذلك من دلائل القدرة مع عظيم المنة وهي منة الخلق التي نشات عنها فضائل جمة وسمعة، ومنة التفضيل، ومنة خلافة الله في الارض، فكان خلق آدم اصلنا هو ابدع مظاهر إحيائنا الذي هو الاصل في خلق ما في الارض لنا فكانت المناسبة في الانتقال الى التذكير به واضحة مع حسن التخلص الى ذكر خبره

العجيب فايراد واو العطف هنا لاجل اظهار استقلال هذه القصة في حد ذاتها في عظم شانها وان كان ايراد اذ معها مشيرا الى ارتباط القصة بما قبلها وهو قصة خلق ما في الارض الخ فلولا قصد اظهار استقلال هذه القصة وجدارتها بالاهتمام بها لترك العطف فكانت إذ متعلقة بقوله تعالى خلق لكم وهو غير المقصود

واذ من اسماء الزمان المبهمة تدل على زمان نسبة ماضية وقعت فيه نسبة اخرى ماضية قارنتها فهي تحتاج الى جملتين جملة اصلية وهي الدالة على المظروف وتلك هي التي تكون مع جميع الظروف وجملة تبين الظرف ما هو لان اذ لما كانت مبهمة احتاجت لما يبين زمانها عن بقية الازمنة فلذلك لزمت اضافتها الى الجمل ابدا ، والاكثر في الكلام ان تكون اذ في محل ظرف لزمن الفعل فتكون في محل نصب على المفعول فيه وقد تخرج اذ عن النصب على الظرفية الى المفعولية كاسماء الزمان المتصرفة على ما ذهب له الكشاف وهو مختار ابن هشام خلافا لظاهر كلام الجمهور فهي تصير ظرفا مبهما متصرفا وقد يضاف اليها اسم زمان فتجر باضافة صورية ليكون ذكرها وسيلة الى حذف الجملة المضافة هي اليها وذلك ان اذ ملازمة للاضافة فاذا حذفت جملتها علم السامع ان هنالك حذفا فاذا ارادوا ان يحذفوا جملة مع اسم زمان غير اذ خافوا ان لا يهتدي السامع لشيء محذوف حتى يتطلب دليله فجعلوا اذ قرينة على اضافة وحذفوا الجملة لينبهوا السامع فيتطلب دليل المحذوف

وهي في هذه الآية تحتمل ان تكون ظرفا وكذلك اعربها الجمهور وجعلوها متعلقة بقوله قالوا وهو يقتضي ان يكون المقصود من القصة قول الملائكة وهو بعيد لان المقصود من العبرة هو خطاب الله لهم وهو مبدأ العبرة وما يتضمنه من تشريف آدم وتعليمه بعد الامتنان بايجاد اصل نوعنا الذي هو مناط العبرة في قوله كيف تكفرون الآيات

ولانه لا يتأتى في نظيرها وهو قوله الآتي واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا اذ وجود فاء التعقيب يمنع من جعل الظرف متعلقا بمدخولها فان

الاظهر ان قوله قالـوا حكاية للمراجعة والمحاورة على طريقة امثاله كما سنحققه فالعطف اما على الصلة اي خلق لكم ما في الارض جميعا وقـال للملائكة وينتظم الكلام اتم انتظام لما قدمناه من ان ذكر خلق ما في الارض وكونه لاجلنا ليهيء السامع لترقب ذكر شاننا بعد ذكر شان مـا خلق لاجلنا من سماء وارض كما قدمناو تكون اذ مزيدة للتأكيد كما هي في قول الاسود بن يعفر فاذ وذالك لامهاه لذكره . . والدهر يعقب صالحا نفساء قاله ابـو عبيدة (١)

واما ان يكون عطف القصة على القصة ويؤيده انها تبتدأ بها القصص العجيبة الدالة على قدرة الله تعالى الا ترى انها ذكرت ايضا في قـوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجد والآدم ، ولم تذكر فيما بينهما. وتكون إذ اسم زمان مفعولا به بتقدير اذكر ونظيره كثير في القرآن والمقصود من تعلق الذكر والقصة بالزمان انما هو ما حصل في ذاك الزمان من الاحـوال وتخصيص اسم الزمـان دون اسم المكان ان الناس تعارفوا اسناد الحوادث التاريخية والقصص الى ازمان وقوعها

وقول الله تعالى للملائكة هو ما دلهم على الكلام النفسي فان الله جعـل فيهم فهم الدلالات القولية وكثيرا ما كلموا الرسل فيحتمل انـه كلام سمعوه فاطلاق القول عليه حقيقة واسناده الى الله لانه خلق ذلك القول بـدون وسيلة معتادة ويحتمل انه دال آخر على الكلام النفسي فاطلاق القول عليه مجاز لانه دلالة للعقلاء والمجاز فيه اقوى من المجاز الذي في نحو قول النبيء صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كـرها قالتا اتينا طائعين ، وقول الراجز

« اذ قـالت الآطـلال للبطن الحق »

والملائكة جمع ملك واصل صيغة الجمع ملائك والتاء لتاكيد الجمعية لما في التاء من الدلالة على الطائفة كقولهم صياقلة وقشاعمة وقد ورد على الاصل بدون تاء في قوله :

« ابا خالد صلت عليك الملائك »

ويجيء الجمع على وزن فعائل دالا على ان مفرده في الاصل ملأك كشمائل وشمأل وان قولهم ملك تخفيف بحذف الهمزة ومما يدل عليه قـول الشاعر

(١) ويكون في البيت الطي ، والمهاه بهاءين الحسن

ولست لانسي ولكن لملأك تنزل في جو السماء يصوب(١)

وقد اختلفوا في اشتقاقه فقال ابو عبيدة هو مفعل من لأك بمعنى ارسل ومنه قولهم في الامر ألكني اليه اي كن رسولي اليه وإصل الكنز الا كني وان لم يظهرله فعل وانما اشتق اسم الملك من الارسال لان الملائكة رسل الله اما بتبليغ او تكوين كما في الحديث ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح فعلى هذا القول هو مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول

وقال الكسائي هو مقلوب ووزنه الان مفعل واصله مألك معفل من الالوكة والالوكة هي الرسالة . ويقال مألك ومالكة بفتح اللام وضمها فقلبو فيه قلبا مكانيا فقالوا ملأك .

وقال ابن كيسان هو مشتق من الملك والملك بمعنى القوة قال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد . والهمزة مزيدة فوزنه فعال كشمال . ورد بان دعوى زيادة حرف بلا فائدة دعوى بعيدة . ورد مذهب الكسائي بان القلب خلاف الاصل فرجح مذهب ابي عبيده

وتقل القرطبي عن النضر بن شميل انه قال لا اشتقاق للملك عند العرب اي انهم عربوه من اللغة العبرانية فان التوراة سمت الملك ملاكا بالتخفيف وهذا اظهر الاقوال

والملائكة مخلوقات نورانية مجبولة على الخير قادرة على التشكل لان النور قابل للتشكل في كيفيات ولان اجزاءه لاتتزاحم وقد جعل الله تعالى لها قوة التوجه الى الاشياء التي يريد الله تكوينها فتتولى التدبير لها ولهذه التوجهات الملكية حيثيات ومراتب كثيرة تتعذر الاحاطة بها وهي مضادة لتوجهات الشياطين فالخواطر الخيرية من توجهات الملائكة وعلاقتها بالنفوس البشرية

والخليفة في الاصل الذي يخلف غيره او يكون بدلا عنه في عمل يعمله مكانه فهو فعيل بمعنى فاعل والتاء فيه للمبالغة في الوصف كالعلامة . والمراد من

(١) قال ابو عبيده البيت لشاعر جاهلي من عبد القيس يمدح بعض الملوك كما في الصحاح وقيل المدوح النعمان .وقال السير افى البيت لابي وجزه يمدح عبد الله بن الزبير قلت ذكر ابن السير افي في شرح ابيات اصلاح المنطق القولين ولم يقتصر على ما نسبه له شارح القاموس وانشده الكسائى لعلقمة بن عبده يمدح الحرث بن جبلة بن ابي شمر .

الخليفة هنا اما المعنى المجازي وهو الذي يتولى عملا يريده المستخلف بكسر اللام مثل الوكيل والوصي اي جاعلا في الارض مدبرا يعمل ما نريده في الارض فهو استعارة اومجاز مرسل وليس بحقيقة لان الله تعالى لم يكن عامرا للارض ولا عاملا فيها العمل الذي اودعه في الانسان وهو السلطنة على موجودات الارض ولان الله تعالى لم يترك عملا كان يعمله فوكله الى الانسان بل التدبير الاعظم لم يزل لله تعالى فالانسان هو الموجود الوحيد الذي استطاع ان يتصرف في مخلوقات الارض بوجوه عظيمة لا تنتهي خلاف غيره من الحيوان

واما ان يراد من الخليفة معناه الحقيقي اذا صح ان الارض كانت معمورة من قبل بطائفة من المخلوقات هم الحن (بحاء مهملة مكسورة ونون) والبن (بموحدة مكسورة ونون) وهذا انما ذكرناه لشهرة ذكره في كتب المفسرين وان كنت احسبه من المزاعم المنجرة لهم من كتب الفرس واليونان ومن قبلهم من اصحاب الاوهام والتخيلات فان الفرس تزعم انه كان قبل بني آدم في الارض مخلوقات تسمى الطم والرم بفتحتين ، وكانت اليونان تعتقد ان الارض كانت معمورة بمخلوقات تدعى التيتان ، وان زفس ـ وهو المشتري ـ كبير الارباب في اعتقادهم جلاهم من الارض لفسادهم ، وكل هذا ينافيه سياق الآية فان تعقيب ذكر خلق الارض ثم السماوات بذكر ارادته تعالى جعل الخليفة دليل على ان جعل الخليفة كان اول احوال الارض بعد خلقها فالخليفة هنا الذي يخلف صاحب الشيء في التصرف فيه ولا يلزم ان يكون المخلوف مستقرا في المكان من قبل فالخليفة آدم وخلفيته قيامه بتنفيذ مراد الله تعالى من تعمير الارض وتلقين ذريته مراد الله تعالى من هذا العالم الارضي ومما يشمله هذا التصرف تصرف آدم بسن النظام لاهله واهاليهم على حسب وفرة عددهم واتساع تصرفاتهم فكانت الآية من هذا الوجه ايماء الى حاجة البشر الى اقامة خليفة لتنفيذ الفصل بين الناس في منازعاتهم اذ لا يستقيم نظام يجمع البشر بدون ذلك وقد بعث الله الرسل وبين الشرائع فربما اجتمعت الرسالة والخلافة وربما انفصلتا بحسب ما اراد الله تعالى من شرائعه الى ان جاء الاسلام فجمع الرسالة والخلافة لان دين الاسلام غاية مراد الله تعالى من الشرايع وهو الشريعة الخاتمة ولان امتزاج الدين والملك هو اكمل مظاهر الوصفين قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ، فكان الاسلام جامعا بينهما لانه اكمل الشرائع ولذا اجمعت الامة في عصر الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

على اقامة الخليفة لحفظ نظام الامة وتنفيذ الشريعة ولم ينازع في ذلك احد من الخاصة ولا من العامة الا الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى من جفات الاعراب ودعاة الفتنة فمن خالف في وجوب نصب الخليفة فالمناظرة معه سدى .

وللخليفة شروط محل بيانها كتب الفقه والكلام وستجيء مناسبتها في آيات آتية . والظاهر ان قوله تعالى هذا للملائكة كان عند اتمام خلق آدم قبل نفخ الروح فيه اوعند نفخ الروح فيكون المعني بالاخبار عن خلقه هو ذلك المخلوق كما يقول

وقول الله هذا موجه الى الملائكة على وجه الاستشارة والله تعالى غني عما يدعو الى الاستشارة من الارشاد لما فيه النفع وتوقي الغلط ففائدة هذه الاستشارة ان يسن لخلقه الاستشارة في الامور وتنبيه الملائكة على ما دق وخفي من حكمة خلق آدم كذا ذكر المفسرون .

وعندي ان حكمة هاته الاستشارة هي ان يجعل الاستشارة مقترنة بخلق اول البشر حتى تكون ناموسا اشربته نفوس ذريته لان مقارنة شي من الاحوال والمعاني لتكوين شيء ما تؤثر تلازما بين ذلك الكائن وبين المقارن ولعل هذا الاقتران يقوم في المعاني التي لا توجد الا تبعا لذوات مقام امر التكوين في الذوات فكما ان امره اذا اراد شيئا ـ اي انشاء ذات ـ ان يقول له كن فيكون كذلك امره اذا اراد اقتران معنى بذات او جنس ان يقدر حصول مبدا ذلك المعنى عند تكوين اصل ذلك الجنس او عند تكوين الذات الا ترى انه تعالى لما اراد ان يكون قبول العلم من خصائص الإنسان علم آدم الاسماء عند خلقه وهذا هو وجه مشروعية تسمية الله تعالى عند الشروع في الافعال ليكون اقتران ابتدائها بلفظة اسمه تعالى مفيضا للبركة على جميع اجزاء ذلك الفعل وفي الحديث الصحيح لو ان احدهم حين يقارب اهله يقول باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فاذا قدر بينهما ولد لم يمسه شيطان قط ولهذا ايضا طلبت منا الشريعة تخير اكمل الحالات وافضل الاتمام الاوقات للشروع في افضل الاعمال ومهمات المطالب وسنذكر ما يتعلق بالشورى في موضعها عند قوله تعالى وشاورهم في الامر ان شاء الله في سورة ءال عمران

الحديث الشريف

الآيات العلمية في الاحاديث النبوية

حديث الذباب (٣)

بقلم فضيلة العلامة الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي

واما الاستاذ سعيد بك السيوطي فان مقاله يتفق مع المقال السابق في أهم ما جاء فيه ، لذا رأينا ان نأتي على خلاصة منه تزيد الموضوع بيانا ، ويزداد بها الذين آمنوا ايمانا ،

بين الاستاذ السيوطي أن معنى هذا المفرد - بكتريوناج - مفترسة الجراثيم أو آكلة البكتريات وان معنى زرع البكتريوناج ان تدخل هذه الاجسام الحية الصغيرة في انابيب زجاجية فيها مرق اللحم وغيره من الاغذية الخاصة بالجراثيم المساعدة على تكثيرها وتنميتها فتنمو وتنتشر هذه الجراثيم وتصير تعد بالمليارات وان ذباب البيوت يقع على المواد القذرة المملوءة بالجراثيم المولدة لامراض ويأكلها فيتولد منها البكتريوناج كما انه ينقل البكتريوناج رأسا فهو ينقل الجراثيم المولدة للامراض وينقل ما يبيدها ولعله ينقل كلا بجناح او ان لاحد الجناحين عملا في تكوين البكتريوناج ، فظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم فان في أحد الجناحين داء وفي الآخر شفاء ،

وبما نقلنا عن الحكيمين تبين أن الحديث غير مناف للعلم بل العلم مؤيد له كمال التايد ولا داعي الى تأويله بعد هذا

ويا للعجب كيف يقول الحكيم توفيق صدقي بعدم إمكان تأويل الحديث

وهو الذي اتسع فهمه ودينه لتأويل الملائكة : عليهم الصلاة والسلام بالجراثيم في قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع لان من الجراثيم ما له جناحان وما له ثلاثة أجنحة وما له أربعة أجنحة ولتأويل ملائكة الموت بجراثيم الموت وحمل عليه قوله تعالى : ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم الآية - الى غير هذا من تأويلاته لآيات الكتاب المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهي مسجلة في هذه المحاضرات وغيرها

أفمن يتسع دينه وفهمه لامثال تلكم التأويلات يضيق ذرعا بتأويل حديث الذباب ، ان هذا لشيء عجاب ، على انك علمت أن لا حاجة الى التأويل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

واما حديث الفارة فلا يتنافى هو وحديث الذباب

ذلك ان الفارة نوع من الحيوان غير الذباب، فلا يقاس احدهما على الآخر والذي خلق الذباب والفارة « جلت قدرته » جمع في الذباب بين الداء والشفاء، ولم يجمع بينهما في الفارة بل اودع فيها الداء فحسب

قول الحكيم توفيق صدقي ان كثيراً من احاديث الصحيحين اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها وإن كثيرا من الائمة تركوا الاخذ بها، ادّعى المتجري على حديث الذباب ١ - ان كثيرا من احاديث الصحيحين اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها ٢ - وأن كثيراً من الايمة تركوا الاخذ بها

المراد من الصحيحين صحيحا البخاري ومسلم رضي الله عنهما وجزاهما أفضل ما جزى به من نصح لله ورسوله ومنزلة احاديثهما منزلتها عند العلماء سلفا وخلفا من المحدثين وغيرهم

وقد انكر بعض الناس احاديث معدودات منهما واجيب عنها

قال الحافظ زين العراقي في كتابه فتح المغيث « بشرح الفيته في الحديث » أثناء كلامه على احديث الصحيحين ما نصه:

وروينا عن محمد بن طاهر المقدسي ومن خطه نقلت قال : سمعت أبا

عبد الله محمد بن ابي نصر الحميدي ببغداد يقول قال لنا أبو محمد بن حزم : وما وجدنا للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الاحديثين، لكل واحد منهما « أي البخاري ومسلم » حديث غم عليه في تخريجه الوهم مع اتقانهما وحفظهما وسعة معرفتهما فذكر من عند البخاري حديث شريك عن انس في الاسراء أنه قبل ان يوحى اليه وفيه شق صدره قال ابن حزم والآفة من شريك

والحديث الثاني عند مسلم حديث عكرمة بن عمار عن ابي زميل عن ابن عباس قال كان المسلمون لاينظرون الى ابي سفيان ولا يقاعدونه وقال للنبيء صلى الله عليه وسلم : ثلاث اعطنيهن « بصيغة الطلب » قال نعم ، قال عندي احسن العرب وأجمله ام حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال نعم الحديث

قال ابن حزم : هذا حديث موضوع لا شك في وضعه ، والآفة فيه من عكرمة بن عمار

وقد ذكرت (١) في الشرح الكبير احاديث غير هذين ، وقد افردت كتابا لما ضعف من حديث الصحيحين مع الجواب عنها فمن اراد الزيادة في ذلك فليقف عليه ففيه فوائد ومهمات اه كلام الحافظ العراقي

وقد تبين من هذا ان ابن حزم النقادة الجرئي تتبع احاديث الصحيحين فلم يجد فيها ما لا يحتمل مخرجا «اي مما وقع انكاره» الا حديثين حديث شريك في الاسراء عند البخاري وحديث ابن عباس في تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم بام حبيبته عند مسلم وقد جزم ابن حزم بوضعه وان الآفة فيه من عكرمة ابن عمار وان الحافظ العراقي الف كتاباً فيما ضعف من احاديث الصحيحين مع الجواب عنها

أما حديث شريك عن انس فهو في صحيح البخاري في باب ما جاء في قوله عز وجل وكلم الله موسى تكليماً من كتاب التوحيد وفيه أن شريك بن عبد الله قال سمعت أنس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه

---

(١) الذاكر زين الدين العراقي الحافظ الشهير والشرح الكبير شرحه على الفيته في مصطلح الحديث

وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر (١) قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام وفي الحديث أنهم اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبته الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم اسري به بعد هذا

أنكر جماعة من اهل العلم منهم الخطابي وابن حزم وعبد الحق والقاضي عياض والنووي أنكروا من رواية شريك امورا ١ - منها قوله قبل ان يوحى اليه لاجماع العلماء على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل ان يوحى اليه ٢ - ومنها ما اقتضاه من شق الصدر الشريف ليلة الاسراء مع ان المعروف أن الشق كان وهو صلى الله عليه وسلم صغير السن في بني سعد

ووقع في صحيح مسلم من طريق ثابت البناني عن انس بن مالك في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم قال : اتيت بالبراق وليس فيه ذكر لشق الصدر ثم ساق حديثين في شق صدره صلى الله عليه وسلم من طريق ثابت البناني عن انس يقتضي اولهما ان شق الصدر كان بمكة حال صغر سنه صلى الله عليه وسلم ، ويقتضي ثانيهما انه كان وهو صلى الله عليه وسلم في بني سعد حوالي مكة

قال القاضي عياض : والثاني أصح

ثم ساق رواية شق الصدر ليلة الاسراء من طريق شريك عن أنس وقال في شانها : وقدم (٢) « اي شريك » فيه « أي في الحديث » شيئا وزاد ، ونقص ، ثم ساق بعد هذا حديثا يتضمن ايضا ان الشق كان ليلة الاسراء وهو من طريق ابن شهاب عن انس بن مالك عن ابي ذر انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام فشق صدري ثم غسله من ماء زمزم الحديث ثم ذكر الاسراء به صلى الله عليه وسلم

واخرج نحوه البخاري في باب ذكر الملائكة من طريق قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة واورده في باب المعراج ايضاً من الطريق نفسه

وللعلماء ها هنا طريقتان احداهما ترجيح الرواية التي لم يذكر فيها شق

(١) هم من الملائكة عليهم الصلاة والسلام (٢)من التقديم

الصدر على الرواية التي جاء فيها شق الصدر بناء على انهما متعارضتان ورجحوا الاولى على الثانية وعلى هذه الطريقة ابن حزم والقاضي الشهيد شيخ القاضي عياض ومال اليها القاضي كما في الشفاء فقد ذكر الحديث معتمدا رواية ثابت البناني عن انس ثم نقل عن شيخه القاضي الشهيد انه قال جود (١) ثابت البناني في هذا الحديث عن انس رضي الله عنه ما شاء وقد خلط فيه (٢) غيره لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق صدره وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا شك انها كانت بعد الوحي اه كلام القاضي عياض

والطريقة الثانية الجمع بين الروايتين بتعدد شق الصدر بل ذهب بعضهم الى انه كان اربع مرات ١ - منها مرة عند نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم وهو في غارحراء ٢ - ومنها مرة ليلة الاسراء ٣ - ٤ - ومرتان اخريان قبلهما وايدوا ذلك كله باحاديث وعلى هذه الطريقة السهيلي والحافظ ابن حجر والشهاب الخفاجي وملا علي قارب كما ترى في شرحيهما على الشفاء

ولكن ان جرينا على طريقة الجمع - وبها يدرء الخطأ عن رواية شريك في شق الصدر ليلة الاسراء - فبم نجيب عما جاء فيها من قوله قبل أن يوحى إليه ؟

وقد ذكر الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض عند الكلام على رواية شريك أن الحافظ ابا الفضل بن طاهر المقدسي ألف جزءاً مستقلا في الانتصار لرواية شريك ولكن لم يسعه في قوله : وذلك قبل أن يوحى اليه الا أن قال : ولعله اراد أن يقول بعد ان اوحي إليه فقال قبله

ومن أراد التوسع في معرفة ما خالف فيه شريك غيره في رواية هذا الحديث فليرجع الى ما للشهاب في شرحه على الشفاء هذا صفوة القول في حديث شريك

- يتبع -

---

(١) اي حسن من الجودة ضد الرداءة (٢) اي في الحديث

التشريع الاسلامي

القرآن العظيم المصدر الاول للتشريع (٣)

بقلم فضيلة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي

المكي والمدني وىميزات منهما كل

نزل القرآن في ثلاث وعشرين سنة وهذه المدة تنقسم الى فترتين الفترة التي اقامها النبي صلى الله عليه وسلم في مكة والفترة التي اقامها في المدينة ومن هنا جاء تنويع القرآن الى المكي والمدني . ولتمييز المكي والمدني قيمة كبيرة في فهم الكتاب الكريم واستنباط الاحكام ومعرفة الناسخ والمنسوخ ولعلماء الشريعة في المكي والمدني اصطلاحات مختلفة اشهرها ان المكي هو ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة نحو سورة النصر وآية اليوم اكملت لكم دينكم - وفي القرآن تسع عشرة سورة مدنية باتفاق وهي - البقرة - ٢ آل عمران النساء ٣ - المائدة ٤ - الانفال ٥ - التوبة ٦ - النور ٧ - الاحزاب ٨ - القتال ٩ - الفتح ١٠ - الحجرات ١١ - المجادلة ١٢ - الحشر ١٣ - الممتحنة ١٤ - الجمعة ١٥ - المنافقون ١٦ - الطلاق ١٧ - التحريم ١٨ - النصر ١٩ - وان الباقي منه ما هو مكي باتفاق وذلك احدى وسبعون سورة ومنه ما هو مختلف فيه وهو اربع وعشرون سورة وهي - الفاتحة ١ - يونس ٢ - الرعد ٣ - الحج ٤ - الفرقان ٥ - يس ٦ - الحديد ٧ - الصف ٨ - التغابن ٩ - الانسان ١٠ - المطففين ١١ - الفجر ١٢ - البلد ١٣ - الليل ١٤ - القدر ١٥ - البينة ١٦ - الزلزلة ١٧ - العاديات ١٨ - التكاثر ١٩ - الماعون ٢٠ - الكوثر ٢١ - الاخلاص ٢٢ - المعوذتان ٢٣ - ٢٤ -

وان من اقوى اسباب الخلاف ان كثيرا من هذه السور بعض آياتها مكي وبعضه مدني وقد استنبط العلماء مميزات يعرف بها كل من المكي والمدني اهمها

١ - ان الآيات المقررة للاحكام والمبينة للحدود والفرائض معظمها مدني، واما المكي فمعظمه يرجع الى المقصد الاول من مقاصد التشريع وهو تقرير التوحيد وهدم معالم الشرك والوثنية وتطهير القلوب من الرذائل النفسية

٢ - ان صيغة الخطاب في المكي تارة تكون بيأيها الناس وتارة تكون بيابني آدم وفي المدني يغلب ان تكون صيغة الخطاب بيأيها الذين آمنوا

٣ - ان آيات المكي غالبا تكون قصيرة بخلاف المدني يبين ذلك ان سورة الانفال مدنية وآياتها خمس وسبعون آية وسورة الشعراء مكية وآياتها مائتان وسبع وعشرون آية مع ان كلا من السورتين نصف حزب من القرآن

تكاليف القرآن ومنهجه في التشريع

قامت تكاليف القرآن على ثلاثة اسس ، عدم الحرج - قلة التكاليف - التدرج في التشريع ،

اما الاول فانه ليس في تكاليف القرآن شيء من الحرج والشدة او ما يعسر على الناس وتضيق به صدورهم ولا نعني بذلك انتفاء اصل المشقة ، فان المشقة نوعان مشقة معتادة لان كل عمل في الحياة لا يخلو من مشقة حتى الامور الضرورية التي لا غنى لاحد عنها من الاكل والشرب والمسكن والملبس وهذه لا مانع من وقوعها في التكاليف الشرعية بل لا يتحقق التكليف الا بها اذ التكليف كما لا يخفى هو الزام ما فيه كلفة ، والنوع الثاني من المشقة مشقة زائدة تضيق بها الصدور وتستنفد الجهود فهذه هي التي تفضل الله تعالى على هذه الامة برفعها عنها تيسيرا وتسهيلا يشهد بذلك كثير من الآيات كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، يريد الله ان يخفف عنكم . ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج . الى غير ذلك من النصوص المفيدة لهذا المعنى .

وانك اذا تتبعت احكام الشريعة وجدت مظاهر رفع الحرج جلية واضحة

وقد استقرأ الفقهاء المجتهدون موارد التخفيف في الشريعة فوجدوها تأتي على سبعة انواع :

١ — اسقاط التكليف في حالة قيام العذر كالحج عند عدم الامن

٢ — النقص من المفروض الواجب كقصر الصلاة في السفر

٣ — الابدال من الثقيل الى الخفيف كالانتقال من الوضوء والغسل الى التيمم عند المرض او خوف حدوثه

٤ — التأخير كالجمع بمزدلفة

٥ — التقديم كالجمع بعرفات

٦ — التغيير كتغيير نظام الصلاة وهيئتها في وقت الخوف

٧ — الترخيص في الممنوع كاكل الميتة في حال المخمصة وشرب جرعة خمر لازالة الغصة للضرورة

واما الثاني وهو قلة التكاليف فهو من توابع اليسر والسهولة فيها ، فقد سلك التشريع القرآني طريقا وسطا لا إعنات فيه ولا ارهاق فانك اذا نظرت الى ما في الكتاب من الواجبات تراها قليلة هينة يمكن القيام بها في زمن وجيز

ومن دلائل اليسر والرحمة ايضا ان كانت هذه الشريعة متدرجة مع المكلفين في كثير من الاحكام ، فقد وقع التدرج في كثير من الاحكام التي لم يألفوها ولذلك امثلة كثيرة منها ان الخمر لم تحرم دفعة واحدة فانها كانت قد تمكنت من نفوسهم تمكنا عظيما فاقتضت الحكمة الالهية ان يتدرج القرآن في تشريع احكامها فلم يصرح لهم بالتحريم باديء ذي بدء بل قال فيها اولا حيث جمعها مع الميسر في آية واحدة قال: فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما. ثم حرمها على المصلي فنهى الناس عن الصلاة في حال السكر فقال : يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، ثم صرح بالنهي عنها نهيا عاما باتا مؤكدا فقال : يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، وهكذا وقع التدرج في كثير من الاحكام ليس هذا محل بسطها

وقوع النسخ في القرآن

اصل معنى النسخ في اللغة الازالة ومنه نسخت الشمس الظل اي ازالته وفي اصطلاح الاصوليين والمتكلمين هو رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متراخ عنه ـ وعلى ذلك فليس من النسخ رفع الاباحة الاصلية لانها ليست حكما شرعيا ولا رفع الحكم بنحو الجنون والموت فانه لم يرفع بخطاب شرعي خاص بل بعروض المنافي للاهلية ولا اخراج بعض ما يتناوله الخطاب بمقارن من نحو الشرط والاستثناء والصفة فانه ليس بنسخ ولكنه تخصيص عند البعض كالشافعية وبيان تغيير عند البعض كالحنفية والخلاف في التسمية مع الاتفاق على النتيجة والاثر فهو خلف لفظي.والنسخ بهذا المعنى جائز الوقوع بلا خلاف.واقع في القرآن والسنة خلافا لابي مسلم الاصفهاني فانه قال لا يقع النسخ في القرآن مستدلا بقوله تعالى في شأنه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) والآية الكريمة بمعزل عن الدلالة على ما يريد لان النسخ ليس بباطل فكل من الناسخ والمنسوخ حق من عند الله الا ان المنسوخ رفع حكمه لانتهاء امد العمل به وصار العمل بحكم الناسخ في الاحتجاج تحقيقا للمصلحة كما قال البوصيري :

وللحكم من الزمان ابتداء　　　وللحكم من الزمان انتهاء

وذلك انا نعلم ان الشريعة الاسلامية قائمة على اعتبار مصالح العباد ، والمصالح تختلف باختلاف الاحوال والازمان فناسب ان يشرع الحكم باعتبار المصلحة في حال حتى اذا ما تغيرت جهة المصلحة غير الحكم لما هو اوفق وابقى رحمة من الله بعباده

ومن الادلة الصريحة على وقوعه قوله تعالى : ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها ـ وقوله واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون ، وروى مسلم في صحيحه عن ابي العلاء بن الشخير قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسخ حديثه بعضه بعضا كما ينسخ القرآن بعضه بعضا

وقد ثبت بالاستقراء ان النسخ لم يقع في المشروعات الكلية من العقائد والاحكام التي جاءت بها جميع الاديان ولا في المقاصد العامة التي ترمي جميع

الشرائع الى حفظها وهي الضروريات والحاجيات وانما وقع في بعض جزئيات الاحكام ولذلك قل ورود النسخ في التشريع المكي لان أغلب ما شرع بمكة من الاصول وكان معظم ما وقع من النسخ في التشريع المدني . كما ثبت ان النسخ لا يتناول الاخبار لانه يستلزم الكذب على خبر الشارع وهو محال

وقد اختلف العلماء في الآيات التي تناولها النسخ فعدها بعضهم عشرين ومنهم من زاد ومنهم من نقص ، والحق ان النسخ في القرآن قليل لانه خلاف الاصل فلا يصار اليه الا عند تعذر الجمع بين الدليلين او ورود نص من الشارع على النسخ وقد ذكر العلامة الشيخ محمد الحجوي في الفكر السامي ان المحقق من ذلك اثنتا عشرة آية وعدها آية آية منها آية (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين) نسخت بآية المواريث (يوصيكم الله في اولادكم) وقيل انها منسوخة بحديث لا وصية لوارث وقيل نسخها الاجماع ، والتحقيق ان الاجماع لا يكون ناسخا وانما الناسخ دليله ، ومن اراد الوقوف عليها فليرجع اليها ثمة فقد افاض القول فيها إفاضة كافية نافعة ،

هذا والنسخ ثلاثة انواع ما نسخ حكمه وبقى لفظه كما تقدم والحكمة في بقاء التلاوة مع نسخ الحكم الاعجاز ومعرفة تاريخ التشريع وتدرجه واستحضار تلك الحالة السابقة ، والنوع الثاني ما نسخ لفظه وبقى حكمه كآية الرجم (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : انها كانت فيما يقرأ من القرآن ، الثالث ما نسخ لفظه وحكمه معا ومثاله ما روي عن عائشة رضي الله عنها انه كان فيما انزل عشر رضعات محرمات

ثم ان النسخ قد يكون من الاخف الى الاشد كنسخ وجوب صوم عاشوراء بوجوب صوم رمضان وقد يكون من الاشد الى الاخف كما في عدة المتوفى عنها زوجها فقد كان الواجب عليها ان تعتد في بيت زوجها سنة كاملة ثم نسخ بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازوجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا وعلى كل فالنسخ خير للمكلف اما في الاول فلان فيه تعرض المكلف لكثرة الثواب ففي الحديث اجرك على قدر نصبك ، واما في الثاني فلانه انتقال من شدة الى سهولة ويسر ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

جرائم استعمال المخدرات

في نظر الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية

للاستاذ محمود الباجي نائب الحق العام بمحكمة الوزارة

تمهيد

المخدرات من اشد الجوائح التي تصيب الامم فتنشر بين ابنائها المرض والفقر والخبال وهي من الاوبئة العظيمة الفتك بالشبان والشابات والموسرين والمعسرين وتتسرب عدواها تحت استار الليل وفي وضح النهار وبين القصور العالية والاكواخ الحقيرة وعلى مراى حراس الحدود واعوان خفر السواحل ولتهريب المخدرات جنود فدائيون شديدو المراس ومنظمات قوية التشكيل متعددة الفروع تمتاز بدقة التسيير واحكام الادارة وسرية الوجود ووفرة الموارد واخلاص الاعوان والمساعدين

ولم تزل الحرب قائمة بين المهربين والحكومات في جميع اقاليم الدنيا ، وانعقدت المحالفات الدعائية بين بعض الحكومات للتعاون على مقاومة المهربين ومنح التسهيلات لرجال المكافحة برا وبحرا وجوا ومع ذلك فالحرب سجال بين الطرفين يوم في جانب الحكومات ويوم في جانب المهربين الطغاة ، والسموم بين ذلك تجد طريقها الى الضحايا وتسوقهم آلافا الى مستشفيات المجانين ومقابر الاموات ، والعجيب ان ضحية المخدر يعرف اكثر من غيره ويدرك اكثر من سواه انه بادمانه على المخدر ينتحر انتحارا تدريجيا ويزحف من تلقاء نفسه وبمحض اختياره زحفا سريعا نحو الهلاك المحقق والفناء المؤكد ومع ذلك فهو يترامى على المساحيق البيضاء يستنشقها وعلى القطع السوداء يبتلعها باذلا في سبيل ذلك ماء وجهه وما تركه له اسلافه وما كسبته يداه وقد يتفق انه يقع تحت طائلة القانون ويساق مغللا الى السجون وتتخلى عنه حريته ومكانته في المجتمع واذا

ما قدر له ان يخرج من السجن حيا متمتعا ببعض قواه البدنيــة والعقلية فاول مـا يسعى اليه قبل ان يشبع جوعه باكلة شهية او يستر عريه بثياب انيقة هو التحصيل على استنشاقة مهلكة او قرص مبيـد

ومن اجل هذا الاندفاع الجنوني تحركت همم علماء النفس وايمة الاصلاح الاخلاقي الى معرفة المؤثرات الحقيقية المحركة لرغبة الانسان في شراء الموت والسعي الحثيث وراء المرض والاختبال والجنون والى تفسير ذلك الاندفاع الذي يجعل من الرجل العاقل المدرك هيكلا آليا يهب حياته وثروته وكرامته في مقابلة غيبوبة مستخذية تغمرها احلام عابرة وتعقبهـا آلام محققة وتعاونت بحوث علماء النفس مع دراسات حكماء الطب العقلي سعيا وراء حماية البشرية من جائحة المخدرات وانقاذ الناس من سمومها الفتاكـة وتعددت المؤتمرات ، وتوالت الاجتماعات واستخدمت احدث المكتشفات ، واوسع المخابر وادق الآلات ، وما يزال العلم يكافح وينافح وما يزال المخدر يحصد الناس حصدا ويستخدم الطائرة والبارجة ويجند الرجال والنساء واخيرا توفقت محطات الاذاعة في العالم الى شن حملات موفقة مساهمة منها في مكافحة اخطار المخدرات

وقد طالعت في مجلـة الشرق الادنى للاذاعة العـربيـة الكلمة الآتية تحت عنوان (المخدرات اشد فتكا من السموم) بقلم الاستاذ غانم الدجاني قال الاستاذ: عناصر الاغراء وخصوصا المتعلق منها بالغرائز كثيرا ما تـكون قويـة نافذة المفعول وقد تحيل المرء الى دمية مسخـرة لاهواء الشياطـين وقد التفت رجال التربية والاجتماع الى هذه المخاطر وتوصلوا لمعالجتها بالثقافة والتربيـة وتفهم الدين على حقيقته اما الخصم في هـذه الحرب فهو الشيطان العنيد ذلك الخصـم الجبار الذي تمرس على ان ينفذ الى قلوبنا فيؤثـر فيها بحيله واحابيله ويحطـم الطاقة المادية والمعنوية التي يتوصل الانسان بها للعيش في رغد وخير ونعيم

واصبحت المخدرات في هذه الحياة سلاحا رهيبا يستغله البشر ليحيل القوى البشرية الى هياكل ضعيفة الحول عديمة الاثر والكيان ولقد عرف الناس المخدرات من قديم الزمان عرفوها منذ عرفوا الالم ، والالم والحياة توأمان ولكنهم اساءوا

استعمالها واستغلالها ، فانقلبت عليهم نقمة لها سطوة ولها خطر ولها سلطان يتناولها الانسان في بادىء الامر للترويح على النفس او للهرب من واقع الحياة او التخلص من الم ممض فسرعان ما يشعر بالانشراح يملأ نفسه ثم ما يلبث هذا الشعور ان يزول بزوال مفعول المخدر فتثور في نفسه رغبة جامحة تلح عليه في ان يتناول قدرا آخر

وتتسلط هذه الرغبة الجامحة شيئا فشيئا وتصبح الجرعة الصغيرة الاولى غير كافية لمنحه الشعور المطلوب فيزيد الجرعة الثانية ويتمادى في زيادتها يوما بعد يوم وهذا هو الادمان

ويدرك رجال المجتمع بالغ الاضرار التي تتسبب عن تعاطي المخدرات ومقدار الخسائر المادية والصحية التي تلحقها بالامة والدولة ولهذا فهم يحاربونها بكافة الطرق ولكن المؤسف ان وسائل هذه المقاومة لم تصل بعد الى درجة من القوة والاحكام بحيث تستطيع ان تقضي على وسائل الشيطان واساليبه وان الشرق العربي يعج اليوم - وهو كذلك منذ القدم بالآف الآلاف من المدمنين المنتشرين في كل بلد وقطر فهذه الاجسام النحيلة الذابلة وهذه العيون الغائرة وهذه التماثيل الحية التي تقض مضاجع الواعين منا ، وتلهبهم بسياط الانسانية داعية كل ذي طاقة ان يعمل ويعمل بكل قدرته لانقاذ هذه القوى المهدورة والنفوس البشرية الضائعة...

والحرب على المخدرات يجب لا يهدأ اوراها وعلى الجميع ان لا يستريح لهم بال حتى يروا شبح المخدرات الرهيب الذي يقبع بانيابه فوق صدورنا يمتص منا الدماء الزكية ويعوق تقدمنا ويعترض سبيل نجاحنا يروه يزول من طريق حياتنا ويتلاشى من سماء بلادنا فلنتعاون جميعا على انقاذ هذه القوى المهددة ولنوفر الاموال الطائلة التي تتسرب من بين ايدينا فتضعف ثروتنا القومية وتجعل منا اقواما يفرون من واقع الحياة ويخشون مواجهة الحقائق السافرة

ولا ندري كيف نفسر شيوع السموم المخدرة في الاوساط التي يخضع اهلها للشرائع السماوية ويعرفون حق المعرفة ان تلك السموم محرمة الاستعمال

والانجار والجولان . إذا امكن ان تقيم بعض العذر للسذج والاباحيين والمقطوعى الصلة بين عاجلهم وآجلهم . وبين حياتهم المؤقتة وحياتهم الدائمة وتقول بعض العذر لانه لا عذر لمن اعرض عن سماع صوت عقله وناى بجانبه عن ادراك ما توحى به غريزته وفطرته. ولا جدال في ان المخدر لا تحرمه الشرائع فحسب . بل ان العقل والغريزة والفطرة تحرمه وترشد الى مضاره واخطاره . ومن اجل ذلك كان انتشار المخدرات في البلدان المتدينة والامم الكتابية يشمل اعتداء صارخا على الكمال الانساني وعلى التربية الدينية والتقاليد الفاضلة والسنن المتبعة .

الشريعة الاسلامية والمخدرات

جاءت الشريعة الاسلامية بتحريم المخدر من حيث كونه مادة مؤثرة على العقل ومفسدة للادراك وقاتلة للشعور والاسباب التي ادت الى تحريم الخمر وكل المسكرات هي نفس الاسباب المؤدية الى تحريم المخدر. ويرى علماء الاسلام ان الخمر ابتنى تحريمه على اثره ومفعوله لا على ذاته ومادته وان معنى الخمر الوارد في آيات النهي والتحريم هو ما خامر العقل ويدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر) والمسكر هو ما اخرج العقل عن حركته الطبيعية الى حالة طارئة او حبسه عن الادراك قال الله تعالى « لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون » اي حبست ابصارنا عن النظر. وقرا الحسن سكرت بالتخفيف اي سحرت . وعلى ذلك فالمسكر يشمل بلا شك غير المشروبات من المساحيق المنتشقه والمعاجين المبتلعة لانها متفقة مع الخمر فيما يحدثه من غيبوبة وانقطاع عن الشعور .

وفي صحيح ابن ماجة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال . «كل شراب اسكر فهو حرام» وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر حرام » ومثله عن ابن مسعود ومثله عن معاوية. وعن عبد الله

ابن عمر ايضا (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) ومثله عن ابي موسى الاشعري

وفي صحيح البخاري خطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول صلى الله عليه وسلم فقال الخمر ما خامر العقل . وفي الفتاوى الهندية نقلا عن جواهر الاخلاطي صفحة ٤١٥ الجزء الخامس ما نصه (السكر من البنج حرام بالاجماع) ويفيد هذا النص ان استنشاق البنج اذا لم يكن قد فعله المستنشق لضرورة طبية كالتخدير اثناء اعمال الجراحة وكان استعماله بقصد الانتشاء والغيبوبة الاختيارية فهو حرام قطعا . وحمل بقية المستنشقات والمأكولات المخدرة على مادة البنج من حيث الحكم يقتضيه الذوق السليم والمنطق الفقهي الحكيم ويؤيد هذا النص ما جاء في الدر المختار صفحة ٣٣٨ من الجزء الثالث - « انه اذا قصد من استعمال الجوامد السكر فذلك حرام كاستعمال المائعات »

ونقل عن الجوهرة حرمة اكل بنج وحشيشة وأفيون لكن دون حرمة الخمر ولو سكر باكلها لا يحد بل يعزر - انتهى وقال ابن عابدين - « انه يعزر بما دون الحد » وفيه عن القهستاني عن متن البرودي - « انه يحد بالسكر من البنج في زماننا على المفتى به

وفي المنح عن الجواهر - « ولو سكر من البنج وطلق تطلق زجرا وعليه الفتوى » وصحح العلامة قاسم - «انه اذا سكر من البنج والافيون يقع طلاقه زجرا وعليه الفتوى ونقل عن الفتح - ان مشايخ المذهبين من الحنفية والشافعية اتفقوا على وقوع طلاق من غاب عقله « بالحشيشة » وفي الفتاوى الكاملية صفحة ٢٧٠ - سئل عن تناول الحشيشة هل هو حرام فأجاب بنعم - قال : قال سيدي حسن الشرنبلالي في شرحه على الوهبانية من كتاب الحضر والاباحة : اتفق مشائخنا ومشائخ الشافعية على تحريم الحشيش وافتوا باحراقه وامروا بتاديب بائعه والتشديد على آكله .

الخلاصة

والخلاصة - ان الشريعة الاسلامية تحرم المسكرات الجامدة تحريمها للمسكرات المائعة وتقضى بعقاب المتناول لتلك الجوامد المهلكة بالتعزير الشامل

للجلد والحبس والنفي ، ويرى بعض الفقهاء ان عقوبة المسكرات جامدة ومائعة واحدة ويرى البعض ان العقوبة المقررة للجوامد اخف من العقوبة المقررة للموائع وبصرف النظر عن هذا الخلاف فان الاحكام الشرعية تماشي الى ابعد حد احدث النظريات القانونية من حيث مبدا العقوبة ونفس العقاب المستوجب والعقوبات التكميلية

القوانين الوضعية والمخدرات

اما القوانين الوضعية فهي مجمعة على محاربه المخدرات ومطاردتها في كل مكان ومقاومة تجارها ومستهلكيها مقاومة لا تلين ولا تخبو واذا كان هناك خلاف في القوانين فهو لا يتجاوز الاجراءات المقررة والسلط المسندة لضباط واعوان اقلام المكافحة .

والجنوح الى التشديد في الظروف التي تصبح معها سلامه المجتمع مهددة بشيوع واستعمال المخدر او نشاط مروجيه وانتشار عصابات التهريب في داخل البلاد وخارجها وارتباك حركة التصدير والتوريد وما يتبع ذلك من القضاء على موارد الميزان العام

اقوال الرسول والحكماء والادباء في بيان ضرر المسكرات

قال صلى الله عليه وسلم : اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر

وقال غلادستون : انه يحصل من المسكرات اضرار لاتحصل من الطاعون والحرب والمجاعات فهو رابع اعداء الانسان واشدها هولا

وقال فيشا غورس : السكر والخراب سيان

وقال احدا الحكماء : مخاطبا الخمر يالك من شيطان رجيم ، اما المال فتبلعين واما المروءة متخلعين واما الدين فتفسدين

وقال شوقي : اهجروا الخمر تطيعوا
الله او ترضوا الكتاب
انها رجس فطوبى
لامرء كف وتابا

دعـوة المغـرب الاسلامـي

لتوحيد العمل في رؤية هـلال الشهـر

الاستاذ محمد الحبيب المحامي - ٢ -

تـذييل

تبين مما سلف ان ثبوت الشهر برؤيـة هلاله بـالعين المجـردة اما ذاتا او علما او بكمال ما قبله ، وقوله تعالى في آيات الصوم «فمن شهد منكم الشهر فليصمه» من الشهود وهو الحضور اي فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا بل كان مقيما فليصم فيه او من علم هلال الشهر وتيقن به فليصم فـلا وجوب على مـن شك في رؤية الهلال او لم يحصل له الثبوت بالذات أو العلم

وكانت سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل في صوم رمضان الا بـرؤية هلاله بالعين المجردة او بشهادة ولو كانت شهادة فرد كابن عمر - رضي الله عنهما - او الاعرابي ، واكتفى في رمضان بخبر الواحد وفي شوال بـخبر الاثنين ولم يصم يوم الشك ولم يامر به ، بل ورد النهي عنه والامر باكمال عدة شعبان عند تعذر الرؤية.

ولهذا قالت الحنفية وعاضدهم ايمة المذاهب الاخرى الا في جزئيات راعوا فيها مدارك اخرى - : ينبغي للناس التماس الهلال في ليلة الثلاثين من شعبان فان رأوه ثبت دخول الشهر وان غم عليهم اكملوا عدة شعبان. ويتحتم على من رأى الهلال ان يسارع الى القاضي ليخبره بما رأى لان حكمه في ذلك حكم كاتم الشهادة « ومن يكتمها فانه آثم قلبه » لما يترتب عليه شرعا من آداء ربع الايمان وهو الصوم لحديث « الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان »

واذا اختلفت الرؤية في البلاد فان كان هناك حاكم شرعي ورجح الشهادة

وبلغها للناس وجب اعتمادها ولا التفات لرؤية اخرى ولا لقول آخر ويعتبر المناقض لاذن الحاكم ناشر فتنة. لينضبط الامر ولا تكون فوضى في اقامة ركن ديني هذا صائم وهذا مفطر وقد نصوا على تعزير مشاقق الجماعة

العبرة برؤية الهلال مساء

المعتمد عند الفقهاء ان لا عبرة برؤية الهلال نهارا يوم الشك والمعتبر في دخول الشهر رؤية هلاله مساء ليلة آخر الشهر قال العلامة ابن عابدين في حاشيته رد المحتار على الدر المختار ص ٩٨ ج ٢ «وصرحت ايمة المذاهب الاربعة بان الصحيح انه لا عبرة برؤية الهلال نهارا وانما المعتبر رؤيته ليلا وانه لاعبرة بقول المنجمين . وقال في رسالته تنبيه الغافل والوسنان ص ٢٤٥ اتفقت عبارات المتون وغيرها من كتب علمائنا الحنفية على قولهم يثبت رمضان برؤية هلاله وبعد شعبان ثلاثين ، ومن المعلوم ان مفاهيم الكتب معتبرة فيفهم منها انه لا يثبت بغير هذين

ومما اخرجه الدارقطني عن ابي وائل قال جاء كتاب عمر (رضي الله عنه) وفيه ان الاهلة بعضها اكبر من بعض فاذا رايتم الهلال نهارا فلا تفطروا حتى تمسوا ويشهد رجلان مسلمان انهما رأياه بالامس عشية وبه اخذ محققوا المذاهب الاربعة فاذا رؤي الهلال نهارا قبل الزوال او بعده ـ فهو لليلة المقبلة سواء كان اول الشهر او آخره ولا يجب به صوم ولا يباح به فطر ويعضد ذلك ما قرره علماء الفلك من ان رؤية الهلال نهارا ممكنة لعارض يعرض في الجو يقل به ضوء الشمس كالكسوف الكلي والجزئي وكذلك لقوي النظر

لماذا اعتمدت رؤية العين على غيرها

ان حديث ابن عباس رضي الله عنهما (فان حال بينكم وبينه سحاب) يفيد عدم اعتماد غير الرؤية بالعين المجردة وعلله الفقهاء بان الاصل كمال الشهر ثلاثين فلا يترك هذا الاصل الا بيقين والشارع جعل المشاهدة اقوى دليل والرؤية بالعين المجردة في اعلى مراتب اليقين وبها احلت الشهادة (اذا رأيت مثل الشمس فاشهد والا فدع)

والاسلام يسر سمح يأخذ بالبسائط ولا يكلف الناس شططا فهو يسع خلق الله جميعا بدويهم وحضريهم مترفهم ومقتصدهم عالمهم وجاهلهم ولم يخلق الله الناس على استعداد واحد بل جعل بينهم من التفاوت في المدارك والتباين في الافهام والاختلاف في الافكار مالا يدخل تحت حصر

لذا كان التشريع مراعى فيه البساطة والسهولة والدين الاسلامي دين الفطرة عام للبدو والحضر فلا ينبني تشريع فيه تكليف عام الا على اليسر واجتناب العسر كما هو المدرك الشرعي في كل الاحكام التي لا تكلف النفوس الا وسعها والله لا يريد بنا الا اليسر فيجب اذا ان تكون مواقيت عباداتنا معرفتها في مستطاع عامة المكلفين ووسائل تلك المعرفة في ميسور الكل لا مخصوصة بطائفة الحاسبين والراصدين ومن يلوذ بهم وقد تنكسر عدسة الرصد او يتعطل المرصد ولكن لا تعمى كل العيون

الحساب الفلكي والرؤية بالمجهر وان ضمنت سلامتها بتقدم العلم البشري من الحدس أو الغلط فانه لا ينكر ما فيهما من منافاة البساطة والسهولة والتكليف بما ليس في مستطاع كل احد ولا يتأتى الا للبعض دون الكل

استدراك

واذا قلنا هذا فانه لا يفهم منه انكار علوم الفلك والهيئة والجغرافية الرياضية والارصاد والاسلام اول من ارشد الى ذلك ووجه الناس للعلم الصحيح منها ونبذ الزائف قال تعالى (الشمس والقمر بحسبان) وقال « والقمر قدرناه منازل » وقال « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب »

ابعد هذا التوجيه الصريح بآى الكتاب المبين يمكن انكار ؟!

واما ما ورد في حديث « من اتى كاهنا او منجما فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل على محمد » صلى الله عليه وسلم فذلك وارد في غير الصحيح من العام بالكونيات لمّا أله بعض الضالين والصابئة الكواكب ، واعتقدوا تاثيرها على

الاشخاص وربطوا حظوظ الناس برصد النجوم واسندوا لها الاثر في النفع والضر كما عبد الآخرون العزى وزحل والشعرى وغيرها .

فوقع الرد على الاولين وتسفيه احلام الآخرين والنهي عن الخوض في النجوم خوفا من الوقوف معها والانقطاع اليها لا منع الاعتبار في خلق السموات على ان الفقهاء اعتبروا ما يقرره علماء الميقات في حساب اوقات الصلوات واتخذوا لذلك المزاول في المساجد وعملوا بالاصطرلاب وسيجئ مزيد بسط في ذلك بعد بحول الله

نعم يمكن الاستنارة بالحساب ورؤية المرصد اذا تاتي ذلك من غير اشتراط لدخوله في باب اللزوم لانه من لزوم ما لا يلزم والاحراج بما لم يقع به التكليف ولكن مع اعتماد الرؤية بالعين المجردة وجعلها الموجب للصوم وعدم الاجتزاء بالمرصد وحده حتى تتفق في عبادتنا مع منطوق الشرع العزيز ومداركه وتطمئن كل النفوس

العبرة بالرؤية لا بالحساب

المعنافي اول الكلام الى ان القمر تتم دورته حول الارض في ٢٧ يوما و٣٢ جزءا من اليوم (من تجزئة اليوم الى مائة) وهذا الشهر القمري الحقيقي ولكن الشهر عند اهل الارض هو ما بين المحاق والمحاق . والمحاق وقوع القمر بين الارض والشمس فلا تضيء الشمس منه الا الوجه الذي يليها فاذا اتم القمر دورته وجد الارض قد سارت حول الشمس هي ايضا فيختلف موضعها من الشمس ولكي يبلغ القمر المحاق بالتوسط بين الشمس والارض لابد للمتعب المجهود ان يسير يومين و٢١ جزءا مئويا من اليوم ليبلغ المحاق وبذلك يكون الشهر بحساب مدقق ٢٩ يوما و٥٣ جزءا مائويا

ومن هذا الحساب نجد في كل ٣٤ شهرا ستة عشر منها ٢٩ يوما وثمانية عشر منها ٣٠ يوما وتبقى اربعة اجزاء مائوية يتكون منها بعد انقضاء سبعين عاما وعشرة اشهر (٨٥٠ شهرا) يوم زائد فتكون ٣٤ شهرا الاخيرة ١٥ منها ٢٩

يوما و١٩ شهرا ٣٠ يوما ومن هنا جاء اختلاف الاشهر تارة ٢٩ واخرى ٣٠ فهل يعمل بالحساب او لا يعمل وهل نستغني به عن الرؤية او لابد منها ليحصل اليقين ؟ هذا ما سيفصل اليك في هذا الفصل قال في الدر المختار شرح تنوير الابصار ص ٤ ج ٢ : « ولا عبرة بقول الموقتين ولو عدولا ، على المذهب ،

قال في الوهبانية

وقول اولى التوقيت ليس بموجب ❁ وقيل نعم والبعض ان كان يكثر »

فقد حكى صاحب الوهبانية ثلاثة اقوال : قول ظاهر المذهب « لاعبرة بقول الموقتين ولو عدولا » وقول القاضي عبد الجبار « انه لاباس بالاعتماد على قولهم » وقول ابن مقاتل (اعتماد قول الجماعة منهم ان اتفقت) وعلق على ذلك المحقق ابن عابدين في حاشيته رد المحتار على الدار المختار في صلب ص ٩٤ ج ٢ بقوله ولا عبرة بقول المؤقتين في وجوب الصوم على الناس بل في المعراج :

لا يعتبر قولهم بالاجماع ولا يجوز للمنجم ان يعمل بحساب نفسه ، وفي الشهرستاني

فلا يلزم بقول المؤقتين انه (اى الهلال) يكون في السماء ليلة كذا وان كانوا عدولا في الصحيح كما في الايضاح ، وللامام السبكي الشافعي تاليف مال فيه الى اعتماد قولهم لان الحساب قطعي ومثله في شرح الوهبانية

قلت ماقاله السبكي رده متاخروا اهل مذهبه ومنهم ابن حجر والرملي في شرح المنهاج

وفي فتاوى الشهاب الرملي الكبير الشافعي سئل عن قول السبكي لو شهدت بينة برؤية الهلال ليلة الثلاثين من الشهر وقال الحساب بعدم امكان الرؤية تلك الليلة عمل بقول اهل الحساب لان الحساب قطعي والشهادة ظنية . . . واطال في ذلك ، فهل يعمل بما قاله ام لا ؟ وفيما اذا رؤي الهلال نهارا قبل طلوع الشمس يوم التاسع والعشرين من الشهر وشهدت بينة بروية هلال رمضان ليلة الثلاثين من شعبان فهل تقبل الشهادة ام لا ؟ لان الهلال اذا كان الشهر كاملا يغيب ليلتين او ناقصا يغيب ليلة ، او غاب الهلال الليلة الثالثة قبل دخول وقت العشاء لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي العشاء لسقوط القمر

الثالثة . هل يعمل بالشهادة ام لا ؟ فاجاب بان المعمول به في المسائل الثلاث ما شهدت به البينة لان الشهادة نزلها الشارع منزلة اليقين وما قاله السبكي مردود رده عليه جماعة من المتاخرين وليس في العمل بالبينة مخالفة لصلاته صلى الله عليه وسلم ووجه ما قلناه ان الشارع لم يعتمد الحساب بل الغاه بالكلية بقوله نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا . وقال ابن دقيق العيد الحساب لا يجوز الاعتماد عليه في الصلاة والاحتمالات التي ذكرها السبكي بقوله ولان الشاهد قد يشتبه عليه الخ . . لا اثر لها شرعا لامكان وجودها في غيرها من الشهادات اهـ

وعن مجد الائمة الترجماني : انه اتفق اصحاب ابي حنيفة الا النادر والشافعي انه لا اعتماد على قولهم « اي الموقتين في الهلال لوجوب الصوم »

وعن القاضي عبد الجبار وصاحب جمع العلوم انه لا بأس بالاعتماد على قولهم ونقل عن ابن مقاتل انه كان يسالهم ويعتمد على قولهم اذا اتفق عليه جماعة منهم ونقل عن شرح السرخسي انه بعيد وعن شمس الايمة الحاواني ان الشرط في وجوب الصوم والافطار الرؤية ولا يؤخذ فيه بقولهم . »اهـ (نقلا عن رد المختار)

والذي تطيب اليه نفس العبد في فتوى الشهاب الرملي التي نقلها العلامة ابن عابدين ان الحق ما ذهب اليه السبكي في المسالة الاولى اي رد البينة التي شهدت برؤية الهلال ليلة الثلاثين واثبت الحساب عدم امكان الرؤية تلك الليلة الا انه علل بان الشهادة ظنية والحساب قطعي والذي اراه صوابا في التعليل ان هذه البينة ترد للاستبعاد كما لو شهدت بينة على ان هذا الرضيع ابن خمسين سنة فقد نصوا على ردها وامثالها للاستبعاد ، وبما ان الاستبعاد يكون بالنظر للعادة وللمعروف بين الناس والثابت باستقراء سنن الكون يكون هذا لمناقضة الشهادة للثابت من استقراء سنن الكون والشمس والقمر بحسبان وقدرهما الخالق منازل لنعلم عدد السنين والحساب

واما المسالة الثانية فالصواب مع الرملي لان الشرع جعل البينة حجة وبينة الاثبات مقدمة على بينة النفي على فرض وجودها

واما المسألة الثالثة فكذلك وكتاب الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي خرجه الدار قطني عن ابي وائل صريح في الجواب عنها وقول الخليفة الثاني حجة واما عند المالكية ففي مختصر خليل : انه لا يثبت بقول المنجم قال شارحه الشيخ عبد الباقي : لا في حق نفسه ولا في حق غيره الخ ...

وعند الشافعية قال الاردبيلي في الانوار : ولا يجب بمعرفة منازل القمر لا على العارف بها ولا غيره ، وفي ينابيع الاحكام : ولا عبرة بقول المنجم مطلقا الخ ... وعند الحنابلة قال في الغاية وشرحها : ولا عبرة بقول المنجمين في كسوف ولا غيره مما يخبرون به ولا يجوز عمل به الخ ...

وخلاصة الانتقال ان وجوب صوم رمضان والفطر لا يكونان الا بالرؤية بعد الغروب او اكمال عدة شعبان ولا يعتمد في ذلك على ما يخبر به اهل الميقات والحساب والتنجيم الا استئناسا برأيهم وعلى ذلك اجمع محققوا المذاهب الاسلامية الاربعة ،

اصلاح اغلاط مطبعية
في درس التفسير من الجزء ٣

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٠٣	١	ذبوابا	ذبابا
١٠٣	٥	مقدر	مقدارا
١٠٤	٣	قردة	وردة
١٠٤	١٦	كما	لما
١٠٧	٥	افتنكم	آتينكم
١٠٨	٧	رءاه	رأوه
١١٠	٥	ها	هياء

الشورى والاسلام

بقلم صاحب السماحة الشيخ سيدي
محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي

من محاسن الدين الاسلامي التي هي اكثر من رمل عالج ولا تخفى الا على من كان على بصيرته غشاوة حضه على الشورى وامره بها وتنويهه بشانها فامر بها احب الناس اليه وارفعهم منزلة عنده الذي تولى عصمته وحفظه من الاقرار على الخطإ والمعروف باصالة الراي وحدة النظر والثبات عند استحكام حلقات الشدائد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال مخاطبا له وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله

وسواء كان امره بالشورى للاستظهار برايهم فيما لم ينزل فيه وحي او لتطييب قلوبهم لان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر يشق ذلك عليهم او ليستن به من بعده من الامراء او ليعلم مقادير عقولهم وافهامهم او لجميع هذه الفوائد (وهو الذي ينبغي تقلده) فقد ائتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر ربه واجرى الشئون على اذلاله حتى قالت عائشة رضي الله عنها فيما رواه البغوي بسنده اليها ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يقتصر الله على امر الرسول بالمشورة بل نوه بشانها حيث جعلها من سمات الرعيل الاول من الناس الذين استحقوا المنزلة الكبرى والنعيم الباقي لاجل ما اتسموا به من جميل الصفات فقال جل شأنه وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون

وليست الشورى من مبتكرات الاسلام بل هي شنشنة متاصلة في العرب فقد كانوا يفزعون اليها فيما بينهم في كل امر مهم وقد كانت دار الندوة (وهي

دار قصي بن كلاب) اعدت للاجتماع للمشورة وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير قرشي الا اذا بلغ الاربعين بخلاف القرشي

ومن اعظم اجتماعاتهم فيها اجتماعهم للتشاور فيما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اعوزتهم الحيل في كفه عن الدعوة الى سبيل ربه ونعيه على ما يعبدون من دون الله. وقد جاء الدين الاسلامي بتعيين الخليفة وهو الذي يجمع بين السلطتين الروحية والزمنية بطريق التشاور والانتخاب كما وقع ذلك في تعيين الخليفة الاول رضي الله عنه

وقد استشار سيدنا ابو بكر في عهده بالخلافة لعمر بن الخطاب عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ولما كتب له العهد بالخلافة اشرف على الناس وقال اترضون بمن استخلفت عليكم فقالوا نعم

واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامور الدينية والدنيوية فاستشار قبل تشريع الآذان فيما يجمع به الناس للصلاة

واستشار في امر اسرى بدر ورجع الى ما اشار به الحباب بن المنذر في غزوة بدر وقد كان نزل على اقرب ماء الى بدر من مياهها واستشارهم في غزوة احد ايقيمون بالمدينة ويدعونهم حيث ينزلون او يخرجون اليهم

واستشارهم لما وقع الافك على عائشة وابطأ عليه الوحي فقال عمر من زوجها لك يا رسول الله قال الله تعالى قال افتظن ان الله دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم واستشار علي بن ابي طالب واسامة بن زيد رضي الله عنهما في فراقها

واستشارهم في غزوة الخندق هل يبرز من المدينة او يكون فيها فاشار عليه بالخندق سلمان الفارسي فضرب على المدينة الخندق

واستشارهم لما نقض بنو قريظة العهد وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الامر فبعث الى عيينه بن حصن الفزاري والى الحرث بن عوف المري في ان يقطعهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه فلما استشار في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة كرها ذلك واشارا بالقتال واستشار عمر الصحابة في اجلاء اليهود عن خيبر واستشار الناس ايضا في المسير الى العراق في ابتداء امر القادسية فقال العامة سر وسر بنا معك فقال اغدوا واستعدوا فاني سائر الا ان يجيء راي هو امثل من هذا ثم جمع وجوه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلام العرب وارسل الى علي وطلحة والزبير وعبد الرحمن

واستشارهم فاجتمعوا على ان يبعث رجلا ويقيم ويرميهم بالجنود فجمع عمر الناس وقال اني كنت عزمت على المسير حتى صرفني ذوو الراي

وجاء في اخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح البخاري ما نصه وكانت الايمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون اهل العلم في الامور المباحة لياخذوا باسهلها فاذا وضح الكتاب او السنة لم يتعدوه الى غيره اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان القراء اصحاب مشورة عمر كهولا كانوا او شبانا وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل

وقد تضمن ماساقه البخاري امرين الاول مايستشار فيه والثاني اهل الاستشارة

فاما الاول فهو كل ما يرجى منه خير للصالح العام سواء اكان اقتصاديا او اجتماعيا او قضائيا مما لم يرد فيه نص شرعي بالنفي او الاثبات

فاما ما فصل فيه الشارع القول فانه لا يصح تجاوزه وتعدي حدوده وهذا معنى قوله يستشيرون اهل العلم في الامور المباحة لياخذوا باسهلها فاذا وضح الكتاب او السنة لم يتعدوه الى غيره

فمثل كون الدولة اسلامية تؤسس نظمها على مبادي الدين الاسلامي لا يصح ان يكون مجالا للبحث والاستشارة ويذكر ذلك في الدساتير الاسلامية كقاعدة كلية يرجع اليها عند النظر في الجزئيات كما يومىء الى ذلك

ما جاء في الدستور المصري المحرر عام ١٩٣٠ في الباب السادس تحت عنوان احكام عامه ما نصه

مادة ١٣٨ الاسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية. وجاء في الدستور السوري الذي اقرته الجمعية التاسيسية في ٥ ايلول عام ١٩٥٠ ما نصه

المادة الثانية اولا السيادة للشعب لا يجوز لفرد او جماعة ادعاؤها

ثانيا تقوم السيادة على مبدا حكم الشعب بالشعب وللشعب

ثالثا يمارس الشعب السيادة ضمن الاشكال والحدود المقررة في الدستور

المادة الثالثة اولا دين رئيس الجمهورية الاسلام .

ثانيا الفقه الاسلامي هو المصدر الرئيسي للتشريع

ثالثا حرية الاعتقاد مصونة والدولة تحترم جميع الاديان السماوية وتكفل حرية القيام بجميع شعائرها على ان لا يخل ذلك بالنظام العام

رابعا الاحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية

المادة الرابعة اللغة العربية هي اللغة الرسمية

وجاء في الكلمة التي القاها السيد لياقت علي خان رئيس وزراء الباكستان في المجلس التاسيسي بكراتشي لبيان الاغراض المتوخاة من الدستور ما نصه

قرر المجلس التاسيسي دستورا تمارس الدولة به وظائفها مقتفية اثر التعاليم التي توحي بها الديموقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية كما جاءت في تعاليم الاسلام دستورا يكفف حياة المسلمين افراد او جماعات حسب تعاليم ومعتقدات الاسلام السمحاء كما وردت في الكتاب الكريم والسنة . دستورا يمنح الاقليات فيها الحرية التامة لمزاولة مهنهم والقيام باعمالهم وبعباداتهم وفق تعاليم دينهم كما سيتركهم يتمتعون بحرية في النهوض بثقافتهم

واما الامر الثاني وهو اهل الاستشارة فهم اهل العلم اي بما يستشارون فيه(١)لا فرق في ذلك بين الكهول والشبان ولا بين اتباع حزب معين واتباع حزب اخر ام مستقلين ولا يصح احتكار طائفة خاصة للشورى في امر يهم الافراد والجماعات ويرجع صالحه الى الوطن فمثل وضع دستور المملكة يبغي ان يشارك فيه الخبراء بالنظم الاسلامية والخبراء بالنظم الاجنبية ليحصل من مجاذبة النظر اقرار ما يعود بالصلاح على الوطن ولا يتنافى مع اصول الدين ولا ينبغي تقليد الاوضاع الاجنبية قبل اختبارها بمحد النظر وسبرها بمعيار الشرع وتمييز ما يصلح منها ببلد معين وما لا يصلح

وقد نبه على هذا المعنى الوزير المصري المرحوم صدقي باشا فقال في شان تنقيح الدستور المصري الموضوع بين سنتي (١٩٢٢) و (١٩٢٣) بعد ان ذكر انه وضع على مثال الدستور البلجيكي ما نصه

ومن يستقرىء اخبار وضع الدساتير لن تفوته ملاحظة ان كثيرا من واضعي الدساتير الحديثة يعمدون الى الانتفاع بخبرة الغير في الامور الدستورية دون مراعاة ما بين بلد وبلد من الفوارق في الخلق والطباع والنظم الاجتماعية ويظنون خطا ان آخر الاوضاع خيرها اطلاقا كما ان احدث المخترعات اكملها او ان من نجح في بلد لا بد ناجح في غيره من البلاد ويرون ان النقل عن الغير اقل كلفة واهون نصبا اذ كان البحث والاستقراء فيما يناسب ويلابس حال كل بلد امرا صعب المسالك طويل الشقة اهـ

(١) ففي الشئون الحربية قادة الجيش وزعماؤه وفي المسائل الاقتصادية والاجتماعية التجار وارباب المهن الخبيرون بذلك وفي التشريع العلماء بالتشريع

الفتاوى والاحكام

ورد على ادارة المجلة الاسئلة التالية فاجاب عنها
صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم النيفر المفتي المالكي

سؤال : اذا قتلت المرأة ولدها خطأ بان انقلبت عليه اووضعت ثديها في فمه فانقطع عليه النفس فمات فهل تلزمها الدية وما هي الدية . وكذلك اذا كانت القاتلة اجنبية

جواب : اذا انقلبت المرأة على ولدها فقتلته خطأ فالواجب في ذلك الدية على العاقلة وعليها كفارة صيام شهرين متتابعين . ففي المدونة في كتاب الديات في باب ما اصاب النائم والنائمة ما نصه : (واذا نامت امرأة على ولدها فقتلته فديته على عاقلتها وتعتق رقبة) والاصل فيه قوله تعالى (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا أن يصدقوا .) الى ان قال :(فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله .) وحيث ان تحرير الرقبة غير ممكن لفقدان الرقيق فيتعين صوم شهرين متتابعين . والدية ان كان القاتل من اهل الابل مائة من الابل . وان لم يكن من اهل الابل . فان كان من اهل الذهب فالف دينار . وحكم القاتلة الاجنبية خطأ كذلك اه

والاصل في جعل الدية ما ذكرنا الحديث الذي رواه النسائي ان النبيء صلى الله عليه وسلم كتب كتابا الى اهل اليمن جاء فيه : ان في النفس الدية مائة من الابل . وان على اهل الذهب الف دينار . والالف دينار قيمتها في الوقت الحاضر نحو مليوني فرنك والعاقلة هم العصبة . وانما جعل الشارع دية الخطأ على العاقلة لان القاتل لو اخذ بالدية وحده لاوشك ان تأتي على جميع ماله . ولو ترك من غير تغريم لاهدر دم المقتول .

سؤال : رضع صبي من امرأة لكنه لم يتحقق وصول اللبن الى جوفه فهل ينشر هذا الرضاع الحرمة ام لا ؟

جواب (نعم ينشر الحرمة فاذا وصل اللبن الى جوف الرضيع ولو شكا فانه يوجب ما يوجب الوصول المحقق وذلك للاحتياط نص على ذلك الزرقاني في شرحه على المختصر عند قول خليل : حصل لبن امرأة .

سؤال : اذا سرق لرجل متاع فوجده عند احد فهل الاحسن فضح امره حتى يرتدع مع انه قد استرجع ما سرق له ، او اخذ متاعه وستره

الجواب : ان الافضل المعافاة في الحدود لما رواه النسائي وابو داود عن عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب . وفي سنن الترمذي عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم : ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة ، وروى ابن ماجة عن ابن عباس مرفوعا من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة اخيه كشف الله عورته حتى يفضحه في بيته . واخرج ابن ابي شيبة بسند حسن كما قال الحافظ ان الزبير وعمارا وابن عباس اخذوا سارقا فخلوا سبيله فقال عكرمة فقلت بئس ماصنعتم حين خليتم سبيله فقالوا لا أم لك لو كنت انت لسرك ان يخلى سبيلك لكن نقل الخطابي عن مالك انه فرق بين من عرف بأذية الناس وغيره فمن عرف بأذية الناس لم تحسن الشفاعة فيه قبل رفعه للامام ومن لم يعرف بأذية الناس حسنت الشفاعة فيه قبل رفعه ، واذا رفع للامام فلا تجوز الشفاعة فيه ولا يجوز للامام ان يسقط الحد عنه ، ويدل على ان من لم تعرف منه اذية الناس تحسن الشفاعة فيه حديث احمد وابي داود من طريق عائشة اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا الحدود ، قال الماوردي في تفسير العثرات وجهان احدهما انها الصغائر والثاني اول معصية زل فيها مطيع والمراد بقوله الا الحدود انها تقام على ذي الهيئة وغيره بعد الرفع للامام واما قبله فيستحب الستر لما تقدم من حديث ابي هريرة

الوعظ والارشاد

التقوى

(ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا)
(بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء)
(فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة)
(من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

قليل من الناس من تحاسبه نفسه على مبلغ تاثير تعاليم الاسلام فيه وما يقوم به من فروض الاسلام التي فرضها الله على المسلمين ليحفظوا على نفوسهم امر دينهم وما شرع لهم من اسباب الخير والفلاح . وقليل منهم من يهتم بهذا الامر ويخشى محاسبة الاسلام له في العظيم والحقير فيبحث عن عيوبه وما تقترف يداه من الشرور

من اجل ذلك كله كان التذكير هو المرهم الناجع الذي يزيل عن الابصار والبصائر الغشاوة ويرفع عنها الحجب لترى راي العين ما يحيط بها من مناكر فتنتبه وتشمر عن ساعد الجد وتسعى في سبيل اصلاح الفاسد سعيها للخير والفضيلة

لا يسأم الانسان من دعاء الخير فان الفلاح معقود بناصيته والانسان اذا ما غفل او تغافل يرجع اليه رشده عند ما يطرق سمعه صوت المذكر الامين الذي يذكره ويدعوه الى الخير والصلاح ويذكر اليه ما وعده به الرحمن الرحيم اذا ما رجع عن غيه من السعادة والفلاح . وملاك السعادة العظمى تقوى الله فهي العروة الوثقى التي لا يخشى انفكاكها وحبل الله المتين الذي تمسك به الانبياء والمرسلون ووصوا به عباد الرحمن ليسعدوا في الدارين

والعبد التقي هو الذي يتقي بصالح عمله وخالص دعائه عذاب الله وغضبه ماخوذ من اتقاء المكاره بما يجعله الانسان حاجزا بينه وبين نفسه الامارة كما نقله القرطبي رحمه الله في تفسيره

وقال ابو سليمان الداراني المتقون هم الذين نزع الله من قلوبهم حب الشهوات ، يعني من سلم من تاثير الشهوات المضنية واتباع الهوى المضل عن سواء السبيل فامتثل لاوامر الله واتقى بها المخاطر ولم يكن لهواه عليه سلطان

وسال عمر بن الخطاب ابي ابن كعب رضي الله عنهما عن المتقين فقال هل اخذت طريقا ذا شوك ؟ قال نعم قال ابي فما عملت فيه ؟ قال : تشمرت وحذرت ، قال ابي فذاك التقوى

فافاد ان الحياة سبيل محفوف بالشهوات على مقتحمه يحذر ما سيناله منها من المعاطب والمناكر ويتباعد عن المهلكات ويشمر ويتقيها بصالح الاعمال ليسلم من شوكها وشرورها وفي ذلكم النجاة ،

وقد ضمن ابن المعتز كلام ابي بن كعب ونظمه فقال :

خل الذنوب صغيرها ❀❀❀ وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق ار ❀❀❀ ض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة ❀❀❀ ان الجبال من الحصى

فتقوى الله فيها جماع الخير كله وهي وصية الله في الاولين والآخرين وهي امر الله الذي امر به المؤمنين قال وهو اصدق القائلين : يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته. وتقوى الله حق تقاته بمعنى واجب تقواه وما يحق منها وذلك بالقيام بالواجب والاجتناب من المحارم ، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هو ان يُطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى اه ، وقال غيره لا تأخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط فيعدل ولو على نفسه وابيه وبنيه واحبابه ومحبيه فلا يصرفه عن الحق صارف ولا يمنعه من اقامة العدل ذو منصب او جاه ،

فتقوى الله حق تقاته تكون بالجهاد في سبيل اعلاء كلمة الحق ومحاربة النفس وصدها عن اتباع هواها وان لا يدع طاعة امر الله بها وان لا يقترف معصية نهى عنها

يتقي الله في الوالدين والزوجة والبنين والصاحب والجار وعشيرته الاقربين ويتقي الله حق تقاته في حقوق اخوانه المسلمين فلا يتعدى على احد بسوء ولا يظلم ولا يسب ولا يشتم ، يتقي الله حق تقاته في وظيفه ومهنته وفي جميع اعماله وحرفته وفي من وكل اليه امره ومن تحت رعايته سيما اذا كان يتيما ، يتقي الله حق تقاته في دينه ووطنه ومن اوجب الله عليه طاعته فلا ياتي في شيء من ذلك بما يخالف نظام الاسلام الذي شرعه رسول الرحمن

يحسب البعض ان التقوى قوامها اقامة اركان الاسلام الخمسة ويقف عند ذلك وهذا ظن غير صحيح بل التقوى اعم من ذلك. تنبهوا الى قول الرسول

المسلم اخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا - التقوى ها هنا - ويشير الى صدره الشريف - ثم يقول : بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم - كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ، فهذا الحديث من الرسول الاكرم والمرشد الاعظم يبين فيه للناس بعض ما يجب عليهم نحو اخوانهم المسلمين ، فينهاهم عن الظلم والتخاذل وان لا يعتلي بعضهم فيحقر اخاه او يضمر له المكر والسوء ويذكر ان تلك الصفات لا تجامع التقوى التي محلها الصدر وبين للناس الذين يحقرون اخوانهم ويعتدون على حقوقهم انهم بذلك فارقوا التقوى وذكر ان شر امرىء من يحتقر المسلم ثم ذكر الحرمات التي اوجب الله احترامها على الكافة وهي الدم والعرض والمال فالواجب على المسلم ان لا يقتل ولا ينتهك الاعراض ولا يبتز المال ظلما وعدوانا

وكم من آيه من آيات القرآن تدعو المسلمين للمحافظة على مراعاة الحقوق ليكونوا طائعين اوامر الله ويحق ان ينعتوا بالمتقين لينالوا جنة النعيم وفي ذلك يقول الله عز وجل في سورة النحل: وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين وذكر سبحانه في الآية بملازمة التقوى والاستمرار عليها وعلى فعل الخيرات والبقاء على الايمان والمثابرة على الطاعات الى الممات حتى يلقى المسلم ربه بنفس مطمئنة وقلب طاهر تقي قال تعالى : ولا تموتن الا وانتم مسلمون. فواجب الانسان ان يكون على حالة كمال في جميع اطوار حياته من مبدئها الى منتهاها ولا يتغير ولا يغتر بما قدم من عمل صالح فيولي وجهه الى المناكر معتمدا على ما صدر منه في سابق ايامه من الطاعات بل يلزمه ان يراقب الاسلام ويعمل بما فرض عليه دائما

وامر الله بالاعتصام في قوله تعالى واعتصموا

هو امر من الله للمسلمين كافة بان يتمسكوا بحبل الله المتين افرادا وجماعات

ويوحدوا كلمتهم على اعلاء كلمة الحق

وحبل الله المتين هو القرآن بما فيه من شرع الاسلام وكما جاء وصفه به في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم وفي قوله ولا تفرقوا نهي عن ارتكاب ما ينشأ عنه التفرق ويزول معه الاجتماع فالمسلمون مأمورون بالمحافظة على وحدة الامة والابتعاد عن التفرق عن الحق بوقوع الخلاف بينهم وملزمون بحكم الاسلام ان يتركوا كل ما من شانه ان يوقع بينهم العداوة والبغضاء ويشتت شملهم ويفت في عضدهم ويخمد شوكتهم كما كان عليه الناس قبل بزوغ نور الرسالة واتباع الحق الذي جمع كلمتهم ولم شعثهم وصف صفوفهم تحت راية القرآن

وقد ذكرهم القرآن بسوء ما كان عليه اسلافهم قبل الايمان فقال تعالى: واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا. يامر الله المسلمين جميعا بالاعتصام والتمسك بكتابه الحكيم وقرآنه الكريم والعمل بدينه الذي شرعه للناس اجمعين ويفرض عليهم السير على منهاجه القويم ووصاهم ان لا يحيدوا عنه طرفة عين ولا يخالفوه في صغير او كبير لينالوا الحسنى وزيادة وقد حقق الله وعده وملك سبحانه عباده المتقين الخافقين وحكموا المشرقين واستنار العالم بنور الاسلام واهتدى المسلمون بهدي القرآن وبسط على العالم جلباب العدل والاحسان ردحا من الزمان

ولما بدل المسلمون حالهم مع الاسلام وهجروا احكامهم وانغمسوا في الشهوات وركبوا اهواءهم رمتهم في المهلكات فنسوا ما وصاهم به القرآن وما ذكرهم به رسول الرحمن فوقع بهم ما كانوا غافلين عنه ذلك بما قدمت ايديهم وما ربك بظلام لعبيد

ذلك بانهم اتبعوا الشهوات وعكفوا على الملذات وهجروا الجديات واستبدلوا الحق بالباطل فبئس ما صنعوا نسوا الله فانساهم انفسهم يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم

لقد كان الناس قبل ظهور الاسلام على شفا حفرة من النار فهدى الله الذين اتقوا واتبعوا الرسول وانقذهم من النار فتبينوا يا معشر المسلمين واعتصموا بحبل الله المتين لينقذكم كما انقذ من اتقى قبلكم فلم يمسسهم سوء وتاب عليهم والعاقبة للمتقين اعتصموا بالقرآن وتدبروا ما يتلى عليكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فتسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين

محمد الشاذلي بن القاضي

سنة الله في انجاء الامم المستضعفة

للخطيب الواعظ الشيخ الجيلاني حمزة
الامام الاول بجامع الحنفية بالمهدية

الحمد لله بالايمان والصبر ينجي المستضعفين ، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له يمكن لهم في الارض ويجعلهم الوارثين ، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد المجاهدين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين ، اما بعد فيقول الله تعالى في كتابه العزيز : وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعدما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون .

هذه يا عباد الله آيات بينات حافلة بالعظات ، غاصة بالعبر فيها من الدروس النافعة ما لا يستغنى عنه العامة ولا الخاصة ولا سيما المصلح السياسي ، يرينا الله بهذه الآيات ان فرعون كان اماما للمستعمرين وقدوة للغاصبين ينسجون على منواله ويترسمون خطواته ، وفرعون هذا اول من سن للمستعمرين السنن السيئة وارهق الناس واذلهم وذبح ابناءهم واستحيى نساءهم وتغالى في ظلمهم واسرف في استعبادهم فانتقم الله منه اشد انتقام واهلكه ومزق ملكه وحل به من الغرق ما حل فندم حيث لا ينفعه الندم فقال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فلم يقبل منه ايمانه لانه كان من المفسدين المصرين فاغرقه واخرج بدنه جثة هامدة لتكون عبرة لمن ياتي بعده من الملوك الظالمين والحكام المستبدين الذين اغتروا بسلطانهم الكاذب وعظمتهم الزائلة

هذا ولا يخفى عليكم يا عباد الله انه في كل زمان توجد بطانات الظلم واعوان السوء التي تلتف دائما حول الظالمين وتعيش في احضان الحكام المستبدين فهي

تزين للظالم المستبد ان يسترسل في ظلمه لانها تعيش على حساب بطشه وسلطانه فهذه الفئة قالت لفرعون ان موسى يدبر لك المكائد ويتآمر عليك ويريد ان يخرجك من ارض وطنك فكيف تتركه حرا طليقا يفعل ما يشاء ويفسد قومك عليك فقال فرعون مجيبا لهم : سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون مستعلون عليهم بالغلبه والسلطان ومن البديهي ان يخاف بنو اسرائيل هذا الوعيد الشديد فطمنهم سيدنا موسى عليه السلام بقوله : قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ، بين لهم سيدنا موسى ان من اعظم الوسائل التي تمكنهم في الارض وتجعلهم شعبا عزيزا كريما يخوض غمرات الشدائد المحافظة على وسيلتين الايمان بالله والصبر وكم للايمان يا عباد الله من آثار جليلة في نهضات الامم والشعوب حتى اننا لو تصفحنا التاريخ لوجدنا ان اعظم الاسباب في انتصار الامة العربية هو الايمان الذي سما بها الى اوج القوة والعظمة والسيادة فكون في العرب روحا عالية بلغوا بها ان باعوا نفوسهم لله ورسوله وجادوا باموالهم في سبيل الله فبينما كان بلال رضي الله عنه يعذب بالنار ويوضع على الرمضاء في الظهيرة عاريا من اللباس وكان لسانه لا يفتر عن ذكر الله ويقول : احد احد ، وهذا أبو بكر رضي الله عنه يحمل ماله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يخرج الى غزوة تبوك فيقول له الرسول ماذا ابقيت لعيالك فيقول : ابقيت لهم الله ورسوله ، وهذا خبيب اسره مشركو مكة في غزوة احد وقيدوه بالسلاسل والاغلال واذاقوه من العذاب الوانا وارادوا ان يختبروا ايمانه قبل القتل فقالوا له نتركك تذهب الى اهلك وتقتل محمدا بدلا منك فضحك ساخرا منهم وقال لهم ما اجهلكم والله ما يسرني ان محمدا تصيبه شوكة في رجله وانا بين اولادي واهلي ، هذا هو الايمان الذي كان من اكبر الوسائل في نجاح العرب ونجاة بني اسرائيل من فرعون ، ويأتي بعده العامل الثاني في خلاصهم وهو الصبر على احتمال الارهاق والظلم والاضطهاد الذي اصلاهم به فرعون وبهذا الصبر استطاع بنو اسرائيل ان يتغلبوا على كيده الى ان انقذهم الله وفي ذلك يقول الله : واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض

ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون . ثم قال سيدنا موسى ان الارض الله يورثهامن يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وهم الذين يتقون الله بمراعاة سننه في اسباب ارث الارض كالاتحاد وجمع الكلمة قالوا اوذينا الآية اي انا لم نستفد من رسالتك فقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي اني ارجو من الله ان يهلك عدوكم الذي اصلاكم بناره وان يجعلكم خلفاء في الارض فينظر كيف تعملون يعني هل تصلحون او تفسدون . فليصلح كل انسان نفسه وليطهر قلبه من جميع الادران لان كل نهضة للاصلاح ووثبة نحو المجد والرقي والفلاح لا بد ان ترتكز على دعائم قوية من الايمان بالله والخوف منه فعلينا عباد الله ان نتتفع بما نلناه من الحرية لان الله لما خلصنا من الاستعباد ومن علينا بالتحرير ورد علينا حريتنا واستقلالنا واعزنا ورفعنا يجب علينا ان نشكره وشكره ليس باللسان وانما هو بالعمل الصالح كالاتحاد والمحبة والالفة والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ونبذ الشقاق والنزاع والخصام والغش والخيانة والغدر والتجسس والتنابز وغير ذلك من الاخلاق الفاسدة فاذا اتصفت الامة بالصفات الطيبة ونبذت الاخلاق السيئة عاشت في امن وامان وهدو واطمئنان لا تقهر ولا تغلب ولا تهان قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون . وقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين

اسال الله ان يجعل هذا الاستقلال مقرونا بالعز والصلاح والتقوى لجميع التونسيين وان يجعلهم اخوانا متحابين متآلفين في السراء والضراء متعاونين . الا ان احسن دواء لعلل المسلمين كلام مولانا رب العالمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور .

محمد الجيلاني حمزه
الامام الاول بجامع الحنفية بالمهدية

الادب

طريقة من شعر العرب في توجيه الخطاب الى المرأة

بقلم صاحب الفضيلة شيخ الجامع الاعظم

اری من احق المباحث التي ترسم في طلائع مباحث العربية البحث عن اساليب لبلغاء العرب وشعرائهم قد التزموها وحاكوا نير ادبهم على اعتبارها فاصبحت بكثرة الاستعمال لا يلاحظون فيها خصوصية من خصائص علم المعاني والبيان بل يعاملونها معاملة الاساليب التركيبية في فصيح الكلام. وبخاصة ما كان من ذلك مغفولا عن التنبيه عليه في دواوين اللغة والادب العربي. ليكون الشعور به فاتحا اعين الواقفين على استعمال العرب في ادبهم وحافزا للمعتنين بمتابعة فحول الشعراء في اساليب الشعر العربي كي تظهر مزية اللاحقين كما ظهرت مزايا السابقين

نجد لشعراء العرب في كلامهم سننا لا يكادون يحيدون عنها يتبع فيها المتاخر خطوات المتقدم بحيث يعد الاخلال بها حيدة عن الطريقة المالوفة فكانت لغة من لغة الادب ولكل فريق من الناطقين بالعربية اساليب تمتاز عن اساليب غيره، وقد لا يهتدي الشادي في الادب لرعي ذلك في فهمه وانشائه، وقد عد ايمة الادب اشياء من ذلك واغفلوا اشياء: فمما عده ايمة الادب من سنن شعراء العرب في ادبهم افتتاح كثير من اغراضهم في الشعر بالنسيب قبل الدخول في المقصود من القصيد وهو الاسلوب الذي بنيت عليه المعلقات ذات الاغراض مثل معلقات زهير والنابغة والاعشى ولبيد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وبخاصة ما كان الغرض منها المديح مثل قصيد علقمة في مدح الحارث الغساني (طحا بك قلب في الحسان طروب) وقصيد كعب بن زهير (بانت سعاد) ومشوبة القطامي (انا محيوك فاسلم ايها الطلل)

وغيرها ، فعد ابو الطيب ذلك من عادة الفصحاء حيث قال :

اذا كان مدح فالنسيب المقدم ، اكل فصيح قال شعرا متيم

ومما عدوه ايضا من سنن الشعراء خطاب المثنى بنحو يا صاحبي ويا خليلي ويا فتيان ومن اقدم ما قيل في ذلك قول امرىء القيس (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) وقول سليك (ياصاحبي الا لاحي بالوادي) وقولها :

فان تسالاني عن هواي فانني ، مقيم باقصى القبر يا فتيان

وعللوه بانه بناء على عادتهم في اسفارهم ان يكون المسافر مرافقا لمسافرين معه وفي استقراء ذلك كثرة .

انما المهم لنا ان مما وقع امام نظري في مطالعات الادب العربي اني وجدت شعراءهم كثيرا ما يوجهون الكلام الى المراة بطريق الخطاب او بالاسم او الضمير او يحكون عن المراة مع ان المقام ناب ان تكون امراة معينة مقصودة بذلك اومقصودا ابلاغ الكلام اليها فربما طلبوا من المراة ان تسال عن الخبر وان تتعرف حادثا واكثر ما لاح لي ذلك في السؤال المفروض لان الاصل فيه ان يبنى على فرض سؤال سائل او سائلين فيكون مبنيا على التذكير كقوله تعالى سال سائل وقوله آيات للسائلين ، فلما لاح لي ذلك وتتبعته تبين لي ان توجيه السؤال الى المراة بني على ملاحظة الغرض الذي من شان المراة ان تسال عنه ثم انتقلت الى البحث عن كل مقام فيه ملاحظة الاغراض التي من شأن المراة ان يكون لها الحظ الاوفر فيها من الاعتبار اي من الشؤون التي يغلب على النساء الاهتمام بها اكثر من اهتمام الرجال فكل ذلك مما يقيمون كلامهم فيه على منوال التأنيث . ثم وجدت توجيه الخطاب الى المراة في مواقع اخرى غير طلب السؤال عن خبر فاتسع لي باب طرقته فاذا وراءه كوى تطل على افنان لا يعتريها ذبول ولا ذوى ؛ وقبل الخوض يتعين ان اتعرف ما الذي دعاهم الى ذلك فوجدته لا يعدو خمسة اغراض :

الغرض الاول انه كان من عادة نسائهم العناية بالاخبار والحوادث يعمرن بالحديث عنها آناء اجتماعهن في الاسمار فمن اجل ذلك يتناقلنها وتشيعها المرأة والاخرى وينبسطن بالحديث فيها الى رجال بيوتهن في اسمارهم واوضح مثال لنا في ذلك وأجمله

حديث ام زرع الواقع في كتب السنة. فلما عرف ذلك من عادتهن صار توجيه الخطاب الى المرأة بالحث على السؤال عن حادث مشيرا الى اهميته وبلوغه الغاية في نظائره وانه جدير بالاشاعة فاذا ارادوا ذلك وجهوا الخطاب الى ضمير الانثى او حدثوا عنها بطريق الغيبة. وذلك ليس من قبيل انتزاع ذات من ذات اخرى فيها صفة المعروف بالتجريد لان التجريد معدود في المحسنات البديعية لما فيه من اللطافة بادعائه شخصا ثانيا فكان بذلك محسنا في الكلام . ولا هو من قبيل توجيه الخطاب الى غير معين وهو كثير في القرآن لانه مبني على التعميم لكل مخاطب فيفرض مخاطب غير معين مع ان ذلك جار على الاصل الغالب في الكلام وهو التذكير وهذا اعم من الخطاب فيكون بصيغة مخاطبة و غائبة وايضا هو في الغائب مفروض في امرأة معينة كزوجة او بنت او حبيبة ولكنها لم تكن حاضرة، فتعين ان يلحق غرضنا بالاساليب المتبعة في الاستعمال ولا يحق ان يعد في مبحث وجوه تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر من مباحث علم المعاني كما عد توجيه الخطاب الى غير معين لان بحثنا في الاستعمال جرى على معتاد اللسان في الخطاب في امثال الغرض الذي هو فيه بعد ان تكرر ذلك في امثاله فهو بناء على حقيقة مزعومة وهو اشبه بالمبالغة. وقد يتجاذبه علم المعاني بناء على ادعاء وجود امرأة يخاطبها لكن ذلك خفي. وايضا فهم لم يبحثوا عن نظيره وهو خطاب المثنى في نحو (قفا نبك) فكما قصدوا عدم التعرض لنظيره مع شهرته بين اهل الادب فكذلك لا يحق ان نلحق بهم هذا النظير الذي لم يهتد اليه المتقدمون . وليس مما يعد في هذا الغرض من بحثنا كل خطاب قصدت فيه امرأة معينة او اكثر كقول الاعشى :

تقول بنتي وقد يممت مرتحلا ❊ يارب جنب ابي الاوصاب والوجعا

وقول لبيد :

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما ❊ وهل انا الا من ربيعة ومضر

الابيات . وقول عبيد بن الابرص :

تلك عرسي غضبى تريد زيالي ❊ ألبين تريد ام لدلال

وقول ذهلول بن كعب العنبري وهو من شعراء ديوان الحماسة ونزل به ضيف وكانت امرأته غائبة فقام الى الرحى ليطحن لهم دقيقا فجاءت امرأته وهو كذلك فعجبت من ذلك :

تقول وصكت صدرها بيمينها • ابعلي هـذا بالرحـا المتقاعس
فقلت لها لا تعجلي وتبيني • بلاءي اذا التفت علي الفوارس
لعمر ابيك الخير اني لخادم • لضيفي واني ان ركبت لفارس

ولا قول الراجز مما انشده الجاحظ :

لو صحبت شهرين دابا لم تمل • وجعلت تكثر قول لا وبل
حبك للباطل قدما قد شغل • كسبك عن عيالنا قلت اجل
تضجرا مني وعيا بالحيل

الثاني : ان المراة شديدة الاعجاب ببطولة الرجل لقصور قدرتها عما يستطيعه الرجال ولانها ترى في بطولة الزوج والقرابة ما يطمئن بالها من شر العداة والغارات فهم يدفعون عن حريتها وكرامتها وابنائها وتسلم من الاسر فيهنأ عيشها • قال النابغة :

حذارا على ان لا تنال مقادتي • ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا

وكثيرا ما كانت خصال البطولة سببا في ميل المرأة اليه ومحبتها وبعكس ذلك ضده فتخشى ان يعيرها نساء الحي بجبن زوجها • قال عمر بن كلثوم في معلقته :

يقتن جيادنا ويقلن لستم • بعولتنا اذا لم تمنعونا

الثالث : انهم يريدون اظهار ثباتهم على خصالهم ومحامدهم وانهم لا يغيرهم عنها مغير ولا يصدهم لوم ازواجهم وحبائبهم • قال :

وترانا يوم الكريهة احرا • را وفي السلم للغواني عبيدا

الرابع : ان يبنى الشعر على خطاب المرأة في الشؤون التي يليها النساء فيكون بناء ذلك الخطاب اخراجا للكلام على الغالب •

الخامس : تذكر الخليلة عند الوقوع في مازق وشدة لان ذلك من تذكر النعيم عند حلول البؤس اذ الشيء يذكر بضده او في حاله المسرة والانبساط فالسي بالسي يذكر •

فاما ما يرجع الى الامر الاول الجاري على ان يطلب من المرأة ان تسأل

وتستقري وهو عمود هذا المقال فاشهر واقدم ما فيه قول السموأل بن عاديا وهو عصري امرىء القيس :

سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم ‧ فليس سواء عالم وجهول

والمعروف عند الرواة انها للسموال وقد تردد في ذلك ابو تمام في ديوان الحماسة فنسب القصيد الى عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي وهو شاعر اسلامي. فخاطب امراة بان تسال عن قومه وعن اقوام دونهم ولم يتقدم ذكر لامرة ولا توجيه خطاب اليها من قبل جريا على ما مهدناه من تهمم النساء بتطلع الاخبار واعجابهن بجلائل الفعال ‧

ومثله قول عنترة :

هلا سالت الخيل يا ابنة مالك ‧ ان كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة أنني ‧ اغشى الوغى واعف عند المغنم

وقال النابغة :

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي ‧ اذا الدخان تغشى الاشمط البرما

يخبرك ذو عرضهم عني وعالمهم ‧ وليس جاهل شيء مثل من علما

فهذا سنن قديم في الادب العربي ‧

واما عامر بن الطفيل العامري الكلابي فاغرب واغرق اذ هدد امرأته بالطلاق ان زهدت في المسألة عن بلائه فقال :

طلقت ان لم تسالي اي فارس ‧ حليلك اذ لاقى صداء وخثعما (١)

وقد يجيء لمجرد الخبر بمواقع فخرهم دون سؤال كقول الاشهب بن رميلة او حريث بن محفض من شعراء الحماسة :

وان الذي حانت بفلج دماؤهم ‧ هم القوم كل القوم يا ام خالد

وقول سيار بن قصير الطائي من شعراء صدر الاسلام وقد شهد فتح ارمينية

لو شهدت ام القديد طعاننا ‧ بمرعش خيل الارمني أرنت

واما ما يرجع الى الامر الثاني ففيه قال عنترة :

ان تغد في دوني القناع فإنني ‧ طب باخذ الفارس المستلئم (٢)

(١) صداء بضم الصاد وبالمد ‧ حي من مذحج ‧ وخثعم قبيلة من اليمن

(٢) اغداف القناع ارساله على الوجه ـ والطب بفتح الطاء الحاذق الماهر في عمله

وقال أنيف بن زبان الطائي :

فلما التقينا بين السيف بيننا ، لسائلة عنا حفي سؤالها (١)

وقال لبيد :

اولم تكن تدري نوار بانني ، وصال عقد حبائل جذامها

تراك امكنة اذا لم ارضها ، اويعتلق بعض النفوس حمامها(٢)

ومما ينتظم في هذا السلك مواجهة المراة بان تسال عن كرمه كما قال مضرس العبدي :

فلا تسأليني واسألي عن خليقتي ، اذا رد عافي القدر من يستعيرها

واما الامر الثالث فقد تعددت فيه الاغراض على حسب تعدد الاحوال التي تتطرق فيه النساء الى محاولة صرف الرجل عن عزمه او خلقه لرفق به او نحو ذلك فمن ذلك لوم المرأة زوجها على السخاء ابقاء على ماله كقول ضمرة بن ضمرة النهشلي وهو شاعر جاهلي انشده له ابو زيد في كتاب النوادر :

بكرت تلومك بعد وهن في الندى ، بسل عليك ملامتي وعتابي

وقول النمر بن تولب :

لا تجزعي ان منفس اهلكته ، فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

وقول تابط شرا مما انشده في المفضليات :

بل من لعذالة خذالة اشب ، حرق باللوم جلدي اي تحراق(٣)

تقول اهلكت مالا لو قنعت به ، من ثوب صدق ومن بز واعلاق

ثم قال لها :

لتقرعن علي السن من ندم ، اذا تذكرت يوما بعض اخلاقي

ومنه ان لا يعبا بمراجعة حليلة او حبيبة تحاول ان تعوقه عن مغامرته ، قال كثير يمدح عبد الملك بن مروان :

---

(١) الحفي الملح يقال احفى في المسالة اذا الح فحفا ، حفي على زنة فعيل تخفيفا وحقه محف

(٢) اراد ببعض النفوس نفسه ،

(٣) اللام في قوله باللوم عوض عن المضاف اليه اي بلومها كقوله تعالى فان الجنة هي الماوى

اذا ما ارد الغزو لم يثن همه ، حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه ، بكت فبكى مما شجاها قطينها

وقد قال ذلك من قبل ان يكون ما تخيله في شعره واقعا كما هو اللايق بحرمة الخليفة

ومنه ايضا ان يصف ما هو من خواطر النساء ولم تصرح به المرأة كقول سلمي بن ربيعة :

زعمت تماضر انني إن ما أمت ، يسدد بنيوها الاصاغر خلتي

تربت يداك وهل رايت لقومه ، مثلي على يسري وحين تعلتي

قال ذلك وهي بعيدة عنه لقوله في اول القصيدة

حلت تماضر غربة فاحتلت ، فلجا واهلك باللوى فالحلة

واما ما يرجع الى الامر الرابع فنحو قول حاتم

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ، ضمي اليك رجال الحي والغربا

وقول الشاعر الذي لم يعرف وهو من شواهد كتاب المفتاح

انت تشتكي مني مزاولة القرى وقد رات الاضياف ينحون منزلي

فقلت لها لما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

واما الامر الخامس فاقدم ما فيه قول عنترة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقال ابو عطاء السندي

ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت مني المثقفة السمر

وقال ابن رشيق في قتال البحر

ولقد ذكرتك في السفينة والردى متوقع بتلاطم الامواج

وعلى السواحل للاعادي غارة وانا وذكرك في التذتاج

وقال ابن زيدون في التذكر عند ساعات السرور

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والافق طلق ووجه الارض قد راقا

وهذا البيت من اجمل ما قيل في الذكر لانه ذكر الحبيبة بمشابهها وبالمكان الذي يليق ان تكون حاضرة فيه وبحصة الزمان التي تعد من نفائس العمر

حرره محمد الطاهر ابن عاشور

تراجم الاعلام

شيخ الاسلام محمد الشاذلي ابن صالح

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد
الفاضل ابن عاشور المفتي المالكي

ان من اثمن ما خلف القرن الماضي لهذا القرن بل من اعز ما تمتاز به هذه البلاد التونسية فتاخذ المكان الاعلى الذي لا تسبق اليه بين اقطار العالم الاسلامي تلك الطبقة العالية من رجال الفقه التي ثبت اصلها ورسخ عرقها وعمت شهرتها وعلت قيمتها بما اخذت على نفسها من انقطاع لمصادر الفقه الاصلية ودواوينه الكبرى وانكباب على ضبط نتائج تلك الكنوز وتحقيقها وبحثها وتمحيص بعضها ببعض والتعمق بالنظر فيها نظر المتفقه المتطلع الى المدارك والحريص على تطبيق الاصول على الفروع ثم التوفر على تحقيق صور النوازل العارضة في القضاء والفتوى وحسن مراعاة ما يكتنفها من الاحوال العرفية والمصالح الاجتماعية مراعاة تحملهم على شدة التحري وعظيم المشقة في تنزيل اكثر النصوص الفقهية انطباقا على النوازل العارضة واتمها تحقيقا للمصالح في وقائع الاحوال بما جعل اسماء هؤلاء الاعلام يكون سلسلة ذهبية مرتبطة الحلقات من عهد الدولة الحفصية الى الامس القريب لا ترى فيها الا يواقيت من اعلام الاسلام شرفت بهم هذه الاقطار الافريقية وطاولت ممالك الدنيا قديمها وحديثها بمعنى التفقه الحقوقي والرشد القضائي واليقظة الخالصة لضمان مصالح الافراد والجماعات واقامة قسطاس العدل المركوز محوره على قواعد الدين الحنيف والماخوذ تصرفه بالنفوس الحرة والضمائر

الطاهرة والايدي النقية ولو ان البلاد التونسية لم يبق لها من تراثها الا اسماء
هؤلاء الاعلام لكفاها فخرا يعرف بها في المشرقين ويعلى ذكرها فوق الخافقين
حين تحيي الرجال الذين لم يزل العالم الاسلامي باسره مستضيئا باقوالهم واعمالهم
في قضاء وفتوى بدين الله بها كل متحر لحكم الحق بنفس طيبة مطمئنة فترك
رجالا من طراز ابن عرفة والغبريني وابن ناجي والقلشاني والرصاع وعظوم
وسويسي والمحجوب والتميمي والشريف وبيرم وابن عبد الستار وابن الخوجة وابن
سلامة وابن الطاهر اللطيف والنيفر والبنا وابن عاشور وكريم وابن الشيخ النجار
وابن القاضي لذلك اجدني حين اتناول بالترجمة الشخصية العظيمة التي هي موضوع
ترجمتنا اكون واثقا باني قد اخذت القرن الرابع عشر من ناحية هي اجدر
النواحي بان تمثل البلاد التونسية في هذا القرن سابقة غير مسبوقة مكينة في
مقامها الفقهي علما وقضاء على اركان ثبت اساسها عريقا في الاصول التونسية
الاسلامية البحتة وكان تاج فخارها وعنوان انتصارها في اسم شيخ الاسلام محمد
الشاذلي ابن صالح فقد كان هذا السيد الشريف منحدرا من ارومة كريمة ارومة
طهر وصلاح تتفرع عن النبعة الزكية النبوية من طريق عائلة صوفية شهيرة بالفضل
معتقد في صلاحها هي عائلة سيدي بو عزيز ابن الشيخ بالريش الوافدة على
الحاضرة التونسية اثناء القرن الحادي عشر من عوالي جبال السلسلة الاطلسية
في اقصى الجنوب التونسي وقد كانت ولادة هذا الفاضل في حدود سنة ١٢٢٥ ونشا
في وسط المرءوة والاحتشام على منهج تربية كان مسنونا لاخراج امام من ايمة الدين
مثله كما كان الكثير من اهل الفضل يعتنون في تربية اولادهم باخراج فحل من
فحول العلوم الاسلامية على منهج كفيل بذلك من مراحله الاولى في التوجيه
والمباعدة فاتم تعلمه الابتدائي على المحور القرآني ثم التحق بجامع الزيتونة الاعظم
والمدارس المتصلة به فاخذ عن العلامة الفقيه العظيم حجة القضاء والتوثيق شيخ
الاسلام اسماعيل التميمي وكان من طلائع سعده ان ادرك هذا الطود في السنين
الاخيرة من حياته فابتدا تخرجه عليه كما اخذ عن الامام الاكبر شيخ الاسلام

ابراهيم الرياحي وعن العلامة الشهير شيخ الاسلام محمد بيرم الثالث وعن العلامة الفقيه الامام القاضي محمد البنا وعن الاستاذ المربي العلامة محمد بن ملوكه

ولعل اوثق هؤلاء الشيوخ صلة به هو شيخ الاسلام بيرم الثالث فلقد كتب له في اجازته (لمن لازم العبد الضعيف السنين العديدة في كتب مفيدة)

وهذه الاجازة هي التي وصلت سند مترجمنا باجازة الشيخ عبد القادر الفاسي الشهيرة المنقحة الجامعة من طريق شيخ الاسلام احمد المكودي عن الشيخ احمد بن مبارك السجلماسي والشيخ علي المرسيشي

وهي التي عمت بها اجازة الشيخ عبد القادر الفاسي في الاسانيد التونسية باجازة مترجمنا بها لاثنين من تلاميذه هما العلامة المفتى عمر ابن الشيخ والعالم الوزير محمد العزيز بو عتور

ولما انتصب للتدريس امتاز زيادة على علو الهمة العلمية ووفرة النتاج الدراسي بسلوك منهج استقامة وصلاح جعل المهرع اليه في التربية وتطهير النفوس كالمفزع اليه في تحقيق مشاكل العلوم فكانت له مع دروسه بجامع الزيتونة الاعظم وبالمدرسة الحسينية الكبرى حلقات ذكر وتذكير تنتظم بالخلوة الشاذلية بمسجد سوق البلاط طار بها ذكره في النجاح في التربية المزدوجة للافكار والارواح بما الفت اليه انظار الدولة عند تاسيس المدرسة الحربية بباردو تاسيسا ثانيا في عهد المشير الثاني المولي محمدباشا فانتخب مدرسا ومشرفا على تربية المهيئين لقيادة الجيش التونسي وكان له اثر عميق في تكوينهم الديني والنفسي يشهد به الذين شهدوا دروسه العالية في المكتب الحربي بباردو وقد سمي قاضيا بباردو في تلك الفترة على الطريقة المالوفة يومئذ في تسمية قاض بباردو يحضر جلسات المجلس الشرعي الاعلى التي تنعقد بحضرة الامير

وفي ١٢٧٧ انتقل الى خطة مفت بالحاضرة اي عضو اصلي في المجلس الشرعي الاعلى وهنالك ابتدا الطور الهام ذي الاثر الخالد في ترجمة حياته

فلقد ابت له همته العلمية العالية ومكانته التي اعطاه اياها تخرجه عن اشهر

ايمة القضاء الشيخ اسماعيل التميمي الا ان ينظر في النوازل نظر التحليل للواقعة وتحقيقها ونظر البحث في الحكم المنطبق عليها انطباقا محكما فكان ذلك عاملا في توجيهه الى تحرير مسائل فقهية مهمة تحريرا تحقيقيا عاليًا يبتدي من نظرياتها الاصلية وينتهي الى صورة انطباقها الماثلة بين يديه

وكانت الخلافات الحادة كثيرا ما تنشب بينه وبين اقرانه في المجلس فيحمله ذلك على تعليق تحارير فقهية جدلية عالية تكون من كل تعليق منها رسالة مهمة بما خالف به مترجمنا وراءه مجموعة عظيمة نفيسة من الرسائل الفقهية ذات الاعتبار العظيم

وفي سنة ١٢٩٠ انتصب رئيسا للمجلس الشرعي المالكي وكبيرا لاهل الشورى وهو منصب مشيخة الاسلام فزادت نفسه اليقظة شعورا بعظمة مسؤوليتها في العناية بالنوازل وكانت مجالات الانظار كثيرا ما تسلك به مسلكا مخالفا لشيوخ المجلس لا سيما العلامة المفتي الشيخ محمد الشاهد والعلامة القاضي الشيخ محمد الطاهر النيفر فكان ذلك باعثا على تحرير رسائل وتقارير ومراجعات وسايرات هي من انفس الاثار الفقهية الجديرة بالنشر اعانة على توجيه النظر القضائي في المحاكم التونسية

وقدكان من آثار هذه المنازعات العلمية ان اصبح الخلاف المستحكم المستفحل بين رجال المجلس المالكي مدعاة شغب وتعطيل وقال وقيل بما ادركت معه نفسه الابية ان الخير في اعتزاله لمنصب مشيخة الاسلام السامي فقدم استقالته سنة ١٣٠٢ وفارق ذلك المنصب يحوطه اجلال ورفعة زاد بهما سموا وعلوا فرجع الى جامع الزيتونة موفور الحرمة سائغ منهل التعليم الى ان توفاه الله في ربيع الاول سنة ١٣٠٨ فشيع بما يليق باهل العلم العاملين واقبل على ما اعد الله لعباده المتقين



الخطاب العظيم الذي القاه صاحب السماحة الشيخ الجليل محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي امام الحضره الشامخة العليه الملك المعظم محمد الامين الاول يوم عيد الاضحى المبارك انكر فيه على من تحدثه نفسه امكان قيام دستور لاتكي تساس به هذه الامة التونسية العريقة في تمسكها بدينها القويم وحذر من عواقب الفتن التي تنجر من ذلك وصارح الملك والحكومة بلزوم التنصيص في الدستور التونسي على ان تكون الحكومة اسلامية تدين بالاسلام ايضا

وقد فاه الملك المعظم بكلمات ذهبية طمن بها صاحب السماحة وازال بها كل غموض اثر القاء الخطاب كما صدرت من الوزراء عبارات تطمين لمن اتصلوا بهم ونحن نسجل ذلك كله بكل ارتياح مكبرين الموقف العظيم الذي وقفه سماحة شيخ الاسلام وهو الموقف الذي يوجبه منصبه الديني الرفيع

خطاب

شيخ الاسلام المالكي يوم عيد الاضحى أمام الملك المعظم محمد الامين الاول

الحمد لله مفيض سجال النعم . وباسط موائد الكرم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل العرب والعجم . وعلى ءاله وصحبه ذوي النفوس الزكية الكريمة الشيم

اما بعد فيا جلالة الملك الاسمى والملاذ المنيع الاحمى لازلتم في عز مكين . وتايد مبين . في ترقية هذا القطر بالسعي الحميد والتدبير الرصين

ان الهيئة الشرعية تتشرف بان ترفع لمقامكم الملكي الفخيم . على كاهل الاجلال والتعظيم . عبارات الهناء والاخلاص الممزوجة بالثناء والتكريم . بمناسبة حلول عيد الاضحى المبارك السعيد . داعية ان يعود عليكم بالعمر المديد . وان يبقيكم الى امثال امثاله في خير مزيد . ممتعين بالصحة والسلامة . مدركين منتهى الآمال في انجالكم الغر الميامين ارباب الفضل والشهامة

ان هذا العيد المبارك يا مولاي يثير في نفوسنا ذكريات عظمى تطلق السنتنا بشكر الله تعلى على ما اسدى من ءالاء . ورفع من لأواء . فمن

فداء الذبيح عليه السلام ، الى الاعلان عن اكمال دين الاسلام ، ومن الاضطراب الناشيء عن انكار حقنا المغصوب الموءود ، الى استتباب الامن باعلان الاستقلال الذاتي وان كان منقوصا بما لحقه من قيود ، ان الابتهاج باعلان الاستقلال الداخلي الذي هو رمز السيادة يعده ذوو الاحلام الراجحة من مظاهر السعادة ، لانه يخول الامة الرشيدة تحقيق ما هي في حاجة الى بنائه ، وتمكينها من حفظ ما هي حريصة على بقائه

وبما اننا امة اسلامية نفخر بدينها ونعتز بانتسابها اليه ، ونعتقد أن سعادتها رهينة التمسك بتعاليمه ومباديه ، فانا نعلن عن انكارنا ومقاومتنا لاقحام اللائكية فيما عسى ان يحدث من نظم لهذا البلد الذي خلقنا من تربته وطبعنا على محبته واخلاصنا لله في خدمته ،

ونسجل امام هذا الجمع الرهيب ان اهمال التنصيص في دستوره على ان حكومته اسلامية تدين بالاسلام ، بله التسجيل بانها لائكية النظام ، باعث قوي على التفرق والانقسام ، وقطع حبل الوئام ، ومثير لفتنة مشمعلة شديدة الاضطرام لا يعلم غايتها الا الملك العلام ، زيادة عن كونه سبة يسم هذا البلد بطابع معرة لا يمحوها كر الليالي والايام

وما اغنى الوطن ، عن اثارة مثل هذه الفتن ، الزارعة للاحن الحاصدة للمحن ، وفي وقت يتعين فيه على ابنائه ارتضاع افاويق الوفاق ، والاجتهاد في اعادة مجده المصاب بالمحاق

وهل من شكر نعمة الاستقلال تنكرنا لديننا الذي هو مقوم ذاتنا ، وحافظ حياتنا ، فليحذر المسئولون من مغبة الاندفاع في تيار التقليد ، ولنذكر جميعا انه يهون على المسلم ان تصاب نفسه ويسلم له دينه المجيد ،

الهمنا الله السعي المفيد والتدبير الرشيد ، ووفق الامة التونسية حكومة وشعبا الى عقد الخناصر ، وبذل التعاون والتناصر فيما يرفع شانها من ناحيتي الدنيا والدين ، وءاخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

ركن الشباب

مؤتمرات الشباب

واللائكية

عقد الشباب التونسي مؤتمرين في الشهر الماضي المؤتمر الاول عقدته الجامعة الدستورية بفرنسا في ٤ - ٥ - ذي الحجة ٢٤ - ٢٥ - جويلية في الحي الزيتوني وحضره نائب عن سمو الامير الشادلي باي والوزراء ورجال المحكمة الشرعية والعدلية والعلماء والمنظمات القومية وعدد كثير من الشبان وعرضت ثلاث لوائح لائحة دستورية ولائحة سياسية ولائحة اقتصادية واجتماعية

وقدم المقرر العام اللوائح فعلق عليها مدير الديوان السياسي بالنيابة الاستاذ الطيب المهيري بان فيها طفرة الشباب وتطرف .

ومما جاء في اللائحة الدستورية مما اخذ عليها وكان محل انتقاد لاذع وتعاليق وعد صدمة صدم بها الجمهور :

ان الدستور التونسي ينبغي ان يكون نظاما لا يكيا نظرا لاختلاف المتساكنين في عقايدهم . وتبعا لذلك تكون الحكومة التونسية واقتراح كهذا انبنى على راي خاطيء ادت اليه شبهة ظنها الشباب حجة تبرر ما وقعوا فيه ومخلصا لا محيد عنه

ونحن نجيبهم ان هذا خطا وخطر وطفرة كما قال الاستاذ المهيري وتطرف فيما اقدموا عليه فان الاحكام يجب ان تبني على اصول ثابتة وقواعد لا مجال لمحاولة نقضها ومباد يعد الخروج عنها مساس بالجوهر

فكما انه لا مجال للنظر في السيادة وانه يجب ان تكون تونسية محضة وتوضع في الدستور كاصل من الاصول التي لا تقبل الجدال كذلك وبالاولى ان يكون الدين الاسلامي هو الدين الرسمي والحكومة حكومة اسلامية لشعب مسلم على راسه ملك مسلم يرعى الاسلام ويحمى حماه ويرعى المتساكنين

ويحميهم من كل سوء في نفوسهم واعراضهم وارزاقهم كما هي تعاليم الاسلام السمحة لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم

وكيف تقع محاولة امر لم تقدر على محاولته حكومة الحماية من قبل لان معاهدة باردو تمنعها من ذلك ونحن نعلم ان ابناءنا انما ذهبوا هذا المذهب للتخلص مما قد يحاك من طرف من يتخذونها كوسيلة وحجر عثرة وما يضعونه في سبيل تحقيق الاهداف الوطنية وربما تكون حجة لهم يتقدمون بها الى المحافل الدولية فتصغى اليهم وتعذرهم على المقاومة التى يبدونها

ولكن هذه الوسيلة هي اخطر من كل خطر وان براءة الامم المتحدة التي اعطت حق الشعوب في اختيار مصيرها تفسح المجال لكل امة لتختار دستورها على الوجه الذي يلائم اوضاعها من حيث العقيدة والعوائد والتقاليد وقد جاء في كلمة صاحب المعالي الاستاذ المنجي سليم لافض فوه في الجلسة الصباحية اننا كامة لها اوضاعها الخاصة لا ينبغي ان يكون رائدنا في سن دستورنا التقليد والتقليد فحسب فان امم العالم لا تجد دستورا من دساتيرها مساو تمام المساوات لدستور امة اخرى الخ ما قال، ويكفى ضمانا لمساكنينا ان ينص في الدستور ويجعل بندا من بنوده ما يحفظ مصالحهم المادية والمعنوية على وجه تقره العدالة الاجتماعية واما التعنت والكيد ونصب الاحبال للوصول للاغراض المبيتة فانه لا يقاوم بمثل ذلك ولا يرضى اولئك باقامة دولة ذات سيادة ولو قدمت لهم القرابين من كل جانب وعلى كل وجه

فليراجع ابناءنا نفوسهم ويتدبروا ما بيناه وليحافظوا على المبادي الاصلية ولا يتساهلوا فيها واذا كانت المرونة سبيلا من سبل النجاح فان التفريط في المبادي طريق من طرق التحول خطير وخطير جدا .

ولنا اسوة باخواننا في الممالك الاسلامية فانهم لما وضعوا دساتيرهم نصوا فيها على ان دين الدولة الاسلام ولم يمنعهم من ذلك وجود طوايف ذات العدد الكثير تدين باديان اخرى كالاقباط في مصر والهندوك في الباكستان والمراونة في الشام والاشوريين في العراق واليهود في كل هذه الممالك

الشباب في حاضره ومستقبله

وتقدم في المؤتمر الاستاذ الطيب المهيري بعرض لائحة باسم الحزب الحر الدستوري وضعها موضع الدرس لاخذ الراي فيها وهي تتعلق بالنظام العام الذي يحمي شباب الامة في العصر الجديد والطرق التي تسلك في تكوينه تكوينا صالحا من حيث التعليم والتربية والتوجيه وكيف يخرج به من المأزق الذي هو فيه والاهتمام بشؤونه العامة والخاصة باعتباره القسم الاوفر عددا من افراد الامة وعليه مدار مستقبلها وما يتطلب ذلك من مؤسسات ونظم وبالتالي ما تفرضه حاجة الشباب ومصالحه المتنوعة من احداث وزارة خاصة به تتولى جميع المصالح المتعلقة بالشباب وقد جاء بيان مدير الحزب بالنيابة طافحا بالافكار القيمة والنظريات الجديرة بالعناية والدرس ونحن بعد درسها سنعطى رأينا في الموضوع ان شاء الله

مؤتمر الاتحاد العام للطلبة

في اليوم - ٦ - من ذي الحجة الموافق ٢٦ جويلية عقد الاتحاد العام للطلبة التونسيين المؤتمر الثالث القومي في الحي الزيتوني وحضر في جلسة المؤتمر الاولى نائب سمو الامير الشاذلي باي ودولة الوزير الاكبر واعضاء الحكومة الوزراء والعلماء ورجال المنظمات القومية ومنظمات الشباب التونسي ومن ناب عن بعض منظمات الشباب من غير البلاد التونسية وعدد كثير من شباننا المزاولين للتعليم العالي في اروبا والمزاولين للتعليم في تونس وافتتح المؤتمر رئيسه الشاب منصور معلى بخطاب جامع بين فيه اهداف المؤتمر والغرض الداعي لاقامته والمواضيع التي ستدرسها اللجان

وخطب بعده ممثلوا الشباب الوافدون من الخارج ثم رؤساء المنظمات القومية وكان آخر الخطباء الاستاذ الطيب المهيري مدير الحزب الحر الدستوري الجديد بالنيابة ، ثم وقع انتخاب هيئات اللجان التي وزعت عليها اعمال المؤتمر

واشتغلت اللجان في الايام ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - بنشاط وحزم يدلان على همة الشباب نحو الرقي الثقافي التي عبر عنها اعضاء المؤتمر في جلساتهم المتوالية والتي تستمر الى طلوع الفجر والتي تمحضت الى العمل الجدي لا تشوبه شائبة ولم تكدر صفوه حادثه فالى ابنائنا تهانينا الخالصة بنجاح مؤتمرهم الثالث

الشاب منور صمادح

أهدى الينا هذا الشاب النابه والشاعر الموهوب ما انتجته قريحته اللامعة وقدمه لشعبه المولع بحبه :

فجر الحياة - الفردوس المغتصب - حرب على الجوع

وهي باكورة انتاجه الذي يستحق عليه التقدير والتشجيع

ونحن نكبر همة هذا الشاعر صاحب الاحساس الفياض ونتمنى له اطراد النجاح في حياته الادبية حتى يصل بطموحه وعبقريته الى قمة المجد الادبي والعملي ولا نرضى له دون ذلك منزلا وهو جدير بتبوىء اسمى مقام يصل اليه فحل من فحول الشعر واديب تفخر به الخضراء ويعمل على نشر احاسيسه وشعوره فيذكي بها شعور الشباب التونسي المتلهب الظمآن وينشد في المجتمع اناشيد الحياة ينادي بها صرخات داوية تبعث اليقظة وتحرك النفوس الآيسة وتهز الامم هزا فتتحرك وتندفع نحو المعالي والمكرمات

وتلك من مهمة الشاعر الذي يشعر بواجبه في الحياة وكأنا بشاعرنا ولج هذا الباب وهو اهم ما يطرقه الشاعر ويكون له الاثر الحسن

انبـاء متفـرقـة

المؤتمر الاسلامي

اتصلت امانة المؤتمر الاسلامي في مصر بتقرير من البكباشي اركان حرب حسين الشافعي رئيس بعثة الحج المصرية في العام الماضي بتقرير يشتمل على اقتراحات لتنظيم شؤون الحج من بينها انشاء هيئة دولية لرعاية الحجيج تتألف من الدول الاسلامية وتشترك فيها جميع الشعوب الاسلامية تعمل على تنظيم شؤون الحج ورعاية الحجيج واصلاح المناسك

وتكون هذه الهيئة الشعبية الاسلامية من بين الوكالات التابعة للمؤتمر الاسلامي

وقد تلقى القائم مقام السيد انور السادات هذا الاقتراح بالاهتمام اللائق به ووضعه موضع الدرس

وهو اقتراح جدير بالاهتمام لما تتطلبه حاجيات العصر وكثرة عدد الحجيج المتزايدة في هذه السنين من تعاون مع الحكومة العربية السعودية ليتحقق للحجيج اداء مناسكهم كاملة ،

تنبيه ـ هذا الجزء والاجزاء قبله من المجلد التاسع وقد رسم غلطا في الجزءين السابقين المجلد العاشر

المجلة الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

المدير :

محمد الشاذلي بن القاضي

الاستاذ بالجامعة الزيتونة

الادارة : نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس هاتف ٩٤٦ ٢٤٢

قيمة الاشتراك عن سنة ستمائة فرنك يخصم الربع لتلامذة المعاهد العلمية

ثمن الجزء ٦٠ ف

١٣٧٤-١٩٥٥

مطبعة الترقي ٨ نهج القاهرة - تونس

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزيتونية



الجزء الخامس - المجلد التاسع

فهرس الجزء الخامس

المجلة الزيتونية
مجلة علمية أدبية اخلاقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الشريعة الاسلامية
والنظم الاجتماعية

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم للبشرية نظما شملت كافة النواحي التي بها قوام الحياة الاجتماعية للفرد والجماعات كما نظم العلاقة التي بين العبد وربه بما شرع من انواع العبادات. ووجه الحياة توجيها روحانيا وزمنيا في وقت واحد ووقف من الامة موقفا لاصلاح العقيدة والعبادات والمجتمع فكان المصلح الاجتماعي والمشرع القانوني

فرتب العبادات على أوقات معينة وشهور مخصوصة وحالات مميزة يعبد بها الله ويخص بالعبادة وحده ورتبها على صور وتشريع خاص لا يقبل سواه ولا مجال للعقل فيه بحال من الاحوال وكل من رام التبديل أو التغيير كان خارجا عن تعاليم الاسلام الذي شرعها الرسول صلى الله عليه وسلم

ونظم الاسرة فوضع لها نظاما للزواج والطلاق والميراث واحكم الروابط التي بها قوامها في السكنى والنفقة والمعاشرة والتربية والتعليم وما إلى ذلك .

ونظم المعاملات المالية والحياة الاقتصادية بصفة عامة بما وضع من احكام البيع والشراء والاجارة وتحريم الربا وانواع العقود المالية والعقود الفلاحية والتجارية والصناعية .

ورتب نظام الاجير والعامل وما لهما من حقوق وما عليهما من واجبات .

ونظام الجزاء لما يحدث من مخالفات وجنايات فوضع اسس القوانين الجنائية وبيان انواع الجرائم والعقوبات .

ورتب نظام الحرب وما يتصل بها والاحوال التي تكتنفها واصنافها وما يتفرع عنها والاحكام التي تلتزم اذا حدثت الحرب بين المسلمين اوحدثت بين المسلمين وغيرهم والاحكام التي تتخذ بعد الحرب معهم وعند السلم

واقام النظم العامة الدولية ووظايف الخلافة ونظام الشورى وما إلى ذلك .

وعلى الجملة واجه الرسول بالشريعة التي شرعها الله تعالى مرافق الحياة العامة والخاصة واقام لها اصولا واصلح ما كان عليه الناس من احكام واوضاع واعراف وتعاليم ورتب المصالح ووضع لها القواعد التي تنير السبيل في الحياة .

ولما كان الاسلام بهذا المنهج العام في تنظيم المجتمع وبهذا التعرف والتوجيه في التشريع الذي سنه وخاطب به الناس والزمهم اتباعه ليكونوا على الحالة الفضلى روعي فيه التيسير فكانت احكامه متنوعة منها ما كانت اصولا واسسا ومنها ما كانت فروعا حتى يمكن ان تطبق في كل زمان وفي كل مكان من المعمورة

فان الشؤون الاجتماعية في تغير مستمر تتغير بتغير الشعوب من البداوة الى الحضارة ومن الهمجية الى المدنية والحضارة نفسها تتغير الى رقي والى انحطاط وتتغير بتغير التفكير وسمو العقل وبما يكتشفه من اسرار هذا الكون وما يخترعه من اختراعات وتتغير بما تجد من احداث الزمان التي تغير الاوضاع المألوفة وربما تاتي عليها اصلا فلا بد حينئذ من هذا التيسير الذي وسمت به الشريعة الاسلامية السمحة والتي نطق به القرآن في غير ما آية

من التيسير ان كانت جملة من احكامها اصولا عامة لافروع جزئية والا لما كانت قابلة للانطباق على ما يجد من الاحوال الطارئة بيد ان هذه الاحوال اقيمت على اسس لا ينبغي تخطيها وقواعد لا يمكن بحال غض النظر عنها دلت عليها النصوص الصريحة التي لا مجال لتاويلها وكل تأويل يعد محاولة لنقضها ويعتبر خروجا عما شرعه الاسلام فهذه القواعد والاسس لا تتغير بتغيير الزمن

فاحكام الاسلام حينئذ على ثلاثة اقسام احكام جاء بها النص صريحا على فروع خاصة كاحكام الميراث واحكام اباحة البيع وحرمة الربا والغصب واكل مال اليتيم بغير حق واحكام عامة تدخل تحت قواعد عامة كالعدل والقصاص

فهذان القسمان لا مجال للنظر فيهما والقسم الثالث هو الذي جاءت فيه الشريعة باصول عامة وليس هناك نص يتبع وهو قسم عظيم مما يحدث للناس في حياتهم فالمجال فيه واسع للنظر واعمال الراي الصحيح المقام على اصول الشريعة وقواعدها العامة وقد اعتبره الرسول صلى الله عليه وسلم من التشريع واصل هذا ماجاء في الحديث الصحيح الذي رواه اصحاب الصحاح والسنن لما بعث معاذ ابن جبل رضي الله عنه قاضيا الى اليمن فسأله :

بم تحكم ؟
قال بكتاب الله
قال فإن لم تجد ؟
قال بسنة رسول الله
قال فإن لم تجد ؟
قال اجتهد برأيي
فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهذا الاصل هو الذي عليه عمل المسلمين من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده فمن بعدهم من عصور الاسلام واعتمدوا في ذلك على اصول هي العلم بمقاصد الشريعة ، ودقة التفكير وصحة النظر في معرفة اسرار التشريع واصوله وقوة المدرك زيادة على الخبرة التامة بالعربية وبلاغتها وقواعدها العامة والخاصة وبذلك تمكن مواجهة المسائل الحديثة والاحداث التي تجد وتخريجها تحت احكام الشريعة المنصوص عليها واستنباط الاحكام لها استنادا على كليات الشريعة او الاحكام الاقرب انطباقا عليها

يدين بالمسيحية وهي عندهم دين لم يتعرض لشؤون الدنيا وبهذا الاعتبار فصلوا

وبذلك امكن للعلماء تخريج الاحكام للجزئيات العارضة في كل العصور

وانا نجد في القديم والحديث احكاما لمسائل لا عهد للمسلمين الاولين بها ولم تكن لها احكام منصوص عليها فاستنبط لها علماء الاسلام احكاما وهي تدخل الان في ضمن الاحكام الشرعية لانطباق الاصول العامة او احكام نظائرها عليها وقد افردت مسائل ذات اهمية في نظام الدولة او نظام الحرب او نظام المعاهدات بين الدول او نظام مالية الدولة او نظام المواطن الذي يدين بغير دين الاسلام بالتاليف وصنفت فيها تصانيف معتبرة خرجت فيها الاحكام الاسلامية التي تطبق عليها وبذلك امكن للمسلمين ان يقيموا دولة الاسلام منذ العصور الاولى وسايروا تطورات العصور وحكموا في الابيض والاصفر والاسود بتعاليم الاسلام إلى ان اصطدموا بالاوضاع الاروبية الحديثة فقامت المشكلة الكبرى امام العالم الاسلامي فلم يدر كيف يحدد موقفه امامها واضطربت الاراء واختلفت النزعات في كل شعب من شعوب الاسلام في الباكستان وفي ايران وفي تركيا وفي العراق وفي الشام وفي لبنان وفي مصر وفي تونس الخ ما هنالك .

فقام من كل قطر مذهبان مختلفان احدهما يرى حصر الدين في العلاقة التي بين العبد وربه وبعبارة اخرى حصره في العبادات ويمكن ان يلحق بذلك الاحوال الشخصية عند البعض من اهل هذا المذهب واما ما سوى ذلك من احوال الدولة ونظام الحكم والقوانين فهذا الباب يقتبس من اروبا وينقل ما عندها ويطبق على البلاد الاسلامية وعلى هذا الاساس يفصل بين الدين والدولة كما فصلت اروبا بينهما ويكون المشرعون علماء تعلموا في اوروبا علم الحقوق وجردوا العقل من القيود التي تقيده فيحكمون العقل ويشرعون ويقتبسون ويحاذون النظم العصرية والاعراف والاوضاع من غير التفات الى التشريع الاسلامي ومقاصد الشريعة ومراميها وبدلا من ذلك تراعى مقاصد المدنية الحديثة ومراميها واتجاهاتها وعلى هذه الاسس تؤسس القومية الوطنية كما اسستها اروبا .

والمذهب الثاني يرى ان التشريع الاسلامي عنصر صالح يحمل بين ثناياه المرونة الكافية فشريعة الاسلام صالحة لهذا العصر كما كانت صالحة في العصور الاولى وما طرأ من انحلال لا تتحمله الشريعة واحكامها بل هو من جراء عدم تطبيقها والخروج على بعض احكامها فحصل ما حصل

واساس تعاليم الاسلامية عدم التفرقة بين الدين والدولة وقيام المدنية الغربية الحديثة على فصل الدين عن الدولة وقد ساعد اهل اروبا على ذلك ان غالبهم

شؤون الدولة عن الكنيسة واقاموا دائرة اخرى للدولة وشؤونها .

ان هذا النظام قد بان فساده للعيان بما حصل من تناحر وحروب وفساد في الاخلاق وانحلال الروابط التي عليها مدار السعادة المنشودة والكمال الانساني .

والراي الاسد ان لا تندمج في المجتمع الاوروبي وان لا ندعو الى وطنية ضيقة وقوميات محددة وانما الى عالم اسلامي حر يطمح في تعميم مبادي الاسلام الصحيحة لكل الانسانية المنحرفة واقامة اصلاحات نافعة على اساس نظريات الاسلام ومباديه الفضلى والرجوع بالمسلمين حكومات وافراد الى احكامه وتشريعاته واستخدام العقل ومواهبه ليكتشف ويخترع ويعمل في الدوائر الفسيحة من غير مصادمة مع الدين . والاسلام اوسع وارحم من ان يقف في سبيل التقدم العمراني او يسد على العقل ما حثه على ولوجه والتدبير فيه واستغلاله على اوسع نطاق ولم يكن الاسلام في عصر من العصور مناهضا للرقي الفكري والحضارة المدنية وانما المسلمون اقعدهم الجهل والبخل وفهم سنن الكون على غير وجهها احيانا فضعفوا واستكانوا وحل بهم ما حل بامثالهم .

هكذا يتناطح اهل المذهبين واضحى كل فريق متمسكا بنظرياته ويسفه احلام الآخر ويخطيه وبات المسلمون حيارى بين النزعتين ومتشككين باي الدعوتين يأخذون والدعوة الاولى اخذت بها تركيا وكانت هي اول من اخذ بهذه النظرية على الوجه الاتم وسلكت مسالكا عجيبا كادت تخرج به الامة عن حضيرة الاسلام بعد ان خرجت الدولة واصبح التركي بعد مضي نيف وثلاثين سنة على الانقلاب اللائكي مسلما جغرافيا بالمعنى الصحيح لذا اخذ قادة الرأي في العالم الاسلامي اليوم يعيدون النظر في هذا المذهب لما رأوا من العواقب الوخيمة التي اصبح عليها الشعب التركي والدعوة الى تأسيس المؤتمر الاسلامي اهم الدافع اليها هو انقاذ العالم الاسلامي من الحيرة التي لابسته نصف قرن على الاقل ورسم خطة عملية يتحتم السير على مقتضاها وتنظيم الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي على اسس ثابتة يقرها العقل السليم ولا يناهضها الدين واعتبر مبدا اصليا من المبادي التي يقوم عليها الاصلاح تجنب الارتجال مهما كان نوعه في اي ميدان فان الارتجال سير على غير هدى وبناء غير مركز على اصل قار ثابت

وانا على يقين ان الخطط الرئيسية التي يبنى عليها البحث اعتماد المذهب الثاني وانما النظر في الكيفيات التي يكيف بها ومدى الصلوحيات التي تجاري مقتضيات العصر ولكن هل يترك دهاقنه السياسة العالم الاسلامي يقيم مجتمعهم الفاضل .

محمد الشاذلي بن القاضي

تفسير القرآن الكريم

(قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ)
(الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ)
(لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

لحضرة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن
عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

هذا جواب الملائكة عن قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة فالتقدير فقالوا على وزان قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا

وفصل بلا عطف على طريقة المحاورة والمحادثة اذا حكيت ان لا يعطف قول المتحاورين كراهية تكرير العاطف لان المحاورة تقتضي المعاودة في الغالب فطردوا الباب فحذفوا العاطف في الجميع وهو كثير في التنزيل وربما عطفوا ذلك بالفاء لنكتة تقتضي مخالفة الاستعمال وان كان العطف بالفاء هو الظاهر والاصل وهذا لم اسبق الى كشفه من اساليب الاستعمال العربي

ومما عطف بالفاء قوله تعالى : فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون فقال الملا (في سورة المؤمنين)

وقد يعطف بالواو أيضا كما في قوله : فأرسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من إله غيره افلا تتقون وقال الملا (في سورة المؤمنين ايضا)

وليس قوله : قالوا اتجعل جوابا لاذ اعا ملا فيها كما قدمناه من انه يقضي الى ان يكون قوله اتجعل فيها هو المقصود من القصة وان تصير جملة اذ تابعة له تبعية الظرف للمظروف

والاستفهام المحكي عن كلام الملايكة محمول على حقيقته مضمن معنى التعجب واستبعاد ان تتعلق الحكمة بذلك فدلالة الاستفهام على ذالك هنا بطريق الكناية مع تطلب ما يزيل انكارهم واستبعادهم فلذلك تعين بقاء الاستفهام على حقيقته خلافا لمن توهم الاستفهام هنا لمجرد التعجب . والذي اقدم الملائكة على هذا القول انهم علموا ان الله لما اخبرهم اراد منهم اظهار ما في علمهم تجاه هذا الخبر لانهم مفطورون على الصدق والنزاهة من كل مؤاربة فلما نشأ ذلك في نفوسهم صرحت به دلالتهم لانهم منزهون عن الكذب والكتمان لا سيما وقد علموا ان ابداء النصيحة من وظائف المستشار وفي الحديث المستشار مؤتمن

والموصول هنا للايماء الى وجه بناء الكلام وهو الاستفهام والتعجب لان من كان من شانه الفساد والسفك لا يصلح للتعمير لانه اذا عمر نقض ما عمره ، وعطف سفك الدماء على الافساد للاهتمام به . وتكرير ضمير الارض للاهتمام به والتذكير بشان عمرانها وحفظ نظامها ليكون ذلك ادخل في التعجب من استخلاف آدم وفي صرف ارادة الله تعالى عن ذلك ان كان في الاستشارة ايتمار

والافساد تقدم في قوله تعالى الا انهم هم المفسدون . والسفك الاراقة وقد غلب في كلامهم اضافته للدماء وانما علموا ان هذا من صفات النوع الذي اشار الله تعالى لجعله اياه في الارض خليفة بادرا كهم النوراني لهيئة تكوينه الجسدية والعقلية والنطقية فعلموا انها هيئة تركيب يستطيع صاحبه ان يخرج عن الجبلة الى الاكتساب وعن الامتثال الى العصيان فان العقل يشتمل على شاهية وغاضبة وعاقلة ومن مجموعها ومجموع بعضها تحصل تراكيب نافعة وضارة، ثم ان القدرة التي في الجوارح تستطيع تنفيذ كل ما يخطر بالبال فعله . ثم ان النطق يستطيع اظهار خلاف الواقع وترويج الباطل فيكون من أحوال ذلك فساد كبير ومن احواله صلاح عظيم ، وان طبيعة استخدام ذي القوة لقواه قاضية بانهم سياتون كل ما تصابح له هذه القوى خيرها وشرها فيحصل فعل مختلط من صالح وسيء . ومجرد مشاهدة الملايكة لهذا المخلوق العجيب المراد جعله خليفة في الارض كاف في احاطتهم بما يشتمل عليه من عجائب الصفات على ما ستكون عليه في الخارج لان مداركهم في غاية السمو لسلامتها من كدرات المادة ، واذا كان افراد البشر يتفاوتون في الشعور بالخفيات وفي توجه نورانية النفوس الى المعلومات وفي التوسم والتفرس في

الذوات بمقدار تفاوتهم في صفاء النفس الجبلي والاكتسابي واللدني الذي اعلاه النبوة فما ظنك بالنفوس الملكية البحتة

وفي هذا ما يغنيك عما تكلفوا له من بيان وجه اطلاع الملائكة على صفات الانسان قبل بدوها منه هل ذالك من توقيف او اطلاع على ما في اللوح او قياس على امة تقدمت أو نحو ذلك من التكلفات. وبه ايضا تعلم ان حكم الملائكة هذا على ما يتوقع من هذا النوع من الشر لم يلاحظوا فيه واحدا دون آخر لانه حكم على النوع قبل صدور الافعال منه وانما هو حكم بما يصلح له بالقوة فلا يدل ذلك على ان حكمهم هذا على بني آدم دون آدم حيث لم يفسد لان هذا القول غفلة عما ذكرناه من البيان

وقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها دليل على انهم علموا ان مراد الله من خلق الارض هو صلاحها وانتظام امرها والا لما كان لاستفهامهم المشوب بالتعجب موقع ، وقد علموا مراد الله ذلك من تلقيهم عنه سبحانه او من قرائن احوال الاعتناء بخلق الارض وما عليها على نظم تقتضي ارادة بقائها الى امد ، وقد دلت آيات كثيرة على ان صلاح العالم مقصد للشارع قال تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض. الآية - وقال : واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد

ولا يرد هنا ان هذا القول غيبة وهم منزهون عنها لان ذلك العالم ليس عالم تكليف. ولانه لا غيبة في مشورة ونحوها كالخطبة بكسر الخاء والتجريح . ولان الموصوف بذلك غير معين لان الحكم على النوع

وقوله (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) الواو متعينة للحالية اذ لا موقع للعطف هنا لان هاته الجملة اما ان يكون الغرض منها تفويض الامر الى الله تعالى واتهام علمهم فيما اشاروا به كما يفعل المستشار مع من يعلم انه اسد منه رايا وارجح عقلا فيشير ثم يفوض كما قال اهل مشورة بلقيس اذ قالت افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولو قوة واولو باس شديد اي الراى ان نحاربه ونصده عما يريد من قوله « واتوني مسلمين » والامر اليك فانظري ماذا تامرين وكما يفعل التلميذ مع استاذه في بحثه معه ثم يصرح بانه مبلغ علمه وان القول الفصل للاستاذ

او يكون العرض اعلانا بالتنزيه للخالق عن ان يخفى عنه ما بدا لهم من مانع استخلاف ، آدم و براءة من شائبة الاعتراض والله تعالى وان كان يعلم براءتهم من ذلك الا ان كلامهم جرى على طريقة التعبير عما في الضمير من غير قصد اعلام الغير .

او لان في نفس هذا التصريح تبركا وعبادة . او اعلانا لاهل الملا الاعلى بذلك . فاذا كان كذلك كان العطف غير جائز لان الجملة الاولى لا محل لها من الاعراب في كلامهم اذ الجملة المحكية بالقول اذا عطفت عليها جملة اخرى من القول فالشان ان لا يقصد العطف على تقدير عامل القول الا اذا كان القولان في وقتين كما في وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل على احد الوجوه في عطف جملة نعم وهي انشائيه وحيث كانت الجملة الاولى لا محل لها ولا حكم لها غير الاعراب يصح ان يقصد اعطاؤه للثانية كان للثانية من الاولى شبه كمال الانقطاع لان الاولى تعجب واستبعاد والثانية تسليم وتفويض فلذلك كله لم يكن حظ للعطف . الا ترى انهم اذا حكوا حادثا مهلما او مصابا جما اعقبوه بنحو حسبنا الله ونعم الوكيل او انا لله وانا اليه راجعون او نحو ذلك ولا يعطفون مثل ذلك (١) فكانت الواو للحال للاشارة الى ان هذا امر مستحضر لهم في حال قولهم اتجعل فيها من يفسد وليس شئا خطر لهم بعد ان توغلوا في الاستبعاد والاستغراب . والعامل في الحال هو الاستفهام لانه مما تضمن معنى الفعل لا سيما اذا كان المقصود منه التعجب ايضا اذ تقدير اتجعل نتعجب من جعلك خليفة من هذا حاله

واما ان يكون الغرض من قولهم ونحن نسبح بحمدك اظهار انهم اولى بالاستخلاف لان الجملة الاسمية دلت على الدوام وجملة من يفسد فيها ويسفك دلت على توقع الفساد والسفك فكان المراد ان استخلافه يقع منه صلاح وفساد ولا شك ان من لا يتصور منه العصيان اولى ممن يفسد ويسفك الدماء فتكون حالا مقررة لمدلول جملة اتجعل فيها من يفسد تكملة الاستغراب وعاملها هو تجعل وهذا الذي اشار له تمثيل الكشاف وهو بعيد جدا لا يليق بمواجهة الله تعالى ولو على وجه الاستفسار عن موجب العدول عن استخلافهم

(١) مثل قول الفرزدق : اتعدل احسابا كراما حماتها فاحسابكم اني الى الله راجع

والتسبيح قول او مجموع قول وعمل يدل على تعظيم الله تعالى وتنزيهه ولذلك سمي ذكر الله تسبيحا وقال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم . ويطلق التسبيح على قول سبحان الله لان ذلك القول من التنزيه ، وقد ذكروا انه مشتق من السبح وهو الذهاب السريع في الماء اذ قد توسع في معناه فاطلق مجازا على مر النجوم في السماء قال تعالى وكل في فلك يسبحون وعلى جري الفرس قال ابو الطيب

« سبوح لها منها عليها شواهد »

قالوا فلعل التسبيح بمعنى سرعة المرور في عبادة الله تعالى

واظهر منه ان يكون سبح بمعنى نسب للعبد اي للبعد المعنوي وهو التنزيه عن احوال النقايص وقيل سمع سبح مخفف غير مضاعف بمعنى نزه ذكره في القاموس .

وعندي ان كون التسبيح ماخوذا من السبح على وجه المجاز بعيد فلعله لفظ آخر اشبه لفظ سبح ولهذا التزموا في هذا ان يكون بوزن فعل المضاعف فلم يسمع مخففا الا نادرا . واذا كان التسبيح كما قلنا هو قول أو مجموع قول وعمل يدل على التعظيم فتعلق قوله بحمدك به هنا وفي اكثر المواضع في القرآن ظاهر لان القول يشتمل على حمد لله تعالى وتمجيده والثناء عليه وبذلك تمحي جميع التكليفات التي فسروا بها هنا

والتقديس التنزيه والتطهير وهو اما بالفعل كما اطلق المقدس (بكسر الدال المشددة) على الراهب في قول امريء القيس يصف تعلق الكلاب بالصيد

فأدركنه ياخذن بالساق والنسا كما شبرق الولدان ثوب المقدس (١)

واما بالاعتقاد كما هنا وفي الحديث « لا قدست امة لا يوخذ لضعيفها من قويها » اي لا نزهها الله تعالى وطهرها من الارجاس الشيطانية .

والتقديس يتعدى بنفسه فذكر اللام معه في الآية حكاية لما دل كلام الملايكة من المبالغة التقديس في لان دخول اللام على مفعول الفعل يدل على التاكيد نحو شكرت لك ونصحت لك وفي الحديث عند ذكر الذي وجد كلبا يلهث من العطش فاخذ خفه فادلاه في الركية (بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التمتية) فسقاه فشكر الله له اي شكره مبالغة في الشكر لألا يتوهم ضعفه لانه

---

(١) شبرق مزق أي ياخذون من ثوبه تبركا به وقيل اراد ان المقدس الرهب الذي رجع من زيارة بيت المقدس والنسا بفتح النون عرف في الرجل

جزاء عن احسان لحيوان فدفع هذا الايهام بالتاكيد باللام وهذا من افصح الكلام فلا تذهب مع الذين قالوا ان لك متعلق بحامدين محذوف او هو بمعنى لاجلك وان التقديس راجع لذوات الملايكة اي نطهر انفسنا لاجلك وقد علمت وجه فصيحه من الكلام

فمعنى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك نحن نعظمك وننزهك والاول بالقول والعمل والثاني باعتقاد صفات الكمال المناسبة للذات العلية فلا يتوهم التكرار

وقد عبر بالجملة الفعلية في قوله من يفسد فيها ويسفك لان ذلك ليس ديدن البشر بل يحصل ولا يحصل ، وعبر بالاسمية في ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك للدلالة على الدوام والثبات وانه وصف جبلي غير مستحدث وقد يكون تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي دون حرف النفي للتخصيص فيكون المراد التخصيص بحاصل ما دلت عليه الجملة الاسمية من الدوام اي نحن الدايمون على التسبيح والتقديس دون البشر وفيه بعد لان مفاد الجملة الاسمية لا يصح ان يكون هو متعلق الحصر كيف وهو حاصل بما حصل به الحصر وهو تقديم المسند اليه فليس بمنزلة القيود التي في الجملة السابقة على دخول اداة الحصر فالاظهر ان التقديم لمجرد التقوي نحو هو يعطي الجزيل

(قال اني اعلم ما لا تعلمون) محاوبة لكلامهم فهو على تقدير الفاء التي تحذف مع المقاولة في المحاورات كما تقدم اي اعلم ما في البشر من صفات الصلاح ومن صفات الفساد واعلم ان صلاحه يحصل منه المقصد من تعمير الارض وان فساده لا ياتي على المقصود بالابطال وان في ذلك كله مصالح عظيمة ومظاهر لتفاوت البشر في المراتب واطلاعا على نموذج من غايات علم الله تعالى وارادته وقدرته بما يظهره البشر من نهايات العقول والعلوم والصنايع والفضايل والشرايع وغير ذلك كيف ومن ابدع ذلك ان تركب (١) الصفتين الذميمتين ياتي بصفات الفضائل كحدوث الشجاعة من بين طرفي التهور والجبن وهذا اجمال لهم في التذكير بان علم الله تعالى اوسع مما علموه فهم يوقنون اجمالا ان لذلك حكمة

ومن المعلوم ان لا حاجة هنا لتقدير وما تعلمون لانه معروف لكل سامع ولان الغرض لم يتعلق بذكره وانما تعلق بذكر علمه تعالى بما شذ عنهم

(١) تركب بفتح الراء وتشديد الكاف المضمومة

من دلائل المعـــاد

(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا)

لحضرة العلامة الشيخ محمد الناصر الصدام الاستاذ بالجامعة الزيتونية

قد سنح لي من النظر والاعتبار بحال النبات والزرع ومـا في فلك وفي سائر الاكوان من آيات للمتوسمين الاستدلال به على وقوع المعاد الجسمانـي من حيث اننا نرزق من الحبوب والثمار والبقول والمقاثي والزهور في مختلف فصولها ثم بعد استثمارها والاتيان على اعيانها نلقي بنواتها وبزورهـا في بطون الارض فاذا هي عائدة في ابانها على ابهج واحسن ما كانت فتبارك الله احسن الخالقين وسبحان القادر المبدع الذي يرينا من باهر آياته في الآفـاق وفي الانفس الدلائـل الناطقة بوحدانيته سبحانه

هذى العوالم لفظ انت معناه ❁ كل يقول اذا استنطقته الله

ثم بعد ان اومض هذا البارق فاضاء ما خفي من شدة الظهور من الحقائق انعطفت اتطلع في آي الكتاب الحكيم الذي ما فرط الله تعالى فيه من شيء والذي صرف فيه للناس من كل مثل هل انتهج هذا المنهج الباهر في الاستدلال على وقوع المعاد في ضمن افانينه الغريبه في الاستدلال على ذلك فاذا هو في قوله سبحانـه (والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا)

وكفى بهذا برهانا على صحة ما ارتـأيت وبما قرر فالانبات في الآية على الحقيقة دون المجاز خلافا لما في تفسير البيضاوي برد الله تعالى ثراه واليك نصه ،

قال رحمه الله تعالى (والله انبتكم من الارض نباتا) انشأكـم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكوين من الارض وأصله انبتكم من الارض انباتا فنبتم نباتا فاختصـره اكتفاء بالدلالة الالتزامية (ثم يعيدكم فيهـا) مقبورين (ويخرجكم اخراجا) بالحشر واكده بالمصدر كما أكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالابدآء وانها تكون لا محالة) اه محل الحاجة

وفي صحيح مسلم رضي الله تعالى عنه ما نصه قال ابو هريرة رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما بين النفخة اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا أربعون سنة قال ابيث ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شيء لا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة اهـ

وعنه ايضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (كل ابن آدم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب) اهـ

بقي ان القاضي قدس سره أفاد فيما تقدم في قوله (والله انبتكم من الارض نباتا) ان هذا المصدر غير مصدر انبت الخ كلامه المتقدم

قلت وهو مسلك من مسالك الايجاز العربي بديع تتجاذبه جملة من انواع البديع حيث يمت اليها باسبابها وينخرط في سلكها فيأتي بيوتها من ابوابها

فمنها التضمين حيث يجانسه في اشراب الفعل معنى فعل آخر ويفارقه بتأديته للمعنيين باختلاف المصدرين والتضمين يؤديهما باختلاف الطرفين

ومنها الاستخدام من قبل ان المصدر المذكور ليس مصدرا للفعل المتقدم بل لفعل آخر يجانسه في الاشتقاق

ومنها الاحتباك حيث حذف من الاوائل لدلالة الثواني ومن الثواني لدلالة الاوائل

وهو ما تشير اليه عبارة البيضاوي الآنفة الذكر

فتجاذب هاته الانواع البديعة دليل طرافته وانه لعالم لعراقته في البداعة فلا تمترن بها ، ثم بعد هذا التعليق سجلت ذلك بالمقطوع الآتي فقلت :

ويحهم اذكرى المعاد وفيما ... رزقوه من الثمار الدليل

أكلوها واودعوا من نواها ... فاستعادت منها لديهم اصول

كيف لا يستعاد من عجب ذنب ... من له الخلد باقيا لا يزول

واذا انبت العباد من ارض ... ثم ردوا لها فذاك السبيل

رب انا راينا من باهر الآ ... يات ما لا تضل معه العقول

واهتدينا بما عليه فطرنا ... فبلغنا المنى وتم الوصول

ـ محمد الناصر الصدام ـ

التشريع الاسلامي

السنة ومنزلتها في التشريع (١)

بقلم فضيلة العلامة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي

تعريف السنة ـ حجيتها ـ مرتبتها في التشريع ـ تدوينها

السنة في اللغة الطريقة المسنونة حسنة كانت او قبيحة ومنه حديث : من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة . ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة .

وقد تطلق على ما يقابل البدعة فيراد بها المشروع مطلقا سواء ادل على مشروعية كتاب ام اثر . والمراد بها هنا ما اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير .

ومجموع الاحاديث التي تدور عليها احكام الفقه الاسلامي نحو خمسمائة حديث وبسطها وتفاصيلها اربعة الاف حديث كما في اعلام الموقعين .

حجيتها في تشريع الاحكام اعلم ان السنة مفتاح الكتاب والنبراس الذي يهتدى به الى كشف حقائقه والوقوف على دقائقه . فان منصب الرسالة هو منصب التبليغ عن الله تعالى والبيان لاوامره ونواهيه قال تعالى :

يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته وقال تعالى : وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما انزل اليهم . وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

« فمن ثم كانت السنة واجبة الاتباع باتفاق من يعتد به من اهل العلم ولو كانت خبر آحاد ، قد ظل اقوام واظلوا لانهم طرحوا السنة ونبذوها وقالوا في كتاب الله تبيان لكل شيء فما حاجتنا بالسنة . وهذا ما اوقع الرافضة والجهمية والخوارج في مخالفة اهل الاجماع .

فالروافض رفضوا حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة، بعموم قوله تعالى : يوصيكم الله في اولادكم الآية، ورد الجهمية احاديث الصفات بآية ليس كمثله شيء ، وردت الخوارج احاديث الشفاعة بقوله تعالى : ياايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ، وكذلك ردوا الاحاديث الدالة على خروج اهل الكبائر من النار بما فهموا من آيات الوعيد في القرآن .

وقد نعى النبي صلى الله عليه وسلم على من رد سنة صحيحة ولم يعمل بها بدعوى الاقتصار على ما اثبته ظاهر القرآن فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : يوشك رجل متكئا على اريكته يحدث بحديث عني فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا وان ما حرمه رسول الله مثل الذي حرمه الله .

فما الذي سوغ لهؤلاء ان يقفوا عند ظواهر الكتاب ولا يستنيروا بنور النبوة وهدي الرسالة ، ونحن اذ نستمسك بها ونعمل بارشادها انما نعمل بالقرآن نفسه فان الكتاب يأمر باتباعها ويتوعد على مخالفتها قال تعالى:واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا ، وقال : من يطع الرسول فقد اطاع الله ، وقال جل شأنه فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم .

فقد دلت هذه الآيات وغيرها في القرآن كثير على حجية السنة ووجوب الرجوع اليها واعتبارها .

وقد قيل لمطرف بن عبد الله لا تحدثونا الا بالقرآن فقال والله لا نبغي بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو اعلم منا بالقرآن، وروى الأوزاعي عن حسان بن عطية قال : كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضره جبريل بالسنة التى تفسر ذلك فلم يكن النبي فيما يصدر عنه من قول او فعل او تقرير الا صادرا عن الوحي .وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى .

مرتبة السنة فى التشريع : ومما ينبغي ان يعلم في هذا المقام ان رتبة السنة في تشريع الاحكام بعد رتبة القرآن فهي في المقام الثاني منه وذلك نظرا الى ان ثبوت الكتاب قطعي وثبوتها في الجملة ظني يشهد لذلك الاخبار والآثار الكثيرة ففي حديث معاذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله وعن عمر بن الخطاب انه كتب الى شريح القاضي انظر ما تبين لك في كتاب

الله فلا تسال عنه احدا وما لم يتبين لك في كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله . ومثل هذا كثير في كلام السلف ولذلك اذا وجد قرآن صريح فهو مقدم عليها وهذا مما لا خلاف فيه لان الصحابة رضي الله عنهم ما كانوا يسألون الا عما لم يجدوه مصرحا به في القرآن الكريم .

واعلم ان علاقة السنة بالكتاب من حيث الاحكام الثابتة بها على اربعة انحاء وان شئت فقل ان السنن مع القرآن لها اربع منازل

المنزلة الاولى : سنة موافقة شاهدة بنفس ما شهد به الكتاب فتكون واردة حينئذ مورد التاكيد ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : لا يحل مال امريء مسلم الا بطيب من نفسه فانه يوافق قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ومثل هذا كثير في السنن

المنزلة الثانية : سنة تفسر الكتاب وتبين المراد منه فتوضح المشكل وتقيد المطلق وتخصص العام وتبين المجمل

فمن بيان المجمل (الايمان) جاء في القرآن الامر به والزام كل واحد ان يملا منه قلبه ثم بينته السنة بقوله صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . وكذلك الصلاة التي هي عماد الدين اوجبها القرآن من غير بيان تام وبينت السنة قولا وفعلا عدد الصلوات والركعات وكيفيتها وشروطها واصلاح ما قد يقع فيها من الخلل وما ذكر في القرآن ما هو الا اجمال من ذلك ولكن السنة هي التي استوفت قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني اصلي . وهكذا الزكاة اشار القرآن الى وجوبها بقوله والذين في اموالهم حق معلوم . وبينت السنة قدر النصاب والقدر الواجب اخراجه وما تجب فيه من اموال . وهكذا الصوم اوجب الله علينا في القرآن صوم رمضان وبينت السنة ان المراد الشهر القمري وان من افطر عامدا لغير عذر تجب عليه الكفارة وبينت كفارة الفطر الى غير ذلك من تفاصيل الاحكام المتعلقة بهذه الشعيرة . وهكذا الحج اوجب الله في القرآن الحج على المستطيع وبين اركانه ثم بينت السنة كيفية الاحرام وممنوعاته وحدود عرفة ووقت الوقوف وكيفية السعي والطواف وعدد الاشواط الى غير ذلك من الاحكام التي جاء اجمالها في قوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم . فهذه اركان الاسلام انما تركزت احكامها وتبينت بالسنة فكيف يمكن انكار منزلة السنة في التشريع بعد هذا ومن تخصيص

العام تخصيصه صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى : الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم . فان بعض الصحابة فهم ان الظلم على عمومه حتى قالوا اينا لم يظلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس بذلك انما هو الشرك

ومن تقييد المطلق تقييد اليد في قوله تعالى فاقطعوا ايديهما . قيدتها السنة باليمين وتقييد الايام الثلاثة في قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم. بالمتابعة .

ومن ايضاح المشكل تفسيره صلى الله عليه وسلم الخيط الابيض والخيط الاسود في قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر بانه بياض النهار وسواد الليل

المنزلة الثالثة سنة متضمنة لحكم سكت عنه القرآن فبينته بيانا مبتدا كحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب و كالاحاديث الدالة على جواز الرهن في الحضر . وميراث الجد. وصدقة الفطر. والوتر. ورجم الزاني المحصن ووجوب الكفارة على من انتهك حرمة رمضان. وامثال ذلك كثير مما نص الفقهاء على انه انما ثبت بالسنة

المنزلة الرابعة سنة ناسخة لحكم القرآن بشرط ان تكون متواترة عند الجمهور كحديث لا وصية لوارث على القول بتواتره فانه نسخ آية الوصية في البقرة وفي هذه المرتبة الرابعة تفاصيل وخلافات محلها علم الاصول وانما قصدنا هنا بيان منزلة السنة من القرآن ومراتبها ووظيفتها معه وقد ثبت بهذا البيان الاجمالي والعرض العام ان السنة كالقرآن يثبت بها التحليل والتحريم قال في اعلام الموقعين : احكام السنة التي ليست في القرآن ان لم تكن اكثر مما فيه لم تنقص عنه واما ما يروى من حديث ثوبان من الامر بعرض الاحاديث على القرآن فما وافقه قبل وما لم يوافقه رد فقد قال يحيى بن معين انه من وضع الزنادقة .

وقال الشافعي ما رواه احد عمن يثبت حديثه . وقال ابن عبد البر في كتاب جامع العلم عن عبد الرحمان بن مهدي ان الزنادقة والخوارج وضعوا حديث ما اتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فان وافق فانا قلته وان خالف فلم اقله ونحن عرضنا هذا الحديث نفسه على قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وغيره من الآيات الدالة على الاخذ بالسنة فتبين لنا ان الحديث موضوع كار على نفسه بالابطال (يتبع)

الهجرة

حقيقتها ـ اسبابها ـ احكامها ـ نتائجها

لحضرة الاستاذ الاكبر سماحة الشيخ
محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي

الهجرة النبوية من اعظم الحوادث الاسلامية اذ كانت حدا فاصلا بين عهدين وبرزخا قويا حائلا بين حالتين حالة القوة والضعف وتحمل الظلم ومقاومته والصبر والنصر والاستكانة والعزة

ولهذا آثر عمر رضي الله عنه بموافقة الصحابة ان يجعل مبدأ التاريخ بها دون غيرها من الحوادث وهي بالكسر والضم الخروج من ارض الى أخرى كما في القاموس وقال الازهري اصل الهجرة عند العرب خروج البدوي من باديته الى المدن يقال هاجر الرجل اذا فعل ثم اطلقت على كل من اخلى مسكنه وانتقل الى قوم آخرين بالسكنى

وسمي المهاجرون من الصحابة مهاجرين لانهم تركوا بلدهم الذي ترعرعوا في احضانه ودبوا على اديمه الى بلد غريب عنهم لم يرتبطوا مع اهله باواصر قربى ولا وشائج نسب بل كانت احوال اهله مجهولة للكثير منهم الذين لم يبلوا اخلاقهم ولا عجموا عوائدهم وتقاليدهم ولا يتوقعون في معاشرتهم الا ما يصوره الخيال وترجم به الظنون

ولما كانت الهجرة توجب الفصال عن المالوف والحرمان من عطف الاقرباء وانس الاوداء وولوج باب مستقبل مجهول كان وقعها على النفوس شديدا وتجرع كاسها كريها لا ينزل بساحتها الا من تدفعه اليها الضرورة دفعا

وراعى الشارع نفرة النفوس منها فجعل التغريب عن الديار من العقوبات الزاجرة ووصلها بتلف النفس في قوله جل ذكره : ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم

وما العزوب عنها والقلى لها الا لما فطرت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه بعد الفراق فيود المهاجر العودة الى عطنه والاستظلال بظلال اشجاره والتمتع باستنشاق رنده وعراوره ولا سيما اذا نزل به في غربته مكروه او طاف به طيف ذكرى

وقد كان المهاجرون من مكة الى المدينة المنورة يحنون الى مكة ويرفعون عقيرتهم بالتمنيات الى العودة وخاصة لما اصابتهم حمى المدينة فقد اخرج البخاري في صحيحه ان بلالا كان يقول اذا اقلعت عنه الحمى :

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ❀ بواد وحولي اذخر وجليل (١)
وهل اردن يوما مياه مجنة ❀ وهل يبدون لي شامة وطفيل (٢)

ولما ابلغت عائشة ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو اشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة

وبقدر ما تمتاز به بلاد المهاجر من عظمة وحرمة وعلو شأن يشتد الشوق اليها واللوعة على فراقها ومعلوم ما لمكة من الحرمة وراسخ الشرف عند العرب عامة حتى انهم كانوا يتقاتلون ويشن بعضهم على بعض الغارات الشعواء فاذا دخل احد الحرم امن من القتل والغارة ، واستفاض بينهم رعاية الله هذا البلد وعنايته به حتى انه يعجل عقوبة من انتهك حرمته فما قصده جبار بسوء الا اهلكه كما اهلك اصحاب الفيل وغيرهم ونصب فيه الآيات البينات الشاهدة بتبوئه المكانة

---

(١) الاذخر والجليل نبات من نباتات مكة ..

(٢) مجنة بفتح الميم والجيم والنون المشددة موضع قريب من مكة كان به سوق في الجاهلية وشامة وطفيل جبلان بمكة او عينان

السامية في الفضل والشرف ففيه مقام ابراهيم الدال على قدرة الله تعالى ونبوة ابراهيم عليه السلام من تاثير قدمه في حجر صلد وغوصه فيه الى الكعبين وإلانة بعض الصخرة دون بعض وابقائه دون سائر آيات الانبياء وفيه انمحاق الاحجار مع كثرة الرماة وامتناع الطير من الاستعلاء على بيت الله الذي به وعدم ايذاء الوحوش بعضها بعضا في الحرم حتى الكلاب لا تهيج الضبا ولا تصطادها

ولما لهذا البلد من المزايا كان اهله محل التجلة والتوقير من العرب كافة

وبلد هذا شانه وحاله لا يسهل على اهله اخلاؤه والضعن عنه وشد الرحال الى غيره فما هي الاسباب التي حدت باهله من المسلمين الى مغادرته والنزول بغيره

اسباب الهجرة

السبب العام لكل هجرة اما التخلص من مخالب مكروه واقع او متوقع تابى النفوس الابية تحمله او تعجز عن حمل اعبائه واما السعي في ادراك امل منشود اشرب حبه القلب وهام به الفؤاد وانطبع شبحه في مرءاة العقل وقد يتظاهر السببان ويجتمع الحافزان

وكان الحامل لهجرة الصحابة من مكة هو التخلص من الاستهداف لسهام الاذاية المتنوعة التي اصمت اجسادهم وبلبلت نفوسهم اما الحامل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو تحقيق امله في انتشار دعوته الى سبيل ربه ودخول الناس في دين الله تعالى بدليل انه كان يعرض نفسه في اسواق المواسم على القبائل وياتيهم ويدعوهم الى الاسلام وان يمنعوه من قريش الذين منعوه من تبليغ رسالة ربه حتى يؤدي الامانة التي وكلت اليه

وكانت اسواق المواسم عكاظا ومجنة وذا المجاز وكانت العرب اذا حجت تقيم بعكاظ شهر شوال ثم تجيء الى سوق مجنة فتقيم عشرين يوما ثم تنتقل الى سوق ذي المجاز فتقيم الى ايام الحج

وقد تكررت هجرة الصحابة فكانت الهجرة الاولى الى الحبشة سنة خمس من النبوة

ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما نزل بالمسلمين من اذى كفار قريش وتوالي ذلك عليهم وعجزه عن انقاذهم مما الم بهم فقال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجمعكم واشار اليهم بقصد ارض الحبشة فهاجر اليها عدد منهم مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم فكانوا عند النجاشي

ورجع منهم ثلة الى مكة حينما وقع الارجاف بان قريشا اصطلحوا معه وانحسم النزاع بينه وبينهم الا ان غالب من رجع لم يدخل الا مخفورا بذمة من بعض من لا تخفر ذمته من وجوه العرب وفي سنة سبع من النبوة كانت الهجرة الثانية الى الحبشة وذلك لما اجتمع كفار قريش على منابذة بني هاشم وبني المطلب والتضييق عليهم بمنع حضور الاسواق وان لا يناكحوهم والجأوهم الى المقام بشعب ابي طالب وكان دخولهم الشعب هلال المحرم سنة سبع من النبوة وحينئذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بمكة من المسلمين ان يخرج الى الحبشة فخرج كثير ممن تغلغل الايمان بالله ورسوله في قلوبهم وذاقوا حلاوته وكان عددهم ثلاثة وثمانين رجلا وثماني عشرة امراة

وفي سنة ثلاث عشرة من النبوة كانت الهجرة الى المدينة المنورة

ذلك ان قريشا لما بلغها اسلام الاوس والخزرج ومبايعتهم لرسول الله صلى عليه وسلم رأت انه استند الى قوم اهل حرب وذوي بأس واوجسوا خيفة من تكوين جبهة قوية ضدهم فضيقوا على الصحابة واوغلوا في النيل منهم واستحكمت حلقات البلاء عليهم وصاروا ما بين مفتون في دينه وبين معذب في ايديهم وبين هارب في البلاد فاستاذنوا رسول الله في الهجرة فمكث أياما لا ياذن لهم ثم اخبرهم ان دار هجرتهم يثرب وامرهم بالخروج اليها فخرجوا اليها ارسالا يخفون ذلك لان قريشا يحولون بينهم وبينها ويمنعونهم منها ولم يجهر بها الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالخروج تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يديه اسهما واختصر عنزته (١) ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال شاهت

(١) علق الحربة الصغيرة عند خاصرته

الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس (١) من اراد ان تثكله امه او يوتم ولده او ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه احد ثم مضى لوجهه وقدم المدينة هو وعياش ابن ابى ربيعة في عشرين راكبا وكان هشام بن العاص واعد عمر ان يهاجر معه فتفطن بهشام قومه فحبسوه عن الهجرة

ومكث صلى الله عليه وسلم ينتظر ان يؤذن له في الهجرة لم يتخلف معه الا ابو بكر وعلي بن ابي طالب وصهيب ومن كان محبوسا او مريضا او عاجزا عن الخروج ومدة الهجرة كانت قريبا من ثلاثة اشهر لانها كانت في ذي الحجة ومهاجرته صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول

حكم الهجرة

اختلف حكم الهجرة باختلاف الزمن وتغير بحسب المصالح شأن الاحكام الاسلامية المشروعة لمصالح واغراض تتغير بتغير ما شرعت لاجله فكانت الهجرة قبل فتح مكة واجبة على كل من يدين بالاسلام من اهل مكة لم يستثن من لزوم تجشمها وتحمل مشاقها الا المستضعفون من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا

واكد الشارع طلبها وتوعد المتخلفين عنها بغير عذر ووبخ من تكلم بكلمة الاسلام ولم يشد الرحال اليها كقيس بن الوليد بن المغيرة وقيس بن الفاكه بن المغيرة واشباههما فنزل في حقهم قول الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم (اي بتركهم الهجرة) قالوا (اي الملائكة على سبيل التوبيخ والتقريع) فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا (اي الملائكة مكذبين ادعاءهم العجز عنها) الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله غفورا رحيما

على ان هؤلاء المستضعفين وقع الاهتمام باستنقاذهم من مخالب اهل الكفر فندب الله المسلمين الى استنقاذهم بقوله جل ذكره (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله

(١) اي الانوف

والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)

وانقطع وجوب الهجرة الى المدينة بعد فتح مكة لدخول الناس في دين الله افواجا وظهور عز الاسلام وذل الكفر وزوال فائدة تجمع المسلمين بالمدينة الشريفة فقال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية اي لا هجرة الى المدينة فالتي نسخ وجوبها بعد الفتح هي الهجرة اليها والتي كانت واجبة قبل الفتح هي الهجرة اليها ايضا هذا الذي اختار حمل الحديث عليه وبه يندفع اشكال وجوب الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام من زمنه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وهو الذي يقتضيه كلام القرطبي في تفسير آية (ودوالو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) . حيث قال والهجرة انواع منها الهجرة الى المدينة لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت هذه واجبة اول الاسلام حتى قال لا هجرة بعد الفتح ويقتضيه كلام القاضي ابي بكر بن العربي حيث قال على ما نقله القرطبي عنه الهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام كانت فرضا في ايام النبي صلى الله عليه وسلم وهي باقية مفروضة الى يوم القيامة والتي انقطعت بالفتح هي القصد الى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان . اه

وسلك النووي في شرح مسلم غير الطريق الذي اخترناه فذكر اختلاف العلماء في معنى الحديث وقال منهم من حمله على ان المراد لا هجرة من مكة بعد الفتح لانها صارت دار اسلام فلا تجب الهجرة منها ومنهم من حمله على ان المراد الهجرة الفاضلة التي يمتاز بها اهلها امتيازا ظاهرا فهذه التي انقطعت بفتح مكة ومضت لاهلها الذين هاجروا قبل الفتح

اما هجرة غير اهل مكة قبل الفتح الى المدينة فقيل لم تكن واجبة بدليل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يامر الوفود عليه قبل الفتح بالهجرة الى المدينة وقيل كانت واجبة على كل من لم يسلم اهل بلده لئلا يبقى تحت سلطان احكام اهل الكفر

نتائج الهجرة

اسفرت الهجرة المباركة الى المدينة عن نتائج باهرة تحقق بها وعد الله في ظهور الاسلام على الدين كله ولو كره الكافرون ومن اعظم هذه النتائج تمكين المسلمين من الاجتماع لاقامة شعائرهم الدينية في امن وطمانينة والاعلان عنها فاقيمت صلاة الجمعة ولم تقم الا بعد الهجرة مع انها فرضت بمكة على ما قاله فقهاء الشافعية لكن تعذرت اقامتها هنالك

وشرع الاذان للصلاة وهو من اعظم الشعائر ومظاهر الاسلام حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يغير على قوم حتى يصبح فان سمع آذانا امسك والاغار .

ومن النتائج حصول التعارف التام بين المسلمين بسبب اجتماعهم في بلد واحد ولوقوع التآخي بينهم فقد آخي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل الهجرة بين المهاجرين وبعد الهجرة بين المهاجرين والانصار والغرض من التآخي بين المهاجرين تحقيق ارتفاق الضعيف منهم بالقوى للتمكن من الهجرة ولا عبرة بانكار من انكرها لثبوتها بالنقل الصحيح السند

ومن النتائج اعداد المسلمين للقتال واظهار قوتهم ليساور الرعب قلوب المناوئين والاعداء وليتمكن من قتالهم متى اراد وقد مكث صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة ينذر بالدعوة من غير قتال صابرا على اذاية العرب بمكة واليهود بالمدينة وكان ياتيه اصحابه بمكة قبل الهجرة ما بين مضروب ومشجوج فيامرهم بالصبر حيث كانوا شرذمة قليله ازاء المعاندين المشاقين وقد روى ان جماعة منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مضعون وسعد بن ابي وقاص وكانوا يلقون بمكة اذى كثيرا من المشتركين قالوا يارسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا اذلة فاذن لنا في قتال هؤلاء فامرهم بكف ايديهم عنهم لانه لم يؤمر بقتالهم ولم يأذن الله رسوله في القتال الا في صفر من السنة الثانية من الهجرة ومن هذا الحين ابتدأت غزواته عليه السلام

وقد وقع اذنه في القتال بقوله تعالى(اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله)

ومن النتائج اخذ الاسلام في الانتشار وسببه امران احدهما زوال العقبات من طريق الدعوة بانهيار صرح التشغيب الذي تفنن فيه مشركو مكة وثانيهما كثرة المسلمين والكثرة تسترعي النظر وتثير الاهتمام بامر الدعوة فيقع حسن الاصغاء الى ما يدعو اليه الرسول والتفكير الصادق فيه فتهجم الحقيقة على القلب وتشرق عليه انوار اليقين بصحة ما يدعو اليه فيدين الناظر بالاسلام

ومنها تمييز اهلها بمزيد الشرف الذي تنقطع دونه اعناق المطامعين

واذا سبق في الفضل من انفق قبل الفتح على من انفق بعده فكيف بمن بذل مهجته وماله وفارق وطنه قال تعالى (لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا بعده وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى)

وفي صحيح مسلم عن مجاشع بن مسعود السلمى قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم أبايعه على الهجرة فقال ان الهجرة قد مضت لاهلها ولكن على الاسلام والجهاد والخير

وفي رواية عن مجاشع قال جئت باخي ابي معبد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح ـ فقلت يا رسول الله بايعه على الهجرة قال مضت الهجرة باهلها

ومعنى ذلك الهجرة التي لاصحابها المزية الظاهرة في تحصيل الخير بسببها انما كانت قبل الفتح

وازاء فوز المهاجرين بهذا المجد الاثيل كلفوا بما لم يكلف به غيرهم من المسلمين فكلفوا بامرين احدهما حرمة المكث بمكة بعد قضاء مناسك الحج اكثر من ثلاثة ايام ففي صحيح مسلم يقيم المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا

وفي رواية اخرى للمهاجر اقامة ثلاث بعد الصدر بمكة

وقد ذهب جمهور العلماء الى منع المهاجر من المقام بمكة بعد اداء النسك

اكثر من ثلاث قبل الفتح وبعده عملا بظاهر الحديث ومنهم من خصص المنع بما قبل الفتح اما بعده فجائز المقام له بمكة كما شاء

واما غير المهاجر ومن اسلم بعد الفتح فلا حجر عليه في السكنى بمكة

الثاني مما كلف به المهاجرون منعهم من مغادرة المدينة في حياته عليه الصلاة والسلام ليؤازروه ، وينصروا دينه ويضبطوا شريعته وهو الذي اراده الحجاج بن يوسف في قوله لسلمة بن الاكوع على ما جاء في صحيح مسلم يا ابن الاكوع ارتددت على عقبيك تعربت قال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي في البدو

وحكى القاضي عياض انعقاد الاجماع على تحريم ترك المهاجر هجرته ورجوعه الى وطنه وعلى ان ارتداده اعرابيا من الكبائر

ولكن هذا كله في حال الحياة واما بعد وفاته فلا يحرم على المهاجر الخروج من المدينة والسكنى بغيرها . . بدليل صدور ذلك من بعض المهاجرين وانما ابيح ذلك بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى لزوال المعنى الذي لاجله كان التحريم والاحكام الاسلامية التي شرعت لغرض ومصلحة تدور مع المصلحة التي شرع الحكم لتحقيقها . والله الهادي للتي هي اقوم

الخضر عليه السلام

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت تحته

رواه البخاري والترمذي

والفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة

فصل الدين عن الحكومة

بقلم فضيلة العلامة الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي

«الملك والدين أخوان لا غنى لاحدهما عن الآخر فالدين اس والملك حارس فما لم يكن له أس فمهدوم، ومالم يكن له حارس فضائع»

امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه (١)

تلكم حكمة بالغة فاضت من المدد الآلهي والشعور الديني على قلب أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه فنطق بها لسانه وبقيت مرسومة في لوح الخلود ما دامت السماوات والارض، كشف بها للناس عن حقيقة من الحقائق يعرفها من وزن الامور بميزان الدين والنظر الصائب والتجربة الصحيحة وجرى على صراط مستقيم غير متجانف لهوى ولا مساير لشبهة ولا معتصم بعناكب التقليد

تلكم الحقيقة التي احتفظ بها خلفاء الاسلام وملوكه وبنوا على قاعدتها الراسخة دولهم الشامخة وساسوا بها رعاياهم سياسة عادلة حكيمة قرت بها العيون واطمانت لها القلوب ورضيها من يدين دين الاسلام ومن لا يدينه ممن تربطه باهله رابطة العهد او الذمة ودخل بها الناس في دين الله افواجا عن اختيار ورغبة

ومن نور هذه الكلمة الوضاءة اقتبس القائل : الدين والملك توامان (٢)

وقال كعب الاحبار : مثل الاسلام والسلطان والناس مثل الفسطاط والعمود والإطناب والاوتاد فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاطناب والاوتاد الناس لا يصلح بعضهم الا ببعض

ضرب مثلا لهؤلاء الثلاثة الاسلام والسلطان والناس في قوة اتصالها وشدة

---

(١) نسبه اليه صاحب كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢) ذكره الطرطوشي في سراج الملوك ولم يعزه الى معين

احتياج بعضها الى بعض بالفسطاط يريد البيت من الشعر- لاقيام له الا بعمود وهو الخشبة القائمة في وسطه ووتد وهو ما يرز في الارض او الحائط من الخشب وطنب وهو حبل الخباء والسرادق ونحوهما كما في اللسان

الجمع بين النبوة والخلافة في الاديان التي يدين بها معظم البشر اليوم

الاديان التي يدين بها معظم البشر : اليهودية والنصرانية والاسلام وقد جمع الله لرسلها عليهم الصلاة والسلام بين الرسالة والخلافة ، وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبيء خلفه نبيء وهل كان عيسى عليه الصلاة والسلام الا رسولا من رسلهم

والامر في شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم اوضح واظهر فهو صلى الله عليه وسلم خليفة ورسول وقد خاطبه الله بقوله : انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله

وكانت حكومات الاسلام على عهد الخلفاء والملوك تجري على هذا الصراط المستقيم ، وقد قال ابو بكر رضي الله عنه في خطبته التي القاها اذ توفى الله اليه رسوله صلى الله عليه وسلم : ان محمدا قد مات ولا بد لهذا الدين من يقوم به

ولم يفهم أحد من الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين وائمة مذاهبهم سلفا وخلفا من معنى الامامة والامارة الا حكومة تتصل بالدين وتقيم احكامه العادلة وقد قيل في تعريف الامامة : ولاية عامة في الدين والدنيا توجب طاعة موصوفها في غير منهي الخ وقيل ايضا : رئاسة عامة في امر الدين والدنيا خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم

ومن احسن ما قيل فيها قول حكيمنا الاجتماعي عبد الرحمن بن خلدون خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به

وذكر الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية ان الامام يلزمه من الامور عشرة اشياء ذكر في مقدمتها حفظ الدين على اصوله المستقرة وما اجمع عليه سلف الامة وذكر منها اقامة الحدود لتصان محارم الله عن الانتهاك كما ذكر منها تحصين الثغور

وجباية الفيء والصدقات وتقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير الخ ما ذكره رحمه الله مما يؤكد اليقين بان الحكومة الاسلامية في وضعها الصحيح تشرف على مصالح الدنيا والدين

وكل ما ذكره يرجع استمداده الى السنة السنية قولا وعملا وما كان عليه الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم اجمعين

وفي صحيح البخاري من حديث معاوية رضي الله عنه في خطبة خطبها انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله في النار على وجهه ما اقاموا الدين وهو صريح في التلازم بين الدين والامامة وذكر محمد بن اسحاق قصة سقيفة بني ساعدة وبيعة ابي بكر رضي الله عنه وفيها : فقال ابو بكر : وان هذا الامر في قريش ما اطاعوا الله واستقاموا على امره

وهذه الكلمة قبس من نور حديث معاوية وقد القاها على مسامع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن خطبته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاستمعوا له واطيعوا

وثبت من قول عبد الرحمن بن عوف لما بايع عثمان بن عفان رضي الله عنهما : ابايعك على سنة الله وسنة رسول الله والخليفتين من بعده اخرجه البخاري في باب : كيف يبايع الامام الناس من كتاب الاحكام من صحيحه

وكتب عبد الله بن عمر الى عبد الملك بن مروان: اني اقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك بن مروان على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت وان بني قد اقروا بذلك اخرجه البخاري في الباب نفسه

وظل المسلمون بعد هذا لا يعرفون لهم حكومة الا بهذا الشكل ولم يدر بخلد احد منهم ان يفصل بين الدين والحكومة على كثرة ما حدث فيهم من المذاهب والاراء حتى في الامامة نفسها

فكرة فصل الدين عن الحكومة الاسلامية وكيف نفذت في تركيا

أول من جاهر بهذه الفكرة في هذا القرن « على ما وصل اليه علمنا » فرح أنطون السوري المسيحي صاحب مجلة الجامعة التي كانت تصدر بالقاهرة فقد كتب في مجلته هذه مقالا كان مما جاء فيه ان المسيحية اكثر تسامحا مع العلم من الاسلام وان الاسلام اكثر اضطهادا للعلم والفلسفة من النصرانية

ومما ادعى في مقاله ان الامم تحتاج في اصلاح احوالها الى فصل الدين عن الدنيا وسياسة الدول ، وجعل سبب رقي اوروبا عملها بهذا التفريق وسبب نزول المسلمين الى حضيض العبودية اهمالهم هذا التفريق وكتب العلامة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية يومئذ مقالات في دحض شبهاته ومنها هذه الشبهة القائمة على اعتقاد ان الاسلام كغيره من بقية الاديان مع ان الفصل بينه وبين غيره كفلق الصبح وايد ذلك كله بالحجج والبراهين ونشرت هذه المقالات في مجلة المنار ثم افردت بالطبع مرات ولم يجترىء احد حتى صاحب الجامعة على صلابته وشدة حماسه على نقض شيء مما جاء فيها

ثم جاءت الحرب العالمية الاولى فكان ممن صلي نارها الدولة العثمانية الدستورية وهي يوميذ دولة الخلافة ودينها الاسلام حسب المنصوص عليه في دستورها ثم وضعت الحرب اوزارها وخرجت الدولة منها مغلوبة على امرها فرأت دولة انكلترا انه جاء الوقت الذي تتمكن فيه من القضاء على الخلافة الاسلامية الدينية وتقيم مكانها دولة تقطع الصلة بينها وبين من يعتصم بحبل الدين من الدول والافراد في الشرق والغرب وسخرت لهذا احد قواد الاتراك ممن رضي ان يقوم بهذا ويقضي على الخلافة ويجردها عن الدين وفي هذا ما فيه من الفوائد للدولة الانكليزية والخسارات الجمة على الاسلام ودولته

نزل ذلكم القائد عند ارادة انكلترة واستعان بقوة الجيش الذي كان مسخرا له وخدع المسلمين في المشرقين والمغربين يوهمهم انه يجاهد ويعمل للاحتفاظ بالبقية الباقية من ممالك الدولة المهزومة حتى اذا ما تم له الامر جاهر بالقضاء على

الخلافة واعلن أنه اسس حكومة لائيكية اي حكومة لا دين لها إذ لا معنى للائكية عند من يستعملها ويدعو اليها الا ما قلنا : لا دين ولا معنى لتعليم لائكي الا تعليم لا ديني ولا يكاد يفهم العالم بمدلولات الالفاظ من اللائكية الا هذا ولم يقدم قائد تركيا على ما اقدم عليه مما سنلم ببعضه مما لا يتفق مع الاسلام الا بصفة ان حكومته لائكية ، وكان هو بنفسه لائكيا لا دين له ولذا اوصى ان لا يصلى عليه بعد موته وانما صلي عليه بطلب من اخته (١)

ولوكان معنى اللائكية التسوية بين المختلفين في الدين في الحقوق لكان من العبث الدعوة الى تكوينها والدولة تدين بالاسلام وهل يدعو العاقل الى تكوين ماهو كائن

قضى ذلكم القائد على دولة الخلافة الدينية واقام خلفا عنها دولة لائكية ظهر اثرها في مظاهر من اشنع المظاهر نأتي على اهمها ليعتبر بها المعتبرون ويتفطن الغافلون من المسلمين من عامة الشعوب للهوة التي يراد بهم ان يترددوا فيها اذا دُعوا الى اللائيكية . ويجمع كل ما سنلم به نبذ الدين وترك التقيد بقيوده

(١) حذف التعليم الديني من برامج مدارس الحكومة ومعنى هذا أن التلميذ المسلم يدخل المدرسة ويمكث ما شاء الله ان يمكث فيها ثم يغادرها دون ان يلقن فيها شيئا مما يجب لله وما يستحيل عليه وما يجوز وقل مثل هذا بالنسبة الى رسله عليهم الصلاة والسلام ولا شيئا مما يجب الايمان به بصفة عامة مما اوجب الله الايمان به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ودون ان يلقن شيئا من احكام الطهارة من وضوء وغسل وتيمم وقل مثل هذا في سائر اركان الاسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج ودون ان يلقن شيئا من احكام النكاح والطلاق وما يتصل بهما مما يرتبط بالحياة الزوجية التى جعل الاسلام لها نظما هي ارقي النظم واعلاها واكفلها بسعادة تلكم الحياة ودون ان يلقن من كل ما يضمن سعادته في الاولى والآخرة افيقال بعد هذا ان اللائكية لا تنافي الدين

(١) راجع ص ٤٧٦ ج (١) من كتاب موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين للشيخ مصطفى صبري شيخ الاسلام بالقسطنطينية

(٢) تغيير الاوضاع الشرعية ويظهر هذا فيما ياتي :

(١) اباحة ما حرم الله ومنه ان يتزوج المسلمة من ليس بمسلم فلو ان يهوديا او نصرانيا او مجوسيا يعبد النار تزوج امرأة مسلمة لم يتمكن احد ان يحول بينها وبينه لان الدين الذي يحرم هذا لا تدين الحكومة به بل ولا غيره افيقال بعد هذا ان اللائكية لا تنافي الدين

(٢) تحريم ما احل الله « وتحريم ما احله الشارع كاباحة ما حرمه » ومنه المجاهرة بالتعمم ولباس غير البدلة الافرنجية ، فكل هذا مما يحظر قانونا ويعاقب عليه وليس لايمة المساجد التعمم ولباس القفطان الا داخل المسجد بل الداخل لقسطنطينية اليوم يمنع ان يدخلها بلباس عربي وعمامة ومن يرخص له في هذين لا يرخص له الا بعد تعب وعناء هذا مع ان الدول المتعمقة في المسيحية او الغالية في اللائكية لا تضغط على احد من رعاياها او داخلي بلادها سائحين ان يكون لهم لباس خاص أفيقال بعد هذا ان اللائكية لا تنافي الاسلام

(٣) التسوية بين الرجل والمرأة في الارث على خلاف ما اجمع عليه المسلمون وجعله القرآن قاعدة الارث فقد صدّر آيات المواريث في سورة النساء بقوله : (وصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وجرى الامر على النظام بما تقرر من احكام الارث بعد هذا الا من يهلك وله ولد وابوان فلابويه لكل واحد منهما السدس وقد ختمت آيات المواريث بقوله تعالى : تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله ناراً خالدا فيها وله عذاب مهين: وتحويل نظام الارث الشرعي من تعدي حدود الله وتعريض الآخذين به للخلود في النار وللعذاب المهين ، أفيقال بعد هذا ان اللائكية لا تنافي الاسلام

(٤) الحلف بغير الله تعالى في الايمان الرسمية وفيه ما فيه من الاستخفاف بعظمة اسم الله عز وجل واعتقاد انه ليس من شانه ان يكون له اثر فعال في الزجر عن الباطل أفيقال بعد هذا ان اللائكية لا تنافي الاسلام

وحسبنا هذه الامثلة من مثل تغيير الاوضاع الشرعية ونعود الى اصل الموضوع في المظاهر الشنيعة لنبذ الدين والتقيد بقيوده

(٣) منع المسلمين من السفر الى البلاد الحجازية ليقوموا بفريضة الحج وما يتبعها والحج ركن من اركان الاسلام يجب على من يستطيعه وجوبا لا هوادة فيه، وفيه من الفوائد الاجتماعية تعارف المسلمين بعضهم ببعض وتشاورهم في مصالحهم ومصلحتهم واحدة على تباعد ديارهم واختلاف السنتهم والوانهم فمنعهم من اقامة هذه الفريضة هدم لركن من اركان دينهم وقضاء على وسيلة محكمة من وسائل التعارف بينهم أفيقال بعد هذا ان اللائكية لا تنافي الاسلام

(٤) الاستخفاف بحرمة المساجد التي جاء فيها قول الله عز وجل : في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية وقد حولت هذه الحكومة بصفتها حكومة لائكية بعض جوامع القسطنطينية الى متحف يتغشاه الناس عامة وازالت عنه صفة انه مسجد فحق عليها قول الله عز وجل : ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم

(٥) الغاء المحاكم الشرعية وذلك ان هذه الحكومة استبدلت بالمجلة الشرعية المستمدة من الفقه الاسلامي الفائض من نصوص الكتاب والسنة وما قرر من القواعد استبدلت بها نظما ماخوذة عن القانون السويسري، فالخاضعون لنظم هذه الحكومة تسلط عليهم في قضايا النكاح والطلاق والارث الخ احكام القانون السويسري وهي احكام ليست من دينهم ومذاهبه في حل ولا حرم

ومما يجره هذا الالغاء انه لو تجنس مسلم تركي بجنسية دولة غير مسلمة (وبهذا يرتد عن الاسلام) لم تجد زوجته المسلمة ان كان له زوجة من يأخذ بيدها في الحيلولة بينهما لانفساخ النكاح بالردة لان الحكومة لاتقيم وزنا للردة وللاحكام المترتبة عليها وليس في بلادها محكمة تنظر في مثل هذا أفيقال بعد هذا ان اللائكية لا تنافي الاسلام

(٦) الاعراض عن مؤازرة المسلمين عند الحاجة وذلك ان هذه الحكومة دعيت الى مؤتمر الاسلام الذي عقد في القدس منذ نيف وعشرين عاما والخطر اليهودي يهدد فلسطين واهلها من المسلمين فلم تلب الدعوة لانها لاتعدنفسهادولة اسلامية بل طلبت من السفارة التركية في القدس ان تنزل لواءها المرفوع على بناء المؤتمر على ظن انهامن دول الاسلام

كما دعيت بعد سنتين الى مؤتمر آسيا الذي عقد في عاصمة حكومة الهند « دلهي » فلم تلب الدعوة ايضا

حسبنا هذه المظاهر الشنيعة من مظاهر اللائكية

الافلينتبه القائلون من الشعوب الاسلامية الى انه لو تردى لا قدر الله شعب منها في هذه الهوة لكان عرضة لهذه المظاهر الشنيعة وامثالها وأشنع منها ان كان ثم ماهو اشنع ، الحكومة اللائكية لا تعترف بالتعليم الديني ولا تحرم ما حرم الله ورسوله ولا تتهيب ان تمنع المسلم من اقامة شعائر دينه من صلاة وزكاة وصوم وحج الخ ولا ان تلغي المحاكم الشرعية ولا تحترم المعابد فليس من الغرابة في شيء ان تحول المساجد الى متاحف وقاعات لهو ورقص ولا ان تتصرف بصورة عامة تصرفا يمقته الدين

يتبع

سئل ابو ثعلبة الخشني عن قوله تعالى عليكم انفسكم قال اما والله سألت عنها خبيرا . سألت عنها رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام فان من ورائكم ايام الصبر الصبر فيهن مثل القابض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله ، رواه الترمذي

جرائم استعمال المخدرات في نظر التشريع التونسي

للحقوقي الضابع الشيخ محمود الباجي
نائب الحق العام في محكمة الجنايات

اهتم المشرع التونسي منذ عام ١٨٨٤ بمقاومة استعمال ومسك وترويج المواد المخدرة والعناصر السامة وصار في ذلك الاهتمام على نسبة ما اعترى الاقبال على هاتيك المواد والعناصر من مد وجزر وتطورت المكافحة من اللين الى الشدة ومن الشدة الى اللين بحسب شيوع الاستعمال وخموده بين طبقات المواطنين التونسيين ورغم ان البلاد التونسية كانت من الاقاليم التي لم تغزها المساحيق المهلكة والموايع المخدرة ولم تجد في اهاليها الضحايا الذين اوجدتهم في بلاد الشرقين الاقصى والادنى فان انبعاث شرارات ذلك الداء الوبيل على طريق البحر وبواسطة الايدي الاثيمة قد جعل المشرع التونسي شديد اليقظة مستعدا لمجابهة الحالات الطارئة ففي ١٣ افريل ١٩٣٢ اصدر المشرع التونسي امرا خاصا بتنظيم تجارة ومسك المخدرات ولم تكن النصوص التي جاء بها الامر المذكور كافية لزجر هواة التخدير ، ورد الهجوم الذي اشهره تجار المخدرات على البلاد التونسية ، وذهب ضحيته كثير من الشبان والشابات

واقتحمت شروره القصور والاكواخ فاضطر المشرع الى اصدار الامر المؤرخ في ٢٩ اكتوبر ١٩٣٦ الزاجر للمستعملين للمواد المخدرة والمتاجرين فيها

وقد قامت عقبات فنية في وجه تطبيق الامر المذكور من حيث ملابسته لمهنة الصيدلة وتمتع رجال هذه المهنة بحصانة قانونية دعت اليها حاجة المعالجات الصحية ودخول كثير من المواد المخدرة مائعة ومسحوقة في تركيب كثير

من الادوية المرخص في استعمالها قانونا وحتى التي يتأكد وجوبا استعمالها في حالات معينة ولامراض معينة وراى المشرع ان مقتضيات الامر الجديد لا تتلائم مع مقتضيات امر تعاطي الصيدلية والتطبيب الصادر في عام ١٨٨٨ فاتخذ تشريعا جديدا وسع به النصوص المتعلقة بنظام الصيدلة واحدث اصولا جديدة للمؤاخذة حسبما جاء بذلك الامر العلي المؤرخ في ٣٠ جويليه ١٩٣٩ وتضيقات دقيقة في تنظيم الاتجار

- ومن ذلك الحين اصبحت مكافحة المخدرات تسير جنبا الى جنب مع النظمات الخاصة بالصيدلة لان المشرع اغلق كل نافذة يمكن ان تتسرب منها المواد المخدرة ولم يستثن من ذلك الا للهيئات المأذونة بالتوريد والصيدلة ومن ناحية اخرى فان ترتيب استيراد المواد المشتقة من المخدر او الداخل في تركيبها المخدر قد اقتضى تنسيق حركة التصدير وتوحيد الاجراءات بين حكومات الاقاليم المصدرة وحكومات الاقاليم المستوردة على طريق الوزارات الخارجية وكان لزاما ان يتخذ المشرع التونسي امرا جامعا يرتب هذه العلاقات وتلك الملابسات ويسد الطريق امام المهربين فاصدر بتاريخ غرة اوت ١٩٣٩ امر مقاومة المواد (السامة)

ويرشد هذا العنوان وهو (مقاومة المواد السامة) الى الصبغة العامة للامر المذكور وانه يتناول العناصر ذات التسميم الحيني والتسميم البطيء

وقد اشتمل الامر المذكور على ٥٢ مادة مقسمة الى خمسة اقسام فالثلاثة اقسام الاولى تعرضت الى اصناف المواد بحسب تاثيرها واهميتها ورتب كل صنف في جدول خاص . فالجدول المندرج تحت حرف (ا) اشتمل على ثمانية فصول والجدول المندرج تحت حرف (ب) اشتمل على واحد وعشرين فصلا والجدول المندرج تحت حرف (ت) اشتمل على خمسة فصول

والقسم الرابع يتعلق بالعقوبات

والقسم الخامس يتعلق بالشبان الذين هم دون سن الرشد ويتعاطون استعمال المخدرات والقسم الاخير جاء ببعض تراتيب خاصة

اما القسم الاول المندرج تحت جدول (ا) فقد تناول نظام الاستيراد والصنع للمواد السامة التي هي من ذلك الصنف، ونظام عرضها وبيعها واستعمالها سواء كانت معدة لتطبيب الانسان او الحيوان

واما القسم الثاني المندرج تحت جدول (ب) فقد جاء بتحجير صنع وتحويل واستخراج وتحضير (ومسك ...) وتوزيع وشراء واستيراد واصدار المواد المعينة بذلك الجدول الا اذا كانت هنالك رخصة خاصة تسلم من وزير الصحة بعد اخذ راي لجنة تتركب من وزير الصحة او نائبه ومن متوظفين من وزارة الصحة ومن مفتش الصيدليات والصيدلي الاكبر لمستشفيات الحاضرة

كما تعرض القسم المذكور لشروط التحصيل على المواد المعينة بالجدول (ب) ولكيفية الاسترخاص في توريدها ومدى صلاحية الرخص المسلمة لاقتنائها وترتيب مرور المواد المستجلبة من جهة الى اخرى داخل حدود المملكة وخارجها والاجراءات المتبعة فيما يخص علاقة الاقطار المصدرة بالاقطار المستوردة وسلطة وزارة الامور الخارجية في ذلك وشروط الاذن باستيراد من الخارج والرقابة القائمة على التوريد الواقع بواسطة البريد وعلى التوريد الواقع بواسطة سلطات الحدود البرية والبحرية وواجبات الصيادلة الماذون لهم بالبيع وخضوع الصيادلة لمراقبة المفتش العام للصيدليات في كل وقت وحين بالنسبة لمبيعاتهم ومشترياتهم من المواد المذكورة

كما تعرض القسم المذكور لتحجير تموين الاشخاص مرتين بموجب وصفة واحدة والتحجير على الاطباء تسليم رخص شراء لمدة تتجاوز سبعة ايام وانه يجب على الصيادلة رفض تلك الرخص ان قدمت لهم

واخيرا تعرض القسم المذكور للتوصيات الصادرة راسا من الاطباء والصيادلة لفائدة استعمالهم الخاص

واما القسم الثالث المندرج تحت جدول (ب) فقد اتى بتنظيم بيع المواد المعينة به وعرضها وخزنها وحفظها وتسليمها وكذلك مزج المواد المذكورة بالمستحضرات المعدة لصبغ الشعر وغسله ، وتلوينه ، وتلميع البشرة وتجميل البشرة والاطراف وكيفية بيع المواد المذكورة المجعولة لتلك الغاية

واما القسم الرابع فقد جاء ناصا على العقوبات وقرر بالمادة الخامسة والثلاثين انه يعاقب بخطية من ١٠٠ الى ٣٠٠٠ فرنك وبالسجن من ستة ايام الى شهرين او باحدى هاتين العقوبتين فقط مرتكبو المخالفات المنصوص عليها بالقسم الاول والقسم

الثالث وكذلك المخالفات المنصوص عليها بالقسم الثاني ماعدا صور الفصول ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ الناصةعلى الواجبات المحمولةعلى الصيادلة ولمخالفات تحجير البيع لمن لم تتوفر فيهم الشروط المعينة

ولاعطاء المواد الداخلة تحت صنف (ب) مرتين فاكثر بصفةواحدةو كذلك اعطاء اذون بالشراء صالحة لاكثر من سبعة ايام اذ ان مخالفات الفصول الاربعة المذكورة تعاقب بالعقوبات المنصوص عليها بالمادة السادسة والثلاثين الآتية

وحيث ان المادة ٣٦ ناصةعلى انه يعاقب بالسجن من عام الى خمسةاعوام وكذلك بالخطيئة من ٢٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ الف فرنك

اولا ـ المرتكبون لمخالفات المواد الاربعة المتقدمة

ثانيا ـ كل من تسلم او حاول ان يتسلم بواسطة تذاكر طبية خيالية احدى المواد السامة المعينة بجدول (ب)

ثالثا ـ كل (من مسك ...) او حمل او نقل بدون سبب معقول احدى هاته المواد صافية كانت او ممزوجة بغيرها

رابعا ـ كل من استعمل احدى المواد المبينة بقسم(ب)اوسهل للغير استعمالها بثمن او مجانا او باعطاء محل لهذا الغرض واما بوسيلة اخرى

خامسا ـ كل من استعملها في شركة

سادسا ـ كل طبيب او جراح اوبيطار او طبيب اسنان اذن بدون لزوم وعلى وجه التعدي باستعمال المواد المذكورة وينص الفصل المذكور ان المحاكم تأذن بحجز المواد والاوعية والادوات الصادرةوامتعة واثاث الامكنة، كما تأذن بتحجير الاقامة على المخالف من خمسة الى عشرة اعوام وادراج نص الحكم او مضمونه بجريدة او عدة جرائد وتخفض العقوبات المذكورة الى عامين سجنا وخمسة آلاف فرنك اذا كان المخالف قاصرا

وتضمنت المادة السابعة والثلاثين ٣٧ ان المحاكم يمكنها ان تحجر على المحكوم عليه مباشرة صناعته مدة عامين ويحكم على المخالف للتحجير بالسجن من ستة ايام الى شهرين والخطية من خمسمائة فرنك الى خمسة آلاف فرنك

ويحرم عليه استعمال المحل باي عنوان كان او احالته او بيعه او ادارته بالنيابة

واذا فعل ذلك تناله نفس العقوبات المذكورة وتضمنت المادة ٣٨ نظام مصادرة ادوات النقل المستعملة وان الاذن بالمصادرة يعتبر ناسخا لكل التراتيب والقوانين الجارية - مؤاخذة مالك الادوات ولو لم يشارك في النقل - وافراد الهيئة المالكة ان كانت راجعة شركة او جمعية ورئيس الباخرة الحربية وتضمنت المادة التاسعة والثلاثين مؤاخذة المتوظف ان كان مرتكبا للجنحة او مشاركا فيها بالسجن مدة لا تقل عن ثلاثة اعوام وعزله عن وظيفه

وتضمنت المادة - ٤٠ - تغريم كل من يتعرض للاعوان بخمسمائة فرنك الى الف فرنك

وتضمنت المادتان ٤١ - ٤٣ - امكانية تغيير مواد الجداول المتقدم ذكرها بقرار من الكاتب العام وابادة المواد المحجوزة

وتضنت المادة - ٤٣ - انطباق ظروف التخفيف واما القسم الخامس فانه جاء بتنظيم وضع الجناة الذين هم دون سن الرشد بمحل خاص للاستتابة والاصلاح

وان ذلك يتم بطلب من الولي والقريب وبموافقة الحاكم الشرعي وبحكم من رئيس المجلس الافاقي وتحت التزام الولي او القريب بدفع مصاريف الاقامة وانه يمكن استئناف الحكم الصادر بذلك لدى رئيس الدائرة الاولى وان الاحكام والاجراءات ليست لها صيغ خاصة وواجبات شكلية ، ونصت المادة الخمسون على تعويض السجن بتسليم المجرم لمحل اصلاح اذا لم يكن عائدا او كان دون سن الرشد ، وفي هاته الصورة تحمل المصاريف العدلية ومصاريف الاقامة على عائلته باعتبارها مصاريف جنائية وبعد - فهذه هي النصوص التونسية الزاجرة للمتعاطين والمستعملين للمواد السامة ورغم ما اتخذه المشرع من احتياطات دقيقة فقد ثارت عند تطبيق هذا الامر الاخير مشاكل فنية من حيث صور المؤاخذة والعقوبات المستوجبة اختلفت المحاكم في تأويلها وماتزال مختلفة الى ان يتداخل المشرع ويحسم تلك الخلافات بالتنقيح والايضاح واهم ما استشكله القضاء جريمة المسك الوارد ذكرها بالقسم الثاني المندرج تحته جدول (ب) وجريمة المسك الوارد ذكرها في الفقرة ٣ من المادة ٣٦ -

والفروق المادية بين الجريمتين المختلفتي العقاب

دعــوة المغرب الاسلامــي

لتوحيد العمل في رؤيـة هلال الشهر

ـ ٣ ـ

الاستاذ محمد الحبيب المحامي

استطراد

وبعد هلموا اقص عليكم من وساوس علماء العصر الحديث ما يمت لموضوعنا بصلة وفيه عبرة لقوم يعقلون قالوا :

ان تعيين وحد حقيقية ثابتة لزمان من الامور العسيرة ، وحادثة تعديل التقويم السنوي في اوائل القرن السادس عشر ميلادي ستتكرر ، اذ اتضح حينذاك ان التقويم الغريغوري قد اخطأ في مدة احد عشر يوما ، واضطرت الحكومات لهذا السبب تقويم التاريخ بمقدار ذاك الزمن حتى تصلح الخطا ، ومن انبأنا ان المستقبل يلد مثل هذه العجيبة ـ والدهر ابو العجائب ـ وهؤلاء علماء الفلك قد ثبت لديهم ان المدة اللازمة لدوران الارض حول الشمس تزدادعاما بعد عام بحيث صار من المسلم عندهمان السنة الزمنية ليست ثابتة اذ كانت اطول في الزمن الغابر منها في الزمن الحاضر بمقدار محسوس ، وهناك تفكير آخر فياعتبار سرعة تحلل عنصر الراديوم مبدا لتقدير الزمن اذ ثبتلديهم ان الراديوم في تحوله الى رصاص يستغرق ازمنة مضبوطة التساوي وسواء اعتبرت الوحدة الزمنية من الجهة الفلكية لدوران الارض حول الشمس او من الجهة الطبيعية لسرعة تحلل الراديوم فانها في النهاية متوقفة على ادراك الانسان وتابعة لاحساسه وقد تكون هي في ذاتها خدعة عقلية

ومعنى هذا ان العلم الحديث يتجه بنا رويدا رويدا الى الوصول اخيرا الى العدول عن التقويم والتقدير والحساب والرجوع الى اعتماد المشاهـدة اذ طلبنـا وحدة زمنية ثابتة لا يتطرقها خلل بالنسبة لشعور الانسان على الاقل وهذا ما ارشدتنا اليه الشريعة الاسلامية منذ اكثر من ثلاثة عشـر قرنا ونصف قرن ، وهـذا ما سيصل اليه التفكير البشري قطعا بعد ان احسّ بخلل المقاييس الثلاثة المعروفة

في استعمالنا وبعد ما توجس الخيبة فيما علقه من آمال على المقياس الرابع ونتيجة نظرية اينشتاين التي ينسب فيها الزمان للمسافة) ولا يطول انتظارنا لليوم الذي يعلن فيه علماء العصر ما نادى به حجة الاسلام الغزالي منذ قرون من ان الشعور بالعجز عن الادراك ادراك

لا عبرة باختلاف المطالع في وجوب الصوم

لا عبرة باختلاف المطالع في وجوب الصوم الا عند الامام الشافعي واما ما حرره ايمة المذاهب الاخرى فهو ان رمضان يثبت برؤية هلاله حيثما كانت الرؤية

قال في تنوير الابصار وشرحه الدار المختار ص ٩٩ ج ٢ : « واختلف المطالع » ورؤيته نهارا قبل الزوال وبعده « غير معتبر على » ظاهر (المذهب) وعليه اكثر المشايخ وعليه الفتوى بحر عن الخلاصة (فيلزم اهل المشرق برؤية اهل المغرب) ان ثبت عندهم رؤية اولئك بطريق موجب كما مر . وقال الزيلعي الاشبه انه يعتبر لكن قال الكمال الاخذ بظاهر الرواية احوط » . اهـ

قال المحقق ابن عابدين في رد المحتار معلقا على ذلك : « اعلم ان نفس اختلاف المطالع لا نزاع فيه ، بمعنى انه قد يكون بين البلدتين بعد بحيث يطلع الهلال ليلة كذا في احدى البلدتين دون الاخرى وكذا مطالع الشمس ، لان انفصال الهلال عن شعاع الشمس يختلف باختلاف الاقطار حتى اذا زالت الشمس في المشرق لا يلزم ان تزول في المغرب وكذا طلوع الفجر وغروب الشمس بل كلما تحركت الشمس درجة فتلك طلوع فجر لقوم وطلوع شمس لآخرين وغروب لبعض ونصف ليل لغيرهم كما في الزيلعي . وقدر البعد الذي تختلف فيه المطالع مسيرة شهر فاكثر على ما في القهستاني عن الجواهر اعتبارا بقصة سليمان عليه السلام فانه قد انتقل كل غدو ورواح من اقليم الى اقليم وبينهما شهر . ولا يخفي ما في هذا الاستدلال .

وفي شرح المنهاج للرملي : « وقد نبه التاج التبريزي على ان اختلاف المطالع لا يمكن في اقل من اربعة وعشرين فرسخا . وافتى به الوالد . والاوجه انها تحديدية كما افتى به ايضا . فليحفظ .

وانما الخلاف في اعتبار اختلاف المطالع ، بمعنى انه هل يجب على كل قوم اعتبار مطلعهم ولا يلزم احداً العمل بمطلع غيره ، ام لا يعتبر اختلافهما بل يجب العمل بالاسبق رؤية حتى ولو رىء في المشرق ليلة الجمعة وفي المغرب

ليلة السبت - وجب على اهل المغرب العمل بما رآه اهل المشرق فقيل بالاول واعتمده الزيلعي وصاحب الفيض ، وهو الصحيح عند الشافعية ، لان كل قوم مخاطبون بما عندهم كما في اوقات الصلاة وايده في الدار بما مر من عدم وجوب العشاء والوتر على فاقد وقتها وظاهر الرواية الثاني وهو المعتمد عندنا وعند المالكية والحنابلة ، لتعلق الخطاب عاما بمطلق الرؤية في حديث « صوموا لرؤيته» بخلاف اوقات الصلوات . » اهـ (ابن عابدين ص ٩٩ ج ٢)

اقول انه لا يخفى ان طول الليل والنهار يختلف عند خطوط العرض لميل محور الارض عن العمود النازل على مستوى مدارها بمقدار ٥ر٢٣ درجة ولموازرة المحور لنفسه ودوران الارض حول الشمس كما هو مقرر في علم الجغرافية الرياضية فبعد اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس يبتدي القطب الشمالي في الاتجاه نحو الشمس من يوم لآخر حتى يوم ٢١ جوان وكلما ازداد هذا الاتجاه نحو الشمس طال النهار في نصف الكرة الشمالي وقصر في نصف الكرة الجنوبي . فعند خط الاستواء يكون النهار ١٢ ساعة والليل كذلك وعند خط عرض ٥١ درجة شمالية يكون النهار ١٧ ساعات والليل ٧ ساعات وعند خط عرض ٩٠ درجة شمالية (القطب الشمالي) يكون النهار ٦ اشهر والليل مثلها . وتجد التدريج بينها فمثلا عند خط عرض ٥٣٠ شمالا يكون النهار ١٤ ساعة والليل ١٠ ساعات وعند خط عرض ٦٦ شمالا يكون النهار ٢٤ ساعة والليل معدوما . وعكس ذلك يحدث في نصف الكرة الجنوبي في الحين نفسه ففي خط عرض ٣٠ درجة جنوبية يكون النهار ١٠ ساعات والليل ١٤ ساعة وعند خط عرض ٥٥١ جنوبا يكون النهار ٧ ساعات والليل ١٧ ساعة وهكذا . وبعد ٢١ جوان ياخذ القطب الشمالي في التنائي عن الشمس وكلما بعد عنها قصر النهار وطال الليل في نصف الكرة الشمالي وانعكس الامر في النصف الجنوبي الى يوم ٢٣ سبتمبر . وهكذا ياخذ القطب الجنوبي في الاتجاه نحو الشمس في ٢٣ سبتمبر الى ٢٢ من ديسمبر . ولذا يسمى يوما ٢١ مارس و٢٣ سبتمبر الاعتداليين ويسمي يوما ٢١ جوان و٢٢ ديسمبر الانقلابيين الصيفي والشتائي . وتشرق الشمس على الاماكن الشرقية قبل شروقها على الاماكن الغربية لان الارض

تدور حول محورها من الغرب الى الشرق ولذلك يجد المتجه شرقا كلما بلغ مسافة معينة نسميها في الاصطلاح درجة ان شروق الشمس تقدم اربع دقائق اي ان في كل ١٥ درجة شرقية يتقدم الشروق ساعة وفي كل ١٥ درجة غربية يتاخر ساعة بحيث يجتمع من كامل الدورة الارضية (٥٣٦٠) ٢٤ ساعة . ولكن هذا الاختلاف لا يؤثر في طول الشهر وقصره اذ هو ٢/١ ٢٩ يوما في كل مكان بخلاف خطوط العرض التي ينبني على اختلافها اختلاف محسوس في الليل والنهار

خطوط الطول او خطوط الزوال هي المعبر عنها عند الفقهاء باختلاف المطالع . وهذه يبقى فيها النهار على نسبته والليل على نسبته وان تاخر الليل او تقدم النهار ، والشهر من باب اولى واحرى ومن المعقول ان يخاطب كل قوم بما عندهم بالنسبة لاوقات الصلوات التي هي خطوط العرض لان اليوم بالنسبة اليها يطول نهاره ويقصر كما اسلفنا ، واما خطوط الطول او المطالع ان اختلفت فما الحكمة في جعل كل قوم يخاطبون فيها بما عندهم ؟

هل يكون الشهر في خط ١٠٠° غير الشهر في خط ٢٠٠° أو ٢٠٠ ؟ أو هل هو في كل مكان ٢٩ يوما ونصف يوم ؟

ومما قررنا يتضح جليا ان لا وجه لصرف الخطاب بجعله لكل قوم بما عندهم وتعلقه ظاهر العموم بمطلق الرؤية وهذا العلم بين ايدينا يؤيد صحيح المذهب ويفند تحمل بعض متفقهة المتاخرين . ولنعزز ما ذهبنا اليه بانقال عن نحارير الفقهاء رحمهم الله تعالى لندعم العقل والعلم بالنقل

قال محرر المذهب النعماني زين الدين بن نجيم في بحره الرائق ص ٢٩٠ ج ٢ عند قول النسفي صاحب الكنز الفائق (ولا عبرة باختلاف المطالع) « فاذا رآه أهل بلدة ولم يره اهل بلدة اخرى وجب عليهم ان يصوموا برؤية اولئك اذا ثبت عندهم بطريق موجب ويلزم اهل الشرق برؤية اهل الغرب . وقيل يعتبر فلا يلزمهم برؤية غيرهم اذا اختلف المطلع . وهو الاشبه كذا في التبين ، والاول ظاهر الرواية وهو الاحوط كذا في فتح القدير ، وهو ظاهر المذهب وعليه الفتوى كذا في الخلاصة . اطلقه فشمل ما اذا كان بينهما تفاوت بحيث تختلف المطالع اولا ، وقيدنا بالثبوت المذكور لانه لو شهد جماعة ان اهل بلد كذا رأوا هلال رمضان قبلكم بيوم فصاموا وهذا اليوم ثلاثون بحسابهم ولم

يروا هولاء الهلال لا يباح فطر غد ولا تترك التراويح هذه الليلة ، لان هذه الجماعة يشهدوا بالرؤية ولا على شهادة غيرهم وانما حكوا رؤية غيرهم ، ولو شهدوا ان القاضي ببلد كذا شهدعنده اثنان برؤية الهلال في ليلةكذا وقضى بشهادتهما جاز لهذا القاضي ان يحكم بشهادتهما لان قضاء القاضي حجة وقد شهدوا به . » اهـ

وجاء في الفتاوى التتارخنية (خط) : « وعليه فتوى الفقيهابي الليث وبه كان يفتي الامام الحلواني وكان يقول لوراه أهل المغرب يجب الصوم على أهل المشرق »اه

وقال ملك العلماء الامام علاء الدين الكاساني في كتابه البدائع في ترتيب الشرائع ج ٢ ص ٨٠ : « ان المطالع لا تختلف الا عند المسافة البعيدة الفاحشة» ثم قال في الصحيفة ٨٣ منه : « ولو صام اهل بلد ثلاثين يوما وصام اهل بلد آخر تسعة وعشرين يوما فان كان صوم اهل ذلك البلد برؤية الهلال وثبت ذلك عند قاضيهم او عدوا شعبان ثلاثين يوما ثم صاموا رمضان فعلى اهل البلد الآخر قضاء يوم لانهم افطروا يوما من رمضان لثبوت الرمضانية برؤية اهل ذلك البلد وعدم رؤية اهل البلد لا يقدح في رؤية اولئك اذ العدم لا يعارض الوجود واذا كان صوم اهل ذلك البلد بغير رؤية هلال رمضان او لم تثبت الرؤية عند قاضيهم ولا عدوا شعبان ثلاثين يوما فقد اساؤوا حيث تقدموا رمضان بصوم يوم وليس على اهل البلد الآخر قضاؤه ، لما ذكرنا ان الشهر قد يكون ثلاثين وقد يكون تسعة وعشرين . هذا اذا كانت المسافة بين البلدين قريبة لا تختلف فيها المطالع واما اذا كانت بعيدة فلا يلزم احد البلدين حكم الآخر لان مطالع البلاد عند المسالة الفاحشة تختلف فيعتبر في اهل كل بلد مطالع بلدهم دون البلد الآخر »

وقال الكمال بن الهمام محقق المذهب في كتابه فتح القدير : واذا ثبت في مصر لزم سائر الناس فيلزم اهل المشرف برؤية اهل المغرب في ظاهر المذهب وقيل يختلف باختلاف المطالع لان السبب الشهر وانعقاده في حق قوم للرؤية لا يستلزم انعقاده في حق آخرين مع اختلاف المطالع ، وصار كما لو زالت او غربت الشمس على قوم دون آخرين وجب على الاولين الظهر والمغرب دون اولئك

ووجه الاول عموم الخطاب في قوله صلى الله عليه وسلم « صوموا » معلقا بمطلق الرؤية في قوله « لرؤيته » وبرؤية قوم يصدق اسم الرؤية فيثبت ما تعلق به من عموم الحكم فيعم الوجوب بخلاف الزوال والغروب فانه لم يثبت تعلق عموم الوجوب بمطلق مسماه في خطاب من الشارع والله اعلم » . اه

قال ابن عابدين مذيلا لهذا الكلام (١) : « ولو تعلق عموم الخطاب بمطلق مسمى الاوقات للزم الحرج العظيم لتكررها كل يوم بخلاف الهلال فانه في الشهر مرة » اه .

وقد سبق بياننا في الموضوع عن الفرق بين اختلاف اوقات الصلاة واختلاف المطالع بما فيه مقنع

وقال الشيخ عبد الباقي المالكي في شرحه على المختصر الخليلي : « وعم الخطاب بالصوم سائر البلدان نقل ثبوته عن اهل بلديهما اي بالعدلين او الرواية المستفيضة عنهما اي عن الحكم برؤية العدلين او عن رؤية مستفيضة »

وقال المحقق ابن جزي المالكي في كتابه القوانين الفقهية ص ١١٩ : «اذا رآه اهل بلد لزم الحكم غيرهم من اهل البلدان وفاقا للشافعي خلافا لابن الماجشون . ولا يلزم في البلاد البعيدة كالاندلس والحجاز اجماعا »

وقال ابن الماجشون : لا يلزم اهل بلد برؤية غيرهم الا ان يثبت ذلك عند الامام الاعظم لان البلاد في حقه كالبلد الواحد لنفوذ حكمه فيها »

واما عند الحنابلة فقد سبق النقل عن المنتهى « واذا ثبتت رؤيته الخ ... »

وقال العلامة محمد بن اسماعيل الامير اليمني الصنعاني في كتابه سبل السلام شرح بلوغ المرام ج ٤ ص ٢١٤ : « فمعنى اذا رايتموه » اي اذا وجدت فيما بينكم الرؤية فيدل هذا على ان رؤية بلد رؤية لجميع اهل البلاد فيلزم الحكم وقيل لا يعتبر لان قوله اذا رأيتموه خطاب لا ناس مخصوصين به وفي المسالة اقوال ليس على احدها دليل ناهض والاقرب لزوم اهل بلد الرؤية وما يتصل بها من الجهات على سمتها »

(١) رسالة تنبيه الغافل والوسنان عن احكام الهلال ص ٢٥١

وقال الشيخ رشيد رضا في منارة ج ٧ م ١٠ ص ٥٣٢ وقد اختلف علماء السلف في المسالة فقيل يعتبر كل اهل بلد رؤيتهم بعدت البلاد او قربت . وقيل لا يلزم اهل بلد العمل برؤية اهل بلد آخر الا اذا ثبت عند الامام الاعظم فبلغه، لان حكمه نافذ في جميع البلاد . وقيل ان تقاربت البلاد كان حكمها واحدا وان تباعدت عمل كل برؤيته واختلفوا في حد البعد فبعضهم ناطه باختلاف المطالع وهو الوجه العلمي وبعضهم ناطه بمسافة القصر وهو قياس فقهي وقد رجح النووي وغيره من الشافعية كل واحد من القولين وقطع بكل منهما جماعة من الفقهاء»

وقال بعد كلام في الصفحة قبلها :

«وان تيسر اعلام كل قطر بنبا البرق الذي يؤمن تزويره او كان المسلمين امام اعظم ينفذ حكمه الشرعي في جميع البلاد وتيسر له اعلامهم بما يثبت عنده من الرؤية وصاموا بذلك لكان له وجه من الحسن »

حجة القائلين باختلاف المطالع

روى الامام احمد ومسلم واصحاب السنن عن كريب ان ام ـ الفضل بعثته الى الخليفة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه بالشام قال : فقدمت فقضيت حاجتها واستهل علي رمضان وانا بالشام فرايت الهلال ليلة الجمعة ثم قمت على المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال فقال : متى رايتم الهلال فقلت رايناه ليلة الجمعة ، فقال : انت رايته ؟ فقلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية ، فقال : ولكنا رايناه ليلة السبت ، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين او نراه ، فقلت الا تكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ قال لا هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اه . فقالوا ان ابن عباس رضي الله عنهما لم يقل برؤية اهل الشام لاختلاف المطلع بين الشام والحجاز .

قال ابن نجيم في البحر الرائق ج ٢ ص ٢٩١ « واما ما استدل به الشارح على اعتبار اختلاف المطالع من واقعة رسول ام الفضل مع عبد الله بن عباس حين اخبره انه رأى الهلال بالشام ليلة الجمعة ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فلم يعتبره وانما اعتبر ما رآه اهل المدينة ليلة السبت فلا دليل فيه لانه لم يشهد على شهادة غيره ولا على حكم الحاكم . ولئن سلم فانه لم يات بلفظ الشهادة ولئن سلم فهو واحد لا يثبت بشهادته وجوب القضاء على القاضي »

وقال المحقق الكمال بن الهمام : » وقد يقال ان الاشارة في قوله(اي ابن عباس) هكذا الى نحو ما جرى بينه وبين رسول ام الفضل ، وحينئذ لا دليل فيه لان مثل ما وقع من كلامه ولو وقع لنالم نحكم به لانه لم يشهد على شهادة غيره ولا على حكم الحاكم . فان قيل اخباره عن صوم معاوية يتضمنه لانه الامام يجاب بانه لم يات بلفظ الشهادة ، ولو سلم فهو واحد لا يثت بشهادته وجوب القضاء على القاصي والله اعلم والاخذ بظاهر الرواية احوط » . اه

والذي يتضح اليه ان المشار اليه بقوله هكذا أمرنا هو قوله لكنا رأيناه ليلة السبت اي عند ما رأيناه او بلغنا خبر ذلك صمنا ، فانه هو المنطوق الموافق للمرْوي ، فلا تثريب على من صام عندما راى الهلال ولم يبلغه ثبوت رؤيته من قبل بالطريق الشرعي ، والخبر غير مروي في المرفوع ولم يخرجه الامام البخاري في صحيحه ولا ابن ماجه في سننه ولا هو صرح باختلاف المطالع حتى تتخذه حجة في ذلك . لذا نكتفي بروايته ونرجح حمل قوله على المروي المعروف وهو ان التفرد من بين الجم الغفير ظاهر في الغلط على الاصل لذا اشترطوا الاستفاضة التي هي تواتر الخبر من الواردين من بلدة الثبوت الى البلدة التي لم يثبت بها لا مجرد الاستفاضة لانها قد تكون مبنية على اخبار رجل واحد مثلا فيشيع الخبر عنه ولا شك ان هذا لا يكفي كما حققه ابن عابدين في تعليقه على البحر. وبما قررنا يتحقق احتمال انه لما كان المخبر واحدا لم يعمل بشهادته . وقيد الافطار برؤية هلاله الذي لا بد فيه من عدلين وامن كريبا بالصوم الحادي والثلاثين موافقة لاهل البلد الذي حل فيه بحديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه الترمذي قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الفطر يوم يفطر الناس والاضحى يوم يضحي الناس » وفي رواية اخرجها الترمذي وابو داود : « صومكم يوم تصومون وفطركم يوم تفطرون » واخرج الترمذي وابو داود

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون » وقال الترمذي حديث حسن

خطبة منبريه

الاسلام يقيم دولة العدل

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي

الحمد لله الذي فتح ابواب السعادة، ومنح اسباب المجد والسيادة ، الحكيم الذي اتقن كل شيء فوضعه على حد محدود، اللطيف الذي سرى لطفه سريان الماء في العود ، احكم قوانين الشريعة فجاءت جدولا صافيا، ونورا يزيح ظلمة مدلهمات الخطوب، يهدي الله لنوره من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد، احمده حمدا يليق بجلاله، واشكره والشكر له بعض افضاله، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة في صميم القلب محلها، والله احق بها واهلها . واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المقرر لقواعد هذا الدين اتم تقرير ، صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه المبلغين شريعته في غير غموض ولا تزوير .

ايها المسلمون ان اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقد قال الله تعالى في محكم كتابه وناصع بيانه (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)

اعلموا رحمكم الله ان هذه الآية الشريفة وضعت اساس الجامعة الاسلامية والرابطة الصحيحة بين مختلف طوائف المؤمنين لا فرق في ذلك بين عربي او اعجمي او اسيوي او افريقي وهدمت كل رابطة اخرى غير رابطة اتباع سبيل المؤمنين فهي حبل الله المتين ودستوره المبين ولا شك ان اتباع سبيل المؤمنين . انما يكون باتباع المؤمنين في مشارق الارض ومغاربها سبيل الوحدة والتعاون وترك سبيل الفرقة والتخاذل وقد ارشدت الشريعة الى معاقد هذه الوحدة واوضحت معالمها وابدت اسباب قوتها

وذلك بتوحيد الاتجاه في العبادات كلها بدنية كالصلاة او مالية كالزكاة او مشتركة كالحج الى بيت الله الحرام كما انها تتجلى في وحدة الشعور - بقوة واحدة لها التصرف المطلق في جميع الامور - وكما انها تتجلى في وحدة اللغة التي تترجم عن المشاعر وما تنفعل به النفس الانسانية من مختلف الاحاسيس والعواطف الكامنة فيما وراء الضلوع واخيرا تتجلى في وحدة الحكم والقانون العام ثم عدتها بالدعوة الى الاخذ باسباب التعاون واقامة هيكل الامة كاقامة البنيان المرصوص ومد المساعدة لاقامة المشاريع العمرانية والتناصح في بناء كل قاعدة من قواعدها على اساس متين وترك الغش وكل ما من شأنه توهين البناء وتخريبه بما يفضى الى حل جامعة المسلمين والنهي عن التحاسد والتباغض واثارة الفتن واشاعة كل ما من شأنه النيل من فئة من الفئات العاملة وبكلمة جامعة أقامت الشريعة الاسلامية هيكل الامة على اساس التعاون والتناصح وهدمت كل اسباب الفرقة والشقاق والتباغض والتعادي وذلك لا يكون الا بالتشاور في الحق واقامة صرح الشورى في المهمات العامة على ان لا ننسى اننا امة اسلامية في الحكم والوضع والنظام واللغة والتاريخ واننا لا نرضى باسلاميتنا بديلا - ففي ذلك سعادتنا ومجدنا وفخرنا وعزنا وعلى ذلك نموت ونحيى وبذلك نلاقي ربنا يوم البعث والنشور ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ،

ايها المسلمون اعتبروا بما كان لدولة الاسلام من العز الذي لا يدانى والسلطان الذي لا يظاهى فقهروا الجبابرة ، ودوخوا دولة الاكاسرة ، وملكوا مشارق الارض ومغاربها ، وادركوا باتحاد كلمتهم وانتظام شمل وحدتهم ، على قلة عددهم وعددهم ما لم تدركه الجيوش القوية على كثرتها وقوة عدتها واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ، ثم تغير الحال ، واختلفت الاقوال عن الاعمال ، فغير الله بنا وإن الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم ، فاصبح الكل في قبضة

الذل والهوان - وعم الجميع طوفان من البلاء الماحق والخسران ولا دواء لهذه الحال ، ولاصلاح من شر هذا المآل ، الا بالرجوع الى تعاليم الاسلام واقتفاء اثر من سبق من سلفنا الصالحين ، والاعتصام بحبل الله المتين وانتهاج الصراط المستقيم ، وان نكون على قلب رجل واحد بسلوك السبيل الواضح المبين ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ،

جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي - .

وروى البخاري في الادب المفرد والامام احمد رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب الاديان الى الله الحنيفية السمحة

وروى البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم - وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال - واضاعة المال

اخذ الله بأيدينا وأيديكم الى محجة التبصير واعاذنا واياكم من رذيلة النكوص والتقصير ، الا ان انفع ما يقع به الترغيب والتحذير ، وانجع دواء للقلب الكسير. كلام من جل عن الشبيه والنظير ،

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

لقد انزلنا آيات وبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق مهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ، وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون ، وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين ، أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون ، انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ،

لمحة تاريخية

ولاية خير الدين الصدارة في السلطنة العثمانية

الولاية ـ الفرمان السلطاني ـ مسند مشيخة الاسلام ـ الاصلاحات المزمع تنفيذها ـ مشاركة رعايا الدولة غير المسلمين في المجالس النيابية ـ سؤال الوزير لشيخ الاسلام بتونس عن الحكم الشرعي في ذلك ـ جواب شيخ الاسلام

في ٩ ذي الحجه سنة ١٢٩٥ الموافق ٤ ديسمبر سنة ١٨٧٨ وجه مسند الصدارة العظمى في الدولة العثمانية الى حضرة الوزير الخطير خير الدين باشا بعد ان استقر بالاستانة التي دخلها مهاجرا من تونس بعد اعفائه من الوزارة الكبرى من طرف مليكه بتونس المشير محمد الصادق باشا باي وكانت قوة مداركه وسعة اطلاعه وبعد نظره وما اكتسبه في سفاراته في اروبا من المعلومات الواسعة والخبرة بالشؤون السياسية واحوال الدول المعاصرة كل ذلك جعل له مكانة سامية في نفوس رجال الدولة العثمانية فقربه السلطان وانتخبه لمشورته الى ان وجه اليه مسند الصدارة في التاريخ المذكور. وهذا نص الفرمان السلطاني فرمان الولاية:

« وزيري سمير المعالي خير الدين باشا »

« بناء على لزوم اجراء بعض تبديل في هيئة وكلائنا وجهنا خدمة الصدارة لعهدة لياقتكم ومسند المشيخة ـ مشيخة الاسلام ـ الى احمد اسعد افندي عرياني زاده احد الصدور والاعيان ونظارة الحربية المهمة الى عثمان باشا مشير المابين السلطاني ونظارة الخارجية الى علكساندر باشا والي كريد ونظارة الداخلية الى قدري باشا والي بغداد ونظارة العدلية الى سعيد باشا احد الاعيان وناظر خزينتنا الخاصة ووجهنا نظارة التجارة والزراعة الى جودت باشا والي سورية سابقا ونظارة النافعة الى صوا باشا المنفصل عن مستشارية الخارجية ومقرر لدينا نصب من يناسب على نظارة الطبخانية عوضا عن رؤف باشا ناظرها الذي انفصل عنها الآن فاستنسبنا ان يكون سعيد باشا وكيلا عن قدري باشا في الداخلية وصوا باشا وكيلا عن علكساندر باشا في الخارجية الى ان يحضرا لهذا الطرف فيلزم اجراء مقتضى ذلك في الباب العالي ايضا وجل آمالنا انتفاع ممالكنا من

فوائد الهدو ومن التنظيمات التي اوجبها الزمان واقتضتها الحال على التمام من دون تاخر وسنبلغكم اوامرنا المتعلقة بتعجيلات فعلية للوايح الاصلاحات الموضوعة في موضع البحث في الباب العالى منذ مدة فالمطلوب اتخاذ التدابير اللازمة والعاجلة في هذا الشان ايضا بالاتحاد مع و كلائنا اساله تعالى ان يمنحنا توفيقاته الصمدانيه » . اهـ

وقد شرع خيرالدين في اجراء التنظيمات والاصلاحات بجد وعزيمة وحنكة سياسية .

وكانت له في تونس روابط ود متينة مع سماحة شيخ الاسلام في عصره الشيخ احمد بن الخوجه قدس روحه وبرد بالرحمة ضريحه فقد كان من رجال مشورته المعتمد عليهم عند ما قام باصلاحاته التي اجراها في تونس مدة وزارته والتي اقامت في المملكة دولة حديثة بانظمتها وادارتها وقوانينها حتي ان الحماية لما انتصبت بتونس وجدت نظاما اداريا يشمل جميع المصالح الحكومية اقامه الوزير خير الدين بمعية رجال افذاذ في مقدمتهم شيخ الاسلام احمد بن الخوجة ومن خصائصه ملائمة ما تقتضيه ظروف العصر للشريعة الاسلامة السمحة وتخريج النصوص الشرعية على الانظمة الحديثة فكانت منزلة الشيخ من الوزير منزلةرفيعة جدا فكان منه محل اجلال وا كبار وتعظيم

وكان من الانظمة التي اريد سنها في الدولة العثمانية توسيع دائرة الشورى في الدولة واعادة نظام المجالس النيابية وادخال غير المسلمين من رعايا الدولة في المجالس النيابية فوقع القيل والقال بين رجال السلطنة من اهل الراي والنفوذ فبعث الوزير خير الدين الى شيخ الاسلام الخوجي بواسطة المرحوم احمد الورتتاني يستشيره ويستفتيه في الامر متطلعا الى الحكم الشرعي في تأسيس هذه المجالس بمشاركة رعايا الدولة المستوطنين في بلدان السلطنة من غير المسلمين ليدافعوا عن قومهم ومصالحهم فحرر قدس الله روحه وبرد ضريحه جوابه النفيس ووجهه الى الوزير المتضمن الكلام على ارشاد اولي الامر ومن يتولى شؤون المسلمين ومصالحهم والنصيحة لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ومن هو الاهل لذلك وحكم الشورى في الاسلام وحكم مشاركة رعايا الدولة غير المسلمين في المجالس النيابية دون مناصب الولاية: وفيما يلي نص التحرير المجاب به

النص *

وردت لنا هذه الفتوى الآتية من تونس من العالم العلامة القدوة الفهامة من اشتهر في العلوم الدينية اشتهار الشمس في رابعة النهار وسارت مدائحه في جميع الاقطار حضرة الشيخ احمد بن الخوجة وهي جديرة بان تتلى في المحافل ويتمثل بها كل قائل

لما كثر في الاستانة المحروسة القيل والقال ولهجت بذلك صحف الاقطار ما كدر مورد الراحة وشوش ناعم البال وطار شرر الخلاف الى ان وصل الى قلوب اهالي المملكة المتعلقة بها والمرتبط حبلهم بسببها فكادت ان تلتهب اسفا اذ ربما كان هذا الهرج والمرج ذريعة الى تعطيل المصالح ونشفي العدو وبلغنا طرف منه على وجه الاجمال ولربما نسب في تضاعيف ما بلغنا الى شريعتنا العزيزة الحكيمة خلاف ما تقتضيه اصولها وفروعها احببت ان اسفر عن وجه الحق في الجمل التي بلغتنا بلسان شرعنا المحمدي المطهر على صاحبه افضل الصلاة وازكى التسليم مستعينا بحول الله تعالى وطوله سبحانه وتعالى.

ليعلم ان الله عز اسمه قد جعل السبب الاعظم في خير الامة الاسلامية وسعادتها الدنياوية والاخراوية مثابرتها على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى ❊ كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ❊ قال المفسرون قوله تأمرون بالمعروف الآية استئناف سيق مساق جواب سؤال متولد من الكلام السابق كانه قيل لماذا كنا خير امة فقال تامرون بالمعروف الآية فهذا سبب الخير والتفضيل فاذا ثابرت الامة المستكملة شرائط الامر والنهي المتاهلة لذلك ولا يكون ذلك في كل الناس ولذا قال تعالى ❊ كنتم خير امة اخرجت للناس ❊ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ❊ على ما سنشير بمعونة الله تعالى الى طرف مما يتعلق بالآية الكريمة، تقدمت الامة غاية التقدم واحرزت قصبات السعادة وكانت شجى في في صدور اعدائها وهذا لان شرعنا المحمدي على صاحبه افضل الصلاة والتسليم ما فرط شيئا من مكارم الاخلاق ولا رعاية المصالح المعتبرة في الدين والدنيا كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام ، بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ، فاذا دعت الامة الآمرة الناهية الناس الى الاقتفاء بآثار نبيهم والاهتداء بمنار شرعه سعدوا لا

❊ نقلت الفتوى المسطرة من كنش للشيخ سيدي احمد كريم شيخ الاسلام رحمه الله تعالى وذكر انه نقلها من بعض الجرائد الخارجية

محالة ولا يلحق احد شأوهم في مضمار العز والسعادة مثلا مما امر به كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم نبذ الهوى وطرح الشقاق والخلاف وترك مجارات النفوس في اتباع شهواتها بل اوجبت الشريعة الالتحام والاتحاد والتظاهر والتعاون على البر والتقوى ونصرة الحق والرجوع اليه قال الله تعالى ❁ افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ❁ اما كثرة الخلاف والتنازع فانه ذريعة الى تسديد الاعادي الينا سهام الاذى والتشفى والى امداد ايديهم الى اهانة الدين الذي هو وديعة الله تعالى عندنا والى الفشل وبرودة العزائم عن نصرة الدين والى الحقارة في اعين الاعداء مما كله ضرر بين على الاسلام ومحرم شرعا الحرمة الغليظة كما هو معلوم قال الله تعالى ❁ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ❁ قال المفسرون ان الريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها والامر اشد والمضرة اعظم اذا وقع ذلك في المملكة العثمانية التي هي مركز عز الاسلام فان كثرة الخلاف والتنازع الداخلي بين رجالها اعظم وسيلة الى شل غرس الاسلام وذهاب دولته وتزلزل مقر سعادته فمن تسبب في ذلك باء باعظم اثم من الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهرقل عظيم الروم على ما في الجامع الصحيح ❁ فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ❁ اي اثم الاتباع فلأن يكون عليه اثم نفسه كما قال الفاضل القسطلاني اولى فان لزمت المخالفة فيقايس المخالف اولا بين مضرة الخلاف وبين مضرة فوات المصلحة التي يخالف في شأنها فيرتكب اخف الضررين فان راى جدوى الخلاف قليلة يسرع الى الموافقة فان الخلاف شر كما ورد لاسيما عند ارتباك الامور واشتداد المرض فان هذا الخلاف كخلاف الاطباء والمريض مسجى في المخترع لذلك الدواء من هو عوض تلافي المريض بسقي الدواء فان ما يورث الخلاف من توهين المسلمين وفشلهم واطماع العدو في مملكتهم والمفاسد التي يضيق عنها نطاق البيان اعظم مضرة باضعاف مضاعفة من كثير من مضار فوات المصالح ومضار أخر فاذا رجح الخلاف على تركه واقتضى الحق ذلك فعليه ان يرفض الهوى ويصغى الى دليل صاحبه ويحيط به علما فقد ذم الله تعالى من يحكم قبل ان يعلم قال سبحانه وتعالى ❁ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ❁ ثم ان ذلك الامر الذي هو متعلق الخلاف اما ان يرجع الى اهم المصلحتين فالواجب الجنوح الى الاهم كما قال صلى الله عليه وسلم على ما في صحيح البخاري لعبد الرحمن بن سمرة من حديث ❁ واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فاءت الذي هو خير وكفر عن يمينك ❁ واما ان كان يرجع

لارتكاب اخف الضررين فالواجب الميل الى الاخف او تقديم درىء المفسدة على جلب المصلحة فيقدم الدرء كما طفحت بذلك كتب الشريعة على اختلاف المذاهب ثم ان الحق ابلج والرجوع اليه مع طرح الهوى سهل

كما ان المطوب شرعا ان تكون الشورى في مصالح الامة سرية بحيث يتفاوض اولئك النصحاء ، وينفصلون في شأنهم من دون أن يطلع عليهم من يضرهم اطلاعه ويتعاونون على قضاء مطالبهم بالكتمان كما ورد ذلك في الحديث الشريف على صاحبه افضل الصلاة وازكى التسليم . وانظر حرسك الله مستعينا بالله ثم بذوقك السليم وطبعك المستقيم الى موقع (بينهم) في قوله عز اسمه ﴿ وامرهم شورى بينهم ﴾

ثم ليعلم ان الاحوال لما كانت ذات صعوبة وارتباك والشوكات قائمة وشباك المكائد منتصبة اقتضى حال الامام اليوم استعانته بالمشورة وتقييد تصرفاته بها لما ينشأ عن عدمها من الضرر الذي يلحق الاسلام وممالك المسلمين والقاعدة الشرعية الضرر مزال وورد عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم ما تعاقب الليل والنهار انه قال : لا ضرر ولا ضرار ، والاصل في المضار المنع كما قال الامام الرازي ومن تابعه ومن خالفهم كابي اسحاق الشاطبي يوافقهم في ان الحكم في مثل نازلة الحال المنع كما يعلم ذلك الواقف على الموافقات فالامام واحد ذو الرئاسة العامة في امور الدين والدنيا والشوكة العامة ونفوذ التصرف غير ان الله تعالى قيد تصرفات الامام بالبناء على المصلحة والاناطة بها فاذا كان على خلاف مقتضى المصلحة فان تصرفه لا ينفذ شرعا كما طفحت بذلك كتب المذاهب وهذا معنى التقييد التي ندندن حوله وقد قال ربنا تعالى ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ خص الله إمة من المسلمين تأهلوا باستكمال أوصاف حميدة ان يرشدوا الناس الى مصالح دينهم ودنياهم محتسبين على الراعي والرعية سالكين فيهم سبيل الاستقامة مستشرفين على الامور فمتى راوا خللا واقعا او متوقعا نبهوا عليه وايقضوا ولات الامور اليه ومتى راوا مصلحة تعود الى عمران الدين والدنيا واستقامة البلاد والعباد وحماية الذمار ارشدوا اليها وحرضوا عليها يجرون من الامة مجرى الوكلاء

ولما كان هذا الامر لا يقدر على القيام باعبائه عامة الناس خص الله تعالى ذلك بامة من المسلمين اي جماعة تؤمهم فرق الناس ويقصدونهم ويهتدون بهم ولهذا آثر الله تعالى لفظ امة على طائفة مثلا كما اشار اليه اهل التفسير قال شيخ الاسلام ابو السعود قدس الله روحه : ولانها - اي الدعوى الى الخير والحسبة - من اعاظيم الامور وعزائمها التي لا يتولاها الا العلماء باحكامها ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها فان من لا يعلمها يوشك ان يامر بمنكر وينهي عن معروف ويغلظ في مقام اللين ويلين في مقام الغلظة وينكر على من لا يزيده الانكار الا التمادي والاصرار .

وقال الامام الغزالي في الاحياء ان مايفسده العامي اكثر ممايصلحه . ولما كانت الدعوة الى الخير في الآية الكريمة تعم مصالح الدين والدنيا كما صرح بذلك المفسرون كان من اولئك الامة رجال السياسة اهل الدين والراي والامانة والحزم والغيرة والخبرة بمواقع الخلل ووجوه الضرر واشركة الخدائع وحبائل المكائد والتفطن لدسائس المصالح والمفاسد ليجروا في العمل على مقتضى دينهم وامانتهم ودرايتهم بحيث تكون الامة المركبة من العلماء ورجال السياسة يدا واحدة على اقامة شعائر الدين المقصود الاول ومصالح البلاد والعباد ومن صلاح عدل الامام على الرعايا سواء في ذلك المسلمون وغيرهم لان شرعنا العزيز جعل لاهل ذمتنا ما لنا وعليهم ما علينا بحيث يحمل الدين والغيرة اولئك الامة على الالتئام والاتحاد والانقياد الى الحق وفي حديث الصحيحين « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا » . فانظر الى هذا الهدى العجيب فان البناء كيف يستقيم او كيف يصح اذا لم يتماسك ولم يشد بعضه بعضا ، ثم قيام هؤلاء الامة فرض كفائي على معنى انه اذا لم يقم به البعض اثم المسلمون كافة كذا في التفسير وقد اوضحنا دلائله في غير هذا بما لا مزيد عليه كيف لا وبدون قيام هؤلاء الامة بتلك الحقوق والوظائف تطول يد الاعداء وتزلزل ممالك الاسلام قال ناصر الدين البيضاوي في تفسير قوله تعالى ﴿ وامرهم شورى بينهم ﴾ ما حاصله ان التشاور في الامور وعدم الانفراد بالراي من فرط التدبر والتيقض في الامور وفي الحديث « ما تشاور قوم قط الا هدوا » . واي وقت احوج الى فرط التدبر والتيقض في الامور من هذا الوقت والحال كما ترى وقال ولي الدين ابن خلدون

بعد كلام وما زال الامر في الدول قبل الاسلام هكذا حتى جاء الاسلام وصار الامر خلافة فذهبت تلك الخطط كلها بذهاب رسم الملك الا ما هو طبيعي من المعاونة بالراي والمفاوضة فيه فلم يمكن زواله اذ هو امر لا بد منه فكان صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه ويفاوضهم في مهماته العامة والخاصة وكفاك دليلا قوله تعالى للمعصوم صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وشاورهم في الامر

واذا عرفت هذا التقرير فاعلم ان الله تعالى جعل لاولئك الامة الراعية لامره الناهية القوة الشرعية في ان ما من تصرف للامام او اي ولي امر جرى على خلاف مقتضى المصلحه الا كان عليهم ان يدلوه الى طريق الخير وينصحوا له عن حقيقة الحال فان تمادى بالتصرف الذي لا يوافق المصلحة لا ينفذ شرعا ونحن في غنية عن جلب نصوص المذاهب ونقل ما قاله المفسرون في قوله عز اسمه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول لشهرتها وفي حديث الصحيحين ، انما الطاعة في المعروف. وليعلم ايضا ان التقييد بالمشورة لا ينقص ذرة من مقام الامام كلا بل تزيد يد الامام طولا وتصرفاتها عند الاقارب والاجانب نفوذا وقبولا ويستعين بمشورة اهل العلم والراي على الخروج من عهدة قوله صلى الله عليه وسلم ، ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة الالم يجد رائحة الجنة ، اي لا يجدها مع الفائزين الاولين والحديث في صحح البخارى وغيره ، نعم الشأن كل الشأن في انتخاب اولئك المستشارين المستجمعين الشروط التي حررنا ليتأهلوا للاشارة ، وانظر الى مارواه القسطلاني في شرح البخاري في باب بطانة الامام واهل مشورته عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا : من ولي منكم عملا فاراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه ، وانت اذا احسنت تدبر هاته المقدمات ايقنت ان تقييد الامام اليوم بالمشورة امر متعين لا ينكره الا مكابر مصادم للنصوص

ثم ليعلم ايضا ان احضار طائفة من اهل ذمتنا في مجالسنا معشر المسلمين للمناضلة عن حقوقهم والتكلم في المصالح واستكشاف ما عندهم من الراي هذا بمجرده لابأس به شرعا لادلة منها احضار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي سلول واستشارته في واقعة احد ومنها ان غاية امرهم ان يجروا مجرى الوكلاء على بني نوعهم في التكلم في مصالحهم والمناضلة عن حقوقهم واي مانع من

ذلك بل لهم المناضلة عن حقوق المسلمين والتكلم في مصالحهم ففي الباب الاول من وكالة الهندية واذا وكل المسلم او الذمي حربيا مستأمنا في دار الاسلام بخصومة او بيع او غير ذلك جاز كذا في الحاوي وكذا رايته في غيره من كتب الحنفية على شرط ان يدخل الوكيل تحت الاحكام ثم الاصغاء الى تشكيهم وسماع ما يتعلق بمصالحهم من مستتبعات عقد الذمه قال القرافي في الفرق ١١٩ بعد ان نقل قوله صلى الله عليه وسلم « استوصوا بالذمة خيرا » ان عقد الذمة يوجب حقوقا علينا لهم لانهم في جوارنا وذمة الله تعالى وذمة رسوله ودين الاسلام فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء وغيبة في عرض احدهم او نوع من انواع الاذاية او اعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله تعالى وذمة رسوله ودين الاسلام « وكذا حكي ابن حزم في مراتب الاجماع له انه من كان في الذمة وجاء اهل الحرب الى بلادنا يقصدونه وجب علينا ان نخرج الى قتالهم بالكراع والسلاح ونموت دون ذلك صونا لمن هو في ذمة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فان تسليمه دون ذلك اهمال لعقد الذمة، وحكي في ذلك اجماع الامة ثم قال القرافي رحمه الله تعالى في تعداد ما يطلب منا ان نفعله لاهل عهدنا وذمتنا من الرفق بضعيفهم وسدخلة فقيرهم واطعام جائعهم واكساء عاريهم ولين القول لهم لطفا ورحمة واحتمال اذية الجار منهم مع القدرة علي الازالة لطفا منابهم لا خوفا وتعظيما ونصيحتهم في جميع امورهم وحفظ غيبهم اذا تعرض احد لاذائهم وصون اموالهم وعيالهم واعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم وان يعانوا على دفع الظلم عنهم وايصالهم بجيع حقوقهم ونفعل معهم كل خير يحسن من الاعلى وتقتضيه مكارم الاخلاق » فاذا علمت انك مطلوب شرعا بصون مصالحهم وازالة الظلم عنهم وايصال حقوقهم اليهم فلا جرم ان تسمع منهم شكايتهم وشرح مصالحهم لتستعين على ايصال حقوقهم اليهم ومنها ان تكلمهم لا يتجاوز احوال الدنيا والمصالح المتعلقة بها واقوالهم في المعاملات الدنيوية مقبولة كما بسط في محله من كتب المذاهب ووراء هذا انه يتأكد حضورهم لذلك الغرض المقرر اذا كان اكبر الراي ان يترتب على تقدير عدمه خطر خروج مملكة

الادب

ننشر القصيدة العصماء التي جادت بها قريحة اديب كبير فاضت بها مشاعره الفياضة وحرك بهانفوسا غشيها ما غشاها عساها ان تنتفع من العبر

العبر من هجرة النبي الابر

يا هجرة كونت للدين انصارا   واطلعت في سما الاسلام اقمارا
امسى بها الحق وضاء ومنبلجا   وعم نور الهدى بدوا وامصارا
واصبح الكفر مدهوشا لها وجلا   مشتت الفكر ملتاعا ومحتارا



آذت قريش رسولا كان بينهم   وعم ايذاؤها من دان مختارا
واستنسرت بطرا في صد دعوته   فلم يبال بمكر كان كبارا
وجد مستبسلا في نشر دعوته   بين القبائل اعلانا واسرارا

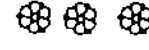
عظيمة من يد المسلمين بتعصب الغرب الذي اتخذ امثال هاته المطالب سلما الى مقاصد اخرى سيئة لا تخفى ولابلغها بحول الله تعالى فان بخروج المملكة على ذلك التقدير يفوت الانتفاع بمرافقها ان كانت ضعيفة وبالامرين قوتها ومرافقها ان كانت قوية

وحسبنا في هاته الصحيفة الاقتصار على هذا وانت بالمعيتك تهدى الى شرحه

ثم العاقل كل العاقل من يأخذ بالحزم وينصب العيون من وراء مقالات وأراء من تخشى غوائله ويكون على استعداد في جميع اموره واوضاعه الخاصة يستعد لدفع المضرة سواء من مسلم او غيره والله سبحانه وتعالى الوافي والكافي والسلام

محمد الشاذلي ابن القاضي

ففيظ الله قوما لاستجابته — لبوا نداء وطابت دارهم دارا
آوت صحابته قوت عصابته — واصبحت مهبطا للوحي معطارا
اذا مها خاتم الارسال فارتفعت — قدرا وجاء سحاب الخير مدرارا



يا اهل يثرب كنتم خير طائفة — ذادت عن الدين اسواء واوزارا
واسيتم المصطفى في دار هجرته — بالانفسين وسرتم حيثما سارا
فكنتم في لظا الهيجاء اسود شرى — وكنتم في قرا الاصحاب ابرارا
في محكم الذكر اعلا الله ذكركم — والفضل ماجاء في التنزيل مشتارا



يا قوم في الهجرة العظمى لنا عبر — تلقي علينا من الارشاد انوارا
توحي الينا بان الغي ذو عوج — يصير ان رده ذو الحزم منهارا
والصبر والنصر مشدودان في قرن — والحق يرسو وان ذولوثة جار
فاستمسكوا بعر الايمان واتحدوا — في نصرة الدين لاتصغوا لمن حار
ولا يصدنكم عن نصره نسب — ولا ارتباط بمن لا يتقي النار



قال الالى جهلوا الاسلام وافتتنوا — لا تجعلوا الدين في الدستور نظارا
سنوا نظاما بلادين يراقبه — فاللائكية تغري الشعب اكبارا
وما دروا ان بالاسلام عزتهم — وانه سود الاتباع اعصارا
وان اتباعه حقابه انتصروا — وانه بهر الابصار ءاثارا
وانه لن يضيق اليوم عن نظم — تجري من الخير والاصلاح انهارا



يا قوم لا تبعدوا عن دينكم سفها — ولا تولوه في التنظيم ادبارا
واستيقنوا ان حبل الدين يربطكم — بعالم الشرق ايرادا وإصدارا
لا تقطعوه ولا تبغوا به بدلا — والله يكلا من عن دينه غارا

عام ١٣٧٥

العلامة الرئيس الشيخ مصطفى رضوان

لحضرة العلامة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المفتي المالكي

ان التاريخ الحفيظ الامين ، مسجل لهذه المملكة المصونة فخرا لا تبلغ شأوها فيه كثير من الممالك ، اذ نجعل لها من جلة علماء دينها نخبة رجال السياسة ، وآتاها رشدها ، اذ ابقى لانوار الثقافة الاسلامية اشعاعا دائما على نواحي التصرف ، وميادين التفنين ، بما استحكم من الصلات بين اوساط العلم واوساط الدولة

ولقد كان جميع الفطاحل الذين مثلوا هذا الاشتراك العجيب في قرننا الحاضر ، تغلب على الواحد منهم احدى الصبغتين ، بحيث يكاد يكون اكثر توجهه الى ناحية العلم ، اوالى ناحية الدولة ، وان كان في الاصل جامعا بينهما ، الا مثالا غريبا فريدا من هؤلاء النبغاء ، برز مضطلعا بالمهمتين على نسبة متساوية ، فكان جامعيا اداريا ، يصطحب صرير اقلامه في الادارة ، مع طنين دروسه في الجامع ، ويمتزج تفكيره في شؤون الدولة والسياسة ببحثه العلمي ، ونظره الحكمي

ذلك هو الشيخ مصطفى رضوان ، الذي كان للنبوغ في المالية والسياسة والادارة ، مثالا فذا ، ولكفاءة العلماء والفقهاء والاساتذة ، حجة ناطقة .

ولد الشيخ مصطفى بن علي رضوان بمدينة سوسة سنة ١٢٤٤ في عائلة من سلائل الجنود العثمانيين ، وبعد ان حفظ القرآن ، شرع في طلب العلم على شيوخ سوسة ، ثم تاقت نفسه الكبيرة الى الالتحاق بمنبع العلوم : جامع الزيتونة الاعظم ، فانتقل الى مدينة تونس سنة ١٢٦٠ ، واقبل على كبار اساتذة العلم يومئذ ، من امثال شيخ الاسلام محمد ابن الخوجة والعلامة الكبير الشيخ محمد النيفر وشيخ الاسلام محمد معاوية .

ولقي في ابتداء عهده شدة ، من ضيق العيش ، وعسر الامر ، كان يتدرع لها بالجميلين : صبره وخطه ، فقد كان ينسخ الكتب العزيزة برسم رجال من ذوي

الخزائن وينال من جزائها ، ما يدفع عنه غوائل الاحتياج ، ويصل بينه وبين الطلب ، الذي كانت صبابته فيه ،

ولدينا من شواهد ذلك ، نسخة من كتاب ازهار الرياض للمقري ، بديعة تامة في جزئين ، بلغت نهاية الاتقان واللطافة ، كتبها المترجم ، قدس الله روحه ، سنة ١٢٦١ ، للكاتب الشيخ علي الحداد ، وكان من الادباء الاجواد

ولقد كان اول طوالع سعوده ، ان اتصل بالوزير الصدر محمد خزنه دار ، وهو يومئذ امير لواء وعامل سوسة ، وكان سبب ذلك انه امتدحه بقصيدة ، نمق تخطيطها بقلمه الجميل ، فاسترعت نظره ، وكان ذا محبة زائدة في اهل سوسة ، فاستنجبه وقربه واستكتبه في دائرته سنة ١٢٦٢ ، مع تمكينه من حريةاوقاته للاستمرار على مزوالة دروسه

وكان ما وهب مترجمنا العبقري ، من راي سديد ، وسير رشيد ، وذكاء ، وخبرة ، وحسن استعداد ، مع ما اكتسب من ادب راق ، وقدم راسخة في التحرير ، وباع طويل في الحسابيات نشأ عن شغفه الفطري بالعلوم الرياضية، ممكنا له عند القائد محمد خزندار ، منزلة العمدة المختار ، في عامة شؤونه الرسمية والخصوصية، ففي سنة ١٢٧٠ لما قرر المشير الاول احمد باشا ارسال وحدة عسكرية تونسية ، للاشتراك مع الجيوش العثمانية في حرب الروسيا ببلاد القريم ، انتدب امير اللواء محمد خزندار للسفر الى الآستانة ، لتهيئة وسائل نقلة العساكر ، وتموينهم ، فسافر مترجمنا معه كاتبا له في تلك المامورية الشريفة ، واقام باستنبول من شوال سنة ١٢٧٠ الى ربيع الاول سنة ١٢٧١

وسرعان ما عاد امير اللواء محمد خزندار الى استانبول ، في مامورية اخرى ، وهي السفارة عن المشير الثاني محمد باشا ، في طلب امر الولاية، فسافر معه مترجمنا ايضا في شوال سنة ١٢٧٢ ، وفاز في هذه المرة بتقلد النيشان المجيدي

الرجوع من تلك السفارة السامية ، سمي محمد خزندار امير امراء ، وزاد خطوة وقربا ؛ ففي المحرم سنة ١٢٧٣ عين اميرا على الاعراض ، وقائدا عاما للمحلة ، التي جهزت لمقاومة الثورة التي شنها بالحدود الطرابلسية، الفارس غومه

المحمودي ، بعد فراره من معتقله بالبلاد التركية . فكان المترجم رئيس كتاب المحلة ومتولي مركزيتها الادارية ، ولدينا كثير من الاوراق المتعلقة بتلك الحركة العسكرية ، والتقارير المرسلة الى باردو ، من امير المحلة محمد خزندار ، مكتوبة كلها بخط المترجم . ومحررة بطرازه العالي .

وكل هذا لم يقطع مترجمنا عن حياة الطلب ، والتعلق باسباب الرفعة العلمية فانقطع سنة ١٢٨٠ للانكباب على العمل العلمي حتى سمي مدرسا من الطبقة الثانية سنة ١٢٨٥

وفي سنة ١٢٨٦ حصل شغور في مدرسي الطبقة الاولى ، وكان قانون الجامع يقتضي ان تسديد الشغور يقع بتعيين من النظارة العلمية ، الا اذا اعترض احد المرشحين على التعيين وطلب المناظرة ، فانه يجاب اليها ، فوقع تعيين العلامة المقدس الشيخ محمود بن مصطفى بيرم للمنصب الشاغر ، ولم يسلم مترجمنا هذا التعيين ، فجعل اعتراضه عليه ومطالبته بالمناظرة ، في تلك الصيغه الادبية اللطيفة الحارة ، التي توجه بها الى شيخه شيخ الاسلام محمد معاوية قائلا

ايا شيخ اسلام وقدوة امة	مقامك اعلى من مديحي واكرم
معاوية الاستاذ هل من معنف	فلا العلم مغبون ولا الحق يكتم
عهدناك قبل اليوم تشكو تاخرا	وتقديم من لا يعلمون وتعلم
اعيذك من اشتكي منك مثلها	فعلمك يأ باها ورأيك احزم
فلا تجعلني واو عمرو او انني	انا الميم والايام افلح اعلم
هديتم الى رشد فخذ قول منصف	سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم
واني على علياك انني مسلما	ولست لمن قدمتموه اسلم

فاجريت المناظرة وكان له الفوز فيها

وفي هذه السنة بلغ اختلال المالية اسوأ مبلغ ، وتفاحش الدين الى درجة العجز والتوقف التامين ، فانتصبت اللجنة الدولية المختلطة ، لمراقبة الميزانية ، وتصفية الديون ، في ربيع الاول سنة ١٢٨٦ ، وهي المشهورة بالكمسيون المالي

وتولى رئاستها الوزير خير الدين ، وكان الوزير خزنه دار من اعضائها ، فكان مترجمنا ، لما عرف عنه في ماموريانه السالفة ، من علم وحزم وجد واستقامة وضلاعة في المسائل المالية ، منتخبا لوظيفة منشيء في قسم العمل من الكمسيون المالي ، ثم ارتقى في سنة ١٢٨٧ الى وظيفة منشيء اول ، فاتصل من يؤمئذ اتصالا وثيقا بالوزير خير الدين ، واشترك اشتراكا تاما في مشاريع الوزارة الخيرية، كتنظيم التعليم بجامع الزيتونة الاعظم ، وتاسيس المدرسة الصادقية ، حتى اصبح فذا مشارا اليه في كبريات المسائل ومعضلات المشاكل .

ففي سنة ١٢٩٤ عين عضوا في لجنة النظر في منح امتياز الخط الحديدي بين الحاضرة والحدود الجزائرية ، ثم عضوا في اللجنة العليا للسكك الحديدية ، وعضوا في اللجنة التحكيميه في قضية دعوى الكونت سانسي على الدولة التونسية في هنشير سيدي ثابت ، حتى بلغ سنة ١٢٩٦ الى عضو في مجلس شورى الملك وكان من اعضاء المجلس الذي انعقد بالقصر السعيد ، في ١٧ جمادي الاولى ١٢٩٦ للنظر في امضاء معاهدة الحمايه ولما انحل الكمسيون المالي سنة ١٣٠٠ استمر المترجم عمدة للدولة التونسية ، في معضلاتها المالية المتسلسلة من الطور الماضي ، فعين عضوا في اللجنة التحكيمية في الدعاوي المالية الموجهة على الوزير مصطفى بن اسماعيل ، ووكيلا عن الدولة التونسية في محاسبة امير اللواء حميدة ابن عياد ، وكيل مهماتها السابق ، ثم في سنة ١٣١٠ رئيسا لقلم الانشاء بادارة المال العامة

وعلى وفرة هذه الشواغل ، وتزاحم هذا الكلف ، فان فيض علمه قد دام متدفقا بالجامع الاعظم بدون انقطاع . فقام بالتدريس في عزم واعتناء ، وافرا مهمات الكتب بطريقة مفيدة جدا ، يلم فيها بالموضوع الماما ، وعلى دقة فهمه ، وقوة عارضته ، وسعة علمه ، فانه لم يكن يبسط مجال البحث الا في المسائل المهمة فتخرجت عنه طبقات ، بحيث لم يفارق الدنيا الا وجميع اهل الجامع متخرجون عليه ، مباشرة او بواسطة ، وكانت وفاته في اليوم التاسع والعشرين من ربيع الثاني سنة ١٣٢٢ ودفن بمقبرة الشهداء بالمرسى ، جوار الشيخ عبد العزيز المهدوي جزاه الله بما اسلف من جلائل الاعمال ، وخلف في صدور الرجال

المجلة الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

المدير :

محمد الشاذلي بن القاضي

الاستاذ بالجامعة الزيتونة

الادارة : نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس هاتف ٩٤٦ ٢٤٢

قيمة الاشتراك عن سنة ستمائة فرنك يخصم الربع لتلامذة المعاهد العلمية

ثمن الجزء ٦٠ ف

١٣٧٤ - ١٩٥٥

اصلاح اخطاء

في درس التفسير المنشور في الجزء ٤ من المجلد ٩

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
١٦٥	٢	ربك انى	ربك للملايكة
١٦٦	١٢	له الكشاف	اليه صاحب الكشاف
١٦٧	٦	نفسـاء	بفساد
١٦٧	٢٥	ويجيء	ومجيء
١٦٧	٧	الآن مفعل	الآن معفل
١٦٨	٧	مألك مفعل	مالك مفعل
١٦٩	٢	مديـرا	مدبر
١٧٠	٢٣	الاتمام الاوقات	الايام والاوقات

اصلاح اخطاء

في مقال طريقة العرب المنشور في الجزء ٤ من المجلد ٩

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
٢١٠	٩	والفرابة	والغرابة
٢١٠	١٤	عمر	عمرو
٢١٢	١٢	بكرث	بكرت

مطبعة الترقى ٨ نهج القاهرة - تونس

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزيتونية



الجزء السادس - المجلد التاسع

فهرس الجزء السادس

المجلة الزيتونية
علمية أدبية اخلاقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الزيتونية

ماضيها - حاضرها - مستقبلها

جامع الزيتونة الاعظم كمعهد دراسي له تاريخ مجيد درست فيه العلوم الاسلامية وسائل ومقاصد ودرست فيه العلوم الزمنية والفنون من القرن الثاني للهجرة جلس فيه للتدريس امثال علي ابن زياد وهو من رجال ذلك القرن وتخرجت فيه طبقات اشتهرت في التاريخ بسمو المدارك العلمية وغزارة المعلومات وعلو الكعب في التدريس والفتوى والقضاء والتاليف وزانت مناصب الدولة والادارة.

فالسند العلمي متصل الحلقات على مر العصور الى عهدنا الحاضر وهو الميراث الاسلامي من رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاع بين امته اخذ كل منه بنصيب وكان النصيب الاوفر لعلماء الملة الذين حفظوا الشريعة ونقلوها عن اسلافهم الى من خلفهم على مر الزمان طبقة بعد طبقة وكان علماء كل عصر لهم ميزاتهم في التدريس والتاليف واساليبهم التي تطبع عصرهم بطابع خاص حسب الميزة التي يمتاز بها اهل كل عصر عما سواهم

وكان التعليم القومي في الايالة التونسية يسير على منهاج جامع عقبه بن نافع في القيروان وجامع الزيتونة في تونس ثم جامع العبيديين في المهدية وهو المنهاج المتبع في سائر معاهد الشمال الافريقي

والمعاهد العلمية في بلدان الايالة التونسية تستمد رجالها منها وتتبع منهاجها التعليمي

فبعد ان ياخذ التلميذ نصيبه من القرآن العظيم ومبادي بعض العلوم ينخرط في سلك احدى المعاهد ويترقى في مدارج المعرفة كل بحسب مؤهلاته واستعداداته المادية وغيرها ومواهبه الفطرية التي تؤهله للاستكمال او تقف به في درجة لا يقدر على تخطيها وتجاوزها الى درجة اعلى وينتهي التعليم بتحصيل التلميذ على اجازة من شيوخه الذين حصل عليهم وخبروا اهليته لذلك وفي الغالب لا تعطى الاجازة الا بعد امتحانه بسماعه يدرس في الفن الذي سيجاز فيه واستمر الامر كذلك الى ان سنت نظم الشهادات والدفاتر العلمية فصار التلميذ يجرى عليه امتحان ليحصل على شهادة التطويع ثم شهادة التحصيل التي خلفتها ثم شهادة العالمية لمن زاول التعليم العالي ونجح في امتحانه في العصر الاخير

ومناهج التعليم دخل عليها التحوير والتغيير بحسب ما يتراءى لاهل كل عصر وآخرها قانون عام ١٣٥١ - ١٩٣٣ وملحقاته وآخرها ملحق عام ١٩٥٣ وهذه الملحقات لا تاخذ صفتها القانونية الا بعد صدور الاوامر العلية بها لان البرامج ضبطها قانون عام ١٣٥١ ولا ينسخه الا قانون صادر بامر علي بعد تقريره من طرف مجلس الاصلاح كما جاء في قانون ١٣٥١

واهم الاوامر العلية الواقع الحاقها بقانون ١٣٥١ الامر الذي نص على ان جامع الزيتونة كمعهد علمي مؤسسة دولية وموظفوه منظرون بامثالهم من مدرسي التعليم الثانوي والعالي واعطى للمعهد صفته الشخصية المدنية، وأمر تقسيم التعليم الى شعبتين علمية مجردة وشعبة عصرية يوضع لها منهاج خاص وقد وضع المنهاج على غرار منهاج البكلوريا بجزءيها مع علوم الشريعة

وعلى هذا الاساس كان جامع الزيتونه جامعة علمية من اقدم الجامعات له تاريخ عظيم من يوم كان تعليمه هو التعليم القومي في هذه الديار ولم يؤسس في

المملكة التونسية معهد للتعليم العالي غيره الى ان تاسست دروس الحقوق ومعهد الدراسات العليا في سنة ١٩٤٥ ومعهد الدراسة الادارية في سنة ١٩٤٨ واذا كان المعهدان الاول والثالث تونسيان فالمعهد الثاني فرنسي تدرس فيه العلوم باللسان الفرنسي وتابع لجامعة فرنسية فهو خارج عن موضوعنا

وقد اسست الدولة التونسية في القرن الماضي مدرسة باردو الحربية في عهد احمد باشا الاول لتخريج القواد العسكريين وتوقف نشاطها في عهد محمد باشا باي ثم رجع لها نشاطه في عهده وفي اواخر مدة الصادق باشا باي توقف التعليم فيها واغلقت ابوابها ثم في عهد الصادق باشا باي اسس الوزير خير الدين المدرسة الصادقية تدرس فيها العلوم الرياضية واللغات الاجنبية مع العلوم الشرعية والعربية وآدابها وكان التعليم في هتين المدرستين مدرسة باردو والمدرسة الصادقية من نوع التعليم الثانوي ومنهاج التعليم فيهما بالنسبة لعلوم الشريعة واللغة مستمد من منهاج جامع الزيتونة والكتب التي تدرس فيهما هي الكتب التي تدرس في مرحلة من مراحل التعليم بجامع الزيتونة والمدرسون الذين يقومون بالتدريس في المعهدين من مدرسي جامع الزيتونة عدى من يقوم بتدريس العلوم الرياضية والفنون العسكرية واللغات الاجنبية فالتعليم الزيتوني هو التعليم القومي بهذه الربوع التونسية

وفكرة تاسيس مدرسة باردو والمدرسة الصادقية انبعثت واوحت بها حاجة المملكة الى علماء في الميدان العسكري واصناف من علماء الطب والهندسة والطبيعة بما كان مفقودا في المملكة فتحتم ارسال ارساليات من شباب الامة الى اوروبا ليتخرجوا في معاهدها وبحكم الضرورة لزم تحضيرهم ليتسنى لهم الانخراط في سلك معاهدها فتاسست المدرسة الصادقية لتحضير التلامذة للالتحاق بتلك المعاهد . فالتعليم فيهما كان مساندا للتعليم الزيتوني ولم يتخذ ضرارا له

واما غير ذلك فيقوم به التعليم الزيتوني فهو الذي يخرج الطبقات التي تقوم بمهام الدولة الادارية والقضائية وسائر المصالح والمؤسسات العمومية والخاصة الى عهد نصب الحماية وكان رجال جامع الزيتونة المسؤولون يشعرون بواجبهم

الديني القومي فحافظوا على الامانة الثقيلة التي حباهم بها الله تعالى و كانت لهم المرونة الكافية للتخليص من حبائل الاستعمار التي كانت تنصب للقضاء على اخص مقومات الامة فكان جامع الزيتونة الرباط الحصين الباقي للامة تتحصن فيه لتصد غارات المغيرين والملجأ الذي تلجأ اليه ومنه تستمد المدد لتجابه الاخطار في كل حين والمعقل الذي صمد ايام الاعاصير والعلم الشامخ الذي لم تطأه النعال فكان حرزا منيعا للدين واللغة اللذين هما اخص مقومات الامة وحجر الزاوية التي يقام عليه صرح مجدها وعزها

وهكذا كان جامع الزيتونة في كل العصور هو الحلقة التي تربط المستقبل بالماضي منذ نشأته الى يوم الناس هذا وقد مرت على هذه المملكة حوادث عظام وتقلبت اطوارها ونالها ما ينال الامم من ويلات وشدائد حتى اذا ما انجلت السحب وغيض السيل وجد الجد وجدت الامة في جامع الزيتونة ما يجدد كيانها وتقيم به حياتها الجديدة وقبس النور الذي هداها عندما ادلهمت في وجهها الخطوب وكاد الياس يستولى على مشاعرها فيتركها فريسة تنتهش وتردى بلا رجعة والى غير عودة الى الحياة ومن ثم كان تعلق الامة به شديدا وشديدا جدا لانها تعلم ان كل شيء من مظاهر الحياة يزول كما زالت امثاله في العصور الماضية ويبقى جامع الزيتونة يحفظ على الامة اعز شيء لديها واسمى مقوماتها التي تحفظ لها ذاتيتها ومن ثم ايضا كانت عناية اولئك المسؤولين عظيمة فلم يتركوا فرصة تمر من غير ان ينتهزوها لتدعيم هذا الصرح العظيم ومنذ ان احس اصحاب العزائم الصادقة ان المستقبل لهذة الامه النابهة وان وعيها القومي قوي وسيهيئها لاسترجاع سلطانها اخذوا يعدون العدة ويدخلون على جامع الزيتونة التحويرات والاصلاحات الى ان صيروا التعليم الزيتوني مسايرا لروح العصر ونظمت شعبه وتنوعت افانينه وبسقت فروعه حتى اذا حكمت الامة في نفسها وتسلمت مقاليد السلطة بيدها وجدت جامع الزيتونة هيأ لها الشباب العربي المتعلم بالعربية على احدث الطرق ليقوم بواجبه نحو الوطن فيسد الشغور ويعرب الدولة ويضطلع بالمسؤوليات وتجد في خيرة شبابها من تمم ثقافته باللغة العربية في

معاهد الشرق وتجد من يتولى تعريب المدارس في اسرع وقت من غير ان يختل نظامها او يحدث تبلبل واضطراب

وبصنيعهم هذا مهدوا السبل ليكون التعليم الزيتوني هو التعليم القومي في هذا العصر الجديد كما كان في العصور السابقة وهو بتطوره واحياء العلوم الكونية فيه وتجديد دراستها ومراعاة الاساليب الحديثة وتوسيع دائرة التعليم العالي فيه خليق بعدم مزاحمته بما هو من نوعه

فكلية الشريعة وكلية الحقوق وكلية الآداب وكلية العلوم يلزم ان تتكون منها الجامعة الزيتونية وبذلك نكون قد وحدنا سير التعليم بهذه البلاد وانبتنا نباتا صالحا نرجو من الله تعالى ان يكلاه فيعطي للامة غذاء نقيا طيبا يقيها شر المسغبة وسوء التخمة

ونتجنب بذلك مغبة التفريط وسوء المنقلب والاخطاء التي دلت عليها العبر في الشرق لما احدثوا الجامعات الجديدة فبعضها قضى على الاصل وبعضها تعثر وحصلت البلبلة الغير المحمودة بما نحن في غنية عن حدوثه في وطننا

فما دمنا متفقين على تعريب التعليم في جميع مراحله الابتدائي والثانوي والعالي وما دمنا نريده تعليما اسلاميا نتسلح به لحماية عقيدتنا واخلاقنا وما دمنا نرمي الى السمو بالمعارف التي نلقنها لشبابنا وما دمنا نعمل على المحافظة على مركز الجامعة الزيتونية السامي فالمنطق يحتم علينا ان ننهض بها ونوسع دائرتها ونضم اليها ما تحتاج اليه من الكليات التي تدخل في دائرتها واسم الزيتونه ذو التاريخ المجيد هو عنوان على التعليم العربي الاسلامي عندنا ولله در الرئيس الجليل الزعيم الاكبر الاستاذ الحبيب بورقيبه في قوله لي انني زيتوني فقد تلقيت علوم الشريعة والعربية عن شيوخي الزيتونيين وليس الامر مخصوصا بالمكان وانما هو بالعلم فلا فوارق ولا مميزات ، فالتمسك به والمحافظة على منزلته السامية امر واجب وليتنبه من غفل عن المهمات التي قام ويقوم بها حتى يجس في قرارة نفسه ويشعر شعورا قويا وانه لا ينبغي وضعه في محك التجارب الخطيرة التي ربما تفضي الى نتائج سيئة وعند ذاك يحصل الندم ولات ساعة مندم ولا نقدر على تدارك الامر بعد الفوات

محمد الشاذلي بن القاضي

تفسير القرآن الكريم

(وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ)
(عَرَضَهُمْ عَلَى المَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي)
(بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

لحضرة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

معطوف على قوله ❊ قال اني اعلم ما لا تعلمون ❊ عطف حكاية الدليل التفصيلي على حكاية الاستدلال الاجمالي الذي اقتضاه قوله ❊ اني اعلم ما لا تعلمون ❊ فان تعليم آدم الاسماء واظهار فضيلته بقبوله لهذا التعليم دون الملائكة جعله الله حجة على قوله لهم ❊ اني اعلم ما لا تعلمون ❊ من جدارة هذا النوع بالخلافة في الارض. وعطف ذكر آدم بعد ذكر مقالة الله للملائكة وذكر محاورتهم يدل على ان هذا الخليفة هو آدم وان آدم اسم لذلك الخليفة وهذا الاسلوب من بديع الاجمال والتفصيل والايجاز كما قال النابغة :

فقلت لهم لا اعرفن عقائلا ... رعابيب من جنبي اريك وعاقل

الابيات ثم قال بعدها :

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ... على وعل في ذي المطارة عاقل

مخافة عمرو ان تكون جياده ... يقدن الينا بين حاف وناعل

فدل على ان ما ذكره سالفا من العقايل التي بين اريك وعاقل ومن الانعام المغتنمة هو ما يتوقع من غزو عمرو بن الحرث الغساني ديار بني عوف من قومه. وآدم اسم الانسان الاول ابو البشر في لغة العرب وقيل منقول من العبرانية لان أداما بالعبرانية بمعنى الارض وهو قريب لان التوراة تكلمت على خلق آدم

واطالت في احواله فلا يبعد ان يكون اسم ابي البشر قد اشتهر عند العرب من اليهود وسماع حكايتهم ويجوز ان يكون هذا الاسم عرف عندالعرب والعبرانيين معا من اصل اللغات السامية واتفقت عليه فروعها. وللانسان الاول اسماء اخر في لغات الامم فقد سماه الفرس القدماء «كيومرت» بفتح الكاف في اوله وبتاء مثناة في آخره ، ويسمى ايضا «كيامرتن» بالف عوض الواو وبكسر الراء وبنون بعد المثناة الفوقية. قالوا انه مكث في الجنة ثلاثة آلاف سنة ثم هبط الى الارض فعاش في الارض ثلاثة آلاف سنة اخرى ، واسمه في العبرانية آدم كما يسمى في التورات وانتقل هذا الاسم الى اللغات الافرنجية من كتب الديانة المسيحية فسموه آدام باشباع الدال، وءادم على وزن فاعل بفتح العين صيغ كذلك اعتباطا وهو الذي يشير اليه صاحب الكشاف وجعل محاولة اشتقاقه كمحاولة اشتقاق يعقوب من العقب وابليس من الابلاس ونحو ذلك وهو الصواب

وقال الجوهري اصله أأدم على وزن افعل من الادمة وهي لون السمرة فقلبت ثانية الهمزتين مدة ولعل اشتقاق اسم لون الادمة من آدم اقرب من العكس

الاسماء جمع اسم هو في اللغة ما يدل على معنى يبلغه للذهن فيختص بالالفاظ سواء كان مدلولها ذاتا او صفة ذات او فعلا مركبا او مفردا وذلك هو معناه عرفا اذ لم يقع فيه نقل فما قيل ان الاسم يطلق على ما يدل على الشيء سواء كان من لفظه او صفته او فعله ، توهم في اللغة ولعلهم تطوحوا به الى ان اشتقاقه من السمة وهي العلامة وذلك على تسليمه لا يقتضي ان يبقى مساويا لاصل اشتقاقه

وقد قيل هو مشتق من السمو لانه لما دل على الذات فقد ابرزها

وقيل مشتق من الوسم لانه سمة على المدلول والاظهر انه مشتق من السمو وان وزنه سمو بكسر السين وسكون الميم لانه جمع على اسماء ولو لا ان اصله سمو لما كان وجه لزيادة الهمزة في آخره فانا مبدلة عن الواو في الطرف اثر الف زائدة ولكانوا جمعوه على اوسام

والتعريف في الاسماء تعريف الجنس اريد منه الاستغراق للدلالة على انه علمه جميع الاسماء للمسميات الموجودة يومئذ فهو استغراق عرفي مثل جمع الامير الصاغة اي صاغة ارضه وهو الظاهر لانه المقدار الذي تظهر به الفضيلة فما زاد عليه لا يليق بالحكمة تعليمه ، ويجوز ان يكون استغراقا لجميع الاسماء

فيكون قد علمه الله تعالى الاسماء كلها سواء وجدت مسمياتها ام لم توجد وقدرة الله صالحة لذلك

وقوله (كلها) تاكيد لمعنى الاستغراق لئلا يتوهم منه العهد فلم تزد كل هذا العموم شمولا ولكنها دفعت عنه الاحتمال

وكل اسم دال على الشمول والاحاطة فيما اضيف هو اليه واكثر ماتجيء مضافة الى ضمير ما قبلها فتعرب توكيدا لما قبلها ، وتكون ايضا مستقلة بالاعراب اذا لم يقصد التوكيد بل قصدت الاحاطة . وهي ملازمة للاضافة لفظا او تقديرا فاذا لم يذكر المضاف اليه عوض عنه التنوين ولكونها ملازمة للاضافة تعتبر معرفة بالاضافة فلا تدخل عليها لام التعريف ،

وتعليم الله آدم الاسماء اما بطريق التلقين بعرض المسمى عليه فاذا رآه لقن اسمه بصوت يسمعه فعلم ان ذلك اللفظ دال على تلك الذات بعلم ضروري ، او يكون التعليم بالقاء علم ضروري فيه يخطر بسببه في ذهنه اسم شيء عندما يعرض (بضم الياء) عليه فيضع له اسما بان الهمه وضع الاسماء للاشياء ليمكنه ان يفيدها غيره وذلك بان خلق قوة النطق فيه وجعله قادرا على وضع اللغة. وجميع ذلك تعليم اذ التعليم مصدر علمه اذا جعله ذا علم مثل ادبه فلا ينحصر في التلقين وان تبادر فيه عرفا. وايا ما كانت كيفية التعليم فقد كان سببا لتفضيل الانسان على بقية انواع جنسه بقوة النطق واحداث الموضوعات اللغوية للتعبير عما في الضمير وكان ذلك ايضا سببا لتفاضل افراد الانسان بعضهم على بعض بما ينشا عن النطق من استفادة المجهول من المعلوم وهو مبدا العلوم، فالانسان لما خلق ناطقا عما في ضميره فقد خلق مدركا اي عالما وقد خلق معلما وهذا اصل نشاة العلوم والقوانين وتفاريعها لانك اذا نظرت الى المعارف كلها وجدتها وضع اسماء لمسميات وتعريف معاني تلك الاسماء وتحديدها لتسهيل ايصال ما يحصل في الذهن الى ذهن الغير، وكلا الامرين قد حرم منه بقية انواع الحيوان فلذلك لم تتفاضل أفراده الا تفاضلا ضعيفا بحسب الصورة او قوة المنفعة او قلة العجمة فضلا عن بقية الاجناس كالنبات والمعدن

وبهذا تعلم ان العبرة في تعليم الله تعالى آدم الاسماء حاصلة سواء كان الذي علمه اياه اسماء الموجودات يومئذ او اسماء كل ما سيوجد وسواء كان ذلك بلغة واحدة هي التي ابتدأ بها نطق البشر منذ ذلك التعليم ام كان بجميع اللغات

التي ستنطق بها ذرياته من الامم ، وسواء كانت الاسماء اسماء الذوات فقط او اسماء المعاني والصفات ، وسواء كان المراد من الاسماء الالفاظ الدالة على المعاني او كل دال على شيء لفظا كان او غيره من خصائص الاشياء وصفاتها وافعالها كما تقدم

ولعل كثيرا من المفسرين قد هان عندهم ان يكون تفضيل آدم بالتعليم متعلقا بمعرفة عدد من الالفاظ الدالة على المعاني الموجودة فراموا تعظيم هاته المزية بتهويلها بما استطاعوا من التكلفات وغفلوا عن موقع العبرة وملاك الفضيلة وهو ايجاد هاته القوة العظيمة التي كان اولها تعليم تلك الاسماء ولذلك كان اظهار عجز الملائكة لحوق هذا الشأو بعدم تعليمهم لشيء من الاسماء ولو كانت المزية والتفاضل في تعليم آدم جميع ما سيكون من الاسماء في اللغات لكفى في اظهار عجز الملائكة عن عدم تعليمهم بجمهرة الاسماء وانما علم آدم اسماء الموجودات يومئذ كلها ليكون انباؤه الملائكة ابهر لهم في فضيلته

وليس في هذه الآية دليل على ان اللغات توقيعية اي لقنها الله تعالى البشر على لسان آدم ولا على عدمه لان طريقة التعليم في قوله تعالى ❊ وعلم آدم الاسماء ❊ مجملة محتملة لكيفيات كما قدمناه والناس متفقون على ان القدرة عليها الهام من الله تعالى وذلك تعليم منه سواء لقن آدم لغة واحدة او جميع لغات البشر واسماء كل شيء او الهمه ذلك او خلق له القوة الناطقة والمسالة مفروضة في علم اللغة وفي اصول الفقه ولا اثر لهذا الاختلاف لا في الفقه ولا في غيره قال المازري الا في جواز قلب اللغات والحق ان قلب الالفاظ الشرعيه حرام وغيره جائز

ولقد اصاب المازري واخطا كل من رام ان يجعل لهذا الخلاف ثمرة غير ما ذكره وفي استقراء ذلك ورده طول

وقوله ❊ ثم عرضهم على الملائكة ❊ قيل عطفه بثم لان بين ابتداء التعليم وبين العرض مهلة وهي مدة تلقين الاسماء لآدم او مدة الهامه وضع الاسماء للمسميات والاظهر ان ثم هنا للمهلة الرتبية كشانها في عطفها الجمل لان رتبة هذا العرض وظهور عدم علم الملائكة وظهور علم آدم وظهور اثر علم الله وحكمته كل ذلك ارفع رتبة في اظهار مزية آدم واستحقاقه الخلافة ، من رتبة مجرد تعليمه الاسماء لو بقي غير متصل به ما حدث من الحادثة كلها

ولما كان مفهوم لفظ اسم من المفهومات الاضافية التي يتوقف تعقلها على تعقل غيرها اذ الاسم لا يكون الا لمسمى كان ذكر الاسماء مشعرا لا محالة بالمسميات فجاز للبليغ ان يعتمد على ذلك ويحذف لفظ المسميات ايجازا

وضمير عرضهم للمسميات لانها التي تعرض بقرينة قوله انبئوني باسماء هؤلاء فهذا من ايجاز الحذف واما الاسماء فلا تعرض لان العرض اظهار الذات بعد خفائها ومنه عرض الشيء للبيع ويوم العرض والالفاظ لا تظهر فتعين ان المعروض مدلولات الاسماء اما بان تعرض الذوات للسؤال عن معرفة اسمائها اي الالفاظ الدالة عليها او عن بيان مواهيها وخصائصها ، واما بان تعرض الذوات والمعاني بخلق اشكال دالة على المعاني كعرض الشجاعة في صورة جعل صاحبها والعلم في صورة افاضة العالم بحيث يجد الملائكة عند مشاهدة تلك الهيئة ان المعروض علم كما يمثل ذلك في المرائي النومية وكما يمثل المصورون الحقائق الاعتبارية وكما ورد في الحديث يؤتي بالموت بعد الحساب في صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار فيعلم الناس انه لا موت لان الحالة المذكورة في الآية حالة علم وهي اوسع من عالم المحسوسات والمادة

واعادة ضمير المذكر العاقل على الاسماء في قوله عرضهم للتغليب لان اشرف المعروضات ذوات العقلاء وصفاتهم على ان وروده بصيغة العقلاء طريقة عربية نحو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ، والداعي لهذا التغيير في الاسلوب ان يعلم ابتداء ان المعروض غير الاسماء حتى لا يضل فهم السامع قبل سماع قرينة انبئوني باسماء هولاء ، وقد قرا ابن مسعود عرضهن وقرا ابي عرضها جريا على الغالب

وقوله تعالى «فقال انبئوني» تفريع على العرض وقرن بالفاء لانه ابتداء محاورة والامر في قوله انبئوني للتعجيز بقرينة كون المامور يعلم ان الآمر عالم بذلك فليس هذا من التكليف بالمحال كما لبعض المفسرين واستعمال صيغة الامر في التعجيز مجاز ثم ان ذلك المعنى المجازي يستلزم علم الآمر بالمامور به. والانباء اخبار بالنبا

وهو الخبر والفائدة العظيمة الاهمية بحيث يحرص السامعون على اكتسابه ولذلك تضمن الانباء معنى الاعلام لان المخبر به يعد مما يعلم ويعتقد بوجه اخص من اعتقاد مطلق الخبر فهو اخص من الخبر

وقوله ان كنتم صادقين اما اراد به ان كنتم صادقين في انكم افضل من هذا المخلوق ان كان قولهم ونحن نسبح بحمدك الخ تعريضا بانهم احق بذلك ، او اراد ان كنتم صادقين في عدم جدارة آدم بالخلافة كما دل عليه قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ان كان قولهم ونحن نسبح بحمدك لمجرد التفويض او الاعلان للسامعين من اهل الملا الاعلى بانبراءة من شائبة الاعتراض على ما اخترناه

ووجه الملازمة بين الانباء بالاسماء وبين الصدق فيما ادعوه ان العلم بالاسماء عبارة عن القوة الناطقة الصالحة لاستفادة المعارف وافادتها او عبارة عن معرفة حقائق الاشياء وخصائصها او عبارة عن معرفة اسماء الذوات والمعاني وكل ذلك يستلزم ثبوت العالمية بالفعل او بالقوة وصاحب هذا الوصف هو الجدير بالاستخلاف في العالم لان وظيفة هذا الاستخلاف تدبير وارشاد وهدي ووضع الاشياء مواضعها دون احتياج الى توقيف في غالب التصرفات وكل ذلك محتاج للقوة الناطقة او لفروعها

والقوى الملكية على شرفها انما تصلح لاعمال معينة قد سخرت لها لا تغدوها ولا تتصرف فيها فالتحليل والتركيب وما يذكر من تنوع تصرفها وصواب اعمالها انما هو من توجيه الله تعالى اليها وتلقينها المعبر عنه بالتسخير وبذلك ظهر وجه ارتباط الامر بالانباء بهذا الشرط وقد تحير فيه كثير

واذا انتفى الانباء انتفى كونهم صادقين في انكار خلافة آدم فان كان محل الصدق هو دعواهم انهم اجدر فقد ثبت عدمها وان كان محل التصديق هو دعواهم ان البشر غير صالح للاستخلاف فانتفاء الانباء لا يدل على انتفاء دعواهم ولكنه تمهيد له لان بعده انباء آدم بالاسماء لان المقام مؤذن بانهم لما امروا امر تعجيز وجعل المامور به دلالة على الصدق ان وراء ذلك انباء آخر مترقبا من الذي طعنوا في جدراته ويدل لذلك ايضا قوله تعالى لهم اني اعلم ما لا تعلمون

فصل الدين عن الحكومة

(٢)

لحضرة العلامه صاحب الفضيلة الشيخ
محمد البشير النيفر المفتي المالكي

فوائد الوصل بين الحكومة والدين

علم من صفوة ما مضى على وجازته ان الحكومة الاسلامية على ما يقتضيه الكتاب والسنة وجرى عليه امر المسلمين سلفا وخلفا حكومة ترتبط بالدين كمال الارتباط والتلازم بينهما كالتلازم بين الصورة وظلها ، ولا يحاول ان يفرق بينهما الا الذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض وعلم تاريخ مولد هذه الفكرة وكيف نفذت في احدى الحكومات الاسلامية بمكر من بعض كبر الدول المعروفة بالكيد للاسلام والمسلمين واتينا على بعض مظاهر هذا الفصل الشنيعة واليوم ناتي على اهم فوائد الابقاء على الصلة بينهما بعد ان علمنا ان الاحتفاظ بها احتفاظ بما يعد من جوهر الدين وان اضاعتها اضاعة للدين وردة عنه

الفائدة الاولى من فوائد الوصل بين الحكومة والدين

(١) ان في الدين وفاء بالسياسة الرشيدة التي لم يوجد ولن يوجد مثلها في قانون وضعي ولو في امة تعد في مقدمة الامم المتحضرة المتمدنة ويشهد بهذا حكماء الافرنج انفسهم والحق ما شهدوا به وستمر بنا بعض شهاداتهم قريبا

الحكومة الاسلامية تعتمد الشورى « فيما تكون الشورى فيه » فقد امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : وشاورهم في الامر ، قال جماعة من المفسرين وذلك فيما لم ياته فيه وحي ، وفي حديث سهل بن سعد الساعدي : ما شقي قط عبد بمشورة وما سعد باستغناء راي

وقد استشار الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه

شاورهم في غزوة احد ان يقعد في المدينة «وهو رأيه صلى الله عليه وسلم» او يخرج الى العدو فكان راي جمهورهم الخروج فعمل عليه الصلاة والسلام بما رأوا . وشاورهم في غزوة الخندق في مصالحة الاحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ فأبى عليه سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فعمل عليه الصلاة والسلام بما رايا وشاورهم يوم الحديبية في الميل على ذراري المشركين فقال له ابو بكر رضي الله عنه : انا لم نجئ لقتال وانما جئنا معتمرين فعمل عليه الصلاة والسلام بما راى ابو بكر .

واستشارهم في يوم بدر اين يكون المنزل فاشار المنذر بن عمرو بالتقدم امام القوم

وروى ابن مردوية عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه : سئل رسول الله صلى عليه وسلم عن العزم « اي في قوله تعالى : فاذا عزمت فتوكل على الله» قال مشاورة اهل الراي ثم اتباعهم

وروى الطبراني في الاوسط وابو سعيد في القضاء عن علي قال قلت يا رسول الله ان عرض لي امر لم ينزل فيه قضاء في امره ولا سنة كيف تامرني قال تجعلونه شورى بين اهل الفقه والعابدين من المؤمنين ولا تقض فيه برايك .

وعن عبد الله بن عمرو قال كتب ابو بكر الى عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور في الحرب فعليك به رواه الطبراني

وفي صحيح البخاري : وكانت الائمة بعد النبيء صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من اهل العلم في الامور المباحة لياخذوا باسهلها

واول ما تشاور الصحابة فيه الخلافة اذ لم ينص عليها الرسول صلى الله عليه وسلم، وتشاوروا في اهل الردة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فقرّ الامر على قتالهم ، وتشاوروا في الجد وميراثه ، ونشاوروا في حد الخمر وعدده ، وشاور عمر ابن الخطاب الهرمزان حين وفد عليه مسلماً في المغازي ، وشاور «كما في الصحيحين» في دخول الشام بالجيش وقد علم ان بها الوباء وترك الدخول والقصة معروفة

وكتب الى سعد بن ابيّ وقاص وقد وجهه الى القادسية وكان له فيها بلاء حسن قد وجهت اليك او امددتك بالفي رجل عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد فشاورهما في الحرب رواه الطبراني

وقال ابن خويزمندا ، من اعلام رجال الفقه الاسلامي : واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وما اشكل عليهم من امور الدين ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح العباد وعمارتها

فهذا الامام الجليل يصرح بما اقتضاه الكتاب والسنة وعمل به الصحابة من الاخذ بالشورى ويعين اهلها على حسب اختلاف المصالح

الحكومة الاسلامية تعتمد تأدية الامانات الى اهلها والحكم بين الناس بالعدل ، قال الله تعالى ، ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بينهم بالعدل

وهل علمت المراد من تادية الامانة ؟

نزلت الآية في رد مفتاح الكعبة حين اخذه النبيء صلى الله عليه وسلم من عثمان بن طلحة بن ابي طلحة الحجبي العبدري « من بني عبد الدار » ومن ابن عمه شيبة ابن عثمان بن ابي طلحة وكانا كافرين وقت فتح مكة فطلبه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى يجمع له بين السدانة (١) والسقاية (٢) فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة فكسر ما فيها من الاصنام ونزل عليه جبريل بهذه الآية ، قال عمر بن الخطاب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا هذه الآية وما كنت سمعتها قبل منه فدعا عثمان وشيبة وقال خذاها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم

فالآية نزلت في رد مفتاح الكعبة الى بني شيبة ولفظ الامانات ينتظم عامة الولايات لانها امانة فتدخل الولايات في الامانات دخولا اوليا فالواجب على الحكومة الاسلامية ان تنوط كل ولاية بمن فيه الكفاءة للنهوض باعبائها والا خانت الامانة

وفي الحديث : من ولي من امر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو

---

(١) خدمة الكعبة وتولى امرها وفتح بابها واغلاقه (٢) سقاية الحاج ما كانت قريش تسقيه للحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكان يليها العباس رضي الله عنه في الجاهلية والاسلام

اصلح منه للمسلمين فقد خان الله ورسوله ، وفي رواية : من قلد رجلا عملا على عصابة وهو يجد في تلك العصابة ارضى منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين رواه الحاكم في صحيحه وروى بعضهم انه من قول عمر لابن عمر

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لابي ذر في الامارة انها امانة رواه مسلم

وفي حديث ابي هريرة عند البخاري : اذا ضيعت الامانة انتظر الساعة قيل: يا رسول الله وما اضاعتها ؟ قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة، فيجب اسناد كل ولاية الى من يقدر على النهوض بها

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعمل خالد بن الوليد في الحرب وقال ان خالدا سيف سله الله على المشركين ، وقال لابي ذر رضي الله عنه : يا اباذراني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم رواه مسلم فنهى الرسول صلى الله عليه وسلم اباذر عن تقلد الامارة لضعفه مع شهادته له بقوله : ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر

واستعمل ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد في قتال اهل الردة وفي فتوح العراق والشام

ومن هذا وامثاله اقام ائمة الفقه في الاسلام قاعدة في التقديم في الولايات وهى من القواعد المتفق عليها

قال القرافي في الذخيرة : يقدم في كل ولاية من هو اقوم بمصالح تلك الولاية ففي الحرب يقدم من هو شجاع مجرب ليسوس الجيوش وفى القضاء من هو فقيه متوفر الدين والعزم والفراسة ، وفي ولاية الايتام من هو عارف بتنمية المال ومصارفه وقد يكون المقدم في باب مؤخرا في آخر

هذه كلمة موجزة في امر الاسلام في الولايات التي ينتظمها كلمة الامانات في الآية الكريمة

اما العدل المامور به في الآية فهو العدل بين الناس كافة لا فاصل بين القوي والضعيف والمسلم وغيره .

قال الله تعالى : يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على

انفسكم او الوالدين والاقربين إن يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما

اي ان يكن الطالب او المشهود عليه غنيا لم يراع لغناه وان يكن فقيرا لم يراع اشفاقا عليه .

ويشبه هذه الآية آية المائدة : يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ان لا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى

اي ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل

وقبل هذه الآية بآيات : ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا . اي ولا يحملنكم بغض قوم لاجل صدهم اياكم عن المسجد الحرام على الاعتداء عليهم وذلك ان المسلمين صدهم المشركون عن المسجد الحرام عام الحديبية فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون نصدهم كما صدنا اصحابهم فانزل الله هذه الآية

وكانت سيرة النبيء صلى الله عليه وسلم ومن يقتدى بهداه تمثل العدل كما امر الله به اخرج البخاري في صحيحه من طريق ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا تقاضى (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ (٢) له فهم (٣) به اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء

فهذا رجل يغلظ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المقال إذ جاء يتقاضاه دينه « وقد قيل انه كان يهوديا » ويهم اصحابه رضي الله عنهم به ليؤذوه فينهاهم الرسول عليه الصلاة والسلام عن التعرض له ويقول لهم دعوه فان لصاحب الحق مقالا ثم يقضيه خيرا مما اخذ منه

وعن ابي حدرد الاسلمي انه كان ليهودي عليه اربعة دراهم ، فاستعدى (٤) عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان لي على هذا اربعة دراهم وقد غلبني عليها فقال اعطه حقه قال والذي بعثك بالحق ما اقدر عليها . قال

---

(١) طلب منه قضاء دينه (٢) قال قولا خشنا (٣) هموا بالبطش به (٤) استعانه واستنصره

اعطه حقه قال والذي بعثك بالحق ما اقدر عليها ، وقد اخبرته انك تبعثنا الى خيبر فارجو ان تغنمنا شيئا فارجع فاقضيه قال اعطه حقه وكان النبيء صلى الله عليه وسلم اذا قال ثلاثا لم يراجع فخرج به ابو حدرد الى السوق وعلى راسه عصابة وهو متزر ببردة فنزع العمامة عن راسه فاتزر بها ونزع البردة ثم قال اشتر مني هذه البردة فباعها منه باربعة دراهم فمرت عجوز فقالت ما لك يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرها فقالت : ها دونك هذا لبرد عليها طرحته عليه رواه الامام احمد

فانظر كيف امر النبيء صلى الله عليه وسلم صاحبه ابا حدرد ان يقضي ما عليه لليهودي ولم يعذره بعجزه حتى اضطر الى بيع بردته والاتزار بعمامته

وبلغ من ثقة بعض اهل الكتاب من اليهود والنصارى بعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وشرعه ان حكموه في قضايا

روى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان قريظة والنضير وكان النظير اشرف من قريظة ، وكان اذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة ودى مائة وسق (١) من تمر فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فقالوا دفعوه الينا لنقتله فقالوا بيننا وبينكم النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا نزل قوله تعالى : وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وقوله تعالى: افحكم الجاهلية يبغون

وساله وفد نصارى نجران ان يبعث معهم رجلا من اصحابه يرضاه ليحكم بينهم في امور اختلفوا فيها في اموالهم وقالوا انكم عندنا رضا

ذكر هذا اهل السير وكثير من المفسرين عند الكلام على آية المباهلة : فمن احاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية (٦٠) من آل عمران ، وفيه ثقتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وعدالة احكامهم

ويروى انه كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال

(١) الوسق ٦٠ صاعا

اليهودي انطلق بنا الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ووصاياه صلى الله عليه وسلم بالمعاهدين واهل الذمة والمستامنين مما ملئت به كتب السنة والسير

روى البخاري واحمد والنسائي وابن ماجة من حديث عبد الله بن عمرو: من قتل معاهدا لم يرح (١) رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما . وفي حديث ابي رافع عند احمد وابي داود والنسائي والحاكم : اني لا اخيس (٢) بالعهد ولا احبس البرد

وعن صفوان بن سليم عن عدة من ابناء الصحابة عن آبائهم رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم معاهدا او انتقصه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فانا حجيجه يوم القيامة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ماختر (٣) قوم بالعهد الاسلط اليه عليهم العدو اخرجه مالك بلاغا

وفي الحديث : ذمة المسلمين واحدة (٤) فان جارت عليهم جائرة فلا تخفروها فان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة اخرجه الحكام عن عائشة

وفي كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص عامله على مصر : واعلم يا عمرو ان الله يراك ويرى عملك فانه قال تعالى في كتابه واجعلنا للمتقين اماما يريد ان يقتدى به وان معك اهل ذمة وعهد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واوصى بالقبط فقال استوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما ورحمهم ان ام اسماعيل منهم وقد قال صلى الله عليه وسلم من

---

(١) لم يجد ريحها (٢) لا أخيس بالعهد لا انقضه والبرد جمع بريد وهو الرسول اي لا احبس الرسل (٣) الختر الغدر وقيل هو الخديعة او اقبح الغدر (٤) اي ذمة المسلمين كشيء واحد لا تختلف باختلاف المراتب والذمة ما يذم على اضاعته من عهد او امان فاذا اجار واحد من المسلمين من ليس من اهل دينه فلا تخفر ذمته أي لا ينقض عهده

ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقته فانا خصمه يوم القيامة ، احذر يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لك خصما فانه من خاصمه خصمه الخ .

ومن كتابه لاهل ايلياء : هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايلياء من الامان اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من صلبها «جمع صليب» ولا من شيء من اموالهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود

وقال لما حضرته الوفاة رضي الله عنه « واوصيه » اي من يولى الخلافة بعده بذمة الله وذمة رسوله ان يوفيء لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا الا طاقتهم ، اخرجه البخاري في كتاب الجهاد في باب : هل يقاتل عن اهل الذمة ولا يسترقون

فهذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل افضل اصحابه بعد ابي بكر وثاني الخلفاء الراشدين يعهد الى الخليفة بعده وهو محتضر ان يعامل بالحسنى من ليس من اهل دينه

وروى ابن عبد الحكم عن انس ان رجلا قبطيا من اهل مصر اتى عمر ابن الخطاب فقال يا امير المؤمنين؛عائذ بك من الظلم قال عذت معاذا قال سابقت ولد عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول : انا ابن الاكرمين فكتب عمر رضى الله عنه الى عمرو يامره بالقدوم ويقدم ابنه معه فقدم فقال عمر اين المصري ؟ خذ السوط فاضرب فجعل يضرب بالسوط وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين ثم كان من امر عمر رضي الله عنه ان قال للقبطي: ضع السوط على صلعة عمرو فقال يا امير المؤمنين انما ابنه الذي ضربني وقد استقدت (١) منه فقال عمر لعمرو : منذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا قال يا امير المؤمنين لم اعلم ولم ياتني

ويروى انه رضي الله عنه رأى شيخا نصرانيا يسال عند باب المسجد فرق له وقال . ما انصفناك يا هذا اخذنا منك الجزية فتى واضعناك شيخا ثم فرض له في بيت المال ما يتقاضاه طيلة عمره

(١) استهاد من القود وهو القصاص

ومن اعجب ما يسطر في هذا الموضوع ان علي بن ابي طالب رابع الخلفاء وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاضى هو ويهودي الى عمر فقال عمر لعلي رضي الله عنهما يا ابا الحسن قف مع خصمك فتغير وجه علي كرمه الله ولما فرغ من التقاضي ذكّر عمر عليا بما يجب شرعا من التسوية بين الخصوم بصرف النظر عن اديانهم فقال له علي ولكنك لم تسو بيني وبينه بل آثرتني عليه لندائك اياي بالكنية : يا ابا الحسن . اذ من سنة العرب في الكلام ان يكنوا في مقام التكريم والمقام مقام تقاض لا يؤثر فيه احد على احد لذا تغير وجه علي رضي الله عنه

وفي رسالة عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري : آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك

وصرح كثير من رجال الفقه الاسلامي بان الحاكم المسلم لا يكره اليهودي على الحضور بمجلس القضاء يوم السبت وفاء لليهود بما دخلوا عليه معنا واقررناهم عليه

وقد بلغ من امر عناية المسلمين باهل الذمة ان جيوش التتار لما هجمت على بلاد المسلمين من حدود الصين الى الشام واسروا من اسروا من المسلمين والنصارى ثم هزمهم المسلمون كتب الشيخ ابن تيمية من كبار ايمة الحنابلة في عصره الى ملك التتار يومئذ « قطلوبشاه » في شان تسريح الاسرى فاطلق المسلمين دون اهل الذمة فكتب اليه الشيخ ابن تيمية : « لا بد من افتكاك جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم اهل ذمتنا ولا ندع اسيرا لا من اهل الملة ولا من اهل الذمة فامر باطلاقهم

لليهود والنصارى أن يتحاكموا فيما بينهم الى من شاؤا

ومع ما وصى به الاسلام من العدل فيهم وعهد به الى رسوله صلى الله عليه وسلم والينا وفق ما جاء به الكتاب الحكيم فان لهم ان يتحاكموا في النكاح والطلاق والديون وسائر المعاملات فيما بينهم الى من شاؤا وليس للوالي المسلم ان يجبرهم على التحاكم الينا

ومن احسن الكلم في هذا قول القرطبي في تفسيره : واما الحكم فيما يختص به دينهم من الطلاق والزنى وغيره فليس يلزمهم ان يتدينوا بديننا وفي الحكم بينهم اضرار بحكامهم وتغيير ملتهم اهـ

بل لو تحاكموا الينا فيها لم يجب على الحاكم المسلم ان يتناولها بالنظر وله ان يصرفهم الى حكامهم لقوله تعالى : فإن جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم

وذهب مالك رحمه الله الى ان اهل الكتاب لا يقام عليهم حد الزنى فلو زنى مسلم بكتابية حدّ المسلم وتركت الكتابية ، ولو زنى الذميان فلا حد عليهما وهو مذهب ابي حنيفة ومحمد ابن الحسن وغيرهما

الحكومة الاسلامية تعتمد طاعة أولي الامر في المعروف خاصة

امر الله تعالى بطاعة اولي الامر في قوله : يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي إلامر منكم ، وبين الرسول ما تجب فيه الطاعة بقوله : انما الطاعة في المعروف رواه أحمد وابو داود والنسائي وقوله : لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق رواه أحمد

وفي آية المبايعة في سورة الممتحنة : ولا يعصينك في معروف

ومن خطبة ابي بكر رضي الله عنه لما ولي الخلافة : اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم

وطاعة اولي الامر في المعروف طاعة لله ولرسوله لا لاشخاص اولي الامر بل طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة لله ، قال الله تعالى : من يطع الرسول فقد اطاع الله فلا غضاضة على احد ان يطيع احدا من اولي الامر لانه انما اطاع الله لا بشرا مثله

طاعة أولي الامر «في المعروف خاصة» تفتح باب مراجعة اولي الامر والنصح لهم

خطب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ، ألا لا تغالوا في صدقات (١) نسائكم فانها لو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله لكان

(١) مهور

اولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق قط امراة من نسائه ولا بناته فوق اثنتي عشرة اوقية فقامت اليه امراة فقالت : يا عمر يعطينا الله وتحرمنا اليس الله يقول : وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا ۞ قال عمر اصابت امرأة وأخطأ عمر وفي رواية فاطرق عمر ثم قال كل الناس افقه منك يا عمر وفي رواية : امراة اصابت ورجل اخطأ والله المستعان وترك الانكار

والمعتبر بهذه القصة يتبين له منها ان لطاعة اولي الامر في الاسلام حدا محدودا وان باب المراجعة فيما يامرون به مفتوح على مصراعيه

وفي الحديث من طريق ابي هريرة : ان الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم رواه مسلم وأحمد

وفي حديث جابر : اذا رايت امتي تهاب الظالم ان تقول له انك ظالم فقد تودع (١) منهم رواه احمد والترمذي وغيرهما

الحكومة الاسلامية تنظر في كل شيء نظر السداد والحكمة

علمت ان الحكومة الاسلامية تعتمد الشورى وتوسيد الامور الى اهلها والعدل بين الناس بدون تمييز وطاعة أولي الامر في دائرة المعروف مع فتح باب مراجعتهم والنصيحة لهم وهي « الى هذا » لم تترك امر السياسة الخارجية في صلتها مع الدول التي لا تدين بالاسلام ولا النظر في المسائل الحربية والمسائل المالية ولا في شيء مما له صلة بمصالح الناس العامة والفردية وحفظ النظام وكل ذلك قائم على قواعد العدل والرحمة (٢) يعلم هذا من تصفح الكتاب والسنة وما قرره

(١) بضم اوله وثانيه وتشديد ثالثه مكسورا فسر باستواء وجودهم وعدمهم

(١) مما يتجلى فيه العدل والرحمة كال التجلي ما قرره الاسلام من الاحكام في الحرب قال الله تعالى : وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، ونهى النبيء صلى الله عليه وسلم عن قتل الشيخ الكبير والطفل الصغير والمراة والراهب وعن المثلة ففي الحديث : لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امراة رواه ابو داود • وفي آخر : ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا اصحاب الصوامع ، وانكر النبي صلى الله عليه وسلم على بلال ان يمر بصفية وابنة عم لها على قتلى قومهما اليهود بعد انتهاء غزوة قريظة فصكت ابنة عمها وجهها وحثت عليه التراب وهي تصيح وتبكي فقال صلى الله عليه وسلم : انزعت الرحمة من قلبك حتى مررت بالمراتين على قتلاهما

رجال التشريع الاسلامي سلفا وخلفا جزاهم الله افضل ما جزى به من نصح لله ولرسوله ولأيمة المسلمين وعامتهم وقد ذكروا ان من القواعد التي بني عليها الفقه الاسلامي /١ ان الضرر يزال /٢ وان المشقة تجلب التيسير /٣ وان العادة محكمة

وتشريع ينبى على امثال هذه القواعد ارقى تشريع وأكمله (١)

وفي المذاهب المعتمدة وفاء بمطالب الناس وزيادة على اختلاف العصور وتطور الاحوال فالفقه الاسلامي في مجموعه لا يضيق بأمر من الامور في عصر من العصور

شهادة حكماء الافرنج وساستهم لشريعة الاسلام الحكيمة

شهد غير واحد من حكماء الافرنج وساستهم بان الشرع الاسلامي خير من القوانين الوضعية

١) قال اللورد كتشنر المعتمد البريطاني بمصر للسيد عبد الحميد الزهراوي احد اعضاء مجلس الاعيان العثماني بحضرة العلامة الشيخ السيد رشيد رضا وهو يومئذ نزيل مصر قال له ما ياتي بالعربية :

ان الدولة العثمانية لا تصلح بالقوانين التي تقتبسها منا معشر الاوربيين ونحن ما صلحت لنا هذه القوانين الا بعد تربية تدريجية في عدة قرون كنا نغير فيها ونبدل بحسب اختلاف الاحوال ، وان عندكم شريعة عادلة موافقة لعقائدكم ولاحوالكم الاجتماعية فالواجب على الدولة ان تعمل بها وتترك قوانين اوربة فتقيم العدل وتحفظ الامن وتستغل بلادها الخصبة وعندي انها لا تصلح بغير هذا اهـ. من ص ١٣١ ـ ١٣٢ من رسالة الخلافة او الامامة العظمى لشيخ السيد رشيد وقد قال اللورد هذه الكلمة وللدولة العثمانية يؤمئذ رعايا من اليهود والنصارى

٢) وقال واشنطون ايرفنج : القرآن فيه قوانين زكية سنية

٣)وقال جيبون : القرآن مسلم به من حدود الاقيانوس الاتلنتيكي الى نهر

---

(١) من أمثال هذه القواعد المقتبسة من النصوص الشريعة يتبين أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان وانها تجاري التطورات فكل ضرر يلحق الفرد او المجتمع يزال وكل مشقة معتبرة توجب التيسير على الناس، والعادات معتبرة وتختلف الاحكام باختلافها ، واساس القانون الروماني عادات عرفت في مدينة روما واساس القانون الانكليزي عادات السكسون والنورمان الذين فتحوا بلاد انكلترة

الجانجس بانه الدستور الاساسي ليس لاصول الدين فقط بل للاحكام الجنائية والمدنية وللشرائع التي عليها مدار نظام حياة النوع الانساني وترتيب شؤونه

٤) وقال ايضا : ان الشريعة المحمدية تشمل الناس جميعا في احكامها من أعظم ملك الى اقل صعلوك وهي شريعة حيكت باحكم واعلم منوال شرعي لا يوجد مثله قط في العالمين

٥) ومما قاله داود او كوهارت في الاسلام : وليس فيه كهنوتية او معابد سياسية بل فيه دستور الامم ونظام الملك

الفائدة الثانية من فوائد الوصل بين الحكومة والدين

للدين سلطان على النفوس يظهر اثره الصالح في فعل الخيرات واجتناب الشرور سرا وجهرا وفق اوامره ونواهيه ولا يخلف هذا التأثير رجاء الثواب في الدنيا وخوف العقوبة فيها

ذلك ان الاعتقاد بالبعث والجزاء وهما من اركان الدين اعتقادا صحيحا يثمر من مراقبة الله ما يحمل على فعل الخيرات واجتناب الشرور ولو كان للنفس ما لها من هوى وميل ، ولو لا هذا الاعتقاد لما كان من الخلفاء الراشدين ومن اقتبس من نورهم من الاولين والآخرين ما مر بك طرف منه في الحكم بين الناس بالعدل والوصية به

يوصي عمر بن الخطاب رضي الله عنه باهل الذمة وقد بلغت الروح الحلقوم ويستقدم ولد عمرو بن العاص ليقتص منه للغلام القبطي ويفرض جراية في بيت المال للنصراني الفقير العاجز ويكتب الى عمرو بن العاص يوصيه خيرا بمن ليس من اهل دينه ويكتب الى اهل ايلياء بما اثبتناه قريبا فما الذي كان يدعو الى هذا كله ؟

لم يكن يدعوه الى شيء منه الا الدين وتعاليمه القيمة الصالحة الحكيمة وقد كان رضي الله عنه وقدس روحه الطاهرة ذا دين سابغ

(٥) هذه الشهادة والثلاثة قبلها منقولة عن كتاب : الاسلام روح المدينة للعلامة الشيخ مصطفى الغلاييني قاضي بيروت سابقا رحمة الله

واعتبر بقوله رضي الله عنه في كتابه الى عمرو بن العاص : واعلم ياعمرو ان الله يراك ويرى عملك،وقوله : واعلم ان معك اهل ذمة وعهد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم.وقوله وقد قال صلى الله عليه وسلم من ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقته الخ اعتبر بهذا كله تران الدين رائده رضى الله عنه

وليس لغير الدين مثل هذا التاثير ولا قريب منه ومن يرزء بعاطفة الدين يرزء بامثال هذه الآثار المباركة

كلمات لبعض الحكماء في فعل الدين واثره

كلام الحكيم ابن خلدون

جعل حكيمنا الاجتماعي الفيلسوف ابن خلدون رحمه الله موضوع الفصل الخامس من الفصل الثالث من الكتاب الاول من مقدمة تاريخه جعل موضوعه ان الدعوة الدينية تزيد الدولة في إهلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها ومما جاء في هذا الفصل ان سبب ما ذكره « ان الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في اهل العصبية وتفرد الوجهة الى الحق فاذا حصل لهم الاستبصار في امرهم لم يقف بهم شيء لان الوجهة واحدة والمطلوب متساو عندهم وهم مستميتون عليه ، واهل الدولة التي هم طالبوها وان كانوا اضعافهم فاغراضهم متباينة بالباطل ، وتخاذلهم لتقية الموت حاصل فلا يقاومونهم وان كانوا اكثر منهم بل يغلبون عليهم ويعاجلهم الفناء بما فيهم من الترف والذل كما قدمناه،وهذا كما وقع للعرب صدر الاسلام في الفتوحات فكانت جيوش المسلمين بالقادسية واليرموك بضعة وثلاثين الفا في كل معسكر وجموع فارس مائة وعشرين الفا بالقادسية وجموع هرقل على ما قاله الواقدي اربعمائة الف فلم يقف للعرب احد من الجانبين وهزموهم وغلبوهم على ما بايديهم

واعتبر ذلك ايضا في دولة لمتونة ودولة الموحدين فقد كان بالمغرب من القبائل كثير ممن يقاومهم في العدد والعصبية او يشف عليهم الا ان الاجتماع الديني

ضاعف قوة عصبيتهم بالاستبصار والاستماتة كما قلناه فلم يقف لهم شيء

واعتبر ذلك اذا حالت صبغة الدين وفسدت كيف ينتقض الامر ويصير الغلب على نسبة العصبية وحدها دون زيادة الدين فتغلب الدولة من كان تحت يدها من العصايب المكافئة لها او الزائدة القوة عليها الذين غلبتهم بمضاعفة الدين لقوتها ولو كانوا اكثر عصبية منها او اشد بداوة » اهـ المقصود من كلامه

كلمة السياسي الفرنسي ليون روش

كتب هذا الفرنسي السياسي العظيم كتابا عنوانه : ثلاثون عاما في الاسلام وكان اقام في بعض البلاد الاسلامية ثلاثين حولا تعلم فيها العربية ودرس علوم الاسلام وعاشر المسلمين بصورة انه واحد منهم في الحجاز والجزائر وتونس وغيرها وكلمته هذه عربتها جريدة اللواء المصرية ونشرتها في احد اعدادها وعنها نقلها المرحوم العلامة الشيخ مصطفى الغلاييني في كتابه الاسلام روح المدنية وهي تتضمن رايه في الاسلام واثر الدين الصالح في المتمسكين به قال السياسي الفرنسي:

اعتنقت دين الاسلام زمنا طويلا عند الامير عبد القادر دسيسة من قبل فرنسة وقد نجحت في الحيلة فوثق بي الامير وثوقا تاما واتخذني سكرتيرا فوجدت هذا الدين الذي يعيبه الكثيرون افضل دين عرفته فهو دين انساني طبيعي اقتصادي ادبي ولم اذكر شيئا من قوانيننا الوضعية الا وجدته مشروعا فيه بل اني عدت الى الشريعة التي يسميها جول سيمون الشريعة الطبيعية فوجدتها كانها اخذت عن الشريعة الاسلامية ثم بحثت عن تاثير هذا الدين في نفوس المسلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالا وكرما بل وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الفلاسفة من نفوس الخير والرحمة والمعروف في عالم لا يعرف الشر واللغو والكذب ، فالمسلم بسيط لا يظن باحد سوءا ثم هو لا يستحيل محرما في طلب الرزق ولذلك كان اقل مالا من الاسرائيليين وبعض المسيحيين

ولقد وجدت فيه حل المسالتين الاجتماعيتين اللتين تشغلان العالم طرا

الاولى في قول القرآن إنما المؤمنون اخوة فهذا اجمل مبادىء الاشتراكية والثانية فرض الزكان على كل ذي مال وتخويل الفقراء حق اخذها غصبا ان امتنع الاغنياء عن دفعها طوعا وهذا دواء الفوضوية اهـ ثم قال بعد كلام له ما نصه:

وذلك من تأثير هذا الدين الكريم ، انه دين المحامد والفضائل ولو انه وجد رجالا يعلمونه الناس حق التعليم ويفسرونه تمام التفسير لكان المسلمون اليوم ارقى العالمين واسبقهم في كل الميادين

هذا ما راينا ان نثبته من كلام هذا السياسي العظيم الذي كتب ما كتب عن تجربة وروية (١)

كلمة بسمرك في تأثير الدين من حيث هو دين

جاء في الجزء الثاني من تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ص ٣٨٠ - ٣٨١ طبعة ثانية ما نصه :

رأيت « اي الشيخ محمد عبده » في وقائع بسمارك التي نشرت بعد موته بقلم كاتم اسراره مسيو بوش كلا ما جاء به البرنس وهو على مائدة الطعام مع جلسائه يتعلق بالدين فاستحسنت ترجمته ليطلع عليه من لم يعن بقراءة هذا الكتاب من شباننا الذين يعدون النسبة الى دينهم سبة والظهور بالمحافظة عليه معرة وليعلموا ان الايمان بالله والوحي الآلهي الى انبيائه ليس نقصا في الفكر ولا ضلة عن صحيح العلم ولاعيا في الرياسة ولا ضعفا في السياسة

---

(١) ذكر ليون روش ان المسلم لا يعرف الشر واللغو والكذب وحقا ما قال كيف يعرف المسلم الشر ودينه ينهى عنه وكيف يعرف اللغو وكتاب الله يقول : واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه ويقول واذا امروا باللغو مروا كراما ويقول والذين هم عن اللغو معرضون وكيف يعرف الكذب والكتاب والسنة طافحان بذمه ويكفي قوله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله

اما ان المسلم بسيط لا يظن باحد سوءا فلا وذلك انه وان وردا لنهي عن ظن السوء في الكتاب والسنة فقد بين العلماء ان الظن الواجب اجتنابه ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر وسواه لاحرج فيه ويؤثر عن الحسن • رضي الله عنه : كنا في زمن الظن بالناس فيه حرام وانت اليوم في زمن اعمل واسكت وظن في الناس ما شئت

جلس البرنس بسمرك على مائدة الطعام فرأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة فقال لاصحابه كما تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئا فشيئا كذلك ينفذ الشعور باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في اعماق قلوب الشعب ولو لم يكن هناك امل في الاجر والمكافأة ، ذلك لما استكن في الضمائر من بقايا الايمان ذلك لما يشعر به كل احد ان واحدا مهيمنا يراه وهو يجالد ويجاهد ويموت وان لم يكن قادر يراه ، فقال بعض المرتابين اتظن سعادتكم ان العساكر يلاحظون في اعمالهم تلك الملاحظة فاجابه البرنس :

ليس هذا من قبيل الملاحظات وانما هو شعور ووجدان ، هو بوادر تسبق الفكر ، وهو ميل في النفس وهوى فيها كانه غريزة لها ، ولو انهم لاحظوا لفقدوا ذلك وأضلوا ذلك الوجدان

هل تعلمون اني لا أفهم كيف يعيش قوم ؟ وكيف يمكن لهم ان يقوموا بتأدية ما عليهم من الواجبات او كيف يحملون غيرهم على اداء ما يجب عليه ان لم يكن لهم دين جاء به وحي سماوي واعتقاد بإله يحب الخير وحاكم ينتهي اليه الفصل في الاعمال في حياة بعد هذه الحياة »

ثم ساق الوزير كلامه على هذا النمط باسلوب آخر فقال :

لو نقضت عقيدتي بديني لم اخدم بعد ذلك سلطاني ساعة من زمان اذا لم اضع ثقتي في الله لم اضعها في سيد من اهل الارض قاطبة ، لكن انظروا الي تجدوني قد ملكت من موارد الرزق ما يكفيني وارتقيت من المناصب مالا مطمع بعده فلماذا اشتغل ؟ ولم اجهد نفسي في العمل ؟ ولم اعرضها للهموم والآلام ، لو لم يكن لي ايمان بالعناية الآلهية التي قضت بان يكون لهذه الامة الالمانية شان كبير واثر في الخير عظيم لطرحت لساعتي ما احمله من اثقال وظائف الحكومة

ماذا اقول بل لو لا ذلك الايمان لما قبلت شيئا من هذه الوظائف لان الرتب والالقاب لا بهاء لها في نظري ، لو لا يقيني بحياة بعد الموت ما كنت من حزب الملكية ، لو لم يكن هذا اليقين لكنت جمهوريا ، نعم انا جمهوري بالفطرة يتبين ذلك من الغارات التي اشنها على هنات « خصال الشر » رجال الحاشية من مدة تزيد على عشر سنين

من هذا يظهر ان ايماني بلغ من القوة اعلاها حتى حملني بقوته على ان اكون ملكيا ، اسلبوني هذا الايمان تسلبوني محبتي لوطني اعلموا انني لو لم اكن مسيحيا مخلصا لم يكن لكم وزير كبير مثلي يدبر امر الاتحاد الالماني

لو لم اكن مخلصاً في ديني لوليت ظهري جميع الحاشية ، ولو وجدتم لي في الغد خلفا يكون اخلص مني في يقينه لا نفلت من المنصب في الحال . ما اعظم مسرتي بهجر الوظائف لو تعلمون

اني احب المعيشة في القرى والحقول . احب الآجام ومناظر الخليقة انزعوا عني هذه الرابطة التي تصلني به تجدوني من الغد رجلا ياخذ أهبته للسفر الى « وارزين » ليشتغل بحراثة ارضه وتنمية غرسه ، ان لم اكن خاضعا لامر إلٓهي فلم اضعُ نفسي تحت طاعة هذه العائلة المالكة مع انها تتصل باصل ليس بالاعلى ولا بالانبل من الاصل الذي تتصل به عشيرتي

هذا كلام بسمرك وهو يدلنا على ان هذا الرجل العظيم كان يعتقد ان عظائم اعماله انما كانت من مظاهر ايمانه وان الاعتقاد بالله والتصديق باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى ما لم يدركه فيه مفاخر ولم يكثره مكاثر اه ما جاء في هذا الفصل

الفائدة الثالثة من فوائد الوصل بين الدين والحكومة

الابقاء على الصلة التي تربط الحكومة بالحكومات التي تشاركها في دينها

جعل الله بين الناس روابط تصل بعضهم ببعض منها رابطة الدين ومنها رابطة اللغة ومنها رابطة الوطن ومنها رابطة الجنس ومنها رابطة الانسانية وامتنها واجمعها واكثرها فائدة وازكاها اثرا رابطة الدين فهي تصل بين مئات الملائيين ممن يعتصم بحبلها على اختلاف السنتهم والوانهم واوطانهم

وقد وحد الاسلام بين من يستظل بظله ويدين به وجعلهم اخوة قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وفي حديث ابن عمر : المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه رواه البخاري

ومن حديث النعمان بن بشير : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى رواه مسلم واحمد

ومن حديث أبي موسى : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا رواه الترمذي والنسائي والبيهقي

ومن حديث ابي هريرة عند « خود » المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن اخو المؤمن يكف عليه ضيعته « اي يجمع عليه معيشته ويضمها له » ويحوطه من ورائه « اي يحفظه ممن يؤذيه »

ومن حديث سهل بن سعد عند احمد : يألم المؤمن لاهل الايمان كما يألم الجسد لما في الراس

وفي حديث حبيب بن خراش : المسلمون اخوة لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى رواه الخطيب

هذا نموذج مما جاء في الكتاب والسنة في وحدة المسلمين بدينهم وقد كان لهذه الوحدة الاثر الصالح البين ايام كان المسلمون يأتمرون باوامر دينهم ولا يتعدون حدوده ثم حالت الاحوال ونزغ بينهم شيطان الفرقة الذي اغراه بهم الاستعمار الاجنبي ودسائسه الملعونة فاضعف ما بينهم من رابطة الدين ليتمكن من استعبادهم واذلالهم فإضعاف الرابطة الدينية نزعة استعمارية

كلمة جريد العروة الوثقى في هذا المعنى

جاء في مقال للعروة الوثقى التي كان اصدرها في باريس السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده عنوانه : التعصب وهو في العدد (٦) الصادر في ٢٨ جمادى الاخرة سنة ١٣٠١ جاء في هذا المقال ما نصه :

نعم ان الافرنج تاكد لديهم ان اقوى رابطة بين المسلمين انما هي الرابطة الدينية وادركوا ان قوتهم لا تكون الا بالعصبية الاعتقادية ولأولئك الافرنج مطامع في ديار المسلمين واوطانهم فتوجهت عنايتهم الى بث هذه الافكار الساقطة بين ارباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم هجر هذه المقدسة وفصم حبالها لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية ويمزقوها شيعا واحزابا فإنهم علموا كما علمنا وعلم العقلاء اجمعون ان المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسمي المفسدين نجاح

في بعض الاقطار الاسلامية وتبعهم بعض الغفل من المسلمين جهلا وتقليدا فساعدهم على التنفير من العصبية الدينية بعد ما فقدوها ولم يستبدلوا بها رابطة الجنس الوطنية التي يبالغون في تعظيمها واحترامها حمقا منهم وسفاهة فمثلهم كمثل من هدم بيتا قبل ان يهيء لنفسه مسكنا سواه فاضطر للاقامة بالعراء معرضا لفواعل الجو وما تصول به على حياته اه ثم بينت الجريدة ان الانكليز سلك هذه الطريقة في الهند وان هذا الاسلوب من السياسة اجادت الدول الاروبية اختباره وجنت ثماره

فالدولة التي تقطع صلتها بالدين تقطع الصلة بينها وبين الدول التي تدين بذلك الدين ومن يدين به من رعاياها وبهذا تفقد معونتها عند الحاجة اليها وما احد باقل من ان يعين ولا باكبر من ان يعان ،

بل الدولة التي تقطع صلتها بالدين تهلك الصلة بينها وبين شعبها المتدين فتعيش وهي على حذر منه ويعيش وهو يتربص بها الدوائر واذا علم هذا فالفصل بين الدين والحكومة عدول عن الخير في اجمل مظاهره واصلحها الى الشر في اقبح مظاهره وافسدها ، ولا داعي اليه الا التقليد وناهيك بالتقليد وشروره المستطيرة ومن اعظمها في موضوعنا القضاء على الشعور الديني ورابطته المتينة وقضاء ما في نفوس دول الاستعمار من حاجات نعلمها ويعلمونها ويعملون للوصول اليها والله من ورائهم محيط

الفصل بين الدين المسيحي والحكومة

كان من آثار التمدن الاوربي التفريق بين السلطتين الدينية والمدنية فللكنيسة الاشراف على اعتقاد من يدين بدين المسيح عليه السلام وعلى الاعمال التي تصل بين العبد وربه ولها السلطان المطلق في الوصل والقطع والاعطاء والمنع والتحليل والتحريم والتصرف الذي لا حد له في كل ما له صبغة دينية

اما السلطة المدنية فليس لها التصرف التشريعي فيما بين الرعايا من شؤون المعاملات وحق النظر في كل ما يستقيم به امر النظام الاجتماعي ويرى بعض الساسة من الاروبيين وغيرهم ان هذا التفريق اساس التقدم وان المسلمين لو اتبعوا هذا السنن لكانوا في مصاف الامم المتقدمة الراقية وانهم لم يلحقوا بمن سبقهم من الامم في هذا العصر لتمسكهم بالجمع بين السلطتين الدينية والمدنية

بهذا يجاهر بعض الخطباء والكتاب ويدعون المسلمين الى التفريق بين السلطتين وقد كون "هذه الفكرة الجهل بالسلطة الدينية في الاسلام وفهمها فهما معكوسا واعتقاد انها شقيقة السلطة الدينية عند المسيحيين

الاسلام دين يحرر رقاب اهله من كل مظهر من مظاهر العبودية لغير الله عز وجل ويسفه احلام الذين يذهبون الى هذا ويفترون على الله الكذب بنسبته الى اي دين

فهو الدين الذي يصدع كتابه بقوله : ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوءة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيئين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون . وبقوله قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله

فالمسلم بحق لا يعبد الا الله ولا يرجو المغفرة الا منه ولا يتوب من ذنوبه الا اليه. ويرى ان الحق له وحده في التشريع تحليلا وتحريما .

ذلك انه يقف عند حد : اياك نعبد واياك نستعين وهي آية يكررها في كل صلاة من صلواته كل يوم . ويقف عند حد : ومن يغفر الذنوب الا الله ويقف عند حد : قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب . وفي المسند ان النبيء صلى الله عليه وسلم اتي باسير فقال اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب الى محمد فقال عليه الصلاة والسلام : عرف الحق لاهله

وصح ان رجلا قال للنبيء صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت فقال : اجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده

المسلم بحق يتلو قول الله تعالى : اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم . ثم يرجع في فهم الآية الى ما جاء فيها عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيقع بصره على ما روى الامام احمد والترمذي وابن جرير من طريق ابن عدي بن حاتم رضي الله عنه انه قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا هذه الآية : اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال فقلت انهم لم يعبدوهم فقال بلى انهم حرموا عليهم الحلال واحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم. فيعلم من هذا وامثاله ان التشريع حق لله وحده وان الاخذ بما يشرعه غيره من مظاهر الشرك في الربوبية

وما المجتهدون الا مخبرون عن الله تعالى بان الحكم عنده كذا على حسب ما تعطيه الادلة الشرعية من كتاب وسنة وغيرهما لا مشرعون من قبل انفسهم

المسلم بحق يتلو ويعتقد قول الله عز وجل في خطابٌ رسوله صلى الله عليه وسلم : قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انـي ملك إن اتبع الا ما يوحى الي ، ويقول قبيل هذه الآية : وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين . ثم هو يتلو قول الله تعالى يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم : قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضـرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون.وتزيد هذه الآية على التي قبلها بالاحتجاج لنفي علم الغيب عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ما نبه القرآن عليه بقوله : ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء

نعم يعلم الرسل عليهم الصلاة والسلام من الغيب ما ينزل به عليهم الوحي الالاهي وينتظم في سلك ما يؤيدون به ، قال الله تعالى : ذلك من انباء الغيب نوحيه إليك . وقال : وماكان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ، وقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول

المسلم بحق لا يرى جبر احد من اهل الكتاب على الخروج من دينه ولا يرى ان مما يقربه الى الله زلفى ان يهضم حق من دخل في الذمه او اتصل به بعهد او حصل منه على امان بل يتقرب الى الله تعالى بالعدل فيه والاحسان اليه

ذلك لانه يتلو قول الله تعالى : لا اكراه في الدين.ويقف على ما يروى في سبب نزول هذه الآية ومنه ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نـزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان فقال للنبيء صلى الله عليه وسلم : ألا استكرههما ؟ فانهما قد ابيا الا النصرانية فانزل الله فيه ذلك

وعلى هذا مضى عمل خلفاء المسلمين سلفا وخلفا ويذكر بعض المؤرخين ان "السلطان سليمان استفتى الشيخ ابا السعود العمادي في اكراه من تحت

سلطانه من النصارى على الاسلام او الجلاء فابى ان يفتيه وبين له ان الاسلام لا يسيغ هذا فعمل بما افتاه به

وكما يتلو المسلم تلكم الآية : لا اكراه في الدين يتلو قول الله تعالى : واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل . وقوله وسعت رحمته : ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فيعدل ويحسن دون تمييز في الدين

ذلك ان لفظ المسكين يشمل المسلم وغيره والاسير لا يكون الا من غير اهل الملة

المسلم بحق لا يرى ان التنازل عن الملك والسلطان ، مما يرفع منزلته عند الملك الديان ، ذلك انه يتلو قول الله تعالى : ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقوله تعالى : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم . ولكنه لا يرى الملك والسلطان وسيلتين الى استعباد الناس والبغي في الارض بغير الحق لانه يتلو قول الله تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر

المسلم بحق يرى المسالمة والمياسرة ولكن الى حد محدود فهو يجمع بين قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة وقوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين .

وهو يضع كل ما جاء في الآية الآتية موضعه اللائق به :

قال الله تعالى : والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون . وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا واصلح فأجره على الله، ان الله لا يحب الظالمين، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ، انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون

في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ، ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور

فهو بخير النظرين اذا أصابه البغي ان ينتصر وان يعفو وليس عليه ان يدير خده الايسر لمن ضربه على خده الايمن

المسلم بحق لا يرى ان وسيلة وصوله الى الله تعالى ان يترك الدنيا وشأنها بل يرى ان الجمع بين الدنيا والآخرة امر ميسور كلما جعلت الدنيا وسيلة إلى الآخرة لانه يتلو قول الله تعالى : فمن الناس من يقولوا ربنا آتينا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب

وليس من عقيدته انلا يقدر على خدمة الله والمال وانه يعسر ان يدخل غني ملكوت السماوات وان مرور جمل من ثقب إبرة ايسر من ان يدخل غني ملكوت السماوات

ليس من اعتقاده شيء من هذا لانه يتلو قول الله تعالى : وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله . ويروي قوله صلى الله عليه وسلم : نعم المال الصالح للرجل الصالح ، وقوله صلى الله عليه وسلم : اليد العليا خير من اليد السفلى وقوله انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم فقراء يتكففون الناس ، ويعلم ان عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير كانوا من اوسع الناس ثروة وكان لعبد الله بن المبارك مال كثير ومثله الليث بن سعد وسفيان وكان له راس مال ويقول لولا هذا لتمندل بنا هؤلاء

هذه جملة من عقائد الاسلام وتعاليمه القيمة مؤيدة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والمنصف يقيم الوزن بالقسط ويقيس بها عقائد وتعاليم بعض الملل الاخرى ثم يحكم بالعدل بينهما فتكون الغاية التي ينتهي اليها مطمئن القلب ان لا خطر يهدد احدا من الناس ولا مصلحة من المصالح العامة والخاصة ان تبقى الحكومة الاسلامية على صبغتها الحقيقية آخذة بزمام السلطتين الدينية والمدنية بل الخير كل الخير ان تبقى على جمعها الحميد ، وقياسها على بعض الحكومات المسيحية التي فرقت بين السلطتين قياس ليس له من الحق جامع بل الفارق بين كفلق الصبح وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو يقول الحق ويهدي السبيل

محاضرة*

للعلامة صاحب الفضيلة الشيخ
محمد الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي

افتتح قولي باسم الله الذي يكرم الانسان بالعقل والنطق وفضله بهما على سائر الخلق ، واثنى بالصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي الى الحق ، وآله وصحبه الباذلين مهجهم وارواحهم في اعزاز دين الاسلام والعدالة والصدق. ثم يلي ذلك التوجه الى الله تعالى بالحمد والثناء والشكر على ما منحنا من اسباب السعادة ، واسترجاع ما افتك منا من مظاهر السيادة وانه لمن الفرص السعيدة ان يكون اجتماعنا هذا موافقا لاستهلال عام هجري جديد نحس جميعا بالتيامن بحلوله والاستبشار بدخوله ونحن في عهد تحول من حال الى حال فعسى ان يكون بشير خير وفال سعود ورحمة وصلاح . ومما يجب له التنبه في هذا المقام ان صلاح الحال لا يكفي فيه قول اللسان ، بل لا بد من تظافر اللسان والاركان والجنان باستعمال جميع ما منحنا العلي الرحمان ، من مظاهر العزة والقوة والسلطان ، فيما اعد له وخلق لاجله . قولا وفعلا واتيانا وهجرا سرا وجهرا . وان نكون في جميع ما ناتي ونذر ونبني ونهدم مستوحين روحه من كتابنا الكريم ، ودستورنا الحكيم . وسيرة سلفنا الصالحين . وعلمائنا العاملين . ولما كنا واقفين على عتبة البناء والتشييد. والترميم والتجديد لما انفسخ من اخلاقنا وانهار من عزنا وعزمنا وجب علينا ان نراجع امورنا ونتفقد احوالنا ونبحث شؤوننا بعين يقظة وعقل واع نبحث عن العلل والامراض التي ادت بنا الى تلك الحال . واوقعتنا فيما نحن فيه من الهوان . واخرتنا عن الركب . بعد ان كنا القادة السابقين . والرافعين لراية العلم والتمكين باليمين ولا شك اننا بالسعي والعمل والحزم والمثابرة

---

* القاها فضيلته في جامع صاحب الطابع في مفتتح العام الهجري في مهرجان الدعوة ضد المسكرات الذي اقامته جمعية مقاومة المسكرات والمخدرات ،

والعزيمة الراسخة واجدون لامراضنا دواء ولعللنا شفاء . شريطة ان لا نخفي على انفسنا عللها وادواءها وان لا نوهم انفسنا اننا على اكمل حالات الصحة والمعافاة فان هذا هو الحماقة بعينها وقديما قيل

لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها

وان امراضنا لكثيرة ومتنوعة ومزمنه ، فلا يكفي فيها ان تعالج بالاراء الفردية باستشارة طبيب واحد او طبيبين بل لا بد لها من العرض على اهل الاختصاص في كل نوع منها وعقد المؤتمرات المتعددة والعمل بنصائحها بدقة واستماتة في الامتثال والاستنصاح ولو تحملنا في سبيل ذلك ما يؤلم في الظاهر فان نزع العادة صعب وتجرع الدواء المر يحتاج الى صبر ومثابرة ولكن العاقبة شفاء واستجمام وراحة دائمة ومعافاة فلينظر العاقل الى الخاتمة ولا يقتصر بنظرة على السابقة وهذه جماعة طيبة من اطباء الارواح والابدان انتظمت لتنظر بعض تلك الامراض وتصف لها العلاج اللازم فاجتهدوا في الاخذ بنصائحها وملازمة العمل بتوصياتها وان هذا المرض الذي هو من اختصاصاتها مرض فاتك يمس اقدس شيء في الانسان ويتناول اهم اعضائه واكثرها حساسية وحيوية . هذا المرض يمس العقل والقلب والكبد والكلى وبالاخارة يمس الروح الانسانية التي فضل الله بها الانسان على جميع الحيوان واستحق بها الخلافة في الارض. اجل هو مرض تناول المسكرات والمخدرات والمساحيق البيضاء والسوداء وما اليها من المشروب والمنشوق والمحقون فقد تفشى هذا المرض الخطير بين كهولنا وشبابنا ورجالنا ونسائنا وفي حواضرنا وبوادينا واقبل عليه سكان المدن والقرى والارياف بصورة تبعث على الفزع وتنذر بالخراب . خراب العقول والابدان ثم بانتهاك حرمات الاموال والاعراض فان ضرره عام شامل يتناول الارواح والاشباح ، ويقضي على المال والعرض والنسل ، ولهذا نرى الشرائع السماوية اجمعت عل تحريمه وارشدت الى عواقبه الوخيمة وشددت النكير على متعاطيه ، وزيادة في الحذر منه وابعاد الناحنة عن المجتمع الاسلامي قررت الشريعة الاسلامية وراء تحريم تعاطيه وتناوله تحريم صنعه والاتجار فيه ومجالسة معاقريه لان ذلك من شأنه

ان يسهل امره للمولعين به وقد يدفعهم لتناوله دفعا من غير روية ولا تبصر في عواقبه فان الامراض تعدي ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه .

واعلموا ان اسم الخمر الوارد تحريمها والتحذير والتنفير منها والتنصيص على مضارها في نصوص الكتاب والسنة يتناول بعبارة النص وباشارته وفحواه كل ما يخامر العقل فيسلبه القدرة على ما هو من اختصاصاته ويحجبه دون القيام بمهمة نظره وادراكاته ويفقده تلك القوة الملائكية والطاقة اللدنية التي يزن بها الامور بمقياس نوراني سليم فاذا انطفأ ذلك المصباح انطمست الانوار ولا منجي حينئذ من العثار والوقوع في مجاري الانهار ومضلة طريق النجاة والسلامة . فليحفظ المسلم عقله وبدنه سليما قادرا على القيام بواجباته قويا قويما . ولا يدخل عليه من السموم والآفات ما يفقده شيئا من طاقته التي اودعها الله فيه

ولا يقولن احد ان في هذا تضييقا على حرية الانسان وصدا له عما تشتهيه نفسه من بعض ما خلق الرحمان وان في منع الاتجار بها منعا لطائل الارباح التي تجرها لاهلها ومتعاطي ترويجها من التجار والوسطاء ومن اليهم فانا نقول لهؤلاء ان الحرية وان كانت محمودة ومطلوبة وهي غاية ما يصبو اليه الفرد والجماعة الا انها محدودة مضبوطة بما لا يكون معه ضرر للهيئة الاجتماعية ولا يجر ويلا ولا انحرافا عن السنن المرعية . واصول العدالة الاجتماعية وقوانين الصحة العمومية وما وضع القوانين والنظم الحكمية لدى الامم الراقية الرشيدة الا تقييد لهاته الحرية بما يكفل نظاماً للتعايش على اساس المحافظة على حقوق الفرد والجماعة والمصالح فانه من المقرر لدى جميع الحكماء والباحثين والفقهاء المجتهدين انه أذا تضاربت مصلحة الفرد والجماعة قدمت مصلحة الجماعة وانه اذا تعارضت المصالح والمفاسد والمنافع والمضار قدم جانب دفع المفسدة والمضرة على جانب جلب المصلحة والمنفعة فان التخلية مقدمة على التحلية كما يقول علماء التربية وان امجد الخصال وأشرف المكارم هو ان يكون للمرء من نفسه على جسمه سلطان وان لا يجعل من لذاته ومنافعه الشخصية اغلالا تقيده وقد صح لدى

علماء الصحة ان الخمور وسائر المخدرات زيادة على ما تلحقه بالجسم من الامراض الفتاكة التي تلحق الاعضاء الرئيسية فانها تمتد الى النسل فتفتك به فتكا ذريعا بحيث ينشأ فاقدا للحصانة الصحية التي يتمتع بها البدن السليم المعافى ويكون عرضة لكثير من الامراض المزمنة حتى قال بعض الحكماء اضمنوا لي تحريم الخمور واغلاق الحانات التي تتعاطى ترويجها اضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات .كما صح لدى علماء الاجتماع والاخلاق ان اكثر الجرائم المتفشية بين البشر متسببة عن تناول المخدرات والخمور فهي الباعثة على ارتكاب اشد انواع الجرائم هولا وتخريبا للمجتمع فهذه جنايات الاعتداء على الانفس والاعراض والاموال بله الاخلاق الكريمة والمقايقة النبيلة انما يرتكبها في الاغلب الاعم اناس فاقدون لتوازن قوامهم العقلية بسبب ما يتعاطونه من تناول سموم مهلكات وخمور قذرات وبما تحدثه بينهم من مشاحنات وعداوات ومنازعات ومهاترات وما تدفع اليه من ارتكاب موبقات حتى قال بعض الحكماء اضمنوا لي غلق الحانات اضمن لكم الاستغناء عن نصف السجون

واننا لواجدون في المؤتمرات الدولية والندوات العلمية في هذا القرن ما يؤيد ما ذهبنا اليه وقررته شريعتنا منذ اكثر من اربعة عشر قرنا في الخمور والمخدرات

ففي عام ١٩٢٨ عقد المؤتمر الدولي التاسع عشر لمكافحة المسكرات في بلجيكا لبحث الموضوعات التالية

اولا بحث مقدم من اللجنة الطبية للمؤتمر الذي يقرر عدم فائدة الخمر في تدفئة الاجسام ووقايتها من اثر البرد

ثانيا بحث مقدم من اللجنة الطبية وموضوعه جرعة من شراب الوسكي هل تصلح كعلاج للضعف والهزال

ثالثا بحث مقدم من اللجنة الاجتماعية للمؤتمر وموضوعه هل في تحريم الخمر مصادرة للحريات العامة

ففي الموضوع الاول وقف كبير اطباء مستشفى فينا قائلا :

لقد كان رجال الطب على خطا عظيم اذ كانوا يصفون تعاطي جرعات من

المشروبات الكحولية للاستفادة منها في مقاومة البرد لما كان يبدو من تأثيرها في الظاهر في تدفئة الجسم عند تناولها

ثم استطرد قائلا : ان الشعور بالدفء في هذه الحال انما هو شعور كاذب اذ يعقبه انخفاض في درجة حرارة الجسم

ولما فتح باب المناقشة في الموضوع قال احد الحاضرين :

كان اهل جزيرة ايسلندا وهي من اشد البلدان بردا يستعينون على مقاومة البرد بتعاطي المشروبات الروحية فكثرت بينهم الوفيات الى حد اقلق بال ولاة الامور فالفوا لجنة لهذا الغرض . واثبتت هذه اللجنة ان كثرة الوفيات راجع الى ان القوم يستنفدون حرارة اجسامهم بما يتعاطون من المسكرات . وهذه الظاهرة هي التي دفعت برلمان ايسلندا على اصدار تشريع يحرم الخمر في البلاد

وحينئذ نهض ممثل احدى البلاد الشرقية الاسلامية في المؤتمر وقال ان هذا الذي تقررونه اليوم كان قرره نبي الاسلام فقد حذر اتباعه من شرب الخمر واوضح لهم انها لا تنفع في مقاومة البرد ثم ترجم لهم الحديث النبوي التالي

عن ديلم الحميري قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله انا بارض باردة نعالج فيها عملا شديدا وانا نتخذ شرابا من القمح نتقوى به على اعمالنا وعلى برد بلادنا . فقال هل يسكر قلت نعم . قال فاجتنبوه . قلت ان الناس غير تاركيه . قال فان لم يتركوه فقاتلوهم . عندئذ دهش اعضاء المؤتمر وقابلوا كلمته بالتصفيق والاستحسان

وفي الموضوع الثاني وقف احد اعضاء المؤتمر قائلا :

هناك الاف الآلاف من المرضى كنا نحن معشر الاطباء نوصيهم ونصف لهم انواعا من الخمر تعجيلا لشفائهم والحقيقة اننا كنا نعجل بالقضاء عليهم . فوقف ممثل مصر في هذا المؤتمر قائلا لقد سبقكم الى هذا نبي الاسلام فقد اوضح لقومه ان الخمر لا تنفع للتداوي ثم ترجم لهم الحديث التالي

عن طارق الجعفي رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها . فقال انما اصنعها للدواء فقال انها ليست بدواء ولكنها داء فعجب اعضاء المؤتمر من مطابقة ارائهم الجديدة لاقوال نبي الاسلام

وفي الموضوع الثالث وقف احد اعضاء المؤتمر يقول نبأ لنا معشر الاروبيين ما دمنا لا نطبق تحريم هذه المسكرات ان ضحاياها لا تقل عن ضحايا الاوبئة والحروب . يجب ان نمنع الناس من ادمان الخمر ولو بالالتجاء الى القوة والعنف

فعاد ممثل البلاد الاسلامية يقول ان الدين الاسلامي لم يكتف بتحريم الخمر وشربها وبيعها وصنعها وحملها وتقديمها وربح ثمنها بل انزل بشارب الخمر عقوبة بدينه زجرا له وصونا للحريات العامة من ان تكون عرضة لاعتداء مدمني الخمر فعلا هتاف المؤتمرين وابدوا اعجابهم الشديد بعد ان تبين لهم ان الاسلام قد سبقهم الى هذه الاراء والافكار التي زعموا انها جديدة والتي جاؤوا لبحثها والتشاور في امرها من اقصى المعمورة

واننا لا نجد ما نختم به كلمتنا في الخمور والمخدرات ابلغ واجمع واوضح من الآية الكريمة التي هي آخر ما نزل في بيان حكم الخمر (إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله فهل انتم منتهون) فعلينا ان نرفع اصواتنا جميعا مستجيبين لنداء القرآن وان نقول كما قال عمر انتهينا يا رب

اصلاح اخطاء ما نشر في التفسير في الجزء ٥ من المجلد ٩

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٣٣	١	العرض	الغرض
٢٣٣	١	يخفى عنه	يخفى عليه
٢٣٣	٩	لهاغيرالاعراب يصح	لها ـ غير الاعراب ـ يصح
٢٣٣	٢٥	حماتها فاحسابكم	حماتها * باحسابكم
٢٣٤	٨	للعبد	للبعد
٢٣٤	١٣	لا نادرا	الانادرا
٢٣٤	٢٣	التقديس في	في التقديس
٢٣٤	٢٦	لـألا	لئلا
٢٣٤	٢٧	الرهب	الراهب
٢٣٥	١٥	السابقة على دخول	التي تسبق دخول

دعوة المغرب الاسلامـــي
لتوحيد العمل في رؤية هلال الشهر

للاستاذ محمد الحبيب المحامي (٤)

زبدة القول في الوحدة

الذي يظهر للناقد البصير من تتبع كلام الائمة واصحاب محررات المذاهب الاسلامية اجماع علماء الشريعة على ان اختلاف الدارين لا تاثير له بين المسلمين ، وان الاحكام كالتوارث ـ ومن باب اولى وأحرى غيره مما هو دونه ولا شك ـ تجري بينهم وان اختلفت الدار باختلاف الملك والمنعة . لان احكام الاسلام تجمعهم وسماحة الدين تأبى التفرقة بين اخوة الايمان في الحكم وان اختلفت المواطن والمطالع ، وبالاخص التفرقة في العبادات ومتعلقاتها التي هي أجلى المظاهر لهم في الخارج .

فهذا الدين السمح الذي قامت اصول شريعته وفصلت احكامها على رعاية المصالح في الحياتين ـ العاجلة والآجلة ـ ودرء المفاسد ـ العامة والخاصة ـ ينزه عن ان يبيح لاهله وهو دين التوحيد التفرق شيعا مهما اختلفت الدار ، بل من المتاكد على اهله استعمال ذلك الاتحاد ومراعاته في المظهر الجامع بين المسلمين بالخصوص ، وهو واجب ديني ومقصد اسلامي روعي في الاحكام الشرعية واجمع عليه ائمة المذاهب الاسلامية وعلماؤها بل واصطلحوا مباهين معتزين بقولهم: هذا ما عليه اهل السنة والجماعة وهو من مقتضيات الآية الكريمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) اذ من اجلى مظاهر القوة الوحدة ، والسعي في كل ما يتعلق بمناط الوحدة الجامعة للمسلمين واجب على كل مسلمي المغرب الاسلامـي والمشرق الاسلامي ان لم يكن مباشرة فمن حيث النتيجة حسبما قرره علماء الامـة من ان ما لا يتم الواجب المطلق إلا به فهو واجب .

اليس هذا المدرك هو الذي ادى ببعض الفقهاء الى الافتاء بعدم صحة تعدد

الجمعة بالمصر الواحد ؟ اليس الامتثال لحكم الشرع والرضى به والاذعان له من شروط المسلم ؟ فاذا حكم الحاكم الشرعي - اعم من كونه خليفة أو اميراً او متوليا لهما - يكون حكمه ماضيا يقبله كل مسلم بالرضى والاذعان لانه مستمد من الشرع الاسلامي ؟

ومن هذا الباب اذا ثبتت رؤية الهلال عند حاكم شرعي وحكم بدخول الشهر وعلم به الناس عملوا بحكمه قطعا ، لان حكمه يتقبل من كل مسلم بالامتثال الم تر الى ما قرره فقهاء المذهب الشافعي من انه اذا حكم برؤية الهلال حاكم يراه يلزم الجميع العمل بما امضاه حتى عند من يعتبر اختلاف المطالع لان اعتبارهم لحكم الحاكم الشرعي اعظم ، قال ابن حجر : « لانه صار من رمضان عندنا بموجب ذلك الحكم ومقتضاه » .

على ان القائلين باختلاف المطالع نصوا على انه لا يلزم اهل بلد العمل برؤية اهل بلد آخر الا اذا ثبت عند الامام الاعظم فبلغه لان حكمه نافذ في جميع البلاد والبلاد في حقه كالبلد الواحد .

ومن راعى اختلاف المطالع لاحظ المشقة في بلوغ الخبر الفوري ولو تيسر لهم التبليغ بالبرق والاذاعة التي يؤمن تزويرهما كما في عصرنا بدون مشقة لكان له رأي غير الراي الاول لان السعي في اتحاد المسلمين في مظاهر عباداتهم وعاداتهم امر منظور اليه في الشرع بالاعتبار كما اسلفنا .

بيان فيه عبرة

انتشرت هداية الاسلام على المشرق والمغرب واتسع سلطانه مسيرة مائتي يوم في مثلها وتلي القرآن وعبد الرحمن ما بين المحيطين - الهادي والاطلسي - ولكن فشت فعم ذلك بين الضلوع الانانية وخفقت القلوب بحب النفس وايثارها على الصالح العام بعد ما كان المسلمون يؤثرون على انفسهم اخوانهم ولو كان بهم خصاصة فاتقدت العصبية وقامت القيسية تنازع اليمانية والشعوبية تدس للعربية ، وهب دعاة الفساد والفتنة يسترون نحلهم ببرقع الذب عن العقائد ويروجون سلطانهم بتاييد المذاهب ومال الخلفاء والامراء الى اضطهاد حرية التفكير والانحياز لراي دون راي وتاييد فريق من الباحثين على الآخر كما وقع في فتنة خلق القرآن من المامون ومن بعده ، فزالت وحدة الاحكام بانقسام الخلافة وتصدعت وحدة الامة الاسلامية

بنعرة الجنسية والوطنية ، وفقدت الاخوة بعصبيات الملوك والولاة ، وعصوا ربهم الذي امرهم بقوله « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » فحق عليهم الوعيد وكان من اشد البلايا على المسلمين في تصدع وحدتهم نبذهم لعزائم الدين بتفرق ممالك الاسلام واستقلال كل وال بمفحص قطاة استقلالا يقطع بينه وبين الدولة العظمى صلة التناصر والتعاون، وادى التنافس على الامارات والرئاسات الى ان يدعو كل امير او وال منفصل الارض التي تغلب عليها مملكة ، ولم يترك شيئا من التحالف والتعاطف الابترة ، فاحتضنت اغلب هذه الممالك مذاهب في العقائد والفروع غير مذاهب جاراتها لتبقى وحدها منفصلة عن مجاورتها لتحقيق تقاطع هذه الدويلات وتدابرها بالسيف على بعضها تحللا من الدماء المسفوكة بسبب الاطماع الشخصية المستورة برداء كاذب هو اختلاف المذهب والنحلة ، وكان لفقها ملوك الطوائف الاثر في هذا المنزع الانفصالي الذي أدى الى ضعف الدولة الاسلامية ، حيث تقدموا بالزلفى الى امرائهم بما يحقق منزع كل امير وهواه من التلفيق وتحويل الكلم عن مواضعه ، وقابلهم الامراء بالصلات والهبات وحق عليهم القول انهم صاروا ياكلون بدينهم لا بيمينهم ، ولم يجد ملوك الطوائف مندوحة عن تايد مذاهب خاصة كما سبقت الاشارة ، فجعل اهل الاندلس شرطا في ولاية القضاء الحكم على قول ابن القاسم خاصة ، وكاد ان لا يعرف في الجزيرة وبالاخص بعد اندثار المذهب الظاهري الا مذهب مالك على رواية ابن القاسم , اسوة بالمشرق حيث لم يكد يعرف مدة طويلة الا المذهب الحنفي على رواية ابي يوسف قاضي قضاة العباسيين ، وكان لاهل فاس - مملكة الادارسة - عمل خاص من مذهب مالك رضى الله عنه ، وحمل المعز بن باديس - مملكة صنهاجة اهل افريقية على مذهب مالك اختيار سحنون حتى يفر بمملكته التي استقل بها عن الدولة الفاطمية بمصر القائمة بمذهب الشيعة - او مذهب من مذاهب الشيعة على اصح تعبير - وعن الدولة العباسية ببغداد القائمة بالمذهب الحنفي ، على انه لم يلبث زمن طويل حتى كان لمذهب مالك بافريقية لون خاص دعى عمل اهل القيروان ، جنب المذهب الاباضي ومن قبلهم الصفرية ،

وقامت الحنابلة ببغداد ترد الفعل على الحكومات المتقلبة بين السنة ، والشيعة وهم انفسهم تميز الوهابيون عنهم بفقه يكاد يكون خاصا . وهكذا كانت حال الممالك الاخرى ، ناهيك ان الامير بولاية اذا اراد ان يهدد خليفة المشرق اهدى له نقودا مضروبة باسم خليفة المغرب ، والعكس بالعكس . وكانت النتيجة الحتمية من وراء ذلك انحلال الرابطة الاسلامية وضعف الوحدة المقصودة من روح التشريع الاسلامي بتسمي هذا حنفي والآخر مالكي وذاك شافعي وذلك حنبلي وغيره جعفري الى الخ ما هنالك .

وكان ذلك لم يكف حتى كان الخلاف في العقائد ايضا وادى في بعض الاحيان بالمخالفين الى المروق من حظيرة الاسلام

ان الائمة عليهم الرضوان مجتهدون استنبطوا الاحكام والفروع بما قامت لديهم من ادلة من الكتاب والسنة ومن قياس الاشباه والنظائر فيما لم توجد له نصوص قطعية ثابتة من الكتاب او السنة او ما جرى عليه عمل السلف الصالح من اجماع الصحابة رضي الله عنهم او اجماع اهل العلم المتقبل بالقبول والتظافر والاختلاف في طرق الاستنباط وما يثبت بالقياس الخفي امر مجتهد فيه ، وهو ضروري شائع لدى جميع الامم ذات الحضارة الضاربة في المدنية بسهم ، التعمق في البحث والتمحيص الشديد مقياس حيوية الامة ودليل ازدهار العلم بين ربوعها وتكاثر الباحثين لا يكون الا اذا كثر العلماء وراجت بضاعتهم وكانت حرية الفكر محترمة على الوجه الاقوم

ولكن ما كان يدور بخلد هؤلاء الائمة الاعلام - وهم من علمنا نزاهة وصلاحا - انهم يضعون اسس تفرقة وان اجتهادهم وتحريهم في الدين سيتخذه اصحاب الغايات وعبدة الاغراض ذريعة لا يقاد نار الفتنة بين المسلمين وهدم كيان الوحدة الاسلامية والقاء نار البغضاء والتنافس في حظيرة الذين آمنوا من بعد ما جاءتهم البينات ، ولو بعثت الائمة من اجداثهم الطاهرة لتبرأوا من هؤلاء الذين ينتسبون اليهم افتياتا لتاييد عصبية وتاليف زمرة تنشق عن بقية المؤمنين ، ولنادوا بان ما كان منافيا لمصلحة المسلمين العليا ليس من الدين ، وانهم لا يقولون الا بما ثبت في محكم التنزيل او نطق به رسول رب العالمين او اجمع عليه صحبه المتقون.

التشريع الاسلامي

الحرية واثرها في التشريع

لحضرة الاستاذ الاكبر صاحب السماحة الشيخ
محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي

الحرية ضد العبودية ويوسم بها الخيار والحسن من كل شيء يشترك في ذلك المعاني والذوات والعاقل وغيره فالشعر الحر هو النفيس الخيار . والفرس الحر الاصيل العتيق . والرملة الحرة الطيبة النبات وحر الدار وسطها وخيارها قال طرفة:

وتبسم عن المي كان منورا　　تخلل عن الرمل دعص له ند

وقال أيضا :

تعير في طرفي البلاد ورحلتي　　الارب يوم لي سوى حر دارك

والعبودية اصلها الذل والخضوع ثم شاع اطلاق الحرية على الانسان من سلوك ما يختار لكن الغربيون يجعلون هذا التمكن في دائرة احترام حق الغير وعدم الاضرار به والدين الاسلامي يجعل هذا التمكن في نطاق عدم حصول ضرر ينشأ عنه

وسواء اريد بالحرية المعنى الاصلي او الشايع في عصرنا هذا فهي محببة الى اولي الهمم الكبرى لذلك يبذل اباة الضيم في سبيل اقتعاد غاربها والاستواء على صهوتها كل علق نفيس

وما محاربة الاستبداد ومقاومة الطغيان والارهاق في جميع العصور الا مظهر طبعي من مظاهر النزوع الى الحرية والثورة على الاستعباد

وقد نشا عن تقييد الغربيين للحرية بقيد مراعاة حق الغير وعدم الاضرار به وعن تقييد الدين الاسلامي لها بان لا تثير ضررا قاصرا او متعديا اختلاف التشريع الاسلامي والتشريع الغربي في المسائل التي لا تتزاحم فيها الحقوق وتقصر يد الضرر فيها عن مس غير الفاعل وكان ذلك في عامة مايعبر عنه بالكليات الخمس «حفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسب» التي جاءت الشرائع السماوية بالمحافظة عليها

ففي ناحية الاعتقاد والعبادة يطلق التشريع العصري الغربي العنان للانسان في نبذ دينه الاصلي والاصطباغ بصبغة دين آخر والانخلاع من الاديان كلها ولا يرغمه على اداء عبادة من العبادات استجابة لنداء الحرية عنده التي هي من اوكد حقوق الانسان

اما التشريع الاسلامي فيمنع المسلم من نبذ دينه وانتحال دين آخر ويجعل انسلاخ المسلم عن دينه الاسلامي جريمة عظمى توجب المؤاخذة الكبرى . ويلزمه باداء العبادات الواجبة ويشرع الزواجر عن تركها لان نبذ الدين او العبادة الواجبة يقضي الى نزول الضرر البالغ بالفاعل وكما يصد الانسان على الحاق الضرر بغيره يصد على الحاق ضرر بنفسه واي ضرر اعظم من التعرض لعقاب الله تعالى في الدار الآخرة قال الله تعالى ❊ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

فحرية المعتقد في الدين الاسلامي محصورة فيما لا يفضي الى المروق من الملة الاسلامية واما ما يفضي اليه فبابه مسدوم وحبله مقطوع

ومن هنا يدرك الناظر ان تمكين المسلم من التجنس بجنسية دولة غير اسلامية الموجب مفارقة الملة الحنيفية والجامعة الاسلامية لا يبيحه التشريع الاسلامي بحال وفي ناحية حفظ النفس لا يرى التشريع العصري الغربي حرجا في الانتحار تحقيقا لمسمى الحرية عنده .

ويراه الدين الاسلامي جريمة كبرى يمنع المسلم ان يقع في حمأتها ويتجرع علقمها قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة . وورد في الحديث الصحيح من قتل نفسه بشيء عذبه الله به في نار جهنم ٭فاضراب الجوع المفضي الى هلاك النفس لا تبيحه الشريعة وتمنعه اشد المنع ومن واجب المسلمين ان يقلعوا عن تقليد غير المتدينين في هذه السنة السيئة التي لا يبررها مبرر

وفي ناحية حفظ المال يمكن التشريع العصري الغربي العاقل البالغ سن الرشد من التصرف في ماله تصرفا حكيما رشيدا او تصرفا اخرق اهوج يفضي الى ذهاب ثروته ايدي سبا لان ذلك من مقتضيات الحرية

اما الدين الاسلامي فيمنع التصرف الاخرق في المال ويمسك يد صاحبه عن تبديده في غير المباحات لما في ذلك من المضرة الناشئة عن هذا السلوك قال الله تعالى ٭ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قيما ٭ وقال تعالى ٭ولا تبذر تبذيرا ٭.

وفي ناحية حفظ العقل اختلف التشريع بالاختلاف في مسمى الحرية ايضا فلذلك يجيز التشريع الغربي العصري تناول المسكرات والمخدرات من غير تحديد

ويمنع الدين الاسلامي تناول كل ما يحجب العقل قال الله تعالى ٭ يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ٭ وفي الحديث الصحيح كل شراب اسكر فهو حرام

وفي ناحية حفظ النسب اختلف التشريع ايضا بناء على ما اسلفناه فجاز عند الغربيين التبني وان يلحق المرء بنسبه من ليس منه وجاز عندهم التعاشر بين الرجل والمرأة من غير ابرام عقد زواج

ومنع التشريع الاسلامي ان يلحق المرء بنسبة من ليس منه قال الله تعالى ٭ وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ٭ وجاء في الحديث الصحيح من ادعى (اي انتسب) الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام . وفي صحيح

مسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب الا ان يكون ناكحا او ذا محرم

وكما وقع اختلاف التشريع فيما هو خاص بالفاعل مقصور عليه للاختلاف في مسمى الحرية كذلك وقع اختلاف التشريع في علائق الانسان مع غيره بناء على الاختلاف في مسمى الحرية

وقع الاختلاف في احكام العلائق الزوجية والمعاوضات والتبرعات

ففي العلائق الزوجية ينفذ التشريع الغربي الشروط التي انعقد عليها الزواج سواء منها ما يوثق السعادة الزوجية وما يحطها

ويبطل التشريع الاسلامي الشروط المناوأة لعقد الزواج ويجعلها لاغية كشرط ان تتحمل المرأة باعباء نفقة الزوج ، او شرط ان لا يتحمل الرجل اعباء انفاق المرأة وما ذلك الا ليبقى عقد الزواج محتفظا بصبغته الطبعية حتى لا يتسرب الاختلال لما بني عليه الزواج من تبيارك الزوجين في القيام بشؤون الحياة وانصراف كل لما هو قادر عليه وانسب بخلقته فتتفرغ الزوجة للشؤون الداخلية من تربية للاولاد وما تستدعيه شؤون المنزل الداخلية ويتفرغ الزوج للكد خارج المنزل ليعد من المال ما يلزم الاسرة من التكاليف

وفي المعاوضات يجيز التشريع الغربي المعاوضة على ما فيه غرر والايجار على عمل محدود باجل معروف اذا لم يتم الاجير العمل فيه تفرض عليه غرامة مقدرة بشيء من المال باعتبار كل يوم او كل شهر وقع تأخير العمل عن اجله

والتشريع الاسلامي يلغي هذه الشروط ويبطل المعاوضة عما فيه غرر لانه يمنع الاحتيال والخداع والاستحواذ على مال الغير بدون مقابل

المؤتمر الاسلامي

قررت هيئة المؤتمر الاسلامي الثقافية المؤلفة من مصر والبلاد السعودية والباكستان برنامجا جاء فيه رصد اعتماد لتعليم ثلة من شباب العالم الاسلامي على نفقتها

وقد استهلت اعمالها بتكليف الاستاذ محمود بريلوي الباكستاني بالبحث في ايران والباكستان والهند ومدها بالمعلومات الكافية في هذا الصدد فقدم الاستاذ توصياته للمؤتمر وبناء على ذلك دعت الهيئة ثمانية من الطلبة ليزاولوا تعليمهم في القاهرة على حساب المؤتمر بتسديد نفقات السفر ذهابا وايابا بالطائرة ونفقات السكن والماكل والكتب ورسوم التعليم وتوزيعهم علي مختلف الكليات في الجامعات المصرية حسب برنامج المؤتمر

خواطر اسلامية

الصراع المستمر

بين حق الاسلام وباطل خصومه

بلقلم الاستاذ محمود الباجي وكيل النيابة
العمومية لدى محكمة الجنايات بتونس

جاء الاسلام لينشر الهداية العامة ، ويرتفع بالبشرية الى درجات السمو ، ويخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويستاصل الغرائز الضالة ، والاخلاق الفاسدة ، والظلم والاسترقاق والجهالة ، ففتح الله به آذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وتفازع ذوو الغرائز الشريرة والاخلاق المدنسة ، وانصار الظلم والاسترقاق والجهالة يجمعون صفوفهم ، ويوحدون قواهم ، ويؤلبون احلافهم ، لمقاومة الاسلام والاستبقاء على ما الفوه من من سيادة ظالمة ، واستثمار فضيع ، ولكن الاسلام وهو الدين الذي ارتضاه الله دينا لابناء الحياة واكمله من فيض جلاله ، وسلحه باسلحة الاقناع والمجادلة بالحسنى ، والاطمئنان القلبي ، صاول خصومه من فجر ظهوره الى يوم الناس هذا ، وتحداهم بصفاء مباديه ، وعظمة تعاليمه ، وكان النصر حليف الاسلام فيما خاضه من حروب ، ومامرت به من وقائع ، وكان الاسلام يكسب الخصوم انفسهم ويلمسهم نوره المشرق ، وسحره الباهر ، فاذا هم من غلاة الانصار بعد ان كانوا من الد الخصوم ، واشد الاعداء ،

ويرجع الفضل فيما احرزه الاسلام من انتصارات حاسمة حولت وجه التاريخ وقلبت اوضاع العالم الى ظاهرة واحدة امتاز بها اتباع الاسلام وعرفوا بها بين امم الدنيا ، وهي الاستماتة في الدفاع عن العقيدة ، والاخلاص في الايمان بها ، والوثوق والاطمئنان اليها ، والشعور بما توحيه من عزة

وشموخ ، ومن عناصر قوة اتباع الاسلام « ان يكونوا صرحاء يواجهون الناس بقلب مفتوح ، ومبادي معروفة ، ورياح غير متقلبة فلا يصانعون على حساب الحق بما يغض من الكرامة ، ويجعلون قوتهم من قوة العقيدة التي يمثلونها ويعيشون لها ، ولا يحيدون عن هذه الصراحة ابدا في تقرير اي حقيقة من الحقائق »

قال صلى الله عليه وسلم : «اذا قال الرجل للمنافق يا سيد، فقد اغضب ربه»

وقال الله تعالى : « ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء »

بهذه الظاهرة العجيبة ، ارتاع الخصوم ، وتزلزلت عقائدهم ، وانهارت معارضتهم ، ودخلوا في دين الله افواجا ، وبذلك استطاع اتباع الأسلام الشعور بقوة اليقين واذا لم يستطيعوا فرض مباديهم على من حولهم اقاموا كالجبل الشامخ لا تحركهم الاعاصير ، ولا تنسفهم الرياح

والتاريخ الاسلامي الحافل يحدثنا على ان العقلية الاسلامية لم تتغير من رمال مكة اين يسحب سيدنا بلال في حر الظهيرة ويعذب في سبيل مبدئه ويهدد بالقتل على ان يتخلى عن عقيدته ، ويغمغم في وجه سادته الاقوياء يقول احد احد - الى قصور غرناطه اين يامر قضاة ديوان التفتيش بتقتيل امام المسجد الجامع تقتيلا بطيئا ، والتمثيل به تمثيلا فضيعا على ان يترك صلاة الجماعة وامامة المسلمين ويلزم بيته فيقول ان آخر عضو في جسمي بقي ينبض بالحياة سيشهد الصلاة مع جماعة المسلمين .

فمن هنا وهناك وفي كل مكان مر به الاسلام قام صمود المسلمين ، وقوة عزائمهم ، وتعبية جهودهم وايمانهم بقوله صلى الله عليه وسلم « استعن بالله ولا تعجز » مقام خطوط الدفاع وبث الدعاة ، وتمهيد المسالك ، واذا كان هذا السلاح الرهيب . السلاح الذي لا يعتمد القهر ولا يسفك الدماء ، السلاح الذي ينتزع اعجاب الخصم ، ويزعزع كيانه ، قد لعب دورا في تكوين الدولة الاسلامية ، ومهد لامتداد دعوة الاسلام ، ونجح في هداية السادة والكبراء والموالي ، فان تخلي المسلمين عنه ، وخروجه من ايديهم ، وركونهم الى الجبن والمهانة ، والتردد في الامور ، والحيرة في الاختيار هي الاسباب الرئيسية ، في

النكبات التي حلت ببعض اتباع الاسلام وابعدتهم عن تابعيتهم السامية وقوتهم القاهرة
واذا سقط في الميدان الجبناء من الجنود ، والعصاة من الانصار ، فان المعركة مستمرة بين الحق والباطل ، والانتصارات تتتابع في جانب الاسلام ، والاسلحة ماضية قاطعة ، والحرب سجال

وشان المحارب الالمعي ، المخلص لواجبات الجندية ان يتعهد اسلحته ، وينهض الى تمريناته خصوصا اذا احلولكت الاجواء ، واربدت الافاق ، وانذرت السماء بالرعود والبروق

المسلمون اليوم في وضعهم الراهن ، وموقفهم المتحرج ، ومركزهم الاممي مسؤولون باستعراض مراحل الصراع المستمر بين حق الاسلام وباطل خصومه ، وتعهد الاسلحة السلمية التي انتصر بها الاسلام ، والبحث عما ضاع من هاتيك الاسلحة الهائلة

وهذه المسؤولية تفرضها اليوم اكثر من كل وقت مضى حملة التوهين والتشكيك التي يقوم بها خصوم الاسلام ويرمون من ورائها الى تجريد المسلم من اقوى اسلحته الدفاعية ومن ثم تتسنى مهاجمة الاسلام في نفوس معتنقيه مهاجمة ناجحة

وقد راينا الصراع المستمر ياخذ سبيله في تعبئة جديدة ، وفي صور مقنعة ، وينتقل الى حرب خفية تنهك الاعصاب ، وتبرد الحمية وتلهي عن الماضي بما فيه من امجاد ومفاخر ، وتحض على القشور والزخرف الكاذب وقد راينا هذا الهجوم الصامت في انفسنا وفي اهلنا ، واخواننا وشعرنا بالاقدام على مصانعة سوانا على حساب ديننا ، وقعدنا حينما يخوض الخائضون في الانكار على مبادي الاسلام ولم ننبذهم نبذ النواة ، « وقد نزل عليكم ان اذا اسمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم » وسلمنا بان من قواعد الاسلام التي نظمت حياة الدنيا وساست الامم والشعوب ما لايتاشى مع حاجات العصر او مع عصر الحاجات ، وحاولنا ان نلفق التاويل لمسايرة بعض الاهواء ، وتقريب شقة الخلف وكل هذا الذي رأينا ليس الا اثرا من آثار تغلغل سموم الاخصام فينا ، وتخلينا عن اسلحتنا السلمية المهياة للدفاع عن الذات ، او لحماية الدعوة والذود عن بيضتها ،

انه الصراع المستمر ، لا مهادنة فيه ولا سلام ، وانها الاسلحة المكيفة بحكم الازمنة والامكنة ، ولنها المسؤولية الملقاة على كواهلنا بوصفنا اتباعا اوفياء للدين الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن انسحب من المعركة غلب ، ومن تخلى عن سلاحه اسره خصمه ، ومن نام في ميدان الكر داسته السنابك ولفه الغبار

وما دام خصوم الاسلام لم يعلنوها حربا سافرة تفلق الهامات ، وترمي بالاشلاء ، وقرروا ان تكون حرب مبادي وافكار ، وفلسفات ومغالطات ، وان تطغى على كل ميدان ، وتستثمر كل حالة ، وتبرز في مظاهر شتى ، فان اليقضة امست متاكدة ، ورد الهجوم اصبح شديد الوجوب ، واعلان النفير بات لا مفر منه

او ليس من واجبات الساعة ان نذكر انفسنا بما تسلح به المسلمون ليخرجوا من الصراع المستمر منتصرين اعزاء ، وان نستعرض لمحات من تاريخ ذلك الصراع القاسي ، لنربط حلقات الحاضر بالماضي ، وناخذ الاهبة للمستقبل الآتي

ثم اليس من المجد ان نفاخر بمركزنا في ذلك الصراع الذي لم يخضه الاسلام حبا في القهر والاستيلاء ، او لاكراه الناس على السير في مسالك يفرض اتباعها ، او لاستغلال المجهود البشري ، والاستحواذ على ما اكتسبه العامل بعمله والمنتج بانتاجه وانما خاضه دفاعا عن رسالته السماوية ، وردا لعدوان الخصوم المتالبين ، ودفعا للظلم الذي يصيب اقواما ويصدر عن اقوام آخرين ، ومقاومة للباطل من حيث انه باطل ولو وصفه اهل الباطل بالحق الذي فيه يفتنون ، « بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ، »

اننا كاتباع مخلصين لرابطة الاسلام ان لم نساهم بقسطنا في صراع الحق والباطل غمرنا السيل الجارف ، وطغت على نفوسنا وقومنا الاباحية المهلكة ودفننا الالحاد المزخرف تحت غبارة المذهب ، وخصمنا الاسلام يوم نكون بسببه شهداء على الناس ويكون الرسول علينا شهيدا

هذه خاطرة اولى مما تجيش به النفوس المسلمة من خواطر سيكون هذا الباب معرضا لها ويكون لجميع ذوي الغيرة الحق في عرض نفثاتهم ضمن فصوله ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله - نحمده - ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرورانفسنا وسيئات اعمالنا ، من يهدي الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له

خطبة منبرية *

الحمد لله القدير الذي تمت كلماته صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم . الرحيم الحليم الذي كتب على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم . اللطيف الذي بعث الرسل لاقامة الحجة وانارة الطريق المستقيم . فهدى من وفقه حتى ابصر الحق ابلج والباطل لجلجا . واضل من خذله فجعل على بصيرته رهجا . من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام . ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا .

احمده حمد من علم ان بيده الخفض والرفع والعطاء والمنع والضرر والنفع فلم تاخذه في الله لومة لائم . ولم يخش في الاصداع بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا الحي القيوم القدير الدائم . واشهد كما شهد الله اذ قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم . فانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة اجدها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم . واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الامي المنحدر من المجد الصميم . المتجلى بالخلق العظيم . الموصوف بانه بالمؤمنين رؤوف رحيم . ارسله وساحة الكفر غرافية الاهاب . وظلمة الضلال واسعة الجلباب . والتدهور الخلقي راسخ الاطناب . والظلم للانفس والاموال والاعراض شاهر السيف مكشر الانياب . فقام عليه الصلاة والسلام باعباء الرسالة حق قيام . يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال الشريف المعتام . ثم التجا الى الجهاد الشديد حين لم يغن الكلام . فطهر الكعبة الشريفة من رجس الاصنام . ونصب عليها وعلى كثير من الجزيرة العربية راية الاسلام . صلى الله وسلم عليه وعلى ءاله وصحبه الكرام . المتواصين بالحق والصبر المتباعدين عن اقتراف الاثام . الذين اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه بسلام. صلاة وسلاما دائمين دوام النور والظلام. اما بعد فيا عباد الله هذا عامكم الهجري الجديد اقبل يجر مطارفه ويقص عليكم طرائفه . ويذكركم هجرة من اخذ من الكمال تالده وطارفه . تلك الهجرة العظيمة التي جمعت شمل الدين . وكانت عبرة للمستبصرين وعظة للمهتدين . تزيد

* خطبة منبرية لحضرة الامام الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي القاها بجامع الحلق في الشهر الماضي

المؤمن ايمانا ، وتلقنه الثبات في الحق وان لقي من الطغام اذى وعدوانا ، وبشره ان النصر حليف الحق ولو ابطا احيانا ، وان ملاك الصبر على المكاره والشدائد التي تصليه نيرانا ، وان الحق لا يعدم انصارا واعوانا . فتخلقوا رحمكم الله بهذه الشيم ، وكونوا الى دينكم من اخلص الانصار والخدم ، سطروا الى السعادة من ايمر ، وتكونوا من ارقى الامم. فبالدين فتح سلفنا الصالح الامصار وتركوا خالد الآثار ، واسسوا الدول العظام في غابر الاعصار ، وبمخالفة الدين باعوا القوة بالضعف والعزة بالصغار ، وصاروا اذلاء في عقر دارهم فهيمن عليهم اهل الكفر ويولونهم اشد الاحتقار ، ويفتنونهم في دينهم بانواع من الخداع والمكر العظيم الاخطار ، فاوهموهم ان الحرية العظيمة الانصار ، المحبوبة الى النفوس الكبار. لا تتحقق الا بانطلاق من قيود الدين في الاقوال والاعمال والافكار ، ولقنوا النشأ هذه العقيدة المغطاة باستار ، واطلقوا على ذلك اسم اللائكية الكثيرة الاوزار ، فنشا ما تشاهدونه في هذا الجيل من انواع الاستهتار ، والتجاهر بالفواحش الكبار ، كشرب الخمر وتعاطي القمار ، ومعاشرة النساء لقضاء الاوطار. من غير عقد شرعي يذود العار

فتنبهوا رحمكم الله الى ان اللائكية تخالف الدين في الايراد والاصدار ، ولا تغتروا بمن يلبس عليكم امر دينكم ويدعيُ انها لا تخالف الدين اذا عرضت على محك الاختبار ، فان ذلكم من زور القول وكذب الاخبار.

واعلموا رحمكم الله ان اليوم العاشر من شهركم هذا من المواسم الدينية ، جعل الشارع صومه من اعظم القربات المرضية ، ولم يثبت فيه غير الصوم بسند صحيح مأثور. فالتقرب فيه بغير الصوم كالتقرب في غيره من ايام الشهور. اما مالا قربة فيه مما اعتاد الناس فعله في هذا اليوم ، فمن البدع الشنيعة الموجبة للوم

اخرج مسلم في صحيحه عن ابي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله

ان ابلغ ما يطرق آذان السامعين وانفع ما يشرح صدور المؤمنين كلام الله رب العالمين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

الأدب

لغويـات

الجـزالـة

لحضرة شيخ الجامع الاعظم

يكثر لك العثور في كلام ائمة النقد وصناعة الانشاء والشعر على ذكرهم وصف الجزالة في محاسن الالفاظ وربما عدها بعضهم في محاسن المعاني ايضا فقد قال المرزوقي في مقدمة شرحه لديوان الحماسة : «فطلبوا المعاني المعجبة من خواص اماكنها وانترعوها جزلة عذبة »

ولم أر منهم من افصح عن مقومات هذه الصفة وشرائط حصولها وانا ابذل مبلغ جهد الفكر في الكشف عن مفاد هذا الوصف واقدم ما هو منه وصف للفظ ثم اتبعه بما هو منه وصف للمعنى

فاما الجزالة فهي وصف للفظ ماخوذة من صفات الناس اذ الجزالة في الانسان هي جودة رأيه وكمال عقله واتقان فهمه فبها يكون الانسان جزلا اي كامل الانسانية . وقد استحسن الفقهاء في القاضي ان يكون ذا جزالة راي وارادوا هذا المعنى

وجزالة اللفظ عرفها ابن مكرم في لسان العرب فقال : الكلام الجزل القوي الشديد واللفظ الجزل خلاف الركيك

وظاهر ان مرجع هذا الى معنى اللفظ المركب او المفرد لا الى مبناه وصورته فليست الجزالة تنافر الحروف ولا تنافر الكلمات ولا غرابة الكلمة

فلنتطلب حقيقة الجزالة عند ايمة النقد ونتقصاها من آثار كلماتهم ونتعرفها من تعرف ضدها الذي يقابلونها به

فابن رشيق في العمدة ذكر الجزالة وعطفها على الفخامة عطفا يظهر منه انه اراد به التفسير قال (١) منهم قوم يذهبون الى فخامة الكلام وجزالته على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار :

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

وقال (٢) : وشبه قوم ابا نواس بالنابغة لما اجتمع له من الجزالة مع الرشاقة

ووصف عبد القاهر الجزالة فقال (٣) : من البراعة والجزالة وشبههما مما ينبىء عن شرف النظم ....

وقال عند ذكر النظم (٤) :ان تقتفي في نظم الكلم آثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس

وذكر ابن شرف القيرواني في رسالة الانتقاد (٥) : الجزالة

فقال عند ذكر لبيد : شعره ينطق بلسان الجزالة عن جنان الاصالة

فلا تسمع الا كلاما فصيحا ومعنى مبينا صريحا (٦) وقال في ابن هاني الاندلسي « الا انه اذا ظهرت معانيه في جزالة مبانيه رمى عن منجنيق يؤثر في النيق » (٧) فجعل الجزالة وصفا للمباني اي الالفاظ . وقال ابن الاثير في المثل السائر في المقالة الاولى في الصناعة اللفظية (٨) قد جاءت لفظة واحدة في آية وفي بيت فجاءت في القرآن جزلة متينة وفي الشعر ركيكة ضعيفة فاثر التركيب في هذين الوصفين الضدين اما الآية فقوله تعالى ان ذالكم كان يؤذي النبيء واما البيت فقول ابي الطيب :

تلذ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرام

---

١) صفحة ٨٠ من طبعة امين بمصر ٢) صفحة ٨٥ من تلك الطبعة ٣) صفحة ٤٦ من كتاب دلائل الاعجاز طبع مطبعه المنار ٤) صفحة ٣٩ من الكتاب المذكور ٥) طبع مصطفى البابى الحلبي مع رسائل البلغاء بمصر سنة ١٣٣١

٦) صفحة ٣٤٤ من مجموعة رسائل البلغاء نشر الاستاذ محمد كرد علي طبع البابي بمصر سنة ١٣٣١

٧) صفحة ٢٥١ من مجموعة الرسائل المذكورة

٨) صفحة ٨٨ طبع بولاق سنة ١٢٨٢

وهذا البيت من المعانى الشريفة الا ان لفظة تؤذي قد جاءت فيه وفي الآية فحطت من قدر البيت لضعف تركيبها وكان موقعها حسنا في تركيب الآية »

وقال ابو البقاء العكبرى في كلياته « الجزالة اذا اطلقت على اللفظ يراد بها نقيض الرقة » اهـ

وقلت قد رايتهم يقابلون الجزالة مرة بالرقة ومرة بالركاكة ومرة بالضعف ومرة بالكراهة فتحصل لنا من معنى الجزالة انها كون الالفاظ التي ياتي بها البليغ الكاتب والشاعر الفاظا متقاربة في استعمال الادباء والبلغاء سالمة من ركاكة المعنى ومن اثر ضعف التفكير ومن التكلف ومما هو مستكره في السمع عند النطق بالكلمة او بالكلام . فهذه الجزالة صفة مدح وقد مثلوا للركاكة بقول بعضهم

يا عتب سيدتي امالك دين ... حتى متى قلبي لديك رهين
فانا الصبور لكل ما حملتني ... وانا الشقي البائس المسكين

وفيه ركاكة من جهات منها كون المعنى اجوف دائرا بين جميع العامة و كون جل الالفاظ مرذولا وذكر البائس والمسكين بعد الشقي وفي الشقي مايغني عنهما ومن الركاكة قول الخوارزمي يخاطب بديع الزمان الهمذاني خطاب مفاخرة

واذا قرضت الشعر في ميدانه ... لا شك انك يا اخي تتشقق(١)

فقوله في ميدانه لاموقع له وقوله يا اخي لا مقام له لان الكلام في مقام مناظرة ومشادة وكذلك لفظ لاشك فانه ليس من الالفاظ الشعرية

واذا قابلوا الجزالة بالرقة فانما يريدون بها نسج الكلام على منوال القدماء في الشدة والقوة كقول اشجع :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد ... رصدان ضوء الشمس والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا ... سلت عليه سيوفك الاحلام

ويريدون بالرقة نسجه على منوال المحدثين في اللين والظرف واظهر مثال جمع هذين الوصفين قول جميل :

الا ايها النوام ويحكم هبوا ... اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

---

١) مناظرته مع بديع الزمان المثبتة في رسائل البديع طبع الجوايب بالاستانة

الصدر خليل بو حاجب

لحضرة العلامة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المفتي المالكي

ان للحياة التونسية ، في النصف الاول من هذا القرن ، اعلاما ، يعتبرون في طرائق الحياة الاجتماعية ، ومنازع الذوق ، ومناهج التمدن ، قادة السلوك ، واساتذة التوجيه ، مما لا يقل عما كان لقادة الفكر ، واساتذة العلم : من تاثير تاصل في النصف الاول من هذا القرن ، فاظل النصف الثاني منه ، واننا حين نعتبره اليوم ، بما في حياتنا الحاضرة ، من مثل تولدت عن ازدواج مظاهر المدنية العصرية بتقاليد حضارتنا الاسلامية المتينة ، لنتوجه بانظار الاعتبار ، الى الذين دهمتهم الغمرة الاولى من تيار هذا الانقلاب ، فخاضوها مزودين ببقايا الاحساب

قال بعض ائمة الادب « هذا البيت اوله اعرابي في شملته وآخره مخنث من مخنثي العقيق بتفكك »

الا ترى ان قوله ويحكم من كلمات التعجب وهي جزلة فلو قال أفديكم لاعتاض عن الجزالة بالرقة

وقد تقال الجزالة في هذا الاطلاق على الكلام الذي يصدر في اغراض تناسبها الشدة كالرثاء والحماسة وتقال الرقة على كلام في اغراض يناسبها اللين واللطافة كالنسيب والزهريات والملح

والجزالة في هذا كله من صفات الالفاظ باعتبار المعاني ويظهر تصرف البليغ في صناعتها بالخصوص في صوغه المعاني التي يصوغها في نفسه من مجاز واستعارة وتمثيل وتشبيه وكناية وانواع البديع . واما المعاني الوضعيه فتأتي بطبع سياق الكلام وتأتي الالفاظ تبعاً للمعاني وعلى هذا الاعتبار ينبني وصفهم المعنى بالجزالة

وخوالد الآداب ؛ وخرجوا منها منتصبي القامات لم ترهقهم اعباء رسالة المجد التي احتملوها عن الماضي فادوها الى مستقبلهم الذي هو حاضرنا في قوالب آداب الانتهاج التي اخرجت الصورة الحاضرة لتقاليد حياتنا الاجتماعية لا تقدح في في شرف الماضي ولا تغض من نور الامجاد الاصيلة الساطع عليه

ولقد كان مترجمنا مثالا نادرا من مثل الشبيبة المتمدنة في صدر هذا القرن الذين هياهم شبابهم لاعلى منازل الرجولة وحاطهم في مظاهر سلوكهم المستقيم ما رفع منزلتهم عند الشيوخ الذين تفصلهم عنهم فوارق السن والبيئة والمؤثرات حتى كان الاعجاب يطهر منابتهم واستقامة مسالكهم خير ما زكى مآخذهم من التمدن الحديث في نظر الجيل السابق ؛ فقربت الحضارة الحديثة من تقديرهم وارتبط الجيلان برباط الثقة والاطمئنان

ثم كان في حياته العامة كما خدم من المشاريع القومية ونصح للحياة الاجتماعية؛ وعف في الحياة القضائية وبرع في النظم الادارية ؛ وزان من المناصب الملكية تحقيقا لحسن الظن به ؛ وحجة لمقدرة التونسي على اظهار استعداداته متشكلة بمقتضيات الاطوار وبرهانا على انه الحقيق بشرف بنوته لذلك الوالد العظيم شيخ الاسلام سالم بو حاجب وناهيك بها .

ولد سنة ١٢٨٠ بدار ابيه بسفح جبل المنار وهو ثاني اولاده الذكور فنشأ في حجر عنايته وتربيته وقد كان مثالا فذا في رقي المدارك وحرية الفكر وسمو المرامي في توجيه ابنائه وانشأهم على تصريف المواهب وتربية الغرائز وتوسيع الملكات وتلقى مترجمنا في طور تعلمه الاول تعليما قرآنيا بالكتاب وعند انشاء المدرسة الصادقية وكان والده احد منشئيها والمشرفين على مبدا ظهورها كان المترجم في طليعة من دخلها في اول يوم فتحت فيه ابوابها المحرم سنة ١٢٩٢ واتصل في تلك المدرسة بالمحيط الواسع وتعرف الى عصر النهضة في اشد الاوساط اهتزازا به واغترف من تيار العزم الاصلاحي في اصفى منحنى رقرقت فيه روح الوزير خير الدين وكان والده بما يمتاز به من نضوح الفكر وسمو النظر المتوغل في حياة النهضة الاروبية خير مرجع له في صقل تلك التأثرات واقرارها وحسن توجيهه

بها . واتصل بالجامعة الزيتونية العظمى فتردد على دروسها ؛ وتأكدت صلاته بابناء عصره من نخبة النجباء طلبة والده فكان مشتركا في اعمالهم ومناهجهم وبحوثهم ومحاوراتهم بما زاده اقترابا من روح الثقافة الاسلامية وانطباعا على مناهجها .

وفي سنة ١٢٩٧ كان قد انهى تعلمه بالصادقية الى غاية مراحل اقسامها فسافر مع اخيه الاكبر الاستاذ عمر لاكتمال دراستهما الثنوية بفرنسا ، ولم يكونا ضمن البعثة التي سافرت على نفقة الدولة ولكن سفرهما كان بعناية والدهما الخصوصية ؛ وكان في اقامته بفرنسا كثير التردد على ايطاليا لمقام الصديق الحميم لوالده بها وهو الوزير حسين الذي كان من صداقته مع الشيخ سالم بو حاجب ما عقد بينه وبين ابناء الشيخ صلات اشبهت علاقة التبني . كما كان امتزاجه شديدا في حياته الاروبية باخوة نشاته ابناء امير الامراء محمد البكوش الذي كان ايضا من خاصة اصدقاء والده ولاسيما كبيرهم الرئيس محمد الصالح والأستاذ محمد الشاذلي ؛ فكان هؤلاء الاربعة اول المسافرين لاستكمال التعليم العالي في اروبة على نفقة اوليائهم

وفي سنة ١٢٩٩ عاد مترجمنا الى تونس بعد ان عاد اليها ابناء البعثة الرسمية من خريجي الصادقية فانخرط في سلك الهيأة التعليمية عند تاسيس ادارة العلوم والمعارف سنة ١٣٠١ ولم يطل مقامه في الهياة التعليمية حتى انفصل عنها سنة ١٣٠٦ فانخرط في السلك الاداري بقسم الترجمة الذي كان لذلك العهد خط الوصل بين الوزارة الكبرى والكتابة العامة وكان مؤلفا من موظفين هم لامعو طلبة المدرسة الصادقية في عهدها الاول واكثرهم من افراد الارسالية العلمية الراجعة من فرنسا فكان متين الصلات بزعيم نهضة الشباب يومئذ محمد البشير صفر ومن ابرز العاملين حوله في المصالح الكبرى واعظمها تاسيس الخلدونية

وفي حياته الادارية توثقت صلاته الشخصية بوزير القلم امير الامراء محمد الجلولي فكان بمنزلة الملحق الخاص بديوانه متصلا بعمله الاداري وشؤونه الخصوصية مرافقا له في رحلاته واهمها رحلة باريز سنة ١٣٠٨ لافتتاح القسم

الشرقي بمعرضها العام المقام في تلك السنة سنة ١٨٨٩ ميلادية وفي تلك السنة انتقل الى مجلس الاحكام الجنائية بصفة مترجم خاص للقسم فاصبح مدار الناحية الادارية من حياة المحكمة الجنائية ، واستمر كذلك الى سنة ١٣١٤ فبرز منصبه ذلك بتسميته رئيسا لمكتبة المجلس الجنائي ، ونال اختصاصات رئاسة كتابة المحكمة على الوجه الاكمل ، فكان بذلك مؤسسا لفواعد الهيكل الاداري للعدلية التونسية

وفي تلك السنة ايضا اتفقت له اغرب مصادفات حياته ، وابعدها اثرا في تكوين الصبغة التي امتاز بها ، وذلك ان اميرة من خلاصة الاسرة المالكة في مصر ، هي الاميرة نازلي ابنة الصدر الاعظم مصطفى فاضل باشا ولي عهد المملكة المصرية سابقا وابن والدها العظيم ابراهيم باشا ، كانت قد عاشت في مصر ، ونبهت لثقافتها وذكائها ، فالتأم حولها اعظم ناد كان بعيد الاثر في هيئة النهضة المصرية يعمره الشيخ محمد عبده ، ومحمد المويلحي ، وسعد زغلول ، وقاسم امين ، ثم انتقلت الى الاستانة ، قبيل الاحتلال الانكليزي لمصر ، عند انتقال والدها على اثر الخلاف بينه وبين اخيه ، الخديو اسماعيل ، فاتصلت بالخليفة المقدس السلطان عبد الحميد الثاني ، وبحركة الاحرار الوطنيين ، وقامت بينهما بادوار هامة وكانت كثيرة التردد على باريز وايطاليا ، فتعرفت بالوزير حسين ، والشيخ محمد بيرم ، ومحظت ما في هؤلاء الشبان التونسيين الذين راتهم في اروبة من السلوك المعتدل البعيد عن تنطع غيرهم من الشباب المستهتر في مجاري الحضارة الغربية فكان ذلك محرضا لها على زيارة تونس ، فقصدتها بوصاية آل بيرم واستقرت اول امرها بقصر البكوش باريانة ؛ وهنالك اتصلت بالمترجم واخيه ووالده بما كان يربطهم من العلائق المتينة مع ارباب ذلك البيت ، وبما لاحظت من مزايا المترجم الخلقية وكمالاته المعنوية رغبت في التزوج به وكانت تتقدمه في السن كثيرا فتزوجها سنة ١٣١٥ وسافر للبناء بها في القاهرة على تقاليد البيت المالك المصري فحظي بمنزلة فائقة عند الخديو عباس وقلده الكمندور من النيشان العثماني على الطريقة المتبعة يومئذ من تصرف خديو مصر في تقليد الرتب العثمانية بتفويض سلطاني ورجع الى تونس تحيط بحياته هالة جديدة من البذخ الاميري فسكن بستانه

الانيق في الشمال الغربي من ضاحية المرسى واصبح منتدى الاخيار من اهل العلم والنبل والادب والعف وملتقى الاجيال من طبقة والده الذي كان يؤمئذ في عشرة الثمانين الى الطبقة التي دون سن رب المنزل من طلائع الثبيبة النيرة فكانت المجالس الفائقة والمآدب الرائقة شنشنة ذلك البيت ومجتمع الآراء والنكت والمعارف والمحاورات بما جدده في تاريخ النهضة التونسيـة عهد نادي الاميرة نازلي في تاريخ النهضة المصرية ، وفي هذا الطور تأكدت صلاته الودادية مع الامير المقـدس المولى محمد الناصر قبل ولايته العرش

وبذلك كان بيته مقصد الوافدين على البـلاد التونسية من اعلام الشرق ونقطة التقائهم بالمستفيدين من تلك الصلات من رجال التفكير التونسي فكان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله عند زيارته الثانية لتونس سنة ١٣٢٣ نـازلا ذلك البيت ونورا لمنتداه

وتوالت رحلات المترجم الى اروبة والى الشرق مستصحبا معه في كل وجهة رجالا من اهل وده وانسه الذين هم اساطين النهضة الفكرية حتى هو الذي تسبب في زيارة الرئيس الجليل محمد البشير صفر للبلاد المصرية وما تاكد لـه فيها من الصلات في الاوساط الثقافية والسياسية

وسمي سنة ١٣٢٩ رئيسا لقسم البحث بالعدلية التونسية ، وتـقلد في العام الموالي الصنف الاول من نيشان الافتخار ، وفي سنة ١٣٣١ توفيت زوجته الاميرة نازلي بمصر في احدى زياراتها لها منفردة عنه فسافر الى مصر ثم رجع الى تونس فاسندت اليه وكالة الحق العام بمحكمة تونس الابتدائـية فكان التونسي الواضـع لمنهج مباشرة الادعاء العمومي لدى محاكم العدلية التونسية

وفي ذي الحجة سنة ١٣٣٣ سمي شيخ مدينة للعاصمة التونسية مع بقائـه مكلفا بنيابة الحق العام وتقلد الشريط الاكبر من نيشان الافتخار ، وفي سنة ١٣٣٥ تمحض لمشيخة المدينة وسمي امير امراء

وقام باعباء مشيخة المدينة في ظروف حرجة اثناء الحرب العظمى فحمى الامن وقاوم الاحتكار وحفظ شرف المدينة وتقلد بتلك الصفة شريط عهد الامان

وفي رمضان سنة ١٣٤١ انتخب لوزارة القلم اثر الحوادث التي افسدت ما بين الملك الناصر ، طاب ثراه ، وبين وزرائه ؟وكان في اثناء تلك الحوادث مرشحا للوزارة الكبرى ، ولكنه قصر عند وزارة القلم ، ـ باستقالة الصدر محمد الطيب الجلولي ، وولاية الصدر مصطفى دنقزلي ، وبقي جامعا لوزارة القلم ومشيخة المدينة

وقد اشترك في تأسيس جمعية احباس الحرمين الشريفين ، فتوثقت صلاته بسبب ذلك بأساطين العلم في المغرب . كما توثقت قبل باساطين العلم في المشرق وعرفت وفود المغرب العربي رفعة بيته، وشرف منزلته ، وكرم ضيافته . وسافر مرات على راس الوفود السامية الى الجزائر والمغرب الاقصى وباريز ، ورافق الملك المقدس المولى محمد الحبيب في سفرته الثانية الى فرنسا سنة ١٣٤٥

وانتقل الى مسند الوزارة الكبرى في ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ فكان فيها مثالا بارزا لحسن تمثيل الذاتية التونسية وتقلد بتلك الصفة نيشان الدم الحسيني الرفيع الشان

واقام مع المولى المقدس محمد الحبيب على الوزارة الكبرى الى آخر ايام ملكه ثم كان وزير المولى المقدس احمد الثاني فتقلبت علائقه معه بين ضياء وظلمة وقامت ضده واجهة من رجال القصر الملكي قوي منالها منه بالجو المكفهر الذي تكون حوله بمواقف المضادة بينه وبين وزير العدلية طاهر باشا خير الدين ثم بالارتباكات التي نشات له عند رئاسة لجنة الاصلاح الزيتوني سنة ١٣٤٩ واستهدافه لحملة صحفية كبرى كانت نهايتها استحكام العداء بينه وبين مخدومه الملك احمد الثاني فاضطر الى الاستقالة في شوال ١٣٥٠ واقام معتزلا الحياة العامة في حالة صحية متراجعة الى ان توفي في شوال سنة ١٣٥٨ تلقاه الله باحسانه وتغمده برحمته وغفرانه

المجلة الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

المدير :

محمد الشاذلي بن القاضي

الاستاذ بالجامعة الزيتونة

الادارة : نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس هاتف ٩٤٦ ٢٤٢

قيمة الاشتراك عن سنة ستمائة فرنك يخصم الربع لتلامذة المعاهد العلمية

ثمن الجزء ٦٠ ف

١٣٧٤ - ١٩٥٥

مطبعة الترقي ، نهج القاهرة رقم ٨ ، تونس

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزيتونية



الجزء السابع - المجلد التاسع

فهـرس الجزء السابـع

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الزيتونية

تمهد الطريق لتعريب التعليم القومي

منذ عشر سنوات ابتدات الجامعة الزيتونية نهضتها الحديثة وكانت الخطة الاولى تهدف الى الاصلاح الداخلي ثم اصلاح الفروع الزيتونية في بلدان المملكة وجعلها تحت ادارة المشيخة العلمية واقامة مديرين لها يستمدون سلطتهم من المشيخة والحاق المدرسين بها باطارات مدرسي الجامعة ثم احداث فروع بالجهات التي لم تكن بها فروع وبذلك تسنى لعشرة آلاف تلميذ ان ينضموا الى العدد الاسبق الذي كان يزاول تعليمه بجامع الزيتونة ولم يكن هذا العدد يزيد على ثلاثة آلاف تلميذ الا ببعض مئات

وكانت الخطة الثانية تهدف الى ادخال المناهج الحديثة وتقسيم التعليم الى شعب في كل من مرحلتي التعليم الثانوي والعالي ومسايرة التطور العلمي العالمي والخروج بالجامعة من الصبغة التي شاء مناوئوها ان ينعتوا التعليم

الزيتوني بهمن انه تعليم تقليدي تحديدا لاهميته وحطا من مكانته وتنقيصا من الحاجة الداعية اليه والدافعة للشباب لـلكرع من معينه ،

فاصبح التعليم العصري الزيتوني يثقف التلميذ ثقافة شاملة عربيةاسلامية ، وكانت الخطة الثالثة تهدف الى سن منهاج قويم للتعليم القومي يتبع عند ما تتهيا الاسباب لتحكم الامة نفسها بنفسها وتصير مقاليد الامور بيد ابنائها وتتخلص من البرامج المفروضة عليها والتي ثقل حملها على ابنائها فضلـوا بها الطريق السوي وحولت اتجاههم الى وجهات غير مرغوب فيها وثقلت خطا الكثير منهم لبلـوغ الغايات وفي الغالب ينقطع بهم السير في وسط الطريق ويحرم من اتمام تعلمه لعلة من العلل التي نتجت عن تلك البرامج والاساليب المتبعة في تنفيذها وما يحاك لتعطيل سير القافلة العلمية فتتساقط افرادها وتاخذهم الكلاليب من كل جانب ولا يسلم منها الا من رحم ربك وقدرله التفوق ،

فكان ذلك الهدف مقصدا من اهم المقاصد في النهضة الحديثة الزيتونية فاستعد له استعدادا عظيما وبحث في الاسباب وطرق النجاح والمؤهلات والدوافع والامكانيات حتى امكن سن المنهاج الصالح للتعليم الثانوي القومى وطبق في معاهد الزيتونة فبدا صلاحه واسفرت نتيجته في التلامذة الذين احرزوا على شهاداتهم طبق ذلك المنهاج وظهرت كفاءاتهم العلمية عند ما التحقوا بمعاهد الشرق وبرزوا على اقرانهم الحاملين لمعادل شهاداتهم وكانوا الاولين في امتحاناتهم واعجب بهم اساتذتهم ايما اعجاب فتعليمهم العربي متين ومعرفتهم باللغات الاجنبية غير منقوصة ومعارفهم بالعلوم الاسلامية جيدة ومعارفهم بالعلوم الرياضية في مستوى معارف امثالهم المحصلين على شهادات انتهاء التعليم الثانوي المتاهلين لمزاولة التعليم العالي مع كون ثقافتهم ثقافة عربية تسودها الروح الاسلامية الوطنية وذلك ما تنشده الامة في تثقيف ابنائها ،

وانا لا تقول هذا دعوى مجردة عن الدليل يدفعنا اليها دافع الاخلاص لجامع الزيتونة بل نقولها ونحن واثقون بما نقول ويؤيدنا الاساتذة الذين يتولون تدريس العلوم الرياضية في المعاهد الزيتونية والاساتذة الذين شاركوا في وضع

برامج التعليم الزيتوني امثال الاستاذ المسعدي والاستاذ سويسي والاستــاذ قوشه وغيرهم ممن درسوا في المعاهد الزيتونية على وفق هذه البرامج المتبعة الآن

وكانت الخطة الرابعة تهدف لتكوين الاساتذة الصالحين القادرين على القيام باعباء هذا العبء الثقيل وتهيئة ذوي الكفاءات ليلتحقوا بالمعاهد الشرقيــة والغربية لاتمام معارفهم ثم يقوموا بدورهم في المساهمة في النهضة العلمية العامة المزمع على اشادتها وفعلا وجهت المشيخة العلمية التلامذة هذا التوجيه ثم ارسلت الارساليات الى معاهد الشرق فتزودوا منها بالمعارف العالية واخذت وفودهم ترجع الى الوطن حاملين لشهاداتهم العالية وسيكونون اثمن ذخيرة ستجدها وزارة التعليم الوطني للقيام بالمهمة التي استعدوا لها خير استعداد وسيسهاون عليها مهمة تعريب التعليم وصبغ الثقافة بالصبغة الوطنية المنشودة

وكانت الخطة الخامسة تهدف الى تخريج ناشئة صالحة تقوم بالتعليم الابتدائي على اكمل وجه وتكون فيها من المؤهلات ما يجعلها تؤدي الامانة غير منقوصة وقد سهل بلوغ هذا المقصد ما قام به الاستاذ العابد مزالي لما تولى خطة كاهية لمدير المعارف من احداث قسم تكميلي في مدرسة ترشيح المعلمين في سنوات الاصلاح الاولى فقد اعان على تحقيق ذلك المقصد واحسب انه استغنى عنه اخيرا لما وجد الكفاءة المطلوبة في الناجحين في مناظرات المعلمين ممن درسوا في جامع الزيتونة وفق البرنامج الحديث

واني اذكر حادثا حدث منذ عشرين سنة عند انعقاد احدى مؤتمرات طلبة شمال افريقيا وحضره مدير المعارف م. قو وكان من اللوائح المعروضة على المؤتمر لائحة تتعلق بالمطالبة باعتبار العربيه مادة من مواد امتحان الشهــادة الابتدائية فعارض مدير المعارف في خطابه هذا الاقتراح معللا ذلك بانه ليس لديه معلمين اكفاء يقوم عليهم التعليم في هذه المادة ليمكن امتحان التلميذ فيها

وهذه المعارضة وان كان فيها شيء كثير من المغالطة الا انها تعبر عن وجود عدد من معلمي ذلك التاريخ لم تكن فيهم الكفاءة المطلوبة

والحقيقة التي لامراء فيها ان برنامج التعليم العربي في المدارس الابتدائية

في ذلك التاريخ كان يقصر بالتلميذ عن تعلم العربية فالوزر على البرنامج اكثر منه على المعلمين بدليل انه لما تحور البرنامج فيما بعد امكن ان تكون العربية من مواد الامتحان

ثم تطور التعليم الابتدائي لما باشره المعلمون الاكثر كفاءة فيما بعد

واليوم لما تريد وزارة التربية القومية تعريب التعليم الابتدائي ستجد في حاملي شهادة التحصيل الزيتونية من يقوم بذلك احسن قيام ليس في علوم العربية فحسب بل وفي العلوم الرياضيه ايضا وذلك بما هيأ له التعليم الزيتوني وبرامجه الحديثه من مؤهلات

وكانت الخطة السادسه تهدف لتوسيع معارف التلميذ وتاهيله للمناصب القضائيه والاداريه على وجه يتمم النقص الذي كان موسوما به من قبل عن حق او عن غرض

فقد كان مدير العدليه م. ديكودولاهاي صرح لاحد الوزراء السابقين ان بعض حاملي شهادة التطويع لا يحسن النسخ

وزاد في تأكد ذلك الامر الاتجاه لاحداث المدرسة الادارية فكان من اللازم تاهيل التلامذة للالتحاق بها ممن يرغب في الوظيفه العموميه وقد تهيا لها التلامذه بما سمح لهم به البرنامج ونجحوا فيها من عامها الاولى عند ما فتحت الحكومة مناظرة لاخذ بعض موظفين بالقلم العربي للوزارات التونسيه غير الوزارة الكبرى ووزارة العدلية

وكانت الخطة السابعة تهدف الى ترقية مستوى المدرسين والتدريس في الجامعه الزيتونيه وتنظيم موظفيها واعانتهم على بلوغ مراتب امثالهم وارجاع حقوق المعهد واهله المتغاضى عنها ومعاملته كمعاملة الجامعات العلميه واستقلال ميزانه وتحقيق ما يحتاجه من اساتذه وموظفين واقامة معاهد في العاصمه وبلدان المملكة ينتقل اليها التعليم تناسب روح العصر كما كانت تهدف الى بعث الشعور بهذه الحاجيات والسعي وراء تحقيقها وقد حصل من ذلك الشيء الكثير ومن دخله الشك والتردد في اول الامر مابرح حتى اقتنع وعمل مع العاملين

وكانت الخطة الثامنه تهدف الى اصلاح الكتاتيب والمدارس القرآنيه وسن برنامج لها يقوم معوجها ويحيي غابر مجدها وينهض بها الى المستوى اللائق بها ويرفع القائمين بها الى المستوى اللائق بهم ويدفع عنهم الاخطار التي كانت حافة بهم على ان يكون ذلك البرنامج هو برنامج التعليم الابتدائي القومي يتبع فيما بعد في سائر المدارس الابتدائيه ويكون هو ايضا ذا شعبتين شعبة يتخرج فيها التلميذ حاذقا لجميع القرآن ومبادي العلوم وشعبة يكتفي فيها بحفظ مقدار معين من احزاب القرآن وهناك راي باحداث شعبة ثالثة يكون فيها حض وافر للتعليم الصناعي والفلاحي وذلك لمن قعدت به مواهبه عن البلوغ الى نهاية التعليم الابتدائي

ولكن هاته الخطه قامت عوائق حالت دون تنفيذها

تلك هي الخطط الثمانيه التي رسمها صاحب السماحة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور للنهضة العلميه التي ادخلها على التعليم الزيتوني تمهيدا لتعميم التعليم الاسلامي وتوسيع دائرة الثقافة العربيه وذلك بتأسيس المعاهد الثانويه في مختلف بلدان المملكه بعد ان كانت خاصة بثلاث مدن فدبت الغيرة في ادارة المعارف فاحدثت اقسام التعليم الثانوي في كل بلدة تأسس فيها فرع زيتوني فنالت الامة بذلك حضا من التعليم لم تنله من ذي قبل

واحدث توجيها جديدا للشرق بعد ان كان التوجيه للغرب خاصه

وبعث شعورا اندفع الناس تحت تأثيره الى اسمى الغايات وانبل المقاصد

فكان الاستاذ الامام صاحب مدرسة ومجددا جدد للامة صرح عزها ومجدها في تعليمها الزيتوني العربي القومي

محمد الشاذلي بن القاضي

تفسير القرآن الكريم

(قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ)
(الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا)
(أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ)
(غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا)
(تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ .)

لحضرة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر
ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

جرد قالوا من الفاء لانه محاورة كما تقدم . وافتتاح كلامهم بالتسبيح قيام في مقام الادب والتعظيم لذي العظمة المطلقة . وسبحان اسم التسبيح المتقدم في قوله ونحن نسبح بحمدك فهو اسم مصدر سبح وليس مصدرا لانه لم يجيء على ابنية مصادر الرباعي وقيل هو مصدر سبح مخففا بمعنى نزه فيكون كالغفران والشكران والكفران من غفر وشكر وكفر . وقد كثر استعماله منصوبا على المفعولية المطلقة باضمار فعله كمعاذ الله وقد يخرج عن ذلك نادرا قال : سبحانك اللهم ذا السبحان

وكانهم لما خصصوه في الاستعمال بجعله كالعلم على التنزيه اختاروا له وزن الفعلان ونصبوه على المفعولية المطلقة بدلا عن فعله المراد به انشاء التنزيه فصار

سبحان كالعلم الجنسي مثل برة وفجار (بكسر الراء) ولذلك التزموا ترك التنوين منه قال سبويه «واما ترك التنوين في سبحان فانما ترك صرفه لانه صار عندهم معرفة وانتصابه كنصب الحمد لله » (اي في قراءة من قرا بنصب الحمد)

وقول الملائكة ❁ (لا علم لنا الا ما علمتنا) ❁ خبر مراد منه الاعتراف بالعجز لان الموجه اليه الخبر محقق انه يعلمه ولانه لا معنى لكون الخبر مرادا منه لازم الفائدة وهي ان المخبر عالم بالخبر وكلامهم يدل على ان علومهم محدودة غير قابلة للزيادة فهي مقصورة على ما يلهمهم الله تعالى وما يامرهم فللملائكة علم قبول المعاني لا علم استنباطها

وفي تصدير كلامهم بسبحانك ايماء الى الاعتذار عن مراجعتهم بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فهو افتتاح من قبيل براعة الاستهلال عن الاعتذار . والاعتذار وان كان يحصل بقولهم ❁ لا علم لنا الا ما علمتنا ❁ لكن ذلك يحصل بطريق الكناية دون التصريح ويحصل آخراً لا ابتداءاً

❁ (انك انت العليم الحكيم) ❁ ساقوه مساق التعليل لقولهم ❁ لا علم لنا الا ما علمتنا ❁ لان المحيط علمه بكل شيء المحكم لكل خلق اذا لم يجعل لبعض مخلوقاته سبيلا الى علم ما لم يكن لهم قبل بعلمه اذ الحصول بقدر القبول والاستعداد . والذي دل على ان هذا القول مسوق للتعليل وليس مجرد ثناء هو تصديره بان في غير مقام رد انكار ولا تردد

قال الشيخ في دلائل الاعجاز « ومن شان ان اذا جاءت على هذا الوجه (اي ان تقع اثر كلام وتكون لمجرد الاهتمام) ان تغني غناء الفاء العاطفة وتفيد من ربط الجملة بما قبلها امرا عجيبا فانت ترى الكلام بها مقطوعا موصولا وانشد قول بشار :

بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير

فانه استغنى بذلك عن الفاء . واجاب خلفا الاحمر حين ساله لماذا لم يقل في المصراع الثاني بكرا فالنجاح في التبكير الخ بانه اتى بها عربية بدوية ولو قال فالنجاح لصارت من كلام المولدين . قال الشيخ الا ترى ان الغرض من قوله ان ذاك النجاح ان يحتم لنفسه في الامر بالتكبير ويبين وجه الفائدة منه اه »

والعليم الكثير العلم وهو من امثلة المبالغة على الصحيح ويجوز كونه صفة مشبهة على تقدير تحويل علم المكسور اللام الى علم بضم اللام ليصير من افعال السجايا نحو ما قررناه في الرحيم

والحكيم فعيل من احكم اذا اتقن الصنع بأن حاطه من الخلل واصل مادة حكم في كلام العرب للمنع من الفساد والخلل ومنه حكمة الدابة (بالتحريك) للحديدة التي توضع في فم الفرس لتمنعه من اختلال السير واحكم فلان فلانا منعه قال جرير :

ابني حنيفة احكموا سفهاءكم ❋ اني اخاف عليكم ان اغضبا

والحكمة بكسر الحاء اتقان العلم وكمال العقل فالحكيم اما بمعنى المتقن للامور كلها او بمعنى ذي الحكمة وايا ما كان فقد جرى بوزن فعيل على غير ذي فعل ثلاثي وذلك مسموع قال عمرو بن معد يكرب

امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع

ومن شواهد النحو ما انشده ابو علي ولم يعزه

فمن يك لم ينجب ابوه وامه فان لنا الام النجيبة والاب

اراد الام المنجبة بدليل قوله لم ينجب ابوه وفي القرآن بديع السموات والارض والعرب تجري اوزان بعض المشتقات على بعض فلا حاجة الى التكلف بتاول بديع السموات والارض ببديع سماواته وارضه فان مساق الآية تمجيد الخالق لاعجايب مخلوقاته حتى يكون بمعنى مفعول ولا الى تاويل الحكيم بمعنى ذي الحكمة لان ذلك لا يجدي في دفع بحث مجيئه من غير ثلاثي

وتعقيب العليم بالحكيم من اتباع الوصف باخص منه فمفهوم الحكمة زايد على مفهوم العلم لان الحكمة كمال في العلم فهو كقولهم خطيب مصقع وشاعر مفلق قال الغزالي في المقصد الاسنى هو عبارة عن العلم بافضل الاشياء فهو الحكيم الحق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم واجل الاشياء هو علم كنه الله تعالى وقد يقال الحكيم لمن يحسن دقايق الصناعات ويتقن صنعتها وكمال ذلك ليس الا لله تعالى اه

وفي معارج النور الحكيم ذو الحكمة وهي العلم بالشيء واتقان عمله وهو الايجاد بالنسبة اليه والتدبير باكمل ما تستعد له ذات المدبر (بفتح الباء) والاطلاع على حقايق الامور اه

وسيجب الكلام على الحكمة عند قوله تعلى يؤتي الحكمة من يشاء

و«انت»في انك انت العليم الحكيم ضمير فصل وتوسيطه من صيغ القصر فالمعنى قصر العلم والحكمة على الله قصر قلب لردهم اعتقاد انفسهم انهم على جانب من علم وحكمة حين راجعوا بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها او تنزيلهم منزلة من يعتقد ذلك على الاحتمالين المتقدمين

❁ (قال يا آدم انبئهم باسمائهم ❁ لما دخل هذا القول في جملة المحاورة جرد من الفاء ايضا كما تقدم في نظائره لانه وان كان اقبالا بالخطاب على غير المخاطبين بالاقوال التي قبله فهو بمثابة خطاب لهم لان المقصود من خطاب آدم بذلك ان يظهر عقبه فضله عليهم في العلم من هاته الناحية فكان الخطاب بمنزلة ان يكون مسوقا اليهم لقوله عقب ذلك « قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض »

وابتداء خطاب آدم بندائه مع انه غير بعيد عن الامر الآلهي للتنويه بشان آدم واظهار اسمه في الملا الاعلا حتى ينال بذلك حسن السمعة مع ما فيه من التكريم عندالآمر لان شان الآمر والمخاطب (بالكسر) اذا تلطف مع المخاطب (بالفتح) ان يذكر اسمه ولا يقتصر على ضمير الخطاب حتى لا يساوي بخطابه كل خطاب ومنه ما جاء في حديث الشفاعة«فيقول يا محمد ارفع راسك سل تعط واشفع تشفع» وهذه نكتة ذكر الاسم حتى في اثناء المخاطبة كما قال امرؤ القيس

افاطم مهلا بعض هذا التدلل

وربما جعلوا النداء طريقا الى احضار اسمه الظاهر لانه لا طريق لاحضاره عند المخاطبة الا بواسطة النداء فالنداء على كل تقدير مستعمل في معناه المجازي

❁ (فلما انباهم باسمائهم) الانباء اخبارهم بالاسماء وفيه ايماء بان المخبر به شيء مهم . والضمير المجرور بالاضافة ضمير المسميات مثل ضمير عرضهم وفي اجرائه على صيغة ضمائر العقلاء ما قرر في قوله ثم عرضهم

وقوله « فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم » الضمير في انبأهم لآدم وفي قال ضمير اسم الجلالة وانما لم يؤت بفاعله اسما ظاهرا مع انه جرى على غير من هو له اي جاء عقب ضمائر آدم في قوله انبئهم وانبأهم لان السياق قرينة على ان هذا القول لا يصدر من مثل آدم

❁ (قال ألم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض)❁جواب لما وهو تذكير لهم بقوله في اول المحاورة « اني اعلم ما لا تعلمون » وذلك القول وان لم يكن فيه « اعلم غيب السموات والارض » صراحة الا انه يتضمنه لان عموم ما لا تعلمون يشمل جميع ذلك فيكون قوله هنا« اني اعلم غيب السموات والارض » بيانا لما اجمل في القول الاول لانه يساويه ماصدقا لان ما لا تعلمون هو غيب السموات والارض وقد زاد البيان هنا على المبين بقوله❁(واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون)❁

وانما جيء بالاجمال قبل ظهور البرهان وجيء بالتفصيل بعد ظهوره على طريقة الحجاج وهو اجمال الدعوى وتفصيل النتيجة لان الدعوى قبل البرهان قد يتطرقها شك السامع بحملها على المبالغة ونحوها وبعد البرهان يصح للمدعي ان يوقف المحجوج على غلطه ونحوه وان يتبجح عليه بسلطان برهانه فان للحق صولة ونظيره قول صاحب موسى سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ، ثم قال ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا ، فجاء باسم اشارة البعيد تعظيما للتاويل بعد ظهوره ، ، وقد جاءت الآية على طريقة الخطباء والبلغاء فيما ذكرنا تعليما للخلق وجريا على مقتضى الحال المتعارف من غير مراعاة لجانب الالوهية فان الملائكة لا يمترون في ان قوله تعالى الحق ووعده الصدق

وكنتم في قوله وما كنتم تكتمون الاظهر انها زائدة لتاكيد تحقق الكتمان فان الذي يعلم ما اشتد كتمانه يعلم ما لم يحرص على كتمانه ويعلم ظواهر الاحوال بالاولى ، وصيغة المضارع في تبدون وتكتمون للدلالة على تجدد ذلك منهم فيقتضي تجدد علم الله بذالك كلما تجدد منهم

ولبعضهم هنا تكلفات في جعل كنتم للدلالة على الزمان الماضي وجعل تبدون للاستقبال وتقدير اكتفاء في الجانبين اعني وما كنتم تبدون وما تكتمون واكتفاء في غيب السماوات والارض يعني وشاهدتهما وكل ذلك لا داعي اليه

وقد جعل الله تعالى علم آدم بالاسماء وعجز الملائكة عن ذلك علامة على اهلية النوع البشري لخلافته في الارض دون الملائكة لان الخلافة في الارض هي خلافة الله تعالى في القيام بما اراده من العمران بجميع احواله وشعبه بمعنى ان الله تعالى ناط بالنوع البشري اتمام مراده من العالم فكان تصرف هذا النوع في الارض قائما مقام مباشرة قدرة الله تعالى بجميع الاعمال التي يقوم بها البشر ولا شك ان هذه الخلافة لا تتقوم الا بالعلم اعني اكتساب المجهول من المعلوم وتحقيق المناسبة بين الاشياء ومواقعها ومقارناتها وهو العلم الاكتسابي الذي يدرك به الانسان الخير والشر ويستطيع به فعل الخير وفعل الشر كل في موضعه ولا يصلح لهذا العلم الا القوة الناطقة وهي قوة التفكير التي اجلى مظاهرها معرفة اسماء الاشياء واسماء خصائصها، والتي تستطيع ان تصدر الاضداد من الافعال لان تلك القوة هي التي لا تنحصر متعلقاتها ولا تقف معلوماتها كما شوهد من احوال النوع الانساني منذ النشأة الى الآن والى ما شاء الله تعالى . والملائكة لما لم يخلقوا متهيئين لذلك حتى اعجزهم وضع الاسماء للمسميات وكانوا مجبولين على سجية واحدة وهي سجية الخير لا تختلف ولا تتخلف لم يكونوا اهلا لاستفادة المجهولات من المعلومات حتى لا تقف معارفهم . ولم يكونوا مصادر للشرور التي يتعين صدورها لاصلاح العالم فخيريتهم وان كانت صالحة لاستقامة عالمهم الطاهر لم تكن صالحة لنظام عالم مخلوط وحكمة خالطة ظهور منتهى العلم الآلهي كما قال ابو الطيب

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى
مضر كوضع السيف في موضع الندى

والآية تقتضي مزية عظمى لهذا النوع في هذا الباب وفي فضل العلم ولكنها لا تدل على افضلية النوع البشري على الملائكة اذ المزية لا تقتضي الافضلية كما بينه الشهاب القرافي في الفرق الحادي والتسعين فهذه فضيلة من ناحية واحدة وانما يعتمد التفضيل المطلق مجموع الفضائل كما دل عليه حديث موسى والخضر

الحديث الشريف

الآيات العلمية في الاحاديث النبوية

حديث الذباب (٤)

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ
محمد البشير النيفر المفتي المالكي

واما حديث ابن عباس في تزوجه صلى الله عليه وسلم بام حبيبة فهو في صحيح مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن ابي زميل عن ابن عباس رضي الله عنهما : قال كان المسلمون لا ينظرون إلى ابي سفيان ولا يقاعدونه فقال يا نبيء الله ثلاث اعطنيهن (١) قال نعم قال عندي احسن العرب واجمله (٢) ام حبيبة بنت ابي سفيان ازوجكها قال نعم الحديث

قال القرطبي في شرحه : المتفق عليه عند إهل التاريخ أنه انما تزوجها قبل الفتح وقبل اسلام ابيها ، ثم قال واذا صح انه تزوجها قبل الفتح فيكون ما وقع في هذا الحديث من طلب ابي سفيان ان يزوجها منه بعد اسلامه خطئا ووهما

وقد بحث النقاد عمن وقع ذلك الوهم منه فوجدوه قد وقع من عكرمة بن عمار اه كلام القرطبي

وجزم ابن الجوزي بالوهم في هذه الرواية وحكى الاجماع على انه صلى

---

(١) بصيغة الطلب (٢) ضمير اجمله يعود على الحسن الذي دل عليه لفظ احسن ، وقال عياض هو مثل ما جاء في صفته صلى الله عليه وسلم : كان احسن الناس وجها واحسنهم خلقا، قال ابو حاتم : والمعنى واجملهم ولكن لا يتكلمون به الا مفردا يريد اذا عطفوه

الله عليه وسلم تزوجها بالحبشة هذا ما اردنا ان نعلقه على كلام ابن حزم

وقد علم مما سبق قوله انه تتبع احاديث الصحيحين فلم يجد فيها ما لا يحتمل مخرجا الا هذين الحديثين وان الحافظ زين الدين العراقي الف كتاباً فيما ضعف من احاديثهما مع الجواب عنها

وفي مقدمة ابن الصلاح ان جملة احاديث صحيح البخاري سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالاحاديث المكررة وانها تبلغ في اسقاط المكرر اربعة آلاف حديث وربما اندرج تحت هذه العبارة آثار الصحابة والتابعين، وربما عد الحديث الواحد المروي باسنادين حديثين

وحرر الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري أن عدة ما في صحيح البخاري من الاحاديث الموصولة بلا تكرار ألفا حديث وستمائة وحديثان ومن المتون المعلقة المرفوعة مائة وتسعة وخمسون حديثا فالمجموع الفا حديث وسبعمائة وواحد وستون وان عدة احاديثه بالمكرر وبما فيه من التعليقات والمتابعات واختلاف الروايات تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا وهذا سوى ما فيه من الموقوف على الصحابة وأقوال التابعين

واما صحيح مسلم فجميع ما فيه بلا تكرار نحو اربعة آلاف

وقال زين الدين العراقي وهو بالمكرر يزيد على عدة كتاب البخاري لكثرة طرقه

قال وقد رأيت عن ابي الفضل احمد بن سلمة انه اثنا عشر الف حديث وقد ضعف الدار قطني وغيره من احاديث الصحيحين جميعا مائتي حديث وعشرة احاديث يخص مسلما منها وحده مائة ويشتركان في اثنين وثلاثين والباقي للبخاري فما يختص بالبخاري او يشاركه فيه مسلم أجاب عنه الحافظ في مقدمة الفتح

وما يخص مسلما اجاب عنه النوري

اذا علمت هذا علمت بطلاق قول الحكيم توفيق صدقي : فكم في الصحيحين من أحاديث اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها المقتضي كثرة هذه الاحاديث

على انك علمت ان حديث الذباب ليس منها وقد ايده العلم تأييدا

قوله ان كثيرا من احاديث الصحيحين لم يأخذ بها الائمة في مذاهبهم

زعم الحكيم توفيق صدقي ان كثيرا من احاديث الصحيحين تبين لاهل العلم غلط الرواة فيها وقد علمت ان الكثرة التي زعمها غير مسلمة وقفى على اثر هذا بان كثيرا من احاديثهما لم يأخذ بها الايمة في مذاهبهم .

الايمة الذين انتهت مذاهبهم الينا والى من قبلنا بالاسانيد الصحيحة التي يعول عليها هم الايمة الاربعة رضوان الله عليهم اجمعين واقدمهم وفاة الامام ابو حنيفة توفى سنة ٢٠٤ وتوفي الامام مالك سنة ١٧٩ وتوفي الامام الشافعي سنة ٢٠٤ وولد البخاري سنة ١٩٤ وارتحل في طلب العلم سنة ٢١٦ وتوفي مسلم سنة ٢٦١ عن ستين عاما

فتكون وفاة الامامين ابي حنيفة ومالك قبل ولادة صاحبي الصحيحين ووفاة الامام الشافعي بعد مولد البخاري بعشر سنين وقبل ارتحاله في طلب العلم بزهاء اثنتي عشرة سنة وبعد مولد مسلم بزهاء ثلاث سنين فهؤلاء الائمة الثلاثة توفاهم الله قبل ان يوجد الجامعان الصحيحان

واما الامام احمد فقد توفي سنة ٢٤١ وكان شهد للبخاري بصحة ما جمعه :

قال الحافظ ابن حجر في مقدمة شرح البخاري نقلا عن ابي جعفر العقيلي: لما ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه على احمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة اه المقصود منه

أما مسلم فقد قال في شأن صحيحه : وضعت ما اجمعوا عليه وحمل بعض اهل العلم الاجماع على اجماع ارباب هذا الفن : وهم احمد وابن معين وابن ابي شيبة وسعيد بن منصور فتكون أحاديث صحيح مسلم مما وافق عليه الامام احمد

فان عنى الحكيم توفيق ان الايمة الاربعة اطلعوا على الجامعين الصحيحين وتركوا الاخذ بكثير من احاديثها لضعف ثقتهم بها فقد علمت وجه بطلان هذا .

ذلك ان الائمة الثلاثه ابا حنيفة ومالكا والشافعي توفاهم الله قبل وجود الجامعين الصحيحين .

واما الامام احمد فقد شهد لما جمعه البخاري كما علمت ، وما في صحيح مسلم

أجمع عليه جمع من اهل العلم منهم الامام احمد على راي بعض اهل العلم في فهم عبادة مسلم السابقة .

وان عنى الحكيم ان كثيرا من الاحاديث التي دونت في الصحيحين اطلع عليها الائمة من طرق أخر وتركوا العمل بها لما تبين لهم من غلط رواتها فهذا كلام من لم يحط خبرا بالاسباب التي من اجلها ترك الائمة الاربعة وغيرهم من المجتهدين ممن تقدم عليهم او تاخر عنهم الاخذ بموجب الاحاديث الصحيحة ، وقد اطال نجاد القول في هذا الموضوع شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته رفع الملام ، عن الائمة الاعلام وانهى الاسباب الى عشر

١) منها عدم الاطلاع على الحديث اصلا فياخذ العالم بموجب ظاهر آية او حديث آخر او بموجب استصحاب وهذا السبب هو الغالب على اكثر ما يوجدمن أقوال السلف مخالفا لبعض الاحاديث ، والاحاطة باحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوى غير مقبولة

وهذا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم « سرع » (١) بلغه ان الطاعون بالشام فاستشار الانصار والمهاجرين ومسلمة الفتح فاشار عليه كل بما راى ولم يخبره احد بسنة حتى قدم عبد الرحمن بن عوف فاخبره بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان قضى في دية الاصابع انها مختلفة بحسب منافعها وكان عند أبي موسى الاشعري وابن عباس « وهما دونه في العلم بكثير » كان عندهما علم بان النبيء صلى الله عليه وسلم قال هذه وهذه سواء يعني الابهام والخنصر وبلغ هذا معاوية رضي الله عنه في خلافته فقضى به ولم يجد المسلمون بدا من اتباع ذلك

٢) ومنها ان يكون الحديث قد بلغه ولكن لم يثبت عنده لسبب كان يبلغه منقطعا ويبلغ غيره باسناد متصل او يبلغه من طريق من لم يثبت ثقته عنده ولكنها تثبت عند غيره او يرويه له مجروح ويبلغ غيره من طريق آخر لاجرحة في احد من رواته وهذا كثير في التابعين وتابعيهم وقد انتشرت الاحاديث

واشتهرت ولكن قد تبلغ بعض العلماء من طريق ضعيفة وتبلغ غيرهم من طرق آخرى صحيحة ، ولهذا يوجد في كلام كثير من الايمة تعليق القول بموجب الحديث على صحته فيقول : اقول في هذه المسألة بكذا وقد رُوي فيها حديث يقتضي خلاف ذلك فان صحّ الحديث فهو قولي

٣) ومنها ان يكون الحديث قد بلغه وثبت عنده ولكنه نسيه ويكون هذا في الكتاب كما يكون في السنة ، وفي الصحيح ان رجلا اتى عمر رضي الله عنه وسأله عن الرجل يجنب في السفر فلا يجد الماء فقال لا يصلّ حتى يجد الماء فقال عمار يا امير المؤمنين اما تذكر اذ كنت انا وانت في الابل فاما انا فتمرغت كما تمرغ الدابة واما انت فلم تصل فذكرت ذلك للنبيء صلى الله عليه وسلم فقال إنما يكفيك هكذا وضرب بيديه الارض فمسح بهما وجهه و كفيه فقال له عمر اتق الله يا عمار ، فقال ان شئت لم احدث به فقال لوليك ما توليت

فهذا عمر رضي الله عنه شهد هذه السنة ونسيها حتى أفتى بخلافها وذكره عمار فلم يذكر وهو لم يكذب عمارا بل امره ان يحدث بالحديث ، ومعنى نوليك ما توليت انه لا يلزم من عدم تذكري الحديث ان لا يكون حقا في نفس الامر فليس لي منعك من التحديث به

وأبلغ من هذا نسيانه آية : وآتيتم احداهن قنطارا حتى خطب بتحريم الزيادة في المهور على صدقات ازواج النبيء صلى الله عليه وسلم وبناته ثم ذكرته المرأة بالآية فذكرها ورجع

ومنها ان يشترط المجتهد في خبر الواحد العدل الحافظ شروطا لا يوافقه غيره عليها كاشترط بعضهم انتشار الحديث وظهوره اذا كان فيما تعم به البلوى الى غير هذا من الاسباب التي اتى عليها شيخ الاسلام رحمه الله بما يتبين لمن راجعه ان ما تعلق به الحكيم توفيق اوهن من بيت العنكبوت وذلك شأن من يقفو ما ليس به علم

يتبع

التشريع الاسلامي

خماسيات

السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع ٢

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد
الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي

تدوينها ـ وتأسيس علومها

قدمنا في البحث السابق بيان مركز السنة من التشريع وكيفية استنباط الاحكام الفقهية منها ومنزلتها من القرآن في هذا الصدد . ونريد الآن تتميما للبحث ان نتتبع مراحل تدوينها واشتغال علماء الاسلام بها وحرصهم على حفظها وضبطها بما ادى بهم الى تدوين علومها المختلفة لما لها من المكانة في الدين . وقد امتاز بالتخصص لخدمتها بعض رجال الاسلام المعدودين في طالعة قائمة رجاله ولقبوا لذلك بأهل الحديث (١) او المحدثين . لم يكن تدوين السنة في العصر النبوي فاشيا بل ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى اصحابه عن كتابتها ففي صحيح مسلم ان النبي عليه الصلاة و السلام قال لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ولكن التحقيق فى ذلك كما ذهب اليه صاحب الفكر السامي انه لم ينههم عن ذلك باطلاق وانما نهاهم عن كتابتها وجمعها في بيته مع القرآن خشية ان تختلط به

واما من اراد ان يكتب لنفسه وامن من الاختلاط فلا باس به فقد ثبت في الصحيح ان عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب وروى احمد انه سأل النبيء

١) ربما اختص هذا اللقب في بعض عواصم العلم الاسلامية في العصور التالية لعصر تدوينها بعلماء الشافعية ففي التذكرة التيمورية نقلا عن طبقات الشافعية للسبكي ج ٣ صفحة ٢٥٨ اذا اطلقه اهل خراسان يعنون به الشافعية

صلى الله عليه وسلم هل يكتب كل ما يسمع منه فقال نعم فاني لا اقول الا حقا ولذلك قال ابو هريرة لم يكن احد اكثر مني ملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم الا ما كان من عبد الله ابن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب . وقد كان جل الصحابة المتصلين به عليه السلام يعتمدون في نقلها على حفظهم ومضاء قرائحهم وسيلان اذهانهم وقد كان ابو هريرة من اشهر اصحابه ملازمة له ورواية عنه وحفظا لمقالته

وكان عند علي ابن ابي طالب صحيفة فيها العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مسلم بكافر . وفي رواية فاذا فيها : المدينة حرم . وروى النسائي انه كان مكتوبا فيها : المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم ادناهم الا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده من احدث حدثا فعلى نفسه او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . وفي الموطأ قال الزهري قرأت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه على نجران وكان الكتاب عند ابي بكر بن حزم في قطعة ادم وفيها . هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وكتب الآيات من اول سورة المائدة حتى بلغ ان الله سريع الحساب . ثم جاء فيها هذا كتاب الجراح في النفس مائة من الابل . وفي العين خمسون . وفي اليد خمسون . وفي الرجل خمسون وفي المامومة (١) ثلث اليد وفي الجائفة (٢) ثلث الدية وفي الاصابع عشر عشر وفي الاسنان خمس خمس . ويصح ان تعتبر هذه الكتابة اول تدوين للسنة النبوية التي هي احد اصول الفقه الاسلامي وعلى كل حال فالقرآن تركه عليه الصلاة والسلام مكتوبا مدونا كله أما السنة فلم يبدا جمعها وتدوينها الا بعد مائة سنة من وفاته وانتقاله الى الرفيق الاعلى سوى ما كتب على عهده وكان يسيرا وانما اتكلوا في السنة في اول العهد على حفظهم وسيلان اذهانهم ومضاء قرائحهم وكان سيدنا عمر رضي الله عنه همّ بجمعها وكتبها واستخار الله في ذلك شهرا ثم خاف اشتغال الناس بها وترك القرآن فرجع عن عزمه

١) المامومه جراحة في الرأس بلغت داخله

٢) الجائفة : جراحة في البطن بلغت داخل الامعاء

تثبت الصحابة في نقل الحديث وروايته

لم يكن الصحابة يقبلون الحديث من كل محدث فقد تثبتوا في رواية الحديث جد التثبت فكانت لهم في الراوي نظرة كما كانت لهم في المروي وكان الكثير منهم يابى الا شاهدا معضدا او يمينا حاسمه

فهذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه كان اول من احتاط في رواية الحديث روى ابن شهاب ان الجدة جاءت الى ابي بكر تلتمس ان تورث فقال ما اجد لك في كتاب الله شيئا ثم سال الناس فقام المغيرة فقال كان رسول الله يعطيها السدس فقال هل معك احد فشهد محمد بن مسلمة بذلك فانفده لها رضي الله عنه. وقال علي كرم الله وجهه كنت اذا سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء منه وإذا حدثني عنه محدث استحلفته فان حلف لي صدقته. ولقد كان منهم المقل ومنهم المكثر وقد كان ابو هريرة من المكثرين حتى انكروا عليه كثرة حديثه واضطر لتبرئة ساحته ان يبين السبب الذي حمله على الاكثار فقال:

ان الناس يقولون اكثر ابو هريرة ولو لا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا ثم يتلو وان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم

ان اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الاسواق وان اخواننا من الانصار كان يشغلهم العمل في اموالهم وان ابا هريرة كان يلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشبع بطنه ويحضر ما لا تحضرون ويحفظ ما لا تحفظون

اول تدوين للسنة

لما انتشر الاسلام واتسعت البلاد وشاع الابتداع وتفرقت الصحابة في الاقطار ومات الكثير منهم وقل الضبط دعت الحاجة الى تدوين السنة فان الخاطر يغفل والقلم يحفظ فلما افضت الخلافة الى الامام العادل عمر بن عبد العزيز كتب على راس المائة الى ابي بكر بن عمرو بن حزم والى عامله وقاضيه على المدينة انظر ما كان من حديث رسول الله فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء وكذلك كتب الى عماله في امهات المدن الاسلامية وممن كتب اليه محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني عالم الحجاز والشام

ثم شاع التدوين في الطبقة التي تلي طبقة الزهري .فكان من اول من جمع الحديث جريج بمكة ومالك بالمدينة وحماد بن سلمة بالبصرة وسفيان الثوري بالكوفة والاوزاعي بالشام وابن المبارك بخراسان وكل هؤلاء من اهل القرن الثاني

وكان جمعهم للحديث مختلطا باقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن اشهر الكتب المؤلفة في هذا القرن الموطأ للامام مالك بن انس المدني امام دار الهجرة المتوفى سنة ١٧٩ ومصنف سفيان بن عيينه المتوفى سنة ١٩٨ ومصنف الليث ابن سعد المتوفى سنة ١٧٥

أفراد الحديث بالتأليف

في اوائل القرن الثالث اخذ رواة الحديث في جمعه على طريقة غير التي سلفت فبعد ان كانوا يمزجونه باقوال الصحابة وفتاوى التابعين اخذوا يفردونه بالجمع والتأليف ، ومنهم من جمع في مصنفه كل ما القي اليه من غير تمييز بين صحيح وسقيم ومنهم من افرد الصحيح بالجمع وكان اول الراسمين لهذه الطريقة المثلى شيخ المحدثين محمد بن اسماعيل البخاري فجمع في كتابه المشهور المعروف بالجامع الصحيح ما تبين له صحته واقتفى اثر البخاري في ذلك الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري وكان من الآخذين عنه ثم ارتسم خطتهما كثيرون

ان هذا القرن الثالث ليعد بحق اجل العصور واسعدها بخدمة السنة ففيه ظهر كبار المحدثين وجهابذة المؤلفين وحذاق الناقدين وفيه اشرقت شموس الكتب الستة التي لم تغادر من صحيح الحديث الا النزر اليسير

وبانسلاخ هذا القرن يكاد يتم جمع الحديث وتدوينه ويبتدى عصر ترتيبه وتهذيبه وتسهيله وتقريبه وإن من اشهر الكتب التي الفت في القرن الرابع المعاجم الثلاثة الكبير والاوسط والصغير للامام سليمان بن احمد الطبراني المتوفي سنة ٣٦٠ رتب في الكبير الصحابة على جروف المعجم ورتب في الاوسط والاصغر شيوخه على الحروف ايضا

ثم تتابعت القرون وتلاحقت السنون وتعددت التآليف الباحثة الفاحصة عن مختلف الاغراض الخادمة للسنة فمن كتب جامعة لالفاظه او شارحة لمتونه او مظهرة حال رجاله وكاشفة عن علومه ومصطلحاته من صحيح وعليل ومقبول ومردود ومتواتر ومشهور وسنفرد فصلا لذلك في حديثنا الآتي ان شاء الله والامر كله لله .

الفتاوى والاحكام

التحبيس على الاولاد

فتاوى شرعية على المذهبين الحنفي والمالكي في قضية الحبس على الاولاد واولاد الاولاد وشرط العزبة او التأيم في حق الانثى هل يستحق اولاد البنات مع وجود امهاتهم محجوبات بمانع التزوج ؟

نص الواقف انه حبس على من عينه في تحبيسه وعلى ذريته وذرية ذريته ذكورا واناثا للذكر مثل حظ الانثيين لكن الذكر من غير شرط والانثى بشرط العزبة او التأيم والطبقة السفلى لا تشارك الطبقة العليا بمعنى ان الولد لا يشارك اباه ومن مات عن عقب قام عقبه مقامه الخ .

نظرية المذهب الحنفي

سئل العلامة المبرور شيخ الاسلام والمسلمين سيدي محمود ابن الخوجة قدس الله روحه عما يقتضيه نص الواقف اعلاه وهل يستحق من ريعه اولاد الاناث مع وجود امهاتهم محجوبات بمانع التزوج

فاجاب بما نصه بعد الديباجة : ان محط الافهام وقطب رحا النظر الذي يدور عليه الكلام هو قول الواقف (والطبقة السفلى لا تشارك الطبقة العليا بمعنى ان الولد لا يشارك اباه) ويتعلق النظر به من وجهين . الاول انه صريح في ان المراد بالترتيب المستفاد من قوله (والطبقة السفلى الخ) هو الترتيب الافرادي لا الترتيب المجموعي حيث فسر الواقف مراده بقوله بمعنى ان الولد لا يشارك اباه فالمخرج من عموم المستحقين له خصوص مشاركة كل فرع لاصله فقط لا لمن هو اعلى منه على الاطلاق والا لكان الترتيب مجموعيا وهو واضح الفساد لما عرفت من ان الواقف نص على كونه افراديا بقوله بمعنى ان الولد لا يشارك اباه فلم يبق مجال لاحتمال ارادة الترتيب المجموعي . الثاني هو ان ظاهر النص يقتضى

عدم المشاركة مع خصوص الاب فيبقى ما وراءه على حكم الاستحقاق فيقتضى ان الولد يشارك امه لكن الذي عول عليه الشيخ الوالد قدس الله روحه (هو شيخ الاسلام سيدي محمد بن الخوجة) في محرراته اخذا من كلام كمال الدين ابن الهمام ان المراد به خصوص الاصل المباشر ولا يبعد ان عبارة الشيخ رحمه الله باطلاقها تفيد شموله للام ايضا حيث فسره بالاصل المباشر وكلام البحر والنهر يفيده ايضا في شرح قول الكنز (ولا يحبس والد في دين ولده)

اذا تمهدت هذه المقدمة نقول ان نص الواقف لمن تأمله وجمع اشتاته يقتضي ان هذا الواقف حبس فاضل الريع على جميع ذريته ذكورا واناثا على شرطه في الانثى ولم يستثن من انسحاب حكم التحبيس على جميع النسل الا حالة واحدة وهي حالة مشاركة الولد لاصله حتى لا يجمع الولد مع اصله في استحقاق الريع، فعلا بان يكون ممن يضرب له بسهم ويزاحم اباه وامه في قسمة الغلة. هذا الذي عناه الواقف من لفظ المشاركة وهو غرض صحيح للواقفين يقصدون به مواساة الاقرب اليهم نسبا بتوفير حصته ولا يغرب عن عالم ان الولد لا يقال فيه انه يشارك أصله الا اذا كان أصله مستحقا بالفعل بان كان ممن تقسم عليه الغلة توفية لحق معنى اللفظ ، ولهذا قال صاحب تنقيح الحامدية ان الاستحقاق بالفعل هو المعنى المستفاد من لفظ المشاركة فلا يصرف اللفظ عن مدلوله الحقيقي لمجرد احتمال لا يساعد عليه اللفظ ، وفي معنى كلام الحامدية ما نقله الشيخ الوالد رحمة الله عن علامة الديار التونسية الشيخ سيدي اسماعيل التميمي من ان العبرة لصدق الوصف العنواني وقت قسمة الغلة ، وبناء على ما قررناه فالفاضل من الريع يقسم على عدد رؤوس الموجودين من المستحقين ذكورا واناثا للذكر مثل حظ الانثيين بشرطه في الانثى ولا يستثنى من ذلك الا المحجوب باصله اذا كان اصله مستحقا بالفعل ويدخل فيهم اولاد شلبية واولاد خدوجة المتزوجتين والمتزايد لاقل من ستة اشهر من وقت مجيء الغلة على ما نص عليه الامام الكبير الخصاف ، ولا يصدهم عن الدخول قول الواقف والطبقة السفلى لا تشارك العليا المفسر بذلك التفسير الذي عرفته لان الامهات وهن شلبية وخدوجة حيث عاقهما مانع التزوج عن الاستحقاق فعلا حتى يصرف منابهما على نظر الحاكم الشرعي الى الفقراء لانه من قبيل منقطع الوسط على ما نص عليه الخير الرملي في عدة مواضع من وقف فتاويه ، فلسن وهن بحالة الحرمان من تناول الغلة ممن يصدق على اولادهن انهم شاركوا امهاتهم في الاستحقاق ولا استحقاق للامهات بسبب مانع التزوج ،

والواقف لم يجعل وجود الاصل في الدنيا كيف كان حاجبا للفرع بل اناطه بصفة خاصة وهي حالة المشاركة ولا تحقق لهذا الوصف العنواني الا عند خلو الام عن الزوج هذا ما لاح للذهن السقيم وفوق كل ذي علم عليم اهـ.

وافتى بمثله في قضية مماثلة العلامة المقدس المنعم شيخ الاسلام سيدي محمد ابن يوسف رحمه الله فقال :

ان الواقف حيث عطف بطون النسل بالواو وفسر الترتيب بين الطبقة العليا والسفلى بخصوص الترتيب بين الفرع واصله دون اصل غيره يقسم فاضل الريع حينئذ على جميع المستحقين الموجودين الآن الاسفل والاعلى ذكورا واناثا للذكر مثل حظ الانثيين بشرطه في الانثى عدا المحجوب باصله المستحق بالفعل ويدخل في المستحقين محمد والتوفيق ولدا عائشة بنت كبورة ما دامت والدتهما عائشة المذكورة متزوجة. افتيت السائل بذلك وفاقا لما حرره استاذ الجماعة وفارس البراعة المقدس المبرور شيخ الاسلام سيدي محمود بن الخوجة طيب الله ثراه وجعل الفردوس مقره وماواه، ووافق على الفتوى المذكورة المشائخ المفتون الحنفيون العلامة المبرور كاهية شيخ الاسلام سيدي محمود بن محمود والعلامة المبرور المفتي الشيخ محمد بيرم والعلامة المبرور المفتي الشيخ حسين بن الخوجة .

نظرية المذهب المالكي

واما العلامة النظار الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور كبير اهل الشورى المالكية في ذلك العهد فقد اجاب في مثل قضية الحال بعد اخذ راي اعضاء المجلس المالكي في ذلك العهد وهم العلماء النحارير المشايخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي (اليوم) والمنعم الامام الشيخ بلحسن النجار والشيخ العلامة سيدي عبد الرحمان البناني وقاضي الجماعة الشيخ محمد الصادق النيفر بما نصه : والجواب انه وقعت المفاوضة في شان ذلك واستقر الراي على ان لابناء المتزوجة من ذرية المحبس مناب والدتهم من ريع الوقف لقول الواقف ومن مات عن عقب قام عقبه مقامه فان محمله على ان الفرع يأخذ ما كان يأخذه اصله ولما كان قيام المانع بامهم وهو التزوج منزلا منزلة الوفاة اذ المقصد عدم مشاركة الفرع لاصله في الاستحقاق كان الابناء المذكورون لا يستحقون اكثر من مناب امهم اذ لا تكون حالة قيام المانع من الاستحقاق في حياة المستحق اقوى من حالة الموت ولا يصدهم عن استحقاق مناب امهم وجودها بقيد الحياة لان المحبس لم يقصد حرمان الاعقاب الا في حالة مضايقتهم لاصولهم وقد انتفت هذه الحالة عند وجود مانع من استحقاق الاصل والسلام اهـ .

اسئلـــة

وردت على ادارة المجلـة الاسئلة التالية فاجاب عنها حضرة العلامه النحرير صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم النيفر المفتي المالكي

سؤال: عما يفعله بعض الناس اذا مات لهم ولد صغير فيذهب ابوه الى المؤدب ويدفع له اجرة ويعتقد انه اذا فعل ذلك دخل الصبي في زمرة الصغار الذين يتعلمون القرآن من سيدنا ابراهيم عليه السلام

والجواب: اني لا اعلم لذلك اصلا وانما وردت احاديث تقتضي ان ذراري المؤمنين يكونون عند ابراهيم عليه السلام يكفلهم ، منها الحديث الذي رواه احمد والحاكم والديلمي وابن عساكر وعزاه السيوطي في الجامع الصغير الى ابي بكر بن ابى داود في البعث عن ابي هريرة وقال انه صحيح الاسناد ولفظه: ذراري المسلمين يكفلهم ابراهيم اه، وفي الدعاء المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه في الصلاة على الطفل: اللهم الحقه بصالح سلف المؤمنين في كفالة ابراهيم

سؤال: عن رجل يسب الدين والمذهب ومن بعث المسبوب الى الارض هل هو باق على ايمانه او لا ؟ واذا كان فاعل ذلك صاحب ولاية فهل تصح احكامه وهل تستمر ولايته !

والجواب ان سب الدين ولعنه ردة عن الاسلام والعياذ بالله لان العلماء نصوا على ان الاستخفاف بالدين ردة ذكر ذلك القاضي عياض وغيره ، والسب واللعن اشد من الاستخفاف - واذا كان لعن اي شيء من جماد او حيوان اوانسان منهيا عنه فكيف بالدين الذي يفدى بالارواح وهو اعز عند المسلم من كل عزيز ، روى مسلم في صحيحه عن عمران بن حصين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وامرأة من الانصار على ناقة لها فضجرت منها فلعنتها فقال صلى الله عليه وسلم: خذوا ما عليها ودعوها فأنها ملعونة ، وهذا غاية في الزجر

عن اللعن . وعن ابي الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة . وروى احمد انه قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني فقال اوصيك ان لا تكون لعانا . وروى الترمذي عن ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن لعانا وقال ابو الدرداء : مالعن احد الارض الا قالت : لعن الله اعصانا لله

سؤال : عن رجل عقد على امرأة ايم اخبره ابوها بانها خرجت من العدة بالاقراء وعندما دخل عليها اخبرته انها لم تحض من قبل ان تطلق من زوجها وانها لم تزل في عدتها . فهل يعمل بقول الاب انها خرجت من عدتها قبل العقد عليها وتتهم الزوجة بالحيل او تصدق وتطلق على زوجها لان النكاح وقع في العدة

الجواب : انه لا عبرة بقول الاب ان المرأة قد انقضت عدتها بالاقراء وانما العبرة بقول المرأة . لان الله ائتمنها على رحمها فهي مصدقة فيه قال تعالى : ولا يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر . واذا دخل بها الزوج ولا مسها تأبد تحريمها عليه لانه لامسها بعد العقد عليها في العدة

سؤال : عن مسافة القصر وهي ثمانية واربعون ميلا كم تساوي بحساب الكيلو ميتر ؟ وما هو الذراع الشرعي

الجواب : مذهب مالك رضي الله عنه ان اقل ما تقصر فيه الصلاة اربعة برد . ففي الموطا عن سالم بن عبد الله عن ابيه انه ركب الى ريم فقصر الصلاة في مسيره قال مالك : وذلك نحو من اربعة برد . وبلغه عن عبد الله بن عباس انه كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة وجده . والبريد اثنا عشر ميلا والميل ثلاثة ءالاف وخمسماية ذراع على ما صححه ابن عبد البر . والذراع من المرفق الى نهاية الاصابع . واذرع الناس مختلفة غير انها في الغالب تقرب من نصف ميتر فتكون مسافة القصر نحو الثمانين كيلو ميتر غير ان من قصر في خمسة وسبعين كيلو ميتر كانت صلاته صحيحة لما تقدم عن ابن عباس انه كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة وجده . والمسافة بينهما حسب التقدير الصحيح خمسة وسبعون كيلو ميتر

الوعظ والارشاد

خطاب توجيهي القاه صاحب الفضيلة العلامة الهمام الشيخ محمد عباس شيخ الاسلام الحنفي بمسجد عقبة بالقيروان في مهرجان كبير اقيم احتفالا بتدشين فروع الجمعيات الاسلامية والاملاآت القرآنية ومقاومة المخدرات وانصار الاسلام

الحمد لله الذي اضاء هذا العالم باشراق نور شريعة الاسلام فاتضحت بها معالم الهداية وتجلت في اجلى مظهر للانام ، فهي العروة الوثقى من استمسك بها فاز ونجا والسبب الاقوى من تعلق به سما وعلا . والصلاة والسلام على أبهى درة وضاءة في تاج النبوة والارسال سيدنا ومولانا محمد صاحب هذه الملة الحنيفية وقطب دائرة الكمال وعلى آله واصحابه الذين وطدوا لهذه الدولة الاسلامية الدعائم والاركان وعلى كل من نهج نهجهم في الدفاع عن حوزتها وشارك في هذا الميدان ، اما بعد فيا ايها المسلمون المستمعون الينا من اهالي هذا البلد العظيم القدر والشان الذي اسسه على تقوى من الله الصحابي الجليل سيدنا عقبة بن نافع عليه من الله سحائب الرحمة والرضوان فشع منه نور الاسلام على هذه الاصقاع وما يزال بحول الله نور الاسلام يملا قلوب اهلها الى آخر الزمان ، يا اهل بلد القيروان وما حولها من قرى وبلدان اننا اتيناكم في جمعنا هذا من علماء وحملة قرءان تلبية لدعوتكم واستجابة لامر مولانا رب العالمين القائل في محكم كتابه المبين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين . وقد تألف جمعنا هذا من رجال ثلاث جمعيات لنا اسلامية تونسية هي جمعية الاملاآت القرآنية والوعظ والارشاد وجمعية انصار الاسلام وجمعية مقاومة الخمور والمخدرات . ولبيان ما تعنى به هذه الجمعيات اقول : ايها السادة ان جمعية الاملاءات القرآنية والوعظ والارشاد تعنى باعانة المسلمين الذين لم يتم لهم حذق القرآن في صغرهم على حذقه الآن بعد كبرهم وذلك بتأسيس املاءات لهذا الغرض يقوم بها

بعض حفظة القرآن العظيم تطوعا منهم رجاء الثواب من مولانا الكريم حتى يتمكن اخواتهم من التنعم بتلاوته عن ظهر قلب . كما تقوم هذه الجمعية بتأسيس دروس علمية ليلية تسندها لمن تثق به في علمه ودينه ليرشد اخوانه في الدين الى ما لا بد لهم من معرفته لتصحيح عقيدتهم حتى يكون ايمانهم مبنيا على اساس من العلم متين . لا تشوبه شائبة زيغ او تدجيل او مين . والى ما لا بد لهم من معرفته لتصحيح عباداتهم ومعاملاتهم اذ العبادة لا تكون مقبولة عند الله ومسقطة عن المكلف المطالبة بين يديه الا اذا استجمعت شرائط صحتها وكذا المعاملات لا تبنى عليها الاحكام الا اذا توفرت فيها ما اشترطته الشريعة الاسلامية من شرائط ولا تخفى شدة احتياج غالب المسلمين اليوم الى امثال هذه الدروس التي نؤمل من ورائها تقويم العقائد وتنوير النفوس . واما جمعية انصار الاسلام فانها قد اخذت على عاتقها ارجاع من اختطفته ايدي التبشير والتنصير من ابناء المسلمين وادخلتهم في معملها كي يقتطعوا من جسد الاسلام ويضموا الى جماعة الكافرين كما اخذت على عاتقها سد الباب الذي يتوصل منه غالبا للتنصير فاخذت على عاتقها ان تؤوي من لا عائل له من ابناء المسلمين ممن تلتقطهم من الطرقات او يأتي بهم اليها اولياؤهم الفقراء المساكين حيث تقوم بجميع ما يلزم هؤلاء الاولاد الصغار من شؤون بدنية من اطعام واكساء ومبيت وعقلية من تثقيف اسلامي وتعليم . وفي كفالتها اليوم ما يقارب الثلاثمائة ما بين ذكر وبنت وهي بعملها هذا قد احيت هذه الارواح . وبثت فيهم نور الخير والصلاح . كما انها بعملها ذلك محت عن وجه هذا البلد الاسلامي تلك اللطمة من الخزي والعار فاللهم ايدها في كفاحها هذا يا قوي يا جبار . واما جمعية مقاومة الخمور والمخدرات فانها تعنى بوضع البرامج الموصلة الى تطهير قطرنا التونسي من هاتين الآفتين الفتاكتين بالمال والعقل والبدن . وذلك بالقاء المحاضرات الدينية والطبية في الاوساط التي يتفشى فيها تعاطي هاتين الجرثومتين وقد اثمرت هاته المحاضرات والشكر لله باكثر مما كنا نتوقع مما دل على رسوخ الايمان في نفوس اهل هذا القطر . كما انها تقوم من جهة اخرى بالحرص على الحكومة في تشديد العقوبة على مروجي

ومتعاطي هاتين الآفتين والعناية بتطبيق الاوامر العلية الصادرة في ذلك ، فانتم ترون ايها السادة ان هذه الجمعيات قد عينت بعض ما يحتاجه مجتمعنا التونسي من اصلاح في الحقل الدينى والاجتماعي والاخلاقي وقد قدمناها لكم بهذه الكلمة الموجزة وستقوم كل جمعية منها بواسطة احد رجالها بالقاء محاضرة في الموضوع الذي تعنى به وفق الله هؤلاء الرجال العاملين في مسعاهم وحقق لهم مقصودهم ومناهم

ثم اني ايها السادة رايت لزاما علي قبل ان احيل الكلمة الى رجال هذه الجمعيات الافاضل ان اقوم مشاركة منا في هذه المواضيع الدينية الاسلامية الهامة بتقديم كلمة مراعى فيها ما يسمح به الوقت لا ما يتطلبه اصل الموضوع كيف وكلما بسط القول في هذه المواضيع تعبق رائحة مسكه . وسأبتدي بالكلام على الموضوع الذي تهتم به جمعية الاملاءات القرآنية وهو حذق القرآن العظيم تبركا وتيمنا بكلام خالقنا ومولانا رب العالمين ونظرا لما له من المنزلة السامية في قلوب عموم المسلمين ولما في ايقاظ الهمم وتوجيهها نحو حذقه من فائدة عظمى للدين . فاقول ايها السادة ان عظمة القرآن هي بالمكان الذي لا تحتاج معه الى اقامة دليل او برهان لانه قد ارتفع بطرفيه اللفظ والمعنى الى رتبة الاعجاز وحلق بجناحيه في سمائها بما حقق له التفوق على غيره والامتياز . فمن رصافة مبان وصحة معان وجمع لعلوم الاولين والآخرين بما حقق انه من دون شك منزل من لدن مولانا رب العالمين . ثم ان الله قد تحدى فصحاء العرب وشجعان البلاغة بالاتيان باقصر سورة من مثل سوره فعجزوا قال تعالى : وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين» فالله تعالى يقول لكفار قريش فاتوا بسورة مثله في البلاغة واستعينوا بمن امكنكم أن تستعينوا به سوى الله تعالى فما كان منهم الا أن سارعوا الى التكذيب به قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ثم ظهر لهم آخر الامر اعجازه لانهم اجهدوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها ومع ذلك لم يقلعوا عن

التكذيب تمردا وعنادا فتوعدهم المولى تعالى بقوله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . وما عاقبة الظالم المتمرد الا الهلاك والبوار ولذا لما عجزوا آثروا مصارعة السيوف على معارضة الالفاظ والحروف وازاء هذا التمرد المستمر والاصرار على الباطل الامر الذي لا يفيد معه اقامة الدليل والبرهان (واذا ظلت العقول على علم فماذا يقوله النصحاء) ازاء ذلك حل بهم ما حل بمن قبلهم ممن كذبوا بآيات الله من خيبة واندحار وتم لكتاب الله الظهور على معانديه والانتصار (يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) ثم ان القرآن الكريم كما انتصر على معانديه في اخص ما انتهت إليهم البراعة فيه من الوجهة الكلامية اللفظية كذلك انتصر في الميدان الثاني من ميداني طرفيه وهو طرف المعنى لما اشتمل عليه من دقائق العلوم والارشاد الى فنون الحكمة العلميه والعملية ومكارم الاخلاق وجميع المصالح الدينية والدنيوية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى على قلوب المتفكرين . روي ان احد علماء الروم دخل على الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه رافعا صوته بالشهادتين فقال له عمر ما شأنك؟قال اسلمت لله قال هل لذلك من سبب قال نعم اني قرات التوراة والانجيل والزبور وكثيرا من كتب الانبياء . ثم اني سمعت اسيرا يقرا آية من القرآن جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة فعلمت انه من عند الله فاسلمت . قال ما هذه الآية قال قوله تعالى «ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون» ثم ان هذا القرآن ايها السادة عام الدعوة لانه توجه بها الى الموجودين زمن نزوله والى من سياتي بعدهم قال تعالى « واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ » قال المفسرون اي لانذركم به ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة فنحن مخاطبون ابتداء من قبل الشارع باتباع ما جاء به القرآن ليهدي جميعنا الى التي هي اقوم . الى التي هي اعظم سدادا من سائر النظم الى الملة السمحة التي اصلحت ما افسده البشر من الاديان السماوية قبلها فهدمت معاقل الوثنية وحررت العقول البشرية من التمسك بالاوهام والظلالات واقامت عقائد التوحيد على دعائم الحجج العقلية التي لا تقبل الخدش بحال بما اتت به من الآيات البينات وضربته

من الامثال. على انه تعالى واحد لا شريك له هو وحده المختص بالعبادة وان جميع من عداه عبيد له لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا، تجعل هذه العقيدة التي اتى بها القرآن والاخلاق السامية التي حث على الاتصاف بها استطاع الاسلام ان يكون نسيجا من المجتمع البشري لم يشهد التاريخ مثله الا في ذلك العصر الذهبي الذي طبق فيه المسلمون احكام شريعتهم وساروا تحت راية قرآنهم واهتدوا بانواره الساطعه فرحمهم الله ورضي عنهم وهدانا الى ما اليه هداهم فنتقبل على كتاب الله تعالى تلاوة وعملا فانه شفاء ارواحنا وابداننا قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ونعتزم العمل باحكامه الجامعة لمصالح الدارين الخالصة من شوائب التدجيل والمحن «ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا» ثم ان القرآن العظيم ايها السادة اختصه تعالى دون بقية الكتب السماوية بمزية الحفظ من التبديل والتغيير حيث تولى المولى حفظة قال تعالى «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» اي من التحريف والزيادة والنقص ونفي تطرق الخلل اليه على الدوام ولذا لحق سائر الكتب المنزلة التحريف والتبديل دونه رغم تكالب اعدائه على النيل منه ولو بتبديل حرف او حركة مع توفر جميع الوسائل لديهم طوال هاته القرون من لدن تنزيله الى يومنا هذا فلم يتمكنوا من مرغوبهم ورجعوا خاسئين مدحورين وهذا الوجه من الاعجاز قد تجلى علينا جماعة المتاخرين بصورة اوضح من المتقدمين حيث شاهدنا ذلك مشاهدة عيان وما بعد العيان بيان ولعل من اجلى مظاهره اجتماعنا هذا لتأسيس املاءات تيسر على المسلمين حذق كتابهم المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من تنزيل حكيم حميد وما سيستتبع هذا الاجتماع المبارك من بعث العزائم على حذقه والاقبال على حلق املاءاته في مستقبل الايام والسنين نساله تعالى ان يقوي على ذلك العزائم حتى تتحقق الامنية التي تسعى اليها جمعيتنا جمعية الاملاءات القرآنية في اقرب امد وحين. ثم لننتقل ايها السادة الى الكلام على الخمر والمخدر. وهو الموضوع الذي تعنى به جمعية مقاومة الخمور والمخدرات فاقول لكم ان الشرائع السماوية والمبادي العقلية اتفقتا

على تحريم شرب الخمر كما ان الجهود البشرية لم تتظافر على مقاومة آفة اجتماعية كتظافرها على مقاومة المسكرات فقد تأسست الدعاية لنبذ الخمر في غالب اطراف البلاد الاروبية وفي البلاد الاميركانية ونادت بتحريمها وقد ساندهم في ذلك الطب الحديث بما اثبتته الاحصائيات المدققة من الاضرار الجسمية التي تنجم عن معاقرة المسكرات وسياتيكم مزيد بسط لذلك بحول الله في محاضرة حكيمنا التونسي البارع سيدي محمد عبد المولى كاهية مدير الصحة العمومية في حكومتنا التونسية ولذا نترك بسط الكلمة الفنية الطبية اليه بارك الله لنا فيه ولقد حرمت الشريعة الاسلامية شرب الخمر واعتبرتها رجسا من عمل الشيطان وقرنها المولى بعبادة الاصنام قال تعالى «يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون» المراد بالخمر في هذه الآية كل مسكر خامر العقل وهو راي جمهور من العلماء وقد ساندهم في ذلك راي ايمة اللغات فقد نصوا على ان كل مسكر خمر وقيل المراد بالخمر في الآية خصوص ماء العنب اذا غلى واشتد وقذف بالزبد ويرى اصحاب هذا القيل ان هذه الآية قد نصت على تحريم الخمر المتخذة من ماء العنب واما بقية المسكرات فيؤخذ تحريمها من طريق القياس الصريح الذي استوى فيه الاصل والفرع من كل وجه لان العلة في تحريم الخمر انها تحجب العقل فكل ما تحققت فيه هذه العلة فهو محرم ولذا فجميع علماء الاسلام متفقون على تحريم جميع انواع الخمور. ثم ان التحريم كما يتناول شربها كذلك يتناول بيعها وصنعها وحملها ويلحق بالخمر في هذا الحكم جميع انواع المخدرات لان العلة التي انبنى عليها تحريم الخمر وهو حجب العقل موجودة في المخدر وربما بصفة اشد واقوى لان المخدر مؤثر على العقل وقاتل للشعور وقد صرح فقهاؤنا بان حرمة استعمال الجوامد المخدرات كحرمة استعمال المسكرات المائعات وصرحوا بان السكر من تناول الجوامد يوجب الحد. هذا ايها السادة ما يتعلق بالخمر والمخدر

من حيث حكمها في الشريعة الاسلامية . واما ما يتعلق بهما من الوجهة الاجتماعية فيكفيكم ان تعلموا ان الاحصائيات في عدة ممالك غربية افادت بان معظم الذين يقضون حياتهم في السجون ما دخلوها الا بسبب ادمانهم على شرب المسكرات حيث سبب لهم تسميما في عقولهم واضاعة لرشدهم كما اثبتت الاحصائيات ان النصف او ما يقاربه ممن هم داخل مستشفيات الامراض العقلية هم من مدمني شرب الخمر . ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر . وروي ان بعض الحكماء قال مخاطبا الخمر . يا لك من شيطان رجيم اما المال فتبلعين واما المروءة فتخلعين واما الدين فتفسدين . ورجاؤنا في المولى تعالى ان ينظر الى اهل هذا القطر نظرة عطف وحنان . حتى يستقيموا على الطريق الحق الذي يحفظ عليهم سلامة العقول والابدان . ثم لننتقل ايها السادة الى الموضوع الذي تعنى به جمعية انصار لاسلام وهو كفالة الايتام ومن في حكمهم من ابناء المسلمين ويكفينا ان نعلم ما وعدت به شريعتنا هذا القائم على اليتيم جزاء عن عمله هذا الانساني العظيم وعدته ايها السادة بمرتبة تقصر عن بلوغها اطماع الطامعين وعدته بان يكون يوم القيامة جوار سيد الانبياء والمرسلين فقد ثبت في الحديث الصحيح ان النبيء صلى الله عليه وسلم قال . انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار باصبعية السبابة والابهام . فهل هناك من امنية لك ايها المسلم الصادق الايمان تظاهي ما وعدك به الصادق المصدوق من مجاورته في اعلى غرف الجنان . فاذا اردت ان يكون لك ذلك وتحصل على هذه الامنية والسعادة الابدية فشارك بما استطعت من مجهود بدني او مالي رجال هذه الجمعية وتقرب الى الله باليسير من مالك ففي الحديث الشريف الخلق عيال الله واحب الخلق اليه انفعهم لعياله . هذه ايها السادة كلمتي المختصرة المتواضعة التي شاركت بها في معالجة هذه المواضيع الهامة وارغب منكم يا حفدة اولئك الاسلاف الابرار الصالحين الذين ورثتم عنهم قوة الشكيمة في الدين ان تحسنوا الى محدثكم الاستماع . وان تتوجهوا اليهم بالقلوب قبل الاسماع . والله يهدي جميعنا الى ما يحبه ويرضاه بجاه حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم

خواطر اسلامية

الصـــراع المستمـــر

بين حق الاسلام وباطل خصومه

بقلم الاستاذ محمود الباجي وكيل النيابة
العمومية لـدى محكمة الجنايات بتونس

خيط مـن الخيوط

هـذا راس خيط من خيوط المؤامرة التي يدبرهـا اعداء الاسلام للقضاء على الاسلام امسك به واكشفه وعساني وفقت الى فضح بعض النواحـي الخفية من المؤامرة الكبرى التي يحبك اطرافها اعوان الشيطان ، ورجـال السر في الداخل والخارج ، في الامم الكتابية وبلاد الالحاد ، وفي كل مكان تقلبت فـيه نوازع الانانية وعوامل السيطرة والاستعباد ، ولكن « يريدون ان يطفئوا نـور الله بافواههم ويابى الله الاان يتم نوره ولو كره الكافرون »

هذا خيط من خيوط واصبع من اصابع الاخطبوط ، يمتد الى هذه الرقعة الصغيرة من الوطن الاسلامي الكبير بعد ان تسرب الى بلاد كثيرة يخفق فوق قمتها علم الاسلام وانكمش تتبعه القواطع والمواضي ، فهـل يلقى في ارضنا المجال للامتداد والنجاح ...؟ !

اني - وحسن الظن بمواطني يفعم نفسي - لا اقدر له النجاح وان فاز بـالامتداد لاني شديد الوثوق بـاسلامية هذه الامة العربية الماجدة ، وبـرسوخ الاسلام فيها رغم المقاومات المختلفة ، والاغراءات المتلونة .

وقفت في احد ايام الاشهر الماضية اخطب لفـائدة انقاذ الطفولة المشردة

واشرح لبني قومي ما لمشكلة الاحداث الجانحين من التاثير الكبير على مصائر امتنا وبلادنا ، وما لها من الارتباط بالمستقبل الآتي بما يصحبه من امل ورجاء • واوردت في خطابي ارقاما مستقاة من مصادر موثوق بها تنطق بان ٢٢٣ شغالا مسلما بتونس سجلوا اسمائهم بمصلحة التسجيل وقدموا وثائق تفيد ان لهذا العدد من الشغالين ثمانمائة طفل • ونوهت بهذا التكاثر والتناسل الذي حمده رسولنا العظيم صلوات الله عليه في قوله : « تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة »

وقاطعني حكيم من حكمائنا منددا بهذا التزايد الخطير في الولادات • وبما عسى ان يتولد عنه من بؤس وفاقة وتشرد • ومتسائلا هل حان الوقت لان نفكر في تحديد النسل • وان نعمل على توقيف تيار التزايد المستمر في المواليد • • ؟

ولا ادري هل اقنعته ام لم اقنعه بنظرية الدين الاسلامي في هذا الموضوع ومقاومته المطلقة لتوقيف النسل في اي حالة غير اضطرارية كانت ولاي سبب كان • وتلوت عليه قول الله عز وجل « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا » وقوله : « ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم »

نقطة استفهام

وانفض الاجتماع وخرجت وفي نفسي حرج من هذا الموقف الذي يقفه حكيم كبير من حكمائنا تلقاء اخطر مشكلة تواجهها امتنا • ومر بذاكرتي ما سمعته من اشادة المصالح الفرنسية بفتوة الامة التونسية • وانها امة شابة ثلث ابنائها من الشباب • وقارنت بين الموقفين وايقنت ان راي حكيمنا لا يخلو من ايحاء اجنبي • ودس لم ينتبه لخطورته

وحدث ان طالعت في معرض الصحف الغربية تعاليق ضافية حول « مؤتمر التحريض على النسل » المزمع عقده بمدينة استراسبورغ

الاسلام بخير

والتمست الكثير من الحديث على هذا المؤتمر والبواعث التي دعت لعقده •

والخطر الذي بات يهدد الدول الغربية • وراعني بوجه خاص ما طالعته فوق العدد الصادر يوم ٢٥ مارس ١٩٥٥ من جريدة الاهرام من ان ثلاثة اشهر سجلت التقاط سبعين الف مولود لا ءاباء لهم • ولا ينتسبون الا للخطيئة والاثم • وان الامة الامريكية هالها امر هؤلاء المواليد الذين كان ظهورهم للوجود نتيجة غير شرعية

وانهمكت أتطلب المزيد من الايضاحات وطالعت في بعض النشرات الاجتماعية ما افادني ان الدول الغربية تعالج في الظروف الراهنة جائحة في النسل وباتت تخشى الانقراض نتيجة الاختلاط بين الجنسين الذي ادى للاعراض عن الزواج وظهور ابناء السفاح • ورايت مقارنة بين نسبة الولادات بفرنسا ومصر • وان احصائية ما بعد الحرب افادت ان الشعب الفرنسي هبط عدده من ٤٤ مليونا الى اربعين مليونا بينما البلاد المصرية قفز عدد شعبها من ١٢ مليونا الى ٢٠ مليونا وان هذا التناقص المستمر عند الغربيين دعى الى العمل السريع في واجهتين احداهما ايجابية والاخرى سلبية

مقاومة التكاثر الاسلامي

ولنترك الواجهة الايجابية لاهلها يعقدون من اجلها المؤتمرات • ويؤلفون الدراسات ويحررون المناشير ويخطبون في المجامع والجامعات • ويصنعون الاشرطة • وينشرون كل وسائل الدعاية والاشهار • ونشتغل قليلا بالواجهة السلبية وهي التي تعني مقاومة التكاثر الاسلامي باي ثمن كان • وبكل سلاح فعال وهي التي تمثل خيطا من خيوط المؤامرة الكبرى المدبرة ضد الاسلام لقد اقتنع خصوم الاسلام بان عدد المسلمين وثب من اربعمائة مليون الى اربعمائة وثمانين مليون في امد قليل وزمن ليس بالطويل وانتهوا الى التاكد من ان مصدر هذه الكثرة الكاثرة هو ما امتاز به الاسلام من التسامح في اباحة تعدد الزوجات • والتشدد الصارم في محاربة الاختلاط الفاجر • والزنا • والاعراض عن بناء البيوت وتشييد الاسر • وان تمسك المسلمين بهذه المبادي يوشك ان يكون منهم السيل العرمرم والخطر الزاحف

وعلى ذلك يجب ان تتحد القوى على هذه المبادي وتشويهها وحمل المسلم على مقاومتها اما باسم حقوق المراة ٠٠ ! او باسم حقوق المدنية والرقي ٠٠٠ !

وكما انه من الواجب على هؤلاء الخصوم اشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ليصدق عليهم وعيد « لا تزال امتي بخير متماسك امرها ما لم يظهر فيهم ولد الزنا » وتشجيع العزوبة والاباحية ٠ والاغراء على الخلوات الفاجرة الماجنة ، والايحاء الى ذوي العقول السخيفة بان يلتمسوا حلول مشاكلهم الاقتصادية من طريق تحديد النسل ومقاومة التكاثر ، وتحجير التزوج باكثر من زوجة ٠ وتعطيل حرية التزوج

وتفازع هؤلاء المتآمرون يزينون لنا التهتك والاستهتار وانتشرت الافلام المسمومة ـ والنشرات المدسوسة ـ واجتاحوا بيوتنا يخربونها بايدي اهلها ، وتسارع المخذولون منا يرددون ما سمعوا ، ويبثون المبادي الهدامة ويقلدون دعاة التخريب حبا في التقليد ، وتناسينا ما رواه ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « الزنا يورث الفقر » فجعلنا نلتمس الغنى من وراء الزنا » وتناسينا قوله صلى الله عليه وسلم ـ « لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا ، فاذا فشا فيهم ولد الزنا فاوشك ان يعمهم الله بعذابه » وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما ظهر في قوم الزنا او الربا الا احلوا بانفسهم عذاب الله » وقوله صلى الله عليه وسلم يا شباب قريش لا تزنوا فانه من سلم له شبابه دخل الجنة »

وهكذا بدات المؤامرة الخطيرة ، وانتشرت خيوطها في صمت وخفاء ، وتطوع اشباه الرجال وابناء الصفاقة وعبيد العصا ينظرون الى انفسهم وقومهم بعين الحقارة والمهانة ويتطلعون الى زخرف الآخرين في اعجاب واجلال ، وشاعت الفاحشة ، وتركت البيوت ، واستبدلنا الذي هو ادنى بالذي هو خير واستعضنا عن الحليلة بالخليلة ـ وظهر فينا ولد الزنا ، واوشك ان تنجح المؤامرة هنا في بلادنا المسلمة ، ونبدا السير في الطريق التي بلغ غايتها سوانا وارتدوا عنها مذعورين

الا وانها الفتنة تحط بكلكلها كقطع الليل مظلما ونحن النافخون في رمادها والقاذفون بشررها فليحذر الذين يخالفون عن امر الله ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ٠

دعوة المغرب الاسلامي

لتوحيد العمل في رؤية هلال الشهر

(٥)

للاستاذ محمد الحبيب المحامي

وجوب اتحاد العمل في رؤية الهلال بالمغرب الاسلامي

بتتبع كلام القائلين باعتبار اختلاف المطالع في وجوب الصوم لرؤية قوم الهلال دون غيرهم نجد انهم فريقان . فريق فقهاء الشافعية وهم على شقين الرافعي ومن تبعه يحددون الاختلاف بمسافة القصر وهي عندهم مرحلتان وعلى الاحوط ثلاث مراحل والاخير اختيار الامام الشافعي ، وبما ان المرحلة بريدان والبريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل الفلكي ١٨٥٥ متر والهاشمي ١٩٣٥ متر و٦٥ صنتمتر وكسر فالبعد على القول الاول (المرحلتان) ٨٩ ك م و٤٠ متر وعلى القول الثاني (ثلاث مراحل) ١٣٣ ك م و٥٦٠ متر . وهما قريبان من البعد المقرر للدرجة الذي هو ١١٠ ك م و٤٢٣ متر . والنووي ومن تبعه يحددون الاختلاف باختلاف المطالع الذي هو المسافة بين درجتين وثمرة الخلاف تظهر في كون الفريق الاول يعتبر بعد الطريق الارضي والفريق الثاني يعتبر البعد الجوي .

وفريق من فقهاء الحنفية كالزيلعي وفقهاء المالكية كابن جزي فهم يرون عدم لزوم اهل البلاد البعيدة التي يكون الاختلاف بين مطالعها فاحشا كالاندلس والحجاز اي ما زادت الدرجات بينها عن الخمسين ، وغاية هذا القول عدم وجوب العمل بالرؤية ولزوم الصوم على اهل بلدين متباعدين لا منعه اذا راما الظهور بمظهر الوحدة مع بقية البلاد الاسلامية ولزوم جماعة المسلمين . ولان عصرهم كان يتعذر فيه تبليغ خبر الرؤية في يومها الى البلاد المتباعدة قرأوا تكليف الكل برؤية بلد واحد غير قريب فيه عسر ينافي يسر الدين . ولو كانوا في عصرنا الذي يمكن ان تبلغ فيه الاشارة البرقية من اقصى المشرق الى اقصى المغرب في حصة قصيرة ، ويمكن ان يدوى الخبر بواسطة الاذاعة في اطراف المعمورة كلها في لحظة واحدة لما احتاجوا لالتماس التيسير باعتبار اختلاف المطالع

ولنفرض جدلا ان كل مالاحظناه غير معتبر وتبذ وراء ظهورنا الاستفادة من تقدم العقل البشري التي هي من باب التقاط الحكمة، وتقسر انفاسنا على العيش كما كانت اوائلنا ، ولا نعتد بصنيع السلف في اعتماد انذارات الابراج النارية التي شاهدوها على كامل سواحل البحر الرومي لما في ذلك من المصلحة لحفظ الثغور فهل يمكننا ان نتجاوز ما استدركه فقهاء الشافعية القائلون بتقدير البعد بمسافة القصر من استثناء البلاد التي تحت سلطة خليفة واحد ؟ وما قدره الفريق الآخر من الفقهاء في البعد المسقط لوجوب اتحاد العمل بالرؤية ؟ انهم قدروها بالبعد الواقع بين الاندلس والحجاز ، والمسافة التي بين اقصى نقطة بالمغرب الاسلامي من شرقيه واقصى نقطة من غربيه لا نجدها تتجاوز ٤٠ درجة ، والفرق بين زوال اقصى نقطة في الشرق وبين اقصى نقطة في الغرب لا يزيد عن ساعتين و٣٠ دقيقة ، فهل للساعتين والنصف تأثير كبير في اختلاف المطالع يمكن ان يطلق عليه البعد الفاحش ويبنى عليه الاختلاف في دخول الاشهر العربية حتى يبلغ الفرق احيانا يومين بين هذا البلد وذاك البلد مع ان الفرق بين الدرجة والدرجة اربع دقائق ومن ١٥ درجة تتكون ساعه واحدة ولا يجتمع في كامل ٣٦٠ درجة (دورة كامل الكرة الارضية) الا ٢٤ ساعة فقط ؟

واين اختلاف المطالع بين طرابلس وافريقيا الوسطى وخطوط الزوال واحدة ؛ وبين تونس والجزائر وبقية افريقيا الوسطى وواحات الصحرى الكبرى وخطوط الزوال واحدة، وبين المغرب ووادي صنهاجة والسنغال وهي في سمت زوالي واحد ؟

فهل يمكن بعد هذا البيان لمدع وان كان من المقلدين للقائلين باعتبار اختلاف المطالع ان يصر على ان رؤية طرابلس لا يلزم اهل المغرب العمل بها ؟ وهل يرزق حجة لتأييد دعواه الانفصالية بعد ما نقلناه عن الاعلام المحررين في فقه المذاهب الاسلامية. وما تظافرت عليه اقوال الائمة وما يرشد اليه العلم والعقل

اعتماد البرق والاذاعة في الشرع

قال الشيخ الخذر بن الحسين في مقاله عن السنة والبدعة نشره بمجلة نور الاسلام (لسان الازهر الشريف) ج ٨ م ٢ ص ٥٤٤ :

« ولا يدخل في الترك الذي نتحدث عنه عدم فعله صلى الله عليه وسلم

لامور لم تكن وسائلها قد تهيأت ، ولا الفنون التي يتوقف عليها انشاؤها قد ظهرت فلا يخطر على البال ان نمنع من وضع آلات تعرف بهـا الاوقات في المساجد ونستند في هذا المنع الى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل هذا في مسجده الشريف . وليس من الفقه ان نرد الخبر بثبوت شهر رمضان يأتي على طريق البرق او المسرة بدعوى ان الاخذ به مخالف للسنة إذ لم ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم في اثبات الشهر الا بشهادة يؤديها من في حضرته . وانما يعد مثل هذا من قبيل المسكوت عنـه فلاهل العلم ان يتناولوه بالاجتهـاد ويلحقـوه بالاصل الذي يصح تطبيقه عليه . »

وقال كاتب الشرق المرحوم شكيب ارسلان في رسالة (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم) : أفلا ترى علمـاء نجدوهم أبعد المسلمـين عن الافرنج والتفرنج وأناهم عن مراكز الاختراعات العصريـة كيف كان جوابهم عند ما استفتاهم الملك عبد العزيز بن سعود - أيده الله - في قضية اللاسلكي والتليفون والسيارة والكهربـاء ؛ اجابوه انها محدثات نافعـة مفيدة . وانه ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا بالمنطوق ولا بالمفهوم ما يمنعها» .

وقال ايضا : « لقد سألت الشيخ محمد بن علي بن تركي من العلماء النجديين بمكة عن رأيه في التليفون واللاسلكي فقال لي : هذه مسالة مفروغ منهـا وامر جوازها شرعا هو من الوضوح بحيث لا يستحق الاخذ والرد . »

وقال الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار ج ٤ م ١٢ ص ٢٧٠ : « هـذه الاخبار التي تبلغ بالآلات الكهربائية التي يعبر عنها بما ذكروا بالتلغراف هي قطعية الاداء فكل من تثق بخبره اذا كلمك بلسانه تثق بخبره الذي يبلغه بالبـرق ، لا يتردد في هذا احد في العالم المستعمل فيه التلغراف ، ومتى صدق الناس الخبر تبعه العمل بما يترتب عليه من الاحكام الشرعية لا سيما اذا كان من جهة رسمية يطرد صدق برقياتها . وكيف تطيب نفس المسلم ان يفطر في نهار بلغه في ليلته خبر برقي برؤية هلال رمضان فصدقه تصديقا تاما لا شبهة فيه ولا احتمال . »

اقول بل كيف تطيب نفس مسلم علم بطريق اذاعة الجزائر أو المغرب او طرابلس بثبوت رؤية هلال رمضان شرعا ويصبح يومه مفطرا لانه لم ير الهلال بالمملكة التونسية ويستر امـره معللا باختلاف المطالع او نحو ذلك من الترهات ألا فليتق الله هؤلاء في دينهم وامتهم وليخشوا يوم تجزى كل نفس بما كسبت وما الله بغافل عما يعملون .

جمعية التقريب بين الاسلام والمسيحية

في امريكا جمعية تحمل هذا الاسم يراسها المستر قراند ايفانز هو بكنز وقد اقامت الجمعية مؤتمرين في البلاد العربية احدهما في لبنان والثاني في الاسكندرية ولم تنجح في المؤتمر الاول وفشل المؤتمر الثاني فقد اعرض عنه المصريون وقد زار رئيس الجمعية اخيرا مصر واجتمع بوزير الاوقاف فضيلة الشيخ احمد الباقوري وعقد معه جلسة تناول خلالها الشخصيتان الحديث حول الجمعية واغراضها فبين رئيس الجمعية الغاية التي ترمي اليها الجمعية وهي خدمة السلم وازالة حدة التعصب بين المسلمين والمسيحيين الذين يدينون بدينين سماويين وابدى اسفه من اعراض الشخصيات الاسلامية عن حضور المؤتمر الذي اقيم في اوائل العام الجاري بالاسكندرية ذاكرا الملابسات التي احاطت بالمؤتمر فصرفت الكثير من رجالات الاسلام عن المشاركة فيه وهي ترجع الى ما تسرب الى بعض الاذهان انه يرمي الى غايات خفية وهو ان كان شعاره ديني الا انه يخدم اغراضا سياسية، فنفى ذلك واكد ان الجمعية ليس لها غرض الا خدمة السلام والتقريب بين الاسلام والمسيحية بقدر ما يمكن من تقريب . وان الجمعية مستعدة لعرض نفسها للبحث والتحري حتى يطمأن اليها وتحقق الغاية التي تصبو اليها على وجه اليقين

فاجابه وزير الاوقاف المصري بصراحة :

الفكرة في ذاتها طيبة فيها خير كثير للانسانية وكل عمل يقرب بين الناس ويزيل اسباب الخلاف بينهم يعد عملا صالحا ورسالة كريمة يجدر بالمصلحين ان يعملوا لها ويجدر بكل انسان ان يؤيدها وهذه الجمعية التي تدعو الى نبذ الخلاف الديني وتسوية المشكلات الناجمة عن هذا الخلاف بين الاسلام والمسيحية جمعية جديرة بالتقدير والاحترام بصرف النظر عما يمكن القول به من ان وراء هذا المظهر الجميل نيات سيئة تعمل لها هذه الجمعية

غير انني اري ان الامر يحتاج الى نظر وتقدير خاص من المسلمين ازاءها قبل ان يثقوا بها ويعملوا معها واول ما يلفت النظر في هذه الجمعية انها تقوم في امريكا ويتولى قيادتها امركيون وامريكا هي التي تحتضن فلول الاستعمار المسلط على معظم الشعوب الاسلامية وهي في الوقت نفسه تقف من وراء الجمعيات والارساليات التبشيرية التي تنفث سمومها في العالم الاسلامي وتعمل جاهرة على هدم مقومات الدين في المجتمع الاسلامي وهذا الذي تفعله امريكا حيال الشعوب الاسلامية لا شك في انه يضعف ثقة المسلمين فيها ويجعل كل عمل تقدمه للمسلمين امرا مشكوكا فيه وفي اي خير يرجي منه فالمسلمون معذورون اذن عندما يتلقون جمعيتكم بمثل هذا الحذر والتوجس

والمسلمون راغبون في ازالة اسباب الخلاف بينهم وبين العالم المسيحي لان هذا اذا تحقق كان عاملا قويا في ازاحة الويلات التي تنصب على العالم الاسلامي من دول الغرب المسيحية

فاذا ارادت امريكا كسب ثقة العالم الاسلامي فعليها ان تقف في وجه الاستعمار ومن الامم المستعمرة وقفة المنكر وان تتحول عن تاييدها لهذه الامم المتسلطة على المسلمين وتمسك عن تشجيع الارساليات التبشيرية التي تؤيدها بسلطانها السياسي والمالي

والمسلمون يعلمون من تعاليم دينهم ان المسيحية ديانة انسانية سبيلها السلام والمحبة ولكن بعض المتدينين بها يخالفون هذه المبادي السمحة ويخرجون عليها بما ياتون به من اعمال في سبيل اشباع رغبات وجشع استعماري او نزعات ارهقوا بها المجتمع الاسلامي وساموا المسلمين سوء العذاب

وحين تتجه الامم المسيحية القوية الى التخلص من جشع الاستعمار وما يحمل من صور القهر واراقة الدماء وحين تخف حدة المبشرين ويفتر حماسهم من الكراهية للاسلام والمسلمين ستقصر مسافة الخلف بين الاسلام والمسيحية وتنتصر روح المودة والاخاء مع الاسلام والمسلمين

والمبشرون الذين ينالون من نبيء الاسلام بالتجريح المفترى والتشهير

المغرض هم الذين يزيدون في مسافة الخلف بين اهل هاتين الديانتين وكان الحري بهؤلاء المبشرين ان يحترموا نبي الاسلام ولا يتعرضوا له الا بما يليق بمقام النبوة ومكانة الانبياء كما فعل المسلمون ذلك مع رسل الله وانبيائه جميعا وخاصة سيدنا المسيح عليه السلام وامه فلهما في نفوس المسلمين كل اجلال وتوقير اخذا بما جاء به القرآن الكريم وسار عليه سلف المسلمين

واذا كانت الجمعية تريد نجاح دعوتها في المجتمع الاسلامي فعليها ان تعمل اولا على ان يكون من مباديها الواضحة هذان المبدآن :

محاربة الاستعمار والتخفيف من حدة التبشير والحد من اساليبه

الجـواب

فاجاب المستر هوبنكنز عن مسالة التبشير المسيحي قائلا استطيع ان أأكد ان اتجاه الكنيسة البرستنتية التي يدين بها معظم الامريكان هو انعدام الرغبة في تحويل اي مسلم الى الديانة المسيحية لانهم يؤمنون بان الفريقين يعبدان الها واحدا وان اختلفت الطريقة ولهذا ترى هذه الكنيسة ان من العبث ضياع الوقت والجهد في هذا السبيل واما الكنيسة الكاتولكية فقد بدات تشعر بانها تحاول عبثا بعد ان بذلت كل مجهود ـ واستنفدت كل غاية في سبيل تحويل المسلمين الى مسيحيين .

وبهذا اصبح اي مسيحي يحترم نفسه لا يتجه الى هذا التبشير الحاد القايم على العداوة والتجريم والنيل من الاسلام ونبي الاسلام

واستطرد قائلا انه لا ينكر ان الراي العام الغربي لا يكاد يعرف شيئا ينفع في مقام العلم عن الدين الاسلامي ومباديه وان كانت الطبقة المستنيرة الواعية تعلم حق العلم سمو العقيدة الاسلامية وقوتها وسلامة مبادئها وان هذه الطبقة تعمل على اذاعة هذا في جمهور الناس ولكن هذا المجهود لا يمكن ان ينفذ الى الراي العام الغربي ويشمله كله

والراي ان يبدا عمليا بتوجيه مبعوثين من المسلمين ليتحدثوا في امريكا الى الراي العام عن حقيقة الاسلام ومباديه وانه يرجو ان يكون لهؤلاء المبعوثين الذين اختارهم فعلا اثر في تعرف الراي العام الامريكي على تعاليم الاسلام وذلك من شانه ان يخفف من حدة التبشير

على انه ياسف اشد الاسف اذ يقول ان كثيرا من البارزين في المجتمع الاسلامي الذين يذهبون الى امريكا يسيئون الى الاسلام غاية الاساءة ويقدمون للراي العام الامريكي صورة سيئة عن الاسلام الذي ينظر اليه الامريكيون من خلال التصرفات الطائشة التي يفعلها هؤلاء الكبار المتحللون في المجتمع الاسلامي ويذكر انه راى الكثير من هذه الصور وانه رأي واحدا من هؤلاء الكبار ينفق في الليلة الواحدة عشرة آلاف دولار على الشنبانيا وما يتصل بها من عبث

فاذا اساء الراي العام الظن بالمسلمين فان له عذره اذ يرى هذه الصور الاليمة المفجعة من كبار المسلمين والمتحللين والمنحلين وله عذره في اعتقاده ان المسلمين ليسوا الا جماعة من المتخلفين عن الحضارات الانسانية

واما مسالة الاستعمار فهو موافق عليها تمام الموافقة ولا يرى اي مبرر لمساندة الاستعمار بوجه من الوجوه

واقترح رئيس الجمعية تاسيس معهد اسلامي مسيحي بالقدس يعمل على التقريب بين اهل الديانتين بالطرق العلمية ويتخرج فيه الطلبة لهذه الغاية كما اقترح انشاء مركز اسلامي بامريكا فان المسلمون بها يبلغون ثمانين الف مسلم فيهم من يشرف ويكون عنوانا طيبا وهم قلة الى جانب العدد الكبير من الذين يشوهون الدين الاسلامي ويستغلونه لاغراضهم الخاصة وذلك مما يسيء الى الاسلام في المجتمع الامريكي وامام الراي العام فيه

فالجدير تأسيس مركز اسلامي يرجع اليه الراي العام الامريكي في كل ما يتصل بالاسلام والمسلمين وليغض على استغلال المستغلين لهذا الدين من ذوي النفوس الضعيفة من مهاجري المسلمين هناك

ـ وكذلك ان المسلمين في امريكا لا توجه اليهم اية عناية ـ تتصل بامور الدين حتى ان المسجد الوحيد المقام في وشنطون هو مظهر فقط لا يقوم برسالة اسلامية كاملة مجيدة ولا يذهب اليه الا الرسميون في المناسبات العامة فلا يوجه الى المسلمين هناك اي اهتمام من الناحية الدينية فعلى مصر وهي زعيمة المسلمين ان توجه عنايتها الخاصة الى هذا العدد الكبير من المسلمين في امريكا

اصوات الحق

في كل حقبة من حقبات التاريخ الاسلامي • وفي كل دور من ادواره المتتابعة • ترتفع اصوات الباطل • وتتعالى قاتمة سوداء كاعمدة الدخان • ثم تذروها الرياح • وتمزقها خيوط الشمس • وتستمر اصوات الحق صاعدة الى السماء • تستمد قوتها وعلوها • من رب السماء

وقد يتصامم الناس عن سماع صوت الحق • وقد تشتد ضوضاء الباطل ولكن ذلك لايمنع من ان ينهزم الباطل • وتسكن ضوضاؤه المنكره • وها نحن والحمد لله في بلادنا التونسية • تمر عل اسماعنا اصوات تجأر بالدعوة الاسلامية • وتحث على التمسك بتقاليد الاسلام وخلقه الرفيع وتصرخ في وجه الهدامين والملاحدة • وتدعو الى خير البشرية • وسعادة الانسان •

ـ والمجلة الزيتونية ـ تقرر فخورة ـ ان تفسح في كل عدد من اعدادها مجالا لهذه الاصوات الكريمة من اي ناحية كان مبعثها ـ ومن اي مصدر جاءت •

وفيما يلي ننشر نص عريضتين رفعتهما الى وزارة الثقافة القومية بتونس جمعية أولياء تلامذة المعهد الصادقي تعالج فيهما اخطر المشاكل التي تواجه المصير الاخلاقي لاحداثنا وشبابنا ومع شكرنا للقاضيين الجليلين المحررين للعريضتين باسم جمعية الاولياء وتقديرنا لاحساسهما الاسلامي الرفيع فاننا نرجو من وزيرنا التونسي ان يقابل ما جاء بالعريضتين من الاراء والملتمسات بالاهتمام والتحقيق

العريضة الاولى

حضرة سيدي وزير الثقافة الوطنية المحترم

نحييكم تحية محمدية خالدة وندعو لخطواتكم في سبيل الامانة الثقافية المنوطة بكفاءتكم في هذا العهد الجديد بالمزيد من الثبات والتسديد • ثم نهيب بكم على لسان المعهد الصادقي واولياء التلاميذ فيه ؟ ان تعملوا على احياء ما اندثر من مثله العليا • تلكم المثل التى تعاونت الاوضاع السابقة على ازالة معالمها الى ان اصبحت نسيا منسيا •

ولعل حضرة الوزير لا ينسى ان من اهم ما هدف اليه مؤسس المعهد هو بث الاخلاق الاسلامية الفاضلة في الشباب المتعلم ودرء غرائز السوء عنهم واشاعة السموم النفسي فيهم تلكم المقاصد التي ضمنت الصلاة توفرها لدى كل من يقبل على ادائها ـ قال تعالى • واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ـ ومن اجل ذلك تضمن تصميم المعهد الصادقي اقامة مسجد يؤدي فيه التلاميذ والاساتذة

صلواتهم في اوقاتها وجرى الاسلاف على ذلك وما زلنا نعرف من بين خريجي الصادقية من لا تفتر السنتهم عن ذكر الله . فيتسابقون الى المساجد كلما نادى المنادي قد قامت الصلاة . . . وهؤلاء هم خير من تفتخر الامة بكفاءتهم وخلقهم الاسلامي الرفيع

ثم خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات . فاوصد المسجد الصادقي ابوابه وعم الفراغ محرابه . وتفسخت بعض الاخلاق وشاعت الالحادية في بعض الشباب الحائر واصبح التجاهر بالطعن في المبادي الاسلامية الخالدة مما لا غضاضة فيه عند من فتنته بعض المبادي الهدامة . ولعل فيما يعرفه حضرة الوزير في هذا الصدد ما فيه الغناء عن التبسط والشرح . ولذلك يهيب به المعهدان يبادر باحياء المسجد الصادقي واحداث مسجد آخر بمعهد خزندار حتى يقوم الشباب الصاعد في هذا الجيل بفريضة هي دعامة الاسلام الكبرى

ولنا في غيرة حضرة الوزير المتشبع بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف ما فيه الضمان الاكفى لاجابة هاته الرغبة الملحة من كافة الطبقات .

وكتب بتونس في ربيع الانور وفي اكتوبر سنتي ١٣٧٥ - ١٩٥٥

العريضة الثانية

الحمد لله وحده

تونس في ربيع الانور وفي نوفمبر سنة ١٣٧٥ - ١٩٥٥

يا صاحب المعالي

ان البلاد التونسية التي فقدت مع الاسف وسائل الاتصال بين اولياء التلامذة ورجال التربية والتعليم . وقادة الرأي من رجال الاجتماع اخذت تشعر شيئا فشيئا بان الناحية النفسية من التعليم بقيت لحد الان في عقم وعجز كبيرين وتحس كذلك بان التنسيق بين البيت والمدرسة لم يقع تكوينه ولا تنظيمه لصالح الاحداث المتعلمين وتلقاء جمود المناهج التربوية في البلاد التونسية واقتصارها على ارضاء الظواهر وانجاز السطحيات

وازاء ما اصبح يهدد الشبيبة من انحطاط في المقاييس الاخلاقية وفقر في

القيمة العلمية ونزوع للتمرد والخروج عن السلطان العائلي والنفوذ المدرسي وسير نحو الانهيار والخنوع والاستكانة

ونظرا لما لاولياء التلامذة الذين تمثلهم جمعية اولياء تلامذة الصادقية اصدق تمثيل من الامل في ان يكون وجودكم على راس وزارة التربية القومية فاتحةعهد يقع الاهتمام فيه الى جانب البرامج والمعلومات بالتوجيه النفسي والتقويم الاخلاقي والتسليح التربوي وان تعملوا منذ الخطوات الاولى في سيركم الموفق على ربط الصلة المتينةبين ممثلي الاولياء وهيئات التعليم ومعاهد العلم لتكوين التجاوب الضروري بين البيت والمدرسة ولدراسة المشاكل ومواجهتها على العين وفي الوقت المناسب

وانتم مدركون ولا شك ان اكتضاض المدارس والمعاهد بعديد من التلامذة يمثلون كافة الطبقات من شانه ان يسهل انتشار التقليد الاعمى في الخير والشر وان يساعد على الشذوذ السلوكي في عموم الطبقات وهو امر يدعو الى الحراسة اليقضة والمراقبة المستمرة ولا سبيل لان تضطلع المدرسة وحدها او البيت الابوي وحده بهذه المراقبة وتلك الحراسة ما لم يكن هناك تعاون وثيق ، وربما اثمرت بعض الندوات التي تعقد لضبط الوسائل الكفيلة بتحقيق التعاون ويحضرها الاساتذة ومن يمثل الاولياء

على ان المهم قبل هذا وذاك هو اصدار التعليمات الحازمة لمديري المعاهد والمدارس والنظار والقيمين والاساتذة ليغيروا ما اتبع لحد الان من السلوك في الناحية التربوية لانه بين غض النظر وارسال الحبل على الغارب وبين اهدار الكرامة والاذلال يوجد حل وسط يقوم على مقاومة الدوافع بالاقناع والاحراج واستحثاث غرائز الخير ونوازع الفضيلة لتسود وتنمو ولنجاح هذا الحل يجب ان يكون هناك برنامج تام التجهيز للمعالجات والرياضات المستمرة وغربلة حازمة للعناصر الغالبة والعناصر المغلوبة

وقد قال علماء التربية ان كسب التوجيه في الحياة التعليمية يسبق ويغلب كسب المعلومات فالتلميذ يمكنه ان يستكمل الدرس والتطبيق في البيت ولا يمكنه ان يستكمل فيه التوجيه المنطقي المؤثر

واولياء التلامذة يتطلبون الثورة على اوضاع التعليم التي تقوم على قتل

الشخصية ومحو الشعور بالكرامة وتطالب بان تحل محلها المناهج المثالية التي تصنع كرامة الطفل صنعا وتوحي في نفسه الفضائل بدل ان تكدس في ذاكرته القاعدة وتجعل منه وعاءا لحفظ المبادي قبل العمل على تعقيم الوعاء وتطهيره وقتل ما يحويه من الجراثيم والطفيليات

وانه وان كان هذا الطلب عاما في اهدافه فهو بالنسبة للمعهد الصادقي يمتاز باهمية خاصة نظرا للدور الكبير الذي يلعبه فرعا واصولا في الثقافة العربية والروح الاسلامية وعلى ذلك فان احترام مركز المعهد في نفوس التونسيين وتقديس ارادة المحبسين وتحقيق الاصل الذي يعلقه الجميع كل ذلك يوجب ان تراعي الوزارة المبادي الاتية :

اولا : توحيد الادارة توحيدا لا يقطع الرابطة العامة التي تربط بين الاصلين والفرع وتُجعل التوجيه ميسورا وتحفظ شخصية المعهد التي لا تقبل التجزئة ولا تقبل الانحلال

ثانيا : توجيه تعليمات حازمة الى الادارة والى هيئة التعليم ليكون السير في المستقبل نحو التلامذة قائما على مبدئي بعث الكمالات وتنمية الشخصية والشعور بالعزة والكرامة وقائما في نفس الوقت على مقاومة الجنوح والاستجابة لغرائز الشر والتقليد المضل

ثالثا : تخصيص حصص للتوجيه الاخلاقي والديني واستحثاث الشعور الديني بالاخص فيعين هو بدوره على التكامل ولو باضافة هذه الحصص الى الرياضة والموسيقى لان الامر يدعو الى تكوين فتى تهيات نفسه للخير واصبح في امكانه ان يسير في الطريق السوي وان يقبل هضم الملهمات من ادب وموسيقى ورياضات مختلفة اما ان يكسب ضربا من ضروب الالهاميات والرياضات وينشا مخرب العقيدة والضمير والاحساس فذلك ما لا فائدة فيه

رابعا : جعل الاتصال مستمرا وبطريقة دورية بين ممثلي التلامذة والمعهد بجميع مؤسساته للتعاون الوثيق على ما يعود بالخير على التلميذ وعلى المعهد

وفي الختام ترفع الجمعية الى معاليكم شواهد الاخلاص وآيات التبريك راجية ان تحقق في عهدكم آمال الامة التونسية التي تعلقها عليكم في الاضطلاع برسالتكم العلمية والنهوض بابناء شعبكم الى المستوى اللائق بمجده وتاريخه ورابطته الاسلامية التي لا تنفصم عراها

عن الجمعية

أنباء متفرقة

حلقة الاتصال بين البيت والمدرسه

تأسست جمعيات اولياء التلامذة في البلاد التونسية لغرض صحيح وكان لها اثر محمود وما زالت تخطو الخطوات الاولي نحو الهدف الذي انشئت من اجله نرجو لها التوفيق في مهمتها التي تتطلب اليقضة والانتباه

وهناك امر جدير بالاهتمام والعناية وهو تكوين جمعيات تتالف من اساتذة المدرسة واولياء تلامذتها يجتمون حول بعضهم يعملون متعاونين على اصلاح النشيء الذي بين ايديهم ليتربى تربية صالحة يتعاون عليها الابوان فتتكون صلة بين البيت والمدرسة تقوم على دعامة ثابتة وعلى وعي رشيد وبرنامج مرسوم وخطط واضحة المعالم

وانا ندعو من يهمهم الامر في المدينة وفي القرية للتامل من هذا الاقتراح عسى ان يكون فيه خير كثير للنشيء الصاعد لحمايته اولا وتكوينه ثانيا تكوينا صالحا اخلاقيا وعلميا

المسجد الحرام

صدر امر ملكي سعودي بتوسعة المسجد الحرام بمكة المكرمه ونقل الآلات والمعدات التي استعملت لتوسعة المسجد النبوي بالمدينه المنورة الى مكة لاجراء التوسعة الماموربها وصدر امر ثان بتعيين هيئة عليا برئاسة صاحب السمو الامير فيصل رئيس مجلس الوزراء للاشراف على هذة التوسعة ويرشح رئيس الهيئة لجنة تنفيذية لانجاز وتنفيذ الاعمال التى توافق عليها الهيئة العليا

وقد وضع التصميم على اساس توسيعته من كل جانب بعشرين مترا واقامة اضخم ميدان لمدينة اسلامية ويضم المسعى بين الصفا والمروه الى المسجد ويقام حاجز زجاجي يفصل بينهما ويقام على جانب المسعى منتزهان كبيران

كما انه سيفتح شارع بين جياد وسوق الليل يمر وراء الصفا

حكومة عالمية

من المعلوم ان جماعة من الشخصيات الاروبية قدمت اقتراحا ودعت اليه لتاسيس حكومة عالمية موحدة وبلغ المنتسبون الى هذه الدعوة في انقلتيرا الى ١٢٨ عضوا

واخيرا وجهت الجمعية اقتراحا باصدار

طابع بريد عالمي موحد الشكل يستعمل في توجيه الخطابات الى الممالك ويحمل اسم البلد الذي يباع فيه وثمنه بعملة تلك البلد ويكون كدليل على امكان انشاء حكومة عالمية مشتركة النظم وقد ارسل هذا الاقتراح الى حكومات العالم لاستيضاحها رايها فيه

المسجد النبوي الشريف

في شهر المولد النبوي الشريف احتفل باتمام التوسعة المستحدثة التي ادخلت على المسجد النبوي وقد اقبل على المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام وفود الممالك الاسلامية ليشهدوا الاحتفال الكبير الذي تراعده الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية وكانت البعثات الرسمية تتمثل في وفود مصر وسوريا والعراق والاردن ولبنان ومثل الحكومات الاسلامية سفراؤها واعضاء السلك السفيري لكل دولة لدى الحكومة السعودية وكان وفد مصر يضم صاحب السماحة الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الازهر وصاحب الفضيلة الشيخ مامون الشناوي مفتي الجمهورية المصرية ووفد سوريا يراسه الرئيس سعيد الغزي رئيس مجلس الوزراء السوري. واقام ملك سعود حفلة للوفود خطب فيها شيخ الازهر قال ان العالم الاسلامي يرى فيكم العاهل الكبير الذي تدفعه شهامته العربية وغيرته الدينية الى رعاية الحرمين الشريفين والانفاق عليهما بسخاء ولا شك في ان لجلالتكم منزلة رفيعة في قلب كل مسلم في جميع انحاء العالم وسيوفقكم الله دائما ويحفظكم برعايته. فاجابه الملك بعبارة لطيفة قائلا: اننا هنا لخدمة العروبة والعالم الاسلامي وقد امرنا فورا في اجراء تجديد وتوسيع بالمسجد الحرام والله يوفقنا

وعملية توسيع الحرم النبوي دامت ثلاث سنوات وقام بها ثلاثة آلاف عامل وكلفت ٢٦٥ مليونا من الريالات السعودية ومعلوم ان الريال يسعر بمائة فرنك

وهذه التوسعة لم تشمل داخل المسجد بل الصحن والاروقة فقط واحداث طرقات وساحات حول المسجد

المؤتمر الاسلامي

من مشاريع المؤتمر الاسلامي التي تدخل في اغراضه الاصلية العمل

لتامين صحة الاسرة وقد كونت هيئة عامة للطب والثقافة الصحية بالمؤتمر وعقدت عدة اجتماعات بحثت فيها الطرق التي يلزم اتباعها لتحقيق هذا الغرض ورسمت الخطط لذلك فكان من بين المشاريع التي وفقت اليها مشروع عملي لتامين صحة الاسرة باعتارها نواة الوطن الاسلامي

وهو يهدف الى وقاية الاسرة من الامراض وتحقيق العلاج للمصاب

اما الاول فيقوم على حفظ الاسرة من الامراض الوراثية والمتوطنة وامراض البيئة والتطعيم ضد الامراض الموسمية او المنتشرة في الجهة وتنظيم الارشاد الصحي بسائر وسائل التوجيه

واما الثاني فيشترك المؤتمر مع الهيئات والجمعيات والنقابات متعاونين على تيسير العلاج للمصاب ونفقاته اللازمة وذلك على درجات ثلاث

١ ـ علاج عام يقوم به اطباء عامون
٢ ـ علاج خاص يتولاه اطباء اخصائيون
٣ ـ علاج في المستشفيات

الارشاد الصحي

ويتضمن المشروع انشاء قسم خاص للارشاد والبحوث والاحصاء يتولى تعليم الاسر وسائل الوقاية والاسعاف ومبادي التمريض وفن التغذية ورعاية الطفل والام وتنظيم احصاء عام للاسر والافراد في كل حي والامراض المنتشرة ويتولى هذا القسم اقامة ندوات صحية في المساجد والمدارس والاماكن العامة توزع فيها النشرات وتعرض الافلام الصحية

تكوين المراكز الصحية

يتكون المركز لاستقبال المرضى واجراء البحوث الفنية في كل جهة من جهات المدينة وتعمم المراكز في القرى والارياف

وفي قرار المؤتمر السعي في تعميم الوحدات العلاجية والوقائية التابعة للمؤتمر في جميع المدن والقرى المصرية ثم تعميم هذا النظام في انحاء العالم الاسلامي

محطة لاسلكية حديثة في الحجاز

اقامت الحكومة السعودية محطة لاسلكية كبرى وقد تولت انشاءها شركة سيمنس وهذه المحطة تعد الاولى من

نوعها في الشرق الاوسط وهي تماثل محطة مدينة هامبورغ الالمانية واشترك في تركيبها مهندسون المان وبعض مهندسين سعوديين متخرجين من معاهد انقلترا وهم الذين تولوا ادارة وتسيير المحطة

شركة مصرية للانباء العالمية

انشأت مصر وكالة انباء مصرية قومية بعد ان كانت الايدي التي تعمل لنقل الاخبار منها او اليها ايد اجنبية تكيفها كما تشاء فتحررت مصر في انبائها فاعلن عن مولد وكالة الانباء المصرية في الشهر الماضي تنقل الانباء العالمية من الخارج الى الداخل والعكس وقد ساهم في الوكالة الجمهورية والاهرام واخبار اليوم والهلال وكبريات شركات توزيع الصحف واطلق عليها شركة (انباء الشرق الاوسط) راس مالها ٣٠٠ الف جنيه في السنة الاولى

المؤتمر الاسلامي

من اغراض المؤتمر الاسلامي تمتين الصلات الاخوية بين حكومات وشعوب العالم ثقافيا واقتصاديا الى غير ذلك وتحقيقا لهذا التعاون

قام المؤتمر الاسلامي بالقاهرة باهداء ثمانين الف كتاب من الكتب الدينية الحديثة الى اندونيسيا كما ارسل طبيبين مصريين للعمل في مستشفيات الجمعية المحمدية في جوكجا الاندنسية

القصور الملكية في الحجاز ونجد تتحول الى معاهد علمية

كنا نشرنا في الجزء الثاني من هذا المجلد خبر الامر الملكي السعودي الذي يامر فيه الشبان الذين يباشرون تعليمهم خارج المملكة السعودية بالرجوع الى وطنهم وستهيىء لهم الحكومة المعاهد لذلك الغرض ولتحقيق الامر تبرع الملك سعود ملك البلاد العربية السعودية بمجوعات من القصور الملكية لتكون معاهد للعلم ومدارس لابناء الشعب

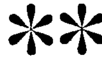
وفي شهر سبتمبر وقع افتتاح (مدينة الملك سعود العلمية) الاولى في مهرجان حافل ترأسه الملك سعود وهذه المدينة تضم القصور الملكية بجدة التي تبرع بها الى وزارة المعارف والتي اصبحت الآن مدينة الملك سعود العلمية وقد ابرق الامير فهد وزير المعارف

الى الملك باسمه واسماء الاساتذة والتلامذة يعبر عن تقديرهم جميعا للعناية التي شملت ابناء الشعب واجاب عنها الملك ببرقية جاء فيها

لقد سرنا ما شاهدناه من الترتيبات التي عملت لتامين دراسة وراحة ابناء شعبنا العزيز وابهجنا ما رايناه من اندفاعهم وسرورهم لتلقي العلوم في وطنهم وبين اهاليهم وحرصهم على التمسك باهداب الدين الحنيف نسال الله ان يجعلكم نواة صالحة لخدمة الوطن العزيز وان يوفقنا لما فيه خير بلادنا وامتنا (سعود)

واهدى الملك سعود ثلاثة قصور من القصور الملكية في الشهداء من ضواحي مكة المكرمة الى وزارة المعارف ليكون احداها مقرا لكلية الشريعة والثاني مقرا للمعهد العلمي السعودي والثالث مدرسة تحضير البعثات ومنها تتكون المدينة العلمية الثانية بمكة

الهدية الثالثة بالرياض عاصمة نجد فقد امر الملك سعود باهداء قصوره الملكية بالمربع في الرياض التي كان يشغلها الملك بنفسه اهداها لتكون دورا للعلم ومدارس لابناء الشعب وامر بتجهيزها بما يلزم من الاثاث والادوات المدرسية على احدث طراز وسن النظم وفق احسن الطرق التربوية الحديثة وهذه القصور تحتوي على ما ينوف عن ثلاثمائة غرفة وملحقاتها ومرافقها ومنها تتكون مدينة العلم الثالثة بالرياض



المجلة الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

المدير :

محمد الشاذلي بن القاضي

الاستاذ بالجامعة الزيتونة

الادارة : نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس هاتف ٩٤٦ ٢٤٢

قيمة الاشتراك عن سنة ستمائة فرنك يخصم الربع لتلامذة المعاهد العلمية

ثمن الجزء ٦٠ ف

١٣٧٥ - ١٩٥٥

مطبعة الترقى . نهج القاهرة رقم ٨ تونس

عدد ممتاز

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية

المؤتمر القومي الزيتوني الثالث

تحت اشراف الحضرة العلية

- صور ناطقة لايام المؤتمر
- الخطب التي القيت اثناء المؤتمر
- النصوص الحرفية للمقررات واللوائح

الجزء الثامن - المجلد التاسع

الثمن ١٠٠ ف



الرئيس الاعلى للمؤتمر
الملك الصالح حامي حمى الشريعة والدين ، عمدة الوطن وناصر العلم

الباشا محمد الامين الاول

عدد ممتاز

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية

تسجل اعمال :

المؤتمر القومي الزيتوني الثالث

تحت اشراف الحضرة العلية

- صور ناطقة لايام المؤتمر
- الخطب التي القيت اثناء المؤتمر
- النصوص الحرفية للمقررات واللوائح

الجزء الثامن - المجلد التاسع

رزنامة المؤتمر

الثلاثاء

١٥	١
ربيع ١	نوفمبر
١٣٧٥	١٩٥٥

الحبيب الزيتوني

الجلسة الاولى

في الساعة التاسعة الحفلة الافتتاحية للمؤتمر

صورة المدعوين

وصف المؤتمر

صورة شيخ الاسلام يلقي خطاب الافتتاح

خطاب الافتتاح لرئيس المؤتمر

صورة الكاتب العام

خطاب توجيهي للكاتب العام للمؤتمر

تحية المؤتمر باسم الشعر العربي

منبر المؤتمر

التجاوب

الازهر والزيتونية

الجلسة الثانية

برنامج المؤتمر

انتخاب لجان المؤتمر

جلسات اللجان

اعمال اللجان

التقاوير

الجلسة الختامية

صورة لجلسة ختام المؤتمر

اللوائح

البرقيات

على هامش المؤتمر

مقتطفات

اصوات الحق في المؤتمر

من الهامات المؤتمر
كلمة المجلة

من حكم الله العليا ، ومن عجائب تصاريفه ان ربط الازمات الخطيرة التي اجتازتها جامعتنا الزيتونية العامرة ، بحركات البعث ومشاهد اليقظة التي يقوم بها رجالها المكافحون الهداة ، ومن غرائب الاتفاق ان يكون انعقاد المؤتمرات الزيتونية في ظروف حرجة ومنعرجات تاريخية فاصلة .

ففي عام ١٩٤٤ والحرب العالمية الثانية تهدد باثارها القيم العلمية والروحية وتسوق العالم الى دنيا المادة الطاغية الباغية انعقد المؤتمر القومي الزيتوني الاول فاقام السدود امام صولات المادة الجارفة وثبتت السدود وكانت الكلمة للعلم والعقل والدين

وفي عام ١٩٤٩ وقد انساقت الانسانية الى اباحية عارمة امست تهدد التراث البشري وتفازع القادة يوطدون مواقف العلم النافع انعقد المؤتمر القومي الزيتوني الثاني فساهمت جهود المؤتمرين في ترسيخ مراكز حماة الانسانية ودعاة الهدى والنور

وفي عام ١٩٥٥ يدخل المغرب العربي ضمن الوطن الاسلامي الكبير في دورة تاريخية جبارة ، وتضطرب المقاييس العامة ، وتتهيا امور جديدة للظهور فينعقد المؤتمر الزيتوني الثالث مساهما في الجهاد العلمي تحت شعار :

الايمان ، اليقظة ، العمل .

المؤتمرات العلمية

اثر من آثار المعرفة وسبيل اليها

العلم والثقافة هما مهد الحضارة، ومعاهدها المصنع الاول الذي تصهر فيه المواهب والمدارك لتخرج للبشرية ادوات سعادتها، وهو المشعل الذي يهدي العقل البشري للغايات السامية وتتحرك على هديه الاعضاء فتعمل لخير الانسان وحتى الحيوان وغير الحيوان

وكلما تعمق الانسان في المعرفة ظهرت آثارها على نفسه وفي بيئته ثم تعدتهما الى المحيط الذي يعيش فيه ثم تجاوزت ذلك المحيط الى محيطات انأى بقدر مايكون للعلم من انتاج وبقدر مايكون في الانسان من صلوحية. وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم بالمطر والمتعلم بالارض يأخذه الانسان فينفع به وينتفع به غيره او ينفع به نفسه ولا ينتفع به غيره او لا ينتفع به هو ولا ينفع به غيره كالمطر ينزل على الارض الطيبة فتنبت الكلا والزرع فتنتفع وتنفع وينزل على ارض سبخة فتنتفع به ولا تنفع احدا وينزل على ارض صلداء فلا تنتفع هي ولا ينتفع سواها بما نزل عليها

فالعالم حقا هو الذي استقى من مناهل المعرفة فارتوى من معينها ثم انتفع بما حصل عليه وظهرت اثار معارفه فنفع بها الناس وكانت له يد في ميدان او ميادين الحياة العامة وكان له عمل صالح في المجتمع وبقدر تعميم نفعه وانتشاره بقدر ما يكون له الفضل على المجتمع او الشعوب او الانسانية بوجه اعم. ومن ثم كان فضل الرسل عليهم الصلاة والسلام على الناس عظيما لما قدموه للانسانية من معرفة وهداية ولم تكن هدايتهم والمعارف التي لقنوها لاممهم قاصرة على من عاصرهم بل تناقلتها الاجيال بعدهم وتوارثها الناس طبقة بعد طبقة وعم النفع بها على مدى العصور

ومن عهد النبوة الاولى واهل المعرفة حريصون على هذين الاصلين الانتفاع بما حصل عليه المتعلم ونفع الناس به على اختلاف طرق النفع وتنوعها كل بما اودع الله فيه من مؤهلات لا يصال النفع الى الغير هذا بالتعليم وذاك بالعمل في ميدان من ميادين الاعمال وذاك بالاختراع والاكتشافات وآخر بالحكم وآخر بالتاليف وهلم جرا

وبهذه المعارف خرجت الامم من دور الجهالة الجهلاء الى دور الحضارة والتمدن فعمرت القرى والمدن واقامت المباني الفاخرة والعمارات التي تناطح السحاب ونظمت مصالح الشعوب بما ينزع عنها لباس الجوع والخوف ويدفع عنها الامراض الفتاكة ويقيها شر المهلكات. واسست المؤسسات النافعة التي يعود نفعها على الفرد والمجموع ورفعت مستوى الحياة في مختلف الميادين وسهلت على الانسانية اسباب التعارف والتالف وربطت وشيجها باحكم الروابط وعملت على التخفيف من منازع التباغض والتنافر وكشفت عن اسرار الكون مما غفل عنه الاقدمون واستلهمت من العقل البشري ما سخرت به أسرار الحياة لفائدة الانسان وحللت المادة الى عناصرها فوصلت الى ابلغ ما وصل اليه الانسان من ادراكات ونتائج واتاحت له التحكم فيما تصل اليه يده فاصبح طوع معلوماته وارادته وسنت النظم التي تحمي مصالح الفرد والمجتمع وتقيه الفساد والعدوان .

المعرفة التي تسابق اليها شباب الامم قديما وحديثا وتطلعت اليها الشعوب الواعية وبذلت في سبيلها كل مرتخص وغال هي التي تعشقها العلماء وانكبوا عليها وقضوا سني حياتهم فيها يدرسون ويحصلون ويبحثون ويؤلفون ويكتشفون ويدونون وكلما قضوا فترة من حياتهم في هذا السبيل ازدادوا بالمعرفة ولوعا وبالعلم هياما وانكبوا على ما تحت ايديهم من مؤلفات يلتقطون لآليها ويستخرجون دفينها ويعملون افكارهم للاستنباط او التحليل

واذا كان الانسان وقد بلغ ما بلغ من مواهب عالية وذكاء وقاد وقريحة فياضة في عجز عن بلوغ الكمال المطلق فلا جرم اذا رايناه يسعى الى اخيه الانسان يلتمس منه المعونة ليبلغ الى الغاية التي يصبو اليها والهدف الذي يرمي اليه

وهذه المعونة تتشكل باشكال متنوعة بحسب ما تدعو الحاجة اليه مرة تكون فردية ومرة تكون جماعية والغاية نفسها مرة تكون جوهرية ومرة تكون وسيلة في ذاتها الى غاية ابعد مدى فكانت الندوات العلمية تعقد بين العلماء وكانت المؤتمرات يعقدها العلماء يبحثون فيها عن ضالة خفيت او شاردة استعصت او كشف عن راي ظهر صوابه فقصد اذاعته او تقرير امر يراد ان يكون صادرا عن مجموع لا عن فرد او افراد او سن نظام لمصلحة من المصالح او دفع شبهة عرضت احتيج الى الكشف عنها ونحو ذلك من الاغراض السامية التي من شأنها ان تقررها الجماعة لا الافراد

ولما لعلماء جامع الزيتونة من المسؤولية التي يدركها كل واحد منهم نحو دينه ونحو وطنه ونحو التعليم دفعهم صوت الواجب والضمير ليؤدوا واجبهم حسبما تقتضيه المصلحة العليا وقرروا عقد مؤتمر في مفتتح السنة الدراسية الحالية يبحثون فيه القواعد الاصلية التي يلزم ان يقوم على مقتضاها التعليم القومي التونسي والخطوط الرئيسية لمناهج التعليم في مراحلها الثلاثة الابتدائي والثانوي والعالي بما يشمل الجامعة الزيتونية والمدارس الثانوية والابتدائية

وذلك ان المعاهد العلمية لها دور خطير في بناء المجتمع وعليها تقوم حياة الشعب فاذا صلحت صلح الجيل الجديد . والمهمة التي يؤديها التعليم مهمة عظمى بالتكييف الذي يكيف به وله الاثر الفعال في نفوس شباب الامة الذي سيكون بيده مصير الامة فيما بعد . فمن البديهي ان يعنى العناية الكبرى بالتعليم ومناهجه والجامعة الزيتونية ووظيفتها والمهمة التي تقوم بها نحو البلاد التونسية خاصة ونحو الشمال الافريقي عامة والتجاوب مع الازهر والقرويين ومعاهد آسيا الاسلامية

وهذه معان يدركها التونسيون بوجه عام والمدرسون في المعاهد الزيتونية بوجه خاص

وليست مهمة المدرس الاقتصار على تعليم الناشئة فحسب بل ان وظيفته العلمية مع ذلك المساهمة في تكوين ناشئة صالحة في مجتمع صالح دعمت اركانه بقواعد علمية متينة وشيدت على اساس اسلامي واقيمت معالمه على الاداب والاخلاق الاسلامية الفاضلة وعجنت بعجين العربية الفصحاء فتلك من ثمار المعرفة وآثارها التي يتعدى نفعها من صاحب المعرفة الى غيره وبها يكون كالارض الخصبة التي قبلت المطر فانتفعت به وانبتت فانتفع بها الناس

محمد الشاذلي بن القاضي

الهيئات التي شرفت حفلة الافتتاح

العرش التونسي
الحكومة التونسية
مشيخة الاسلام
الهيئة الشرعية العليا
الوزراء السابقون والزعماء
المشيخة العلمية
مشيخة المدينة
هيئة التدريس
القضاء الشرعي
القضاء العدلي
مديرو المعاهد
قادة الراي
الاتحاد العام التونسي للشغل
الاتحاد العام للفلاحة التونسية
الاتحاد العام للتجارة والصناعة
صوت الطالب الزيتوني
الاتحاد العام للطلبة
الصحافة والمذياع
الخريجون
جمهور من مختلف طبقات الشعب



البعثات التي شرفت المؤتمر

وصف

المؤتمر القومـي الزيتوني

في شهر المولد الشريف وفي السادس عشر منه رحبت الاوساط العلميـة والعائلة الزيتونية بمولد المؤتمر القومي الزيتوني الثـالث فما اشرقت الغزالة ضحى هذا اليوم المبارك الميمون حتى اقبل افواج من رجالات الامة على اختلاف طبقاتهم على الحي الزيتوني وكان في طليعة الوافدين صاحب السمو الملكي الامـير الجليل سيدي الشاذلي باي وصاحب الدولة سيدي الطاهر ابن عمار رئيس الحكومة واصحاب المعالي وزراء الحكومة والوزراء الشرفيون والـزعيم الكبير الاستاذ صالح بن يوسف وشيخ الاسلام المالكي الشيخ محمد العزيز جعيط واعضاء المجلس الشرعي العزيز بالحاضرة ورجال القضاء العدلي والشيوخ الحكام بالمحاكم الشرعية في بلدان المملكة والمشايخ المدرسون بجامع الزيتونة وفروعه بالحاضرة وبلدان المملكة والاساتذة بالمعاهد الدولية وهيئات المنظمات القومية والمحامون والعدول والتجار والفلاحون واصحاب المهن الحرة حتى امتلات رحاب الحي بالوافدين الميامين . واعدت في وسط القاعة منضدة جلس حولها رجال الصحافة والاذاعة

جلسة الافتتـاح :

كانت جلسة الافتتاح في احدى القاعات الكبرى بالحي الزيتوني في الطابق الثالث اقيمت في صدرها منصة ضخمة بهيجة واصطفت المقاعد الاثيرة في ارجائها وفرشت قاعتها بالزرابي وجهزت بمضخمات الصوت .

وقدم للمدعوين ملفات بها برامج المؤتمر وقد جلس على المنصة في الوسط صاحب السماحة الشيخ محمد عباس شيخ الاسلام الحنفي رئيس المؤتمر والهيئة

المديرة للمؤتمر المشائخ محمد الشاذلي ابن القاضي احمد النيفر محمود ابن الطاهر محمد الصالح ابن عامر وعلى الساعة التاسعة وعشرين دقيقة اعلن الرئيس افتتاح المؤتمر متبركا باسم الله الاعظم ثم قدم العالم المدرس الشيخ علي التريكي فقرأ آيات بينات من الذكر الحكيم

وبانتهائه القى رئيس المؤتمر خطاب الافتتاح ثم اعطى الكلمة الى الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي الكاتب العام للمؤتمر فالقى خطابا منهاجيا فنيا وبانتهائه اعطى الكلمة الى الشاعر الرئيس الشيخ الهادي المدني فالقى قصيدا رائعا ، وبانتهائه اعطى الكلمة الى الشيخ حسن المجيدي فالقى قصيدا نفيسا. وبانتهائه اعلن الرئيس ختم الجلسة وشيع الحاضرون بمثل ما استقبلوا به من عظيم الحفاوة والتبجيل والتكريم من الهيئة المديرة ومن الفاضل السيد علي الطرابلسي باش محرك الحاضرة

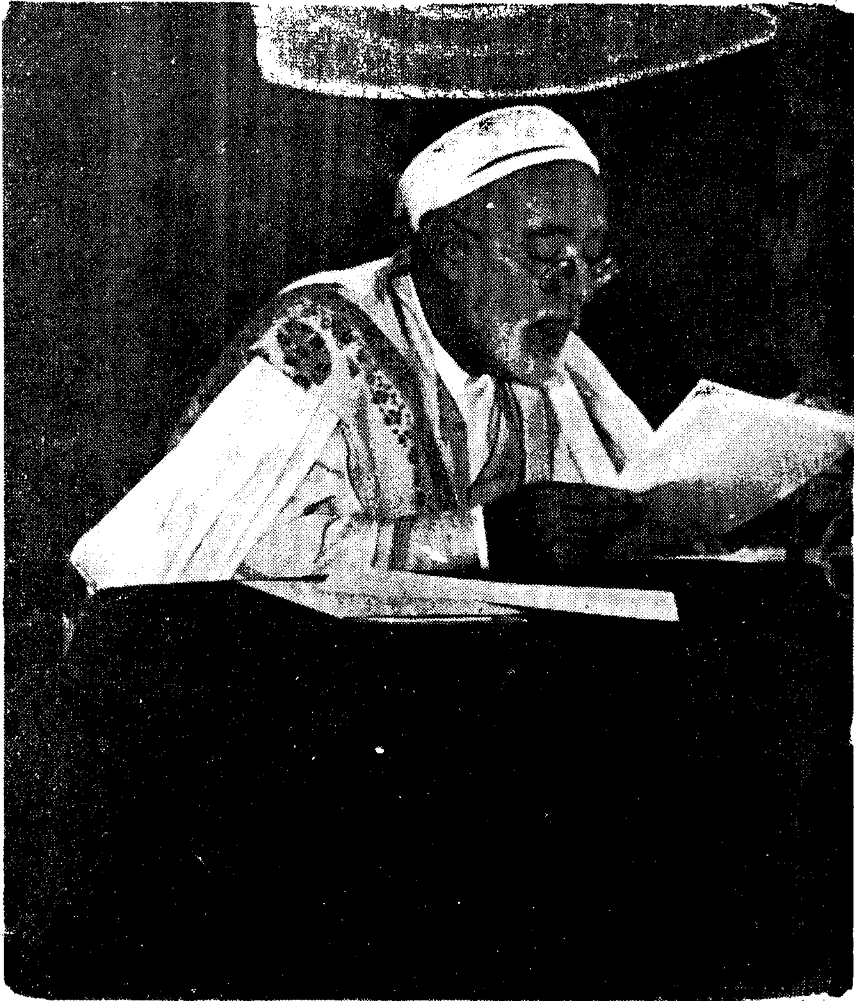
وعلى الاثر انعقدت جلسة حضرها المشايخ المدرسون الموظفون انتخبوا اثناءها لجان المؤتمر وحددوا تواريخ وساعات اعمال اللجان ابتداء من الساعة الرابعه بعد الظهر من نفس اليوم على ان تنتهي اللجان اعمالها يوم الخميس الموالي وتعقد الجلسه الختاميه مساء يوم الخميس على الساعه الرابعه بعد الظهر تعرض فيها تقارير اللجان

وفي الموعد المحدده باشرت اللجان اعمالها وانتهت في الآجل المقدره

وانعقدت الجلسه الختاميه في الوقت المحدد لها برئاسه الكاتب العام للمؤتمر فعرض مقرروا اللجان التقارير فوقعت المناقشه فيها والمصادقه عليها بعد ادخال تنقيحيت عليها حسب

ثم عرضت لوائح المؤتمر فتناقش فيها الاعضاء وصادقوا على ماتم الاتفاق عليها

ثم عرضت برقيات صادق عليها المؤتمر وختمت الجلسه وبتلاوة آيات من كتاب الله الكريم من ترتيل العالم القاري الشيخ علي التريكي فكانت مسك الختام وبنتهائه اعلن الكاتب العام بانتهاء المؤتمر الثالث وذلك على الساعه الخامسه واربعين دقيقه صباحا



رئيس المؤتمر سماحة شيخ الاسلام اثناء القاء خطابه في جلسة الافتتاح

خطاب الافتتاح

لصاحب السماحة الشيخ محمد عباس شيخ الاسلام الحنفي رئيس المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا احمده ان كرمنا على جميع من خلق تكريما وجعل لنا السمع والابصار والافئدة وعلمنا تعليما وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ونصلي ونسلم على نبراس المعارف وقطب دائرة رحاها ومطلع شموس العلوم على هذا العالم للاهتداء بنورها وسناها الحاث على العلم والتعلم وبذل نفائس الاعمار في سبيله والتفاني في ادراك منتهى غاياته والتزاحم على تحصيله القائل لا حسد الا في اثنتين وعد منهما رجلا اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها والقائل من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم .

العلم هو النعمة الثانية على الانسان بعد نعمة خلقه وايجاده وهو كمال النعمة الاولى وشرفها اذ ينال الانسان بالاولى اصل وجوده وبالثانية يدرك شرف وجوده وصلة دين الاسلام بالعلم ترجع الى اول يوم نزل فيه الوحي القرءاني عند ما نزل جبريل الامين على سيد الانبياء والمرسلين قائلا له اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فهذه الايات الاولى في النزول كانت امرا من المولى لنبيه بالقراءة ثم تتابع نزول الوحي القرءاني وازدادت بنزوله الايات التي تصاول الجهل والجاهلية وتدعو الى العلم والتعلم باساليب متعددة منها ما يتضمن الامتنان على الانسان بوسائل العلم والمعرفة من فؤاد وسمع وبصر ولسان كقوله تعالى والله اخرجكم

من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ومنها ما يتضمن الامتنان بالعلم نفسه كقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ومنها ما يتضمن ذم الجاهلين كقوله تعالى فلا تكونن من الجاهلين وقوله واعرض عن الجاهلين ومنها ما يتضمن التنويه بشأن العلم والعلماء وذلك قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وكما اشاد القرآن بفضل العلم والعلماء فكذلك السنة النبوية فمن تتبع هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن يجده يرغب في التعلم ويحث عليه باكثر من اسلوب من ذلك قوله ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين وانما العلم بالتعلم وقوله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم

ثم ان اولى العلوم ايها السادة بتوجيه العناية اليه وتكريس الجهود في التحصيل عليه علم يعرفنا بمبدا خلقتنا ونهاية رحلتنا ويرشدنا الى زادنا لمعادنا الا وهو الدين الذي هو العروة الوثقى لنظام حياة سعيدة وتعايش سام في مجتمع راق واني اذا قلت ان التمسك بالدين هو اساس الخير والسعادة لكل مجتمع فاضل لم ات ببدع من القول ولم اخرج عن جادة الصواب والحكمة فانه النور الذي نمشي به ونحيا «او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون» ولقد صرح بهذه الحقيقة واقر بها كل من اوتي حظا من الحكمة من مسلمين وغير مسلمين حتى اذا قيل ان المسلمين ما اشادوا بفضل الدين الا لانهم متأثرون بتعاليم دينهم ووصايا كتابهم ونبيهم نورد لهم ما ذكره علماء الغرب ممن لا يمتون للاسلام بسبب مثل الدكتور موزورتش رئيس جامعة كاليفورنيا فلقد صرح بان الدين ضرورة لا غنى عنها حيث يقول ومن المستحيل علي ان ارى هذا العالم المعقد هذا العالم الحافل بالعجائب والاسرار تاج قوة مادية بحتة لهذا اراني اؤمن بوجود قوة خالقة مبدعة تحيط شؤون هذا الكون بتدبيرها هذه القوة هي ما نسميه نحن البشر بالله عز وجل ثم يقول ومن المستحيل كذلك ان اعتقد واقول بوجهة النظر القائلة ان روح

الانسان تتلاشى تماما مع الوفاة وما الحياة البشرية الا مرحلة من دورة الوجود الى ان يقول ومن هذا كله او بعضه يرتكز ايماني الاعتقادي بقيمة الفرد وكرامته وفي الاخوة الانسانية وفي وجود قوة اكبر من الانسانية واكبر من القوات المادية التي تشكل البيئة المحيطة بنا واخيرا اعتقد اعتقادا جازما بان الدين ضرورة لا غنى عنها في حياة الشعوب

ثم ان الدين ايها السادة لا يتنافى والاخذ باسباب الرقي الاجتماعي والاقبال على العلوم والمعارف المختلفة لضمان حياة سعيدة حالا ومآلا بل انه يامر بذلك ويحث عليه لان كمال سعادة الامة لا يتحقق الا بالاقبال على التعلم والتزود من مختلف العلوم فانما العلم بالتعلم ثم ان التعليم لا يعطي ثمرته المرجوة منه الا اذا كان مبنيا على نظام يرتب الصلة بين التلميذ ومعلمه ويفصل المناهج وطرق التربية وسائر ما يتصل بالتعليم من ادوات ولقد اعتنى علماء الاسلام قديما وحديثا بتقعيد قواعد للتعليم فمن المتقدمين الامام محمد بن سحنون المتوفى سنة ٢٥٦ مائتين وستة وخمسون والفقيه ابو الحسن القابسي المتوفى في السنة ٤٠٣ الثالثة بعد الاربعمائة فقد وضع كل منهما رسالة في فن التعليم بين فيها قواعده ومناهجه ثم تبسط في هذا الموضوع واتى بالاسس المتينة والدراسات العميقة الغور الامان الاوحدان عبد الرحمان ابن خلدون في مقدمته وابو حامد الغزالي في احيائه فهؤلاء الاعلام هم بحق اساتذة من اتى بعدهم من علماء التربية

ثم لنستعرض ايها السادة مراحل التعليم بقطرنا التونسي

من المعلوم ان الامم العربية كانت عند ظهور الدين الاسلامي تغلب عليها الامية لا يحسن القراءة والكتابة من افرادها الا العدد القليل ثم توجهت الهمم نحو التعلم وذلك بايحاء وتشجيع من الرسول صلى الله عليه وسلم فقد اثبت المؤرخون إن النبيء صلى الله عليه وسلم ابتدى اسر بدر ممن لم يكن له فداء بان يعلم عشرة من ابناء المسلمين الكتابة فاقبل المسلمون على تعليم ابنائهم واسسوا لذلك المكاتب القرءانية فكانت مظهرا للحياة العلمية عند المسلمين وانتشرت في سائر الاقطار التي دخلها الاسلام ومنها قطرنا التونسي الذي تم فتحه في السنة

الخامسة والاربعين هجرية على يدي الصحابي الجليل والقائد العظيم عقبة ابن نافع رضي الله عنه واستقر فيه الاسلام بصفة قارة بعد رجوعه رضي الله عنه اليه في السنة الثانية والستين هجرية لمقاتلة من ارتد من البربر وارجاعهم الى حضيرة الاسلام وبعد استقرار عدد عظيم من الصحابة والتابعين ممن قدموا مع جيوش الغزو الاسلامي استقرار من يلتصق بالارض ويتخذها له وطنا والاغلب على الظن بل المحقق ان القصد من استقرارهم هذا هو تثبيت قدم الاسلام في هذه الربوع والمحافظة عليه من ارتداد البربر سكانها الاصليين وقد حقق الله مقصدهم فما مضى قرن على الفتح حتى تشبع اهل هذا القطر بتعاليم الاسلام واشربوا حبه واصبحوا ركنا من اركانه يذودون عنه بالقلم والسيف وانتشرت الكتاتيب القرآنية في جميع مدنه وقراه بل ومداشره وكانت برامج التعليم في هذه الكتاتيب على ما ذكره ابو الحسن القابسي في رسالته المسماة بتفصيل احوال المعلمين والمتعلمين على النحو الاتي

يزاول التلاميذ في النصف الاول من النهار قراءة القرءان وتعلم الكتابة وفي النصف الاخر تعلم علوم اللغة العربية بما فيها من نحو وشعر ومعرفة ايام العرب وعلم الحساب بحيث يخرج التلميذ منها بعد نهاية تعلمه متهيئا للالتحاق بدروس كبار العلماء بجامع عقبة بالقيروان والزيتونة بتونس الذين هما معهدا التعليم بهاته الديار في تلك العصور

وللتعريف بهذين المعهدين على وجه الاجمال اقول لكم ايها السادة ان جامع عقبة بناه مؤسسه رضي الله عنه اواسط القرن الاول الهجري وكان معهد تعليم منذ اوائل تاسيسه فقد اقرأ فيه اواخر هذا القرن عكرمة مولى عبد الله بن عباس قال ابو العرب في طبقاته:وكان مجلس عكرمة في مؤخر المسجد الجامعي غربي المنارة في الموضع الذي يسمى بالركيبية واستمرت العلوم الدينية واللغوية تروى في حلق دروسه المكتضة بالطلبة الواردين من سائر انحاء افريقية والمغرب والاندلس وحتى من السودان الغربي فقد اثبت المؤرخون ان يحيي الكناني كان يجلس في جامع القيروان للاقراء وينصب له كرسي يجلس عليه ليسمع من بعد

من الناس لكثرة من يحضر دروسه وقد تخرج من هذا المعهد رجال يتباهى بهم العالم العربي بتمامه لا القطر الافريقي وحده واستمر على اداء رسالته الشريفة هذه طوال اربعة قرون الى ان كانت زحفة بني هلال على افريقية في منتصف القرن الخامس الهجري التي اتت على حركة التمدين فتعطلت المعالم وخربت البلاد فاضاعت القيروان حضارتها اللامعة وانتقلت عقب ذلك وسائل التعليم الى مدن الساحل التونسي ـ سوسة ـ المهدية ـ صفاقس ـ واستتبت فيها على مهل الى اواسط القرن السادس حيث صارت مدينة تونس عاصمة البلاد وكعبتها المقصودة فانتقلت حركة التعليم اليها وانتظم التعليم في جامعها جامع الزيتونة بصورة نهائية من اوائل القرن السابع الهجري الى يومنا هذا

ايها السادة ، جامعنا هذا عرف بجامع الزيتونة من اول تاسيسه الواقع في العام الرابع عشر بعد المائة على ما ذكره اغلب المؤرخين وفي العام ١١٦ السادس عشر بعد المائة على ما حققه البحاثة مؤرخنا التونسي سيدي حسن حسني عبد الوهاب وقد تم بناؤه عام ١٤١ واحد واربعين بعد المائة على ما ذكره اغلب المؤرخين ولقد كان معهد تعليم من اوائل عهد تاسيسه تدرس به علوم الدين فقد درس به علي بن زياد المتوفى عام ١٨٣ على ما استنتجه بعض المحققين من المؤرخين كما ان ابا بشر زيد بن بشر الازدي احد ابناء تونس المتوفى سنة ٢٤٢ اثنين واربعين بعد المائتين كان يدرس به فقد ذكر المالكي في رياض النفوس عند الترجمة له ان الناس سمعوا منه بتونس ورحل اليه من القيروان خلق كثير الى ان قال وكان طريقه الى الجامع على الخرازين ـ وكانه سوق البلغة الآن ـ فاقبل يوما سحرا مع الطلبة فانقطع شسع نعله فوثب اليه شاب خراز واعطاه شسعا جديدا فكان زيد كلما مر الى المسجد ومعه جماعة الطلبة مال الى الشاب الخراز وسلم عليه وساله عن حاله شكرا للشسع الذي اعطاه

واستمر التعليم بمعهدنا هذا الى ان انتظم وازدهر في مستهل القرن السابع في عهد الدولة الحفصية حيث برع علماؤه في مختلف الفنون وظهرت التآليف الكثيرة القيمة لاعلام ذلك العصر امثال ابن عرفة وابن خلدون

والبرزلي والابي وما زال التعليم به في رقي ونمو الى ان تراجعت الدولة الحفصية واصيبت البلاد بالمحنة الاسبانيولية فتراجع العلم وعبس وجهه وكادت شمسه ان تغرب بغروب شمس تلك الدولة وبقى بحره ما بين مد وجزر الى ان حفت الالطاف الآلاهية فبزغت على هذا القطر شمس الدولة الحسينية فبمجرد ما جلس على عرش الملك مؤسسها الاول المولى حسين بن علي برد الله ثراه وجه عنايته لهذا المعهد واخذ يساعده بما اعاد اليه شبابه واجرى عبابه وجرى على هذا المنهج من تولى الملك بعده غير ان المعهد لم ياخذ صبغة نظامية محكمة الا في عهد المشير الاول احمد باشا فبمجرد ما تربع على دست الملك هذا الملك ذو الهمة العالية والمرامي السامية وجه عنايته رحمه الله الى ادخال الرقي على جميع نواحي المملكة وفي مقدمها الناحية العلمية التي هي اساس كل رقي فوضع الحجر الاساسي لتنظيم التعليم بجامع الزيتونة باصدار امره العلي المؤرخ في ٢٧ رمضان من عام ١٢٥٨ ثمانية وخمسين ومائتين والف الموافق لليوم ٢٦ من نوفمبر سنة ١٨٤٢ اثنين واربعين وثمنمائة والف وهو المعروف في الاوساط العلمية الزيتونية بالمعلقة لانه كتب بمذاب الذهب على لوح جميل علق ببيت الصلاة على يمين الداخل من باب الشفاء وقد اشتمل هذا الامر على تنظيم التعليم من الوجهة الادارية من تعيين عدد المدرسين وضبط مرتباتهم وتكوين مواردقارة لها وضبط هيأة ادارية للمعهد تشرف على سير التعليم به واغفل الناحية العلمية الفنية فلم يتضمن بيان العلوم التي ستزاول به ولذا اعتبر هذا الامر كشروع في التنظيم وكان من الضروري تدارك هذا النقص ففيض الله له ذلك الوزير المصلح خير الدين باشا رحمه الله فبمجر ما تولى صدارة الدولة شرع في وضع قانون للمعهد مستوعب لجميع حاجياته بما تتطلبه حاجة ذلك الزمن وانتخب لهذا المهم لجنة من كبار العلماء اتمت وضع لائحة موفية لهذا الغرض وصدر بما تضمنته الامر العلي المؤرخ في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٢٩٢ هجرية الموافق لليوم ٢٦ من ديسامبر سنة ١٨٧٥ واستمر سير التعليم بالمعهد على مقتضاه الى عام ١٣٢٨ حيث قام شيوخ المعهد وتلاميذه مطالبين بتحويره وادخال تراتيب جديدة عليه اقتضتها حاجة الزمن

فتكونت لجنة من رجال العلم والادارة وحررت لأئحة قانون جديد مشتمله على كل ما دعت اليه الضرورة من انظمه اداريه وتراتيب علميه وزيادة بعض فنون لم يشتمل عليهاالقانونالسابق وصدر بذلك الامر العلي المؤرخ في ٥ شوال وفي ٢٦ ديسامبر سنه ١٣٣٠ - ١٩١٢ واستمر العمل بهذا القانون وما الحق به من اوامر تقحت بعض فصوله الى ان قام اهل المعهد مطالبين بتنقيحه حيث لم يبق موفيا بحاجه الزمن تبعا لسنه التطور فشكلت لجنه من رجال العلموالادارةاعدت لائحه قانون استوفت ما يتطلبه المعهد من رغائب للنهوض بالعلم ورفع شأن متخرجيه وصدر به الامر العلي المؤرخ في ١ ذي الحجه وفي ٣٠ مارس سنه ١٣٥١ - ١٩٣٣ وهو الجاري به العمل الآن مع ما الحق به من اوامر في تنقيح بعض فصوله. هذه ايها السادة المراحل التي اجتازها جامعنا جامع الزيتونه عمره الله وها نحن اولا نراه ما زال دائبا على رسالته الشريفه متطلعا الى ما هو اكمل سنه الله في الحياة سواء في حياة الافراد والامم او المشاريع محافظا في جميع الاطوار التي مرت به على ذلك التراث النبوي الذي آل اليه واستقر فيه واستفاض منه ذلك التراث النبوي القدسي الذي ضمن الله له البقاء رغم ما اعترضته من اعاصير ذلك التراث الذي يضيء كالشمس ويكفل لهذا العالم الذي تقاسمته الاهواء، وفرقته المذاهب يكفل له نظاما يجعل جميع ابنائه اسرة واحده ذلك التراث هو ما ورثه علماء هاته الامة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وهل معنى الوراثه الا ان تضل الرساله المحمديه باقية بقاء الدهر يتناقلها الخالف عن السلف رحمة للناس في كل عصر وذلك هو المهم الاصلي من رساله هذا الجامع زاده الله قوة وثباتا على اداء مهمته كما انه دعوة لان رسالته تقتضي التفقيه في الدين والانذار به وتلك مهمة ابنائه لانهم الطوائب التي نفرت من كل فرقه ليتفقهوا في الدين وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فواجبهم يحتم عليهم ان يطلقوا نور الاسلام ويدلوا علية واما الهدايه فمن الله واما النهاية فللحق ودعوتهم للاسلام هذه هي دعوة لفائدة جميع البشر لان انتصاره انتصار للعقل وانتشاره انتشار للعدل وسيادته سيادة للسلام اما الاسلام نفسه فلا باس عليه ان تطير النحل الفاسدة على جنباته

لان له من مبادئه الاصلية وتعاليمه القويمه مناعه من كل سوء ، ثم ان جامعنا ايها السادة مع احتفاظه بروحه القوميه ونزعته الاسلاميه متطلب لزيادة التوسع في الميادين العلميه كي يكفل لبلادنا ما تتطلع اليه من حياة افضل وعيش اسعد وحريه اكمل في دائرة اسلاميتها وعقيدتها وربط حاضرها بماضيها والاعتزاز بمفاخر وامجاد عالمنا الاسلامي المترامي الاطراف التي بلادنا ما هي الا قطعة فيه وترتبطه معه روحا ارتبطا لا يمكن فصله اذ المولى تعالى ربط بين جميع المؤمنين برباط الاخوة الدينيه لا الاقليمية والرسول صلى الله عليه وسلم مثلهم بالجسد الواحد وان تباعدت بهم الديار

ان من المقرر الذي لا يقبل الجدال ولا النقاش بحال ان ثقافتنا تعتمد على عنصرين اساسيين العروبة والاسلام فثقافتنا عربية لان لغتنا عربية واللغة مستودع الحضارة والثروة العقلية التي جمعها اسلافنا في عدة قرون وحضارتنا اسلامية في تقاليدها ومثلها العليا وبذا يظهر ان ثقافتنا وحضارتنا مرتبطتان لا يمكن فصل احداهما عن الاخرى ولا نعني بهذا ايها السادة الانزواء داخل حدودنا بل اننا ندعو الى الاطلاع على جميع التيارات الثقافية العالمية لناخذ منها ما ينبغي لنا اخذه لان من مبادي الاسلام التقاط الحكمة والمعرفة اين وجدت ولكن بصورة لا يطغى فيها الدخيل على الاصيل بل يكون له تابعا وخادما ولمثل هذه الاغراض عقد هذا المؤتمر الثالث الزيتوني حتى توضع البرامج والخطط الرئيسية لهذا الاتجاه في حدود الوضعية السابقة

وان عقد المؤتمرات ايها السادة لمثل هاته الاغراض ظاهرة قديمة في الاسلام وما عقد مجالس المناظرات لبحث بعض مشاكل العلم والسياسة في عهد خلافة المامون العباسي الا صورة مصغرة من هذه المؤتمرات التي انتشرت في عصرنا الحاضر ايما انتشار واني لاهيب بحضرة سيدنا ومولانا اميرنا الرشيد ذي الراي الثاقب السديد الذي اظهر في احلك الازمات فكرة اسلامية مبنية على عقد مجالس الشورى وتحكيم الاراء الرشيدة في المشاكل القائمة وكذا اهيب بحكومتنا التونسية ان يقع الاصغاء الى ما سيتمخض عنه المؤتمر من مقررات ولوائح وان تدرس بعين يقضة وقلب واع في اتجاه اسلامي صميم فان من اظهر مميزات الحكومات

الرشيدة في نظر التشريع الاسلامي - واخذت به جل الحكومات المتحضرة في عصرنا الحاضر - الاخذ بمبدا المشورة وعدم ارتجال الامور ارتجالا بل عليها ان تنظر بعين الاعتبار الى ما قدم اليها من الجهات المختصة وبذلك يتحقق التعاون على اسعاد الامة والبلاد ، ومن اوكد الواجبات على الحكومات الاسلامية بالخصوص ان تتحرى عقيدة الامة فيما تسنه من قوانين وتظم لضبط احوال الرعية وتحقيق العدالة الاجتماعية بين جميعهم في كل الشؤون فلا تصدرها الا عن روح اسلامية فان في سماحة الاسلام وسهولة تعاليمه واتساع قواعده ما صلح ويصلح لمسايرة الحضارات المتفاوتة في مختلف العصور

ثم ارى لزاما علي ان اتوجه الى الشيوخ والمؤتمرين طالبا منهم ان يبذلوا ما في طوقهم وامكانياتهم في سبيل النصح للزيتونة التي ما زالت ولن تزال بحول الله للشريعة الاسلامية موئلا وللغة العربية معقلا وللعلماء مثابة وكذا النصح لابنائها الذين هم ذخير هاته الامة وعدتها للمستقبل مع بقية اخوانهم من الشباب المثقف الذي ندعوه ونرجو له ان يعمل بعقلية تسودها الروح الاسلامية الفخورة بماضيها المتوثبة لمستقبل اسلامي سعيد

وقبل ختمي لهذا الخطاب ارى من اوكد الواجبات علي وعلى المؤتمرين ان نعرب لسيدنا ومولانا ملكنا المفدى الامين عن بالغ تقديرنا وشكرنا لحضرته عما اولى هذا المؤتمر من عناية ستبلغ به بحول الله الى اشرف غاية حيث تفضل جنابه واذن بوضعه تحت اشرافه ثم اردف تلك المنة فاوفد من حضر اجتماعنا هذا ممثلا لعلي جنابه ولا يسعنا ازاء ذلك الا التوجه الى الله بالابتهال اليه ان يديم ملكه مدى الدهر تخفق عليه راية الاسلام ثم اتقدم بآيات الثناء والشكر الى سمو الامير سيدي محمد الشاذلي باي النجل الاكبر لملكنا الذي استجاب دعوة المؤتمر وحضر هذا الاجتماع الذي زانه وكان منه مكان الواسطة من القلادة - والدرة من التاج ثم اتوجه بعبارات الترحيب والثناء الى حضرات رجال دولتنا معالي الوزراء وعلى راسهم جناب المولى

الوزير الاكبر حيث فسحوا لنا من وقتهم الثمين واستجابوا لدعوة المؤتمرين الذين يرجون من جنابهم ان تكون هذه العناية منهم متصلة الحلقات محمودة الاثر بما يحقق لهذا المعهد بحول الله خير مآل ومستقر ثم اتوجّه الى حضرات المشائخ الاعلام حملة لواء شريعة الاسلام وفي مقدمتهم جناب المولى شيخ الاسلام المالكي معربا لهم بلسان المعهد والمؤتمرين عن كامل التقدير والشكر والامتنان لما ادوه من خدمات علمية كبرى مدة عشرات من السنين في اخلاص تام وتفان كما اعرب بمثل ذلك الى فضيلة المولى شيخ الجامع وجناب كاهيتيه ثم اتوجه بالثناء والشكر الى من حضر اجتماعنا هذا من حضرات الوزراء الشرفيين وكبار رجال الادارات والعدلية ورجال منظماتنا القومية والى كل من استجاب دعوتنا وشارك في هذا الاجتماع بالحضور ممن لهم غيرة على جامعتنا جامع الزيتونة المعمور وفق الله جميعنا الى انتهاج نهج الحق والسداد الضامن لصلاح امري المبدأ والمعاد





الكاتب العام للمؤتمر وهو يلقي خطابه التوجيهي في جلسة الافتتاح

الخطاب التوجيهي

للكاتب العام للمؤتمر فضيلة الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي

صاحب الدولة

اصحاب المعالي

اصحاب السماحة

اصحاب المجد الوطني الاثيل

حضرات السادة الكرام اتقدم الى حضراتكم جميعا في هذا الحفل الوقور بازكى تحية اقدمها بين يدي خطابي مستوحاة من عواطف كريمة تقوم في ظلال وارفة من الشعور بمجد جامع الزيتونة وجلال التعليم المنسوب اليه لن تتالق في اجواء الواجب المحتم كما تتالق في اجواء العواطف الشريفة التي نحس بها جميعا نحو بعضنا تحية نستمد عبيرها من ماض مجيد وزهرتها من حاضر متوثب ونظارتها من مستقبل نتطلع اليه وكلنا امل وعزيمة واخلاص .

ان اجل ما تتهافت عليه الخواطر في هذا المقام ونحن نستهل اعمال المؤتمر الزيتوني القومي الاستعانة بالله القدير على السير نحو الخطة المرسومة بنفوس طاهرة وعزيمة صادقة واخلاص للدين والوطن والابتهال اليه جل جلاله ان يسدد خطانا وينزع الخواطر الشخصية من نفوسنا ويمحضنا للعمل الصالح الذي ينتفع به جيلنا الحاضر والاجيال المستقبلة فان المجد كل المجد للوطن وكلنا للوطن نعمل لصالحه ونكافح في سبيله كل في ميدانه وبحسب ما اعده الله فيه من عزيمة وتضحية وما روض عليه نفسه ليكون عضوا عاملا في المجتمع الذي هو فيه وما يقدمه من نفع لبني قومه خاصة والانسانية عامة .

سادتـي

ان هيئة التدريس بجامع الزيتونة وفروعه وسائر الموظفين به جد مغتبطين بعقد مؤتمرهم الثالث تحت اشراف ملكنا الجليل ذلكم الملك العظيم الذي ما انفك عطفه السامي يشمل جامع الزيتونة وآهله مرتقيا بالتعليم الزيتوني القومي الى منازل السمو متطلعا به الى مراقي الكمال وقد سما التعليم الزيتوني في ايامه اعـزه الله واقبل عليه ابناء المملكة التونسيه وقصده من الاقطار الافريقية شباب متعطش ابـي فكره من معينه العذب الصافي علوم الاسلام والعلـوم الكـونية وفي كل عـام يزداد عددهم وتتوافر هممهم

وان لملكنا رعاه الله اليد الطولى في هذا المقـام تذكر بكل اجـلال واكبار وتسجل له في التاريخ الحديث بمداد السؤدد والفخار ومن كلماته الذهبية التي طالما سمعناها منه اعزه الله .

(هذه الامة تقوم على ثلاثة اركان الملك والشرع وجامع الزيتونة) يحفظها الصغار عن الكبار وستتناقلها عن بعضها الاجيال فالملك حافظ الامة بدولته وسلطانه والشرع حـافظ الامة بدينه وعدله وجامع الزيتونة حافظ الامة بثقـافته وعلمه

واما الركـن الرابـع فمعلوم للجميـع وهو الجيش !

سادتـي

اننا نعقد اجتماعا من ابرز خصائصه انه يضم نخبة من الذين تحلوا بالمعرفة وانار عقولهم العلم وصقل مواهبهم باكسيره ليكونوا آلة نفع للناس وهيا عواطفهم لتبرز ملتهبة غيرة وحمية وتترك للاجيال اثارا باقية ينتفع بها القريب والبعيد

وان اجتماعنا اليوم يغاير ما كنا اجتمعنا لاجله في المـاضي وتدفعنـا اليه دوافع لم تكن متوفرة في السابق وانا نشعر اليوم بمسؤولية عظمى يحملنا اياها الدين والوطن فلا جرم اذا ما عقدنا العزم وتظافرت الجهود ونزعت عنها لباس الخمول ان نسمو الى مقام السؤدد ونشق لشعبنـا الطريق السوي ليبلغ الى اقصـى متمناه وان تنزع منه ما يضطرب في الصدور من دواعي الشقاق والانحلال ونكبح جماح النفوس المنطلقة في فيافي الجهالة

واذا كان الشعب في الماضي توافرت عليه اسباب الضعف وعملت فيه ايـد اثيمة ليكون جثةمخدرة لا تفقه السوء الذي تتقلب فيه فاننا اليوم لسنا كامسنا المتراجع الى غير عودة نشعر بالمسؤولية وندرك الواجب ونحسب للغد حسابه ، وشعب صارع الباطل والطغيان بعد ان حام حول الردى واوشك ان تتخطفه كلاليبه جديـر به عند انطلاقه ان يرسم الخطط الناجحة في الحياة ويصابر على تحمل مـشاقها في مجال العمل

وهذا وضع عام يتناول مختلف الاغراض التي بها قوام الحيـاة فالدعوة اليه دعوة موجهة الى سائر الهيئات لتقوم بواجبها الوطني نحو هـذا الشعب التي هي منه واليه واذا كان حكم الغير من ابرز خصائصه ان يجد المرء معه مندوحة اذا قصر في القيام بالواجب . واذا وجد في حكمه معاكسة لميوله ينفض يده ويرجع غير آبه بالمسؤولية واعانه ذلك الحكم على الانحلال والهرم فالوضع الحاضر يلزمه بتحمل مسؤولياته حتى ولو قامت في سبيله المصاعب والعراقيل وان يعمل بالحكمة الاجتماعية ماحك جلدك مثل ظفرك ، ولو تعلقت همة ابن آدم بما وراء العرش لناله

وهذا المعنى يستطيع ان يشارك فيه القوي والضعيف كل بحسب مؤهـلاته وبحسب اختصاصاته ،

وفي ميدان المعرفة ودنيا العلوم نجد انفسنا بين عاملين يتنازعان ميولنا كل يجذب الى حضيرته وتتوفر حوله المغريات ، والحق الذي لامراء فيه ان شعبا له خصائصه ولم يفقد مميزاته الا صلح له ان يراعي في تثقيف نشئه مـا يحفظ له تلك الخصائص والمميزات ما دام معتزا بقوميته ذابا عن سيادته فان من مقومات الشعوب ان تكون للشعب ثقافة قومية مستمدة من دينه ولغته وتاريخه ،

واذا كانت العلوم لا وطن لها فالثقافة تقوم على ركـن من القومية يبعث في النفوس الغيرة والاختصاص وبذلك تنعت ، كما توصف بالثقافة العامة وهي التي تقوم على ركن من المعرفة وما يتصل بالمعارف والعلوم

والعاملان المعنيان هما الثقافة الغربية والثقافة الاسلامية وبعض اهل الفكر التبس عليه الامر فلم تتبين له الفوارق بين الثقافة والعلم فقال ان الثقـافة كالعلم لا وطن

لهما ما دمنا نريد لشعبنا بلوغ اقصى مدى في المعرفة فليكرع من مناهل العلم التي لاحد لها ولا وطنية في العلم تقصر به عن ادراك اهدافه ومراميه ،

هذا صحيح في دائرة العلم خاصة فليتنبه من اختلط عليه الامر ولتقم الخطط في هذا السبيل على اخص الاعتبارات ولا يدخلها اي تخليط ،

وعلى هذا الاساس نخط خططنا ونحكم مناهج التعليم في بلادنا ونرفع بها راية العلم بيننا وتقدمها مناهل صافية سلسبيلا لابنائنا ولمن ياتي بعدنا فنرضي ضمائرنا ونحمي ذمارنا ونهدي اخواننا الى الصراط المستقيم ،

وهذا الاقليم المبارك مغتبط بما اودع الله فيه من نعم مادية وادبية ففي حقل المعرفة اتصلت عقود المعارف من تاريخ الفتح الاسلامي الى عصرنا الحاضر ولم ينقطع السند العلمي بحال وان اعتراه الضعف في بعض الازمان تحت تاثير مؤثرات من شانها ان تلحق الامم والشعوب في ادوار تاريخها ،

وفي عصرنا الحاضر تقوم نهضة علمية متساندة تشمل سائر العلوم على اختلافها دينية ولغوية وادبية ورياضية واقبل عليها الشعب اقبالا عظيما لادراكه انه لا حياة الا بالعلم وهذه الحقيقة تجدها عند ابن الشارع وفي الحقول والمزارع وفي الحواضر والارياف فنالت اجماع الشعب ولم يصده عن تحقيقها الا عدم توفر المعاهد العلمية والعراقيل التي تقوم امامه فالمعاهد الزيتونية ضاقت عن طلابها والمدارس لم تكف قصادها فلا جرم اذا ما طالبنا بتعميم التعليم ولا نقول بسنه اجباريا لان ذلك يكون اذا لم تكن النفوس راغبة واما وهي بين لهفة وحسرة فالاجدر ان تكون المطالبة بتعميم التعليم لكافة ابناء الشعب ،

ونحن نقدر الصعوبات التي ستلاقيها الحكومة في هذا السبيل بيد انها لا تعدم وسيلة لمجابهة الصعوبات ، وايجاد الحلول الموصلة للمقصود وليس ذلك على ذوي العزائم الصادقة والفكر الثاقب بالامر العسير ،

سادتي

ان مراحل التربية والتعليم يلزم ان تسبقها سنوات يكون الحظ الاوفر

فيها للتربية وقد اهتدى علماء العصر لتاسيس رياض للاطفال واعتنت بها الحكومة والشعوب اعتناء عظيما ولا اخال احدا يشك في ضرورة ايجادها لشعبنا الناشيء ،

وتاسست في بلادنا رياض لا تتفق مع الروح الدينية او الاداب الاسلامية ، فمنها ما تقوم عليه الكنيسة المسيحية ومنها ما تتوخى فيها طرق في التربية تختلف مع ادابنا الاسلامية فتحدث للاطفال انفعالات نفسية من تأثير التوجيهات المختلفة المتعاكسة التي يتلقاها الطفل في بيئته وفي المدرسة فيحصل بذلك نقيض المقصود

فمن الضروري تكوين رياض منقاة من الحسك سليمة من الدغل ٠

ســادتــي

ان مناهج التعليم في مراحله الثلاثة الابتدائي والثانوي والعالي تتطلب عناية خاصة لتكون موصلة الى الغايات التي يحتاج اليها الشعب في حضارته وبذل مجهودات من اهل الاختصاص لاخراج منهاج قويم للتعليم القومي ،

واول ما يلفت النظر في هذا الصدد هو تعريب التعليم وسيبحثه المؤتمر بحثا وافيا ويقرر فيه ما يوصله اليه اجتهاده

ثانيا ـ تمكين طائفة من ابناء الشعب من حفظ جميع القرآن في مرحلة التعليم الابتدائي وهذا القسم يلزم ان لا يسد في وجهه منهاج التعليم مقصده في هذه المرحلة وهذا ايضا سيبحثه المؤتمر ويقدم الحل اللائق به ،

ثالثا ـ تنسيق التعليم الابتدائي في المدارس العامة والمدارس القرآنية والكتاتيب والزوايا بوجه يجعلها تتبع منهاجا منسقا وهو من اغراض المؤتمر سيدي فيها رايه

رابعا ـ تجديد منهاج التعليم الثانوي بفروعه الثلاثة العلمي والفني والصناعي

وفي خصوص العلمي عرض منهاج يتشعب الى شعب اثناء سنوات التعليم تبرز فيها بعض المواد بوفرة المدة والساعات التي تخصص لها مع اشتراط ان تدرس جميع المواد بوجه عام

وهذه طريقة متبعة في التعليم الثانوي عند سائر الامم متوخاة في مناهج التعليم الثانوي عندها وهي الكفيلة بتحقيق تنوع الطرق التي تتاهل اليها التلامذة حسب استعداداتهم الفطريه ٠

واذا كان جامع الزيتونة او التعليم الزيتوني القومي قدم للاجيال الماضية تعليما قوميا في مختلف العلوم والفنون الدينية واللغوية والرياضية فلا جرم اذا قلنا ان منهاجه العصري صالح ليقع تعميمه. فقد اصبح على غرار منهاج الباكالوريا مع اشتماله على ما يحتاج اليه التلميذ من العلوم الدينية ويدرس باللغة الفصحى التي تدرس بها سائر العلوم

وهنا ارى من الواجب تقدير المجهود العظيم الذي بذله الاساتذة القائمون به وتسجيل شكرنا لهم في هذا المجمع الجليل .

فان ذلك المنهاج قد وضعه علماء جهابذة من علماء جامع الزيتونة والعلماء المبرزين المتخرجين من الجامعات الاروبوية وظهرت بواكر انتاجه في الطبقة الاولى التي اعجب بها الاساتذة في هذه الديار وفي الاقطار الشرقية وكانوا في مقدمة زملائهم في الامتحانات وامكن لهم الانخراط في تلك الجامعات الشرقية وفي مقدورهم الانخراط في سلك الجامعات الغربيه ايضا اذا افسحوا لهم المجال وان ذلك كله سيتناوله المؤتمر بالدراسة والبحث ويبدي رايه فيه .

خامسا ـ العمل على تنظير الشهادة التي يتناولها التلميذ عند اتمام برنامج التعليم الثانوي بالشهادات الثانوية عند الامم المعاصرة لتخول لحامليها الحق في الانخراط في معاهد التعليم العالي

وهذه من اهم المشاكل التي اصطدم فيها مجلس اصلاح التعليم الزيتوني بعقبة كاداء لم يقع التوصل الى حلها منذ نحو من عشرين سنة.

وقد تذللت في بلاد الشرق منذ عام ١٩٤٧ واعترفت الحكومات العربية باعتبار شهادة التحصيل الزيتونية وشهادة الخلدونية شهادة ثانوية بعد فحص البرنامج الموصل لهما وقارنتهما بالشهادات الثانوية عندها .

وقبل التلامذة المحرزون عليهما في الكليات بعد ان كانت تجرى عليهم اختبارات لمعرفة اهليتهم العلمية . وفي بلاد الانقليز انخرط احد المحصلين على شهادة التحصيل في جامع الزيتونة من ابنائنا المدرسين في سلك تلامذة احدى الجامعات الانقليزية وهو الان في سنته الاخيرة .

سادسا ـ توسيع دائرة التعليم العالي باحداث كلية للعلوم تشمل الشعب التالية شعبة الحسابيات ـ شعبة الفيزيك والكيمياء

وتنسيق دروس الحقوق مع شعبة القضاء وضمها اليها ورسم برنامج محكم لهذه الكلية وذلك ما سيدرسه المؤتمر .

سابعا ـ قيام الجامعة الزيتونية على اربع كليات كلية الشريعة وكلية الحقوق وكلية الاداب وكلية العلوم وعدم مزاحمتها بما هو من نوعها .

ومجلس الاصلاح يبحث في احداث التعليم الرياضي ضمن التعليم العالي بجامع الزيتونة

ودروس الحقوق في الواقع مسلك من مسالك شعبة القضاء فلا مناص من تنظيم ذينك النوعين من التعليم على مقتضى المناهج الحديثة وصبغها بالصبغة القومية الاسلامية

واقامة الكليتين كلية الحقوق وكلية العلوم في نطاق الجامعة الزيتونية

وعند ما فكر الفرنسيون في تاسيس النواة الاولى لكلية الحقوق خشوا ان يصطدموا بالشعور الشعبي الوطني وان تكون كلية الحقوق من متعلقات الجامعة القومية وهي الجامعة الزيتونية ودروس الحقوق التونسية لا يريدون ان تصطبغ بصبغة التعليم العالي فدبروا امرهم واقاموه معهدا فرنسيا وسعوا لدى الدوائر المسؤولة فحصلوا على موافقتها والشعب غير مطلع على ما دبر بليل وهكذا تمت الحيلة وانطلت على الغافلين

ثم عد ذلك تطورا عظيما ناله الشعب في ميدان من ميادين المعرفة ومرحلة قطعها بعد سبعين عاما جديرة بالاعتراف بالجميل وهم يعلمون ان كلية الحقوق يلزم ان تكوق مصطبغة بالصبغة القومية قبل كل شيء فزحلقوها الى حضيرتهم والبسوها لباس الكليات الفرنسوية وباتت في عداد المعاهد التابعة للبعثة الفرنسوية

ثامنا ـ الرقي بالتعليم العالي في دائرتي التخصص والبحوث العلمية والفنية وذلكم باحداث دراسات جامعية يبلغ بها التلامذة ذوو الكفاءات الى اسمى درجات

المعرفة والانتاج العلمي والاكتشاف والاختراع وذلك في مختلف العلوم والفنون وقد بذرت نواة صالحة في هذا الميدان ٠

ففي هذا العام يتخرج احد طلابنا الذين اموا الشرق وانخرطوا في احدى كلياته ثم في معهد الدراسات العربية العليا التابع للجامعة العربية وتمم فيه دراسته على هذا المنهج العلمي الجامعي الرفيع والمؤتمر سيبحث هذا الموضوع ويقدم ما يرى من امكانيات لتحقيقه في جامع الزيتونة ولنا من العلماء المبرزين من يقوم بهذه الدراسات احسن قيام ٠

عاشرا ـ التوسع في تعليم اللغات القديمة والحية بحسب درجات المتعلمين ونوع التعليم الذي يزاولونه

الحادي عشر ـ العناية بالتاليف والاعانة على النشر

وهذا امر خطير يتوقف عليه اصلاح التعليم وصلاحه

والمؤتمر سيقدم توصياته في هذا السبيل

سادتي ـ

هذه احد عشر فصلا ستبحثها لجان المؤتمر فيما ستبحث وتدرسها دراسات عميقة ٠ ثم في جلسة عامة ختامية مساء يوم الخميس على الساعة الرابعة تقدم اللجان مقرراتها للتناقش ثم يقع عليها الاقتراع وقد قدمت للمؤتمر اقتراحات ستعرض على اللجنة المختصة وهي تتولى تنسيقها لتعرض بعد على المؤتمر والكلمة الاخيرة للجلسة الختامية

هذا واننا نشكر حضراتكم على تفضلكم بتشريفكم المؤتمر بمشاركتكم وحضوركم في هذا الحفل البهيج واخص بالشكر والتقدير صاحب السمو الملكي الامير الجليل سيدي محمد الشاذلي باي ودولة الوزير الاكبر رئيس الحكومة التونسية واصحاب السماحة ورجال الصحافة وسائر الهيئات السامية والمنظمات القومية داعين الله تعالى لملكنا بالعز والتمكين وللشعب بالحرية والاستقلال ٠

تحية

المؤتمر القومي الزيتوني

للاستاذ الهادي المدني
الرئيس بمحكمة الاستئناف الجناحي

علا علم الاسلام وانتصر الهدى وفـاء لحكم الله شعب توحـدا
علا خـافقـا تسمو به وتشده يد صلدة اقـدر واقو بهـا يدا
علا بعد ذيـاك الصيـال مسددا • رعى الله ذيـاك الصيـال مسددا
وبـارك للشم المنـاجيد عزمة وجهدا به احتابوا الدلاص مسردا
اشاوس طابت في الذياد حلومهم وطـابوا وهم شم العرانين محتدا
ابوا وهم الاقحـاح للعلم غفوة تنوء به في عـالم قد تجـددا
ارادوه حرا شامخا غير ذي ونى ارادوه فيضا زاخرا مطلق المدى
فكان لهم في الظفر يوم محجل وكان لهم ما سوف يجنونه غـدا
حداهم لصبح النصر شمس غطارف فلله اشبـال ولله من حـدا

* * *

فتى الشعر انشدنا القريض مخلدا فقد طالما انشدت شعرا مخلدا
ونضد لنـا الايـات غرا فواصلا فمثلك من وشى الفواصل خردا
عهدناك صواغ البديـع قوافيـا بجيد النهى تزهو جمانا وعسجدا
عهدناك تتلو رائعا اثر رائـع «اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا»
فصغ من افاويه الخلود وفوحه ازاهير للاجيال اخضلها الندى

وصغ زاهرات الافق للحفل فرقدا ... يشع باقباس المعاني ففرقدا
صف المعهد المامول بعد بنائه ... وقد صار مثوى للحلوم مشيدا
وصف هممأجرداو صف طلقاجرى ... به خببا من كان يمشي مقيدا
وصف تلكم الاشبال في حجراته ... مؤزرة بالعزم مثنى ومو حدا
وصف فيض موار الحجى في حياضه ... وصف كل من ام الحياض وأوردا
وصف وضح الاسلام في العلم آلقا ... وصف ثبج الاسلام في الفكر مزبدا
وصف آية الاباء في كل مطلب ... وصف مثلا من نهية العرب شردا
وصف ذلك الصف الجموح مظفرا ... تقلد من غر المنى ما تقلدا
وصف بالرصين الفحل جامعة النهى ... سمت للنهى صرحا منيعا ممردا
تنادي الشباب الجامعي مهيبة ... «سلام عليكم فادخلوا الباب سجدا»

★ ★ ★

صف الحي مأهولا بانجاد امة ... سموا هدفا جم النقاء ومقصدا
وزيتونة شرقية طاب اصلها ... وطابت الى يوم القيام توقدا
هل الحي الا معقل اشب به ... توطد من آي الحجى ما توطدا
وهل هو الا اجمة هب في هدى ... بها الوطن الغالي الى المجد مصعدا
اذا هجهجت آساده فورة النهى ... جرى الراي للرشد القصي وابعدا
به ائتمر الاشياخ اشياخ يعرب ... فكانوا لآمال العروبة معقدا
وكان لهم راد الضحى ندوة الضحى ... وكان اباة الحي في الحي شهدا
بدا ألق الاسلام في قسماتهم ... ولمح الاماني في حناياهم بدا

★ ★ ★

سلام على اهل الحفاظ وانني ... من المنبر العالي احيي محمدا
سلام على بسل شباة حلومهم ... اقامت لطه بالثقافة مولدا
وهل من ضريب في الهدى لمحمد ... ازاح غشاوات العقول وبددا
وارسل من فيض الخلود مبادئا ... بها بعث الاجيال بعثا وجددا

* * *

وبعد فيا اشياخ زيتونة الهدى ... ارى البيت احرى اليوم ان يبلغ المدى
يناديكم الجبجاب يا قوم انقذوا ... بفوار عزم يفرع الشهب معهدا
الى العزة الغلباء هبوا وانهلوا ... شبابا ضماء شفهم لاهب الصدى
الا ان ولاد المجامع مغربا ... وشرقا قمين ان يصان وينجدا
روى مسندا من عهد صحب فمسندا ... باقبائه شم الهداة فمسندا
وابقى طريق المجد في كل مطلب ... لمغربنا الطماح سهلا معبدا
وابقت له الفصحى ركازا من النهى ... على الدهر لن يلقى النضوب وينفدا
حوت لغة القرآن كل ثقافة ... وكم فتحت للعقل ما كان موصدا

* * * *

أمؤتمر الزيتونة انهج مظفرا ... سبيل العلى اني اراه ممهدا
توحد ديوان الثقافة فليكن ... كذلك منهاج المعالي موحدا
بلغت من الامال شوطا ولم تزل ... امامك اشواط فجزها مسددا
تعاون مع الانجاد في اي معهد ... ومد لهم في اي مطلب يدا
وكن مع اساتيذ المدارس مرشدا ... وكن مع اساتيذ المدارس مرشدا
وصن علم الاسلام واصدع مناديا ... علا علم الاسلام وانتصر الهدى



من وحـــي الزيتــونة

للشيخ حسن المجيدي
المدرس بجامع الزيتونة

ما للمفاخر حين تذكر حـد ... مـا دام جـذر فروعهـا يمتـد
يمتد في الحفـل الخصيب مباركا ... يسقيه من صفو القداسة ورد
ورد لـه من معجزات محمـد ... مدد عناصـره الهـدى والرشد
رشد من القرآن يسطع نوره ... فالخيـر في ارشـاده والسعـد
سعد يحف بمن تعلق قلبه ... بالصالحات وكان فيها القصد
قصد اذا غام الوجـود ضلالة ... لا يعتريـه بـاطل او وكـد
آثـاره تبـدو فتنقـذ هـالكا ... اذواه يـأس وخـزه يشتـد
يشتد عسفـا بالمراض نفـوسهم ... ولمن تمسك بالهداية وعـد
وعد من الرحمن بالفوز الذي ... تسمو الجموع به ويسمو الفـرد
فـرد نمـت اعـراقـه في ملـة ... غذت مشاعـره فـلا يرتـد
غذت مشـاعره بخيـر عقيـدة ... من عرفها العبق استمد الرفـد
تنساب منعشة من الدين الذي ... أحيى عقـولا قد براهـا الغـد
دين العدالة والتحرر والحجى ... من دون لذة ما تذيقك شهد
دين السماحة والكرامة والهدى ... كثرت محاسنه وضـاق العـد
حفظت ذخائر مجـده كلية ... شيدت على التقـوى فـلا تنهـد
زيتونة قـد بوركت فتألقت ... انورها تهدي النهـى اذ تبـدو
بيت أقيم على العقيـدة صرحـه ... فله الملائـك في النـوائب جنـد
بيت له في كـل قلب مؤمن ... مـا عـز من قيم بهـا يعتـد

بيت له في كل عصر شاهد … بالفضل لم يطمس سناه الجحد
واذا ادلهم الجو فهو لعاند … بهداه من هول الكوارث سد
كم أنجبت حلقاته من جهبذ … النفع غاية سعيه والمجد
غذوا عقول المسلمين وايقظوا … هِمماً مخدرة فهبت تعدو
اوذوا لدين الله لم يستسلموا … للمغرضين وهل يلين الصلد
حفظوا تراث المسلمين مجددا … فيه الحياة وان تقادم عهد
فلنحي مجد الفاتحين فانما … بالعلم يبعث من طواه اللحد
عصفت بنا الاحداث دون هوادة … فالجو من عصفاتها مربد
تقوى فلا يحني الاباة ظهورهم … فالحر في الهوج القواصم جلد
واذا كبا الطرف الاصيل براكب … لم يكب بالشهم الغيور الجد
ولعل مؤتمرا يضم صفوفكم … يحيا به امل ويشرق عقد
جمعتكموا للخير اشرف رغبة … ترضي الاله فيستجيب العبد
فالمغرب العربي ينشىء نهضة … في مثلها هان الفدا والجهد
عربية في شكلها دينية … في روحها لا يعتريها النكد
فاسعوا لتشييد البناء وحققوا … آمال شعب قد ضناه السهد
وتعاونوا في وحدة وطنية … العطف أس بنائها والود
من غيركم للدين ان لم تنهضوا … للذود عنه غوائلا تحتد
ماذا يكون مصير شعب مسلم … ان لم تصونوا دينه يا أسد
أنتم ـ اذا دعي البناة لنهضة … أكفاؤها المتسابقون العمد
أنتم دعاة الحق جند محمد … فيكم رجاء المؤمنين فجدوا
فالله يكلا بالرعاية مسلما … السعي لذة عيشه والكد
وجزاء من يسعى لخير بلاده … شرف يسجل في القلوب وحمد



— منبر المؤتمر —

التجاوب بين الازهر والزيتونة

حديث لفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الازهر عن توحيد التعليم الديني والمدني

تحدث فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الازهر الى الاستاذ احمد العسكري محرر الشئون الدينية في الاهرام حديثا هاما حول اعداد رجل الدين من الناحية الثقافية اعدادا يلائم التطورات العلمية التي تجد في مختلف شئون الحياة بحيث لا يقف منها موقف المتردد في صلاحيتها او المتشكك في حلها او حرمتها . وهل يقتضي هذا الاعداد توحيد التعليم في مراحله الاولى والثانوية بحيث يصبح كله في الدولة وحدة تنتظم جميع الطلاب في برامج الدراسة لا فرق بين مدني وديني ؟ ام ان اعداد الرجل الديني يجب ان يبدأ من اول مراحل التعليم في مناهج خاصة ومعاهد مستقلة .

لقد اعترض فضيلة الاستاذ على هذا الراي القائل بتوحيد التعليم اعتراضا شديدا وقال اني لا استطيع ان اوافق عليه ولا ان اقول به

واليك ما كتبه محرر الاهرام الغراء

قال المحرر للشيخ : ان الجماهير قد ضاقت ذرعا بالحياة التي تحف بها الشكوك من كل جانب او يصاحبها التردد . ونرى ان هذا ليس من شانه الا التعويق عن التقدم في فهم شئوون الحياة فهما صحيحا سليما . فهل ترى فضيلتكم ان من الخير ان يعاد النظر في نظام التعليم في الدولة ؟ ولم يكون فيها نظم متعددة مع ان الغاية واحدة وهي اعداد مواطن مكافح شريف ؟ وهل تروى فضيلتكم ان من الخير لتحقيق هذه الغاية ان توحد نظم التعليم في الدولة في المراحل الاعدادية والثانوية بحيث يسير الطلاب جميعا في مختلف المعاهد والمدارس على برامج دراسية واحدة لا فرق في ذلك بين من يعد نفسه للدراسات الدينية او المدنية ؟

راي فضيلة الشيخ

انا لا اوافق على الراي القائل بتوحيد التعليم في المرحلتين الاولى والثانية توحيدا كاملا يضم طلبة المعاهد الدينية الذين يعدون انفسهم للتعليم العالي في كليات الجامعة الازهرية فان هذا التوحيد من شأنه ان توحد البرامج في مواد الدراسة ، وان تحدد سن القبول في اولى مراحل التعليم ، فلا تتجاوز سن الطالب ثماني سنوات وهذا سن لا يمكن ان يحفظ فيها الطالب القرآن الكريم الذي يشترط حفظه للقبول في الازهر بالمرحلة الاولى ولهذا كانت سن القبول في تلك المرحلة بالازهر اثنتي عشرة سنة ، وقد روعي في هذا التقدير ان تهيأ الفرصة ويفسح في الوقت لطالب العلوم الدينية كي يحفظ القرءان الذي يعد المصدر الاول للدراسات الدينية ومن جهة اخرى فان توحيد التعليم في المرحلتين الاوليين يحرم طالب العلوم الدينية . من تلك الدراسات الاولية في الدين واللغة التي يتلقاها في هاتين المرحلتين والتي تمكنه من ان يتصل اتصالا وثيقا بالمناهج الدراسية العاليا في كليات الازهر وفهمها فهما صحيحا كي يصبح جديرا بان يكون من رجال الدين ، وذلك ما لا يمكن ان يتحقق للطالب الحاصل على الشهادة التوجيهية في التعليم العام اذا ما التحق بكليات الازهر فان الدراسات الدينية والعربية في هذه الكليات تعتبر دراسات تخصص لا بد ان يسبقها دراسات علمية واسعة في علوم الدين واللغة ينتقل فيها الطالب من سنة الى سنة ومن مرحلة الى مرحلة اخرى حتى يستطيع ان يلم بقدر صالح من هذه الدراسات يصل عقله بما ينتظر من دراسات عالية في الكليات الازهرية

الدراسات المدنية لا تعد للازهر

قال المحرر لفضيلته: ان الحاصل على الشهادة التوجيهية يلتحق بمختلف الكليات الجامعية كالهندسة والطب والزراعة والعلوم وهو في هذه الكليات يعتبر مبتدئا لا صلة له بعلومها فهلا يمكن ان يكون ذلك في التعليم العالي في الازهر؟ فاجاب فضيلته ان الامر هنا جد فالعلوم المتنوعة التي يتلقاها التلميذ في المرحلتين الابتدائية

والثانوية لها صلة وثيقة بجميع انواع التعليم في الكليات المختلفة في الجامعة ، فالرياضة من حساب وجبر وهندسة ، والعلوم الطبيعية والكيمياء والاحياء والجغرافيا والرسم كل هذه العلوم تعد اساسا في الدراسات الجامعية والقدر الذي يحصله الطالب منها يجده قوة له تعينه في تحصيل هذه الدراسات مهما تنوعت واختلفت ، وهذه العلوم لا شك ان لها اثرها بالنسبة للطالب الازهري في تقوية مداركه وتوسعة معلوماته ولكنها لا تعد اساسا صالحا يبني عليه الطالب الازهري دراسته العالية في علوم الدين واللغة ولا يمكن ان يجد فيها مستندا قويا يعينه على تلك الدراسات

الاعداد الخاص ضروري لطالب الدين

ان طالب الدين الذي يعد نفسه ليكون من اهل الثقافة والمعرفة فيه لابد ان يعد اعدادا خاصا وان يتجه من اول خطواته اتجاها مستقيما الى هذه الغاية دون ان يعوقه عنها عائق او يصرفه عنها صارف ، ولو انا عمدنا الى التجربة لنتخذ منها نتيجة واقعية مقررة فجئنا بطالب التوجيهية الى احدى كليات الازهر ليدرس ما يدرس فيها من علوم الدين واللغة لوجدناه قد عجز عجزا تاما عن السير مع زملائه ولاغلق عليه فهم ما يلقى اليه من علوم ولخرج من دراسته تلك بعد سنوات شيئا آخر غير رجل الدين فلا هو من المدنيين ولا من الدينيين ذلك ما يمكن ان تسفر عنه التجربة ولعله من الخير الا تقع هذه التجربة والا تعرض نتائجها

دراسات اضافية للغات الاجنبية

قال المحرر لفضيلته: ان اللغات الاجنبية تدرس في المرحلتين الاعدادية والثانوية في التعليم وهي من غير شك تعين طالب الازهر على ان يفهم الكثير من اسرار العلوم الحديثة أفلا يكون من المعيب على الطالب الازهري ورجل الدين ان يتخلف عن دراسات اللغات الاجنبية في هذا العصر ! فاجاب فضيلته بقوله : لا انكر ما للغات الاجنبية من قيمة كبيرة في رسالة رجل الدين وخاصة ان الازهر

جامعة المسلمين في كل اقطار العالم على اختلاف السنتهم ولغاتهم رسالة لازهر لا تقف عند أدائها باللغة العربية وحدها فهناك شعوب اسلامية كثيرة لا تتحدث بالعربية ولا سبيل الى وصلها بالدين إلا عن طريق التفاهم بلغاتها ، واذا كان الازهر قد عني بهذه الناحية في دراسات التخصص بين المبعوثين فانه لا يجد ذلك مجزيا عن تعليم اللغات الاجنبية في مراحل التعليم بالازهر حتى يكون من رجال الدين من يحذقون هذه اللغات حذقا كاملا ولهذا قررنا انشاء دراسات اضافية مسائية لتعليم اللغات الانجليزية والفرنسية والاندونسية والاردية في معاهد القاهرة والاسكندرية وطنطا والمنصورة في هذا العام الدراسي وارجو ان تعمم قريبا في جميع المعاهد الدينية

معاهد دينية للبنات

قال المحرر : لماذا لا يعني الازهر بتربية الفتاة وتنشئتها تنشئة دينية ؟ افلا يكون اهمال الازهر لهذه الناحية اهمالا لعنصر مهم في ابناء الامة

فاجاب فضيلته : ان الازهر يعلم حق العلم ما لتعليم الفتاة من اثر في بناء الاسرة واعداد الابناء الصالحين في الامة وليس هذا التقصير من جانبه في تعليم الفتاة نكران لحقها في التعليم . فهذا حق لها يقرره الدين ويفرضه واقع الحياة . ولكن الظروف الاجتماعية وربما الاقتصادية هي التي كانت سببا مباشرا في حرمان الفتاة من جميع الوان التعليم في الماضي اما وقد هيأت فرص الحياة الاجتماعية والاقتصادية للفتاة ان تنال حظها من التعليم وان تبلغ من ذلك غاية كريمة في معاهد العلم العالية فان الازهر يرى من الواجب عليه ان يقدم اليها من التعليم الديني ما يلائم طبيعتها واستعدادها وما يمكن ان تنتفع به في دينها ودنياها جميعا ولقد تكون الفرصة قد هيئت الآن بعد ان تم الاتفاق بين الازهر ووزارة التربية التعليم على ضم مراكز تحفيظ القرءان للازهر وفي هذه المراكز مراكز خاصة للبنات يمكن ان تحول الى معاهد دينية خاصة لهن وذلك ما ارجو ان يتحقق في اقرب وقت مستطاع

الأزهر والزيتونة

يواجهان مؤامـــرة واحدة

صدى المؤامرة بمصر

بقلم الاستاذ احمد حمزه امين الصندوق
العام لهيئة التحرير وعضو المجلس الاعلى

نبتت في هذه الايام دعوة الى توحيد التعليم ونادى بهذه الدعــوة المنحرفة اناس غير مسؤولين . وهدفهم من ذلك محو التعليم الديني الذي قام عليه الازهر منذ مئات السنين ويتخذون من ادماج التعليم الديني بمرحلتيه الابتدائية والثانوية في مثلهما من التعليم المدني وسيلة الى ذلك .

ولا يعلم الا الله مئال المرحلة الاخيره في الازهر فقد لايـرون ثمة حاجة الى كلية للشريعة ولا كلية للغة العربية . ولا ندري ايظنون على كلية أصـول الدين بالبقاء ام يتعطفون عليها فيمحونها من معول الهرم الذي يستخدمونه

الا ان الامر جد وليس بالهزل ان مصر قبلة المسلمين في العلـوم الدينية وامتازت منذ عصور الاسلام الاولى الى اليوم بكثرة حفاظها للقرآن .واولئك الذين يدعون الى هذا الادماج الغريب بل الى هذا العدم العجيب يريدون ان يعدموا الازهر لكي تزول عن مصر مكانتها الدينية فلا تكون فيها تلك المنارة التي يتجه الى ضوئها المسلمون في كل بقاع الارض

ان اولئك لا يريدون للاسلام وقارا . لانه ما بقي الازهر قائما فهو الجامع للمسلمين . وهو نواة وحدتهم ولقد اكتسبت به مصر فخـارا في المـاضي عندما استولى التتار على بغداد ثم على بلاد الشام فجاء اليه علماء الشرق يجدون فيه الماوى والمورد العذب والمستضاف الكـريم

وكذلك كان الامر عندما اغار الصليبيون في المغرب على الاندلس فقد آوى

اليه علماء الغرب فوجدوا فيه الضيافة الكريمة التي وجدها علماء الشرق فكان ملتقى علماء المسلمين اجمعين ٠

وقد كان للازهر مواقف وطنية خالدة سجلها له التاريخ وما زالت صورها ماثلة في الاذهان يريد اولئك ان يذهبوا بهذا التراث الخالد والمعقل الوطني التالد

ثم أذا يعدم الازهر ذلك الهرم فمـا الذي يحمي القرآن الكريم وينشر تعاليم الدين ٠ لعل منع حفظ القرآن غاية من غايات اولئك الدعاة ومقصد من مقاصدهم هم ومن يكتبون لحسابهم من اعداء الاسلام

ان يريدون بتوحيد التعليم الا هدم الازهر ومنع حفظ القرآن وسد الطريق على الوحدة الاسلامية ويابى الله الا ما يريد

«يريدون ان يطفؤوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون»

وللسيد ابراهيم الطحاوي

سكرتير هيئة التحرير المساعد

قال سيادته: ان خصوم مصر يريدون ان ينالوا من كل ما هو مصري وان الاستعمار وخصوم مصر يريدان تحطيم هذا البلد ولن يتم تحطيمه الا بتحطيم اركانه والازهر الشريف هو الركن الروحي لهذه الامة فاذا هدم هدمت روحانية مصر وهدمت مصر من بعده واذن فليس بعجيب ان ينشأ هذا الرأي المنحرف وان يتجنى خصوم مصر والازهر على الازهر

واليوم ونحن نريد ان نبني مجتمعنا قويا كريما فيه رجولة وفيه خلق نعلم يقيننا ان هذا المجتمع لا يقوم الا على اساس روحي متين

فقد تقيم المادة دولة ولكن الروح هي التي تضمن النصر والمستقبل لمصر بلد الازهر

اننا نؤمن بان الروح باقية ولن يقوم بناء المجتمع الا بروحانيته وستسود مصر العالم عندما تتمسك بدينها وكتابها ويوم يتحطم الازهر تتحطم مصر ويتحطم الاسلام

ان مصر لا تعرف في البلاد الاسلامية بل في العالم كله الا بالازهر ويجب على الازهر ان يعد نفسه لمعركة رهيبة وان يسعى بنفسه لحماية نفسه وبلده ودينه ويجب على ابنائه جميعا علماء وطلابا ان يتكتلوا حتى يستطيعوا ان يؤدوا رسالة الاسلام ورسالة الوطنية في جميع البلاد ٠ ان الازهر سيستمر لاداء رسالته وسيقضي على كل دعوة مجنونة تريد ان تنال منه والاسلام وان العالم كله يخشى قيام الامة العربية والازهر هو الذي اقامها في الماضي وسيقيمها في المستقبل

صدى المؤامرة بتونس

بقلم القاضي ابى الوليد

القلعة هي التي دافعت عن تخوم الوطن ـ وارتفع فوق قمتها علم البلاد ، واعطت علامات الفزع في احلك الظروف ، وضم صدرها حماة الثغور ، وجنود الامة ، اذ تظافرت على النيل من دعائمها الانواء والاعاصير ـ فمن العقوق ان يفكر المواطن المدين لقلعته بالحماية والطمانينة والامن في هدم القلعة والاستعاضة عنها بخط من الاسلاك الشائكة ـ ومفرزات من الجند يقفون وراء الخطوط ـ عوض ان نتعهدها بالاصلاح والتشييد فتقارع الازمنة وتصارع الخطوب وتستمر في مقدمة الصفوف على القيام بدورها في حماية الوطن والاحتفاظ بعظمته وامجاده

وفي بلادنا التونسية قلعة الاسلام والعروبة جامع الزيتونة وليس في الدنيا قديمها وحديثها من ينكر الدور الذي لعبه جامع الزيتونة في خدمة الانسانية وارسال اشعة العلم عبر البحار واداء رسالة الثقافة في نطاقها الاعم وتجهيز الارساليات التي رفعت رأس تونس في الاندلس . وفي مصر . وفي العراق . وفي الحجاز . فاذا جاء الزمان بمقاييس جديدة ـ واذا صالت صولة المادة فطغت على الروحيات ـ وخاب بريقها العقول ـ راينا المواطنين يفكرون في هدم جامع الزيتونة ـ ويقررون ان يكون الهدم على مراحل ، ويستعيضون عن رمز الاسلام وجامعة المسلمين وكعبة الشمال الافريقي بسراب مموه

ان التئامر على الزيتونة انما يعني التئامر على دين البلاد ولغة الضاد ـ وكتاب الله وسنة رسوله ـ وانه اذا نجحت المؤامرة فتلك هزيمة المسلمين في بلادهم

فليتق الله من يدعو عن حسن نية ـ ومن يدعو عن سوء نية الى محاربة جامع الزيتونة ـ وليتناول التشييد اطراف الجامع ولو انه ليس في حاجة الى البناء لان اسس بنائه لا تنالها الزعازع ـ وليكن نبراس الدين ومنارة الاسلام ـ ومربط الحماة

وما دمنا مؤمنين بخلود الاسلام بتونس ـ يجب ان نؤمن بخلود الجامعة الزيتونية بامجادها ـ ورسالتها ـ ومركزها في القلوب

اعمال المؤتمر

الجلسة الثانية

غب الجلسة الافتتاحية التي انتهت على الساعة - ٣٠ / ١١ - عقد المشايخ المدرسون جلسة افتتحها رئيس المؤتمر فدعا المشايخ الاساتذة والمدرسين والموظفين لتكوين اللجان وانتخاب اعضائها والشروع في تحضير التقارير واللوايح - واعتذر عن مواصلة العمل باشغاله في المحكمة الشرعية فودعه المشايخ شاكرين مقدرين

وتراس الجلسة الكاتب العام الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي فقدم اقتراح لجنة تنظيم المؤتمر بان تتفرع عن المؤتمر سبع لجان : لجنة العلوم الشرعية . لجنة اللغة والآداب . لجنة العلوم الرياضية . لجنة التعليم القومي . لجنة شؤون الطلبه لجنه الادارة . لجنه الاقتراحات . فصادق اعضاء المؤتمر على الاقتراح ثم وقع انتخاب اعضاء اللجان فاسفر الانتخاب على الصورة التاليه :

لجنة العلوم الشرعية

الاستاذان محمد اللقاني - مصطفى بن جعفر .

المدرسون من الطبقه الاولى : محمد العربي العنابي . محمد الاخوه . ابراهيم بن القاضي . التهامي الزهار .

المدرسون من الطبقه الثانيه . محمود قرجي . محمد شمام . البشير العريبي . المختار السلامي . احمد مختار الوزير .

المدرسان في علم القراءات . علي التريكي . عثمان العياري .

المدرسان المساعدان احمد الشعار . وانتخبت اللجنه من بين اعضائها رئيسا الشيخ محمد اللقاني ومقررا عاما الشيخ التهامي الزهار .

لجنة اللغة والادب

المدرس من الطبقه الاولى مصطفى المؤدب

المدرسان من الطبقة الثانيه الحبيب بن الخوجة . الهادي حمو . عبد الرزاق

المملوك . العابد بن مراد .

المدرسون المساعدون الراضي النيفر . احمد كركر . البشير الدامرجي .

وانتخبت اللجنة من بين اعضائها الشيخ مصطفى المؤدب رئيسا ـ والشيخ الهادي حمو مقررا عاما ..

لجنة العلوم الرياضية

المدرسون من الطبقة الثانية : محمد بن مبارك ـ احمد الزغل ـ عمر زكرياء ابن مصطفى ـ عبد السلام الملولي ،

المدرسون المساعدون ـ الطاهر بن عثمان ـ مصطفى المقدم ـ حامد العلوني ـ مصطفى الغزالي ـ محمد العلويني ،

وانتخبت اللجنة رئيسا الشيخ عمر زكرياء ومقررا عاما الشيخ احمد الزغل

لجنة التعليم القومي

المدرس من الطبقة الاولى مصطفى بن الخوجه ،

المدرسون من الطبقه الثانية : كمال جعيط ـ الطيب سلامه ـ الهاشمي الحامي محمود التليلي ـ حسن الجياري ـ الطاهر العلاني صالح عباس ،

المدرسان المساعدان ـ محمود المارغني ـ قاسم حرمل

وانتخبت اللجنة الشيخ مصطفى بن الخوجه رئيسا والشيخ كمال جعيط مقررا عاما

لجنة النظام الاداري

المدرسون من الطبقة الاولى : احمد النيفر ـ محمد الشاذلي النيفر ـ محمود بن الطاهر

المدرسون من الطبقة الثانية : كمال التارزي ـ احمد الرحموني ـ عبد القادر الطويهري ـ الفيتوري بن حياالله ـ محمد صالح بن عامر ،

المدرسان المساعدان احمد القروي ـ البشير الصغير ،

القيم بلقاسم بن عامر ،

وانتخبت اللجنة الشيخ محمود بن الطاهر رئيسا والشيخ محمد الشاذلي النيفر مقررا عاما

لجنة شؤون الطلبة

المدرسون من الطبقة الثانية : رمضان الطرابلسي ـ الحبيب نويره ـ المنصف الرماح

المدرسون المساعدون : البشير بن مراد - احمد مهري - المنجي بن محمود - سعد الدين السيناوني - عبد الحفيظ عمار .

القيم - محمد الصغير الشابي . الرياضي ابراهيم الشاب مستشارا فنيا

وانتخبت اللجنة الشيخ رمضان الطرابلسي رئيسا والشيخ الحبيب نويرة مقررا عاما

لجنة المقترحات العامة

المدرس من الطبقة الاولى - محمد ابن الحاج عمر .

المدرسون من الطبقة الثانية - علي الاصرم - محمد النيفر - عز الدين سلام - الكفلي الشواشي - عبد الستار الهاني

القيم عبد القادر صلي

وانتخبت اللجنة الشيخ محمد ابن الحاج عمر رئيسا والشيخ علي الاصرم مقررا عاما

وبالانتهاء من الانتخاب انتهت الجلسة الثانية على الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر وقررت هيئات اللجان ابتداء اعمالها على الساعة الرابعة من مساء نفس اليوم الثلاثاء

لجنة ادارة المؤتمر

اما لجنة ادارة المؤتمر فهي تتالف من الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي كاتب عام - الشيخ احمد النيفر عضو - الشيخ محمود بن الطاهر عضو - الشيخ الحبيب بن الخوجه عضو - الشيخ محمد صالح بن عامر كاتب جلسه



وفيما يلي التقارير التي قدمتها اللجان وصادق عليها المؤتمر في جلسته الختامية بعد تنقيح بعض فصول منها

تقرير عام
للجنة العلوم الشرعية

في اعتبار هذا المؤتمر قوميا وزيتونيا في آن معا اوثق برهان على انه سيتفاعل مع الاسلام والعروبة والوطن ، فيستوحي من ماضيها المجيد برامج عمله ويسن لمستقبلها السعيد مناهج امله ، ويجدد للمسلمين والعرب والتونسيين عهد الاخلاص والولاء

ذلـك ان الدين والجنس والوطن هي اقـانيم القومية الثلاثه ، ولحمة الزيتونة المباركة ونولها وسداها

وفي عقد جلساته في هذا الظرف الحاسم التي تجتازه البلاد وهي بين تطور واقع او مرتقب دليل على ان حماة الاسلام وعلماءه من العاملين في سبيل التطور ما لم يمس بجوهر الدين او يتنكب بهم عن سبيل المؤمنين .

وقد استنارت (لجنة العلوم الشرعية) بهذا الاتجاه في مناقشة ما عرض عليها او اثارته او اقرته من المواضيع الشرعية فكانت نتائج ذلك :

(١) (في مجال رياض الاطفال) توصي اللجنة المسؤولين بصبغ الرياض المقترح انشاؤها على نطاق متسع بالصبغة الدينية الخاصة وذلك :

(أ) عند اختيار المربيات(ب)عند سن برنامجها التربوي (ج) عند اعداد المواد (قصص والعاب ومطالعات)

(٢) (في مجال التعليم الابتدائي) : ترى اللجنة ان ابرز معاهد التعليم الابتدائي قسمان (١) المدارس النظامية (٢) الكتاتيب القرآنية

(١)ففي المدارس النظامية تقترح اللجنة بالحاح ان يكون حظ العلوم الدينية مايلي :

(١) القرآن : لا يقل ما يحفظ في مختلف الدرجات عن خمسة احزاب واللجنة تلاحظ ان العناية بكيفية التلقين شيء اكيد جدا .

وطريق العناية بذلك ـأـ ان لاتلقن اية آية الا بعد شرحها شرحا بسيطا يكشف عن معانيها للاطفال (ب) ان يعنى المعلمون بقواعد التجويد (ج) ان يحمل المشرفون على حظوظ التعليم في البلاد تبعة مـا يعتري القرآن من نقص او تحريف (د) ان يعتبر القرآن احدى المواد الرئيسية في الامتحان النهـائي للتعليم الابتدائي او في امتحـان الدخول الى التعليم الثانوي

(٢) الحديث : لا يقل ما يحفظ في الاحاديث النبوية في المرحلة الابتدائية عن خمسين حديثا تكون (أ) من الاحاديث القصيرة ولوادى ذلك الى الاقتصار على بعض حديث بشرط ان يكون مع الاقتصار تمام الفائدة

(ب) تكون من الاحاديث الاخلاقية ليستغنى بها عن تخصيص حصة في درس الاخلاق (ج) ان تكون من الاحاديث الصحيحة (د) ان تشرح شرحا ملائما لمستوى التلميذ الابتدائي

(٣) التوحيد : تلقن قواعد التوحيد بطريقة سهلة يبتدأ فيها بالنظر في المشاهد الكونية وتصاغ في قالب يتناسب مع استعداد التلميذ محبب في الذات الالاهية ويتبع مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام بان يلقن ما يتصل بهم مصوغا في قصص . ولا يعرض في هذه المرحلة من السمعيات الا بقدر ما يسمح به مستوى الاطفال .

(٤) السيرة النبوية : يلقن التلميذ من السيرة النبوية اوضح الصور التي تنمي في نفسه حب النبيء صلى الله عليه وسلم وتحمله على التعلق به والاستمداد من اخلاقه العظيمة

(٥) الفقه : يتعلم التلميذ في المرحلة الابتدائية فقه العبادات (أ) بصورة تطبيقية مستوعبة ما يرجع الى العبادات العملية التي يكثر دورانها بين المكلفين كالصلاة ووسائلها . وعلى المعلمين ان يقدموها بعد تهيئة جو ديني خالص (ب) وبايجاز يقتصر فيه على عرض الاحكام في ما عدا ذلك كالحج والزكاة

واما الصيام فيراعى في تلقين احكامه التوسط

(٢) وفي الكتاتيب القرآنية يقع النظر في امرها وتحوير برنامج التعليم فيها بما يجعلها متناسقة مع برامج المدارس الابتدائية النظامية مع ترك المجال لها كي تخرج حملة لكتاب الله العظيم

(٣) في مجال التعليم الثانوي تبعا للرغبة المشتركة بين سائر المثقفين في توحيد

وجهة الناشئة المثقفة . وبناء على ان الثقافة الدينية اساس كل ثقافة ترتضيها البلاد التونسية مع تكوين المواطن العصري الصالح واعتبارا لما للتعليم الثانوي من اثر في تكوين المثقف الحق فان لجنة العلوم الشرعية تقترح (أ) اعداد منهاج متحد بين سائر المعاهد الثانوية خلال السنتين الاولين يحسب فيها للتعليم الديني حسابه (ب) ايجاد شعبة للتوجيه

الشرعي تضاف الى شعبة التعليم بالمعاهد الثانوية ليتخرج فيها الراغبون وليحملوا في نهاية مرحلتها (باكالوريا شرعية)

ومناهج التعليم الشرعي في المرحلة الثانية :

القرآن ـ تتجه الرغبة الى مطالبة التلاميذ في نهاية السنتين الاولين بثلاثة احزاب من القرآن العظيم يعني : (أ) قبل حفظها بدراستها دراسة تفهم ووقوف على وجوه الاعجاز اللفظي والمعنوي ـ (ب) وفي حفظها بقواعد الاداء ـ واما في السنوات الباقية من التعليم الثانوي وفي خصوص شعبة التوجيه الشرعي فيتحتم مطالبة التلاميذ بسبعة احزاب اخرى مشروط في حفظها ما سبق وتعتبر الاحزاب الخمسة عشر من مواد الامتحان في البكالوريا الشرعية ٠

هذا وللتشجيع على حفظ كتاب الله كاملا منذ الصبا ترى اللجنة (١) ان يرجأ سن الدخول الى التعليم الثانوي بنسبة سنتين لخصوص الذين يحفظون القرآن كله (ب) يفسح في سن الدخول الى الوظيف بهذه النسبة اعتبارا لما يقضيه التلميذ في الحفظ من امد ٠

(ج) يعتبر حفظ القرآن كاملا مرجحا في المناظرات عند التساوي

(د) يخول الترقي في درجات النجاح في الامتحانات فتمنح به الملاحظة لمن لم ينلها اذا كان قريبا منها

(هـ) يعطى الاولوية في مختلف المنح كالسكنى

التفسير : في السنوات الثالثة والرابعة والخامسة في التوجيهين يقع تحديد الاغراض التي يشتمل عليها كتاب الله تعالى ثم تجمع الآيات الواردة في كل غرض على حدة لتحصل للتلاميذ معرفة شاملة لما ورد في كتاب الله من الاغراض ـ وفي السنة السادسة يمهد للتفسير بدراسة مقدماته ٠ اما في السنة السابعة فتضاف لخصوص التوجيه الشرعي مراجع التفسير ويرشد التلاميذ الى كيفية الاستفادة منها

الحديث : يدرس الحديث خلال السنوات الثانوية السبع ويتجه في السنوات الثلاث الاولى وجهة اخلاقية بتوفير ما يقع اختياره من تلك الاحاديث وفي السنوات الباقية يجب الايفاء بكافة الاغراض التي وردت فيها الاحاديث ولا يقل ما يحفظ في هذه المرحلة من الاحاديث عن خمسين حديثا ـ

مصطلح الحديث : يدرس في السنة الخامسة للتوجيهن

التوحيد يلقن التوحيد في السنتين الاولى والثانية من التوجيهن مستندا الى الادلة النقلية وكذا في السنة الثالثة من خصوص التوجيه الشرعي وفي السنتين الاخيرتين من هذا التوجيه وفي السنة السادسة من بقية الشعب وفي السنة السابعة من قسم الفلسفة يدرس التوحيد مستندا الى الادلة العقلية لما لها من عظيم الفائدة الراجعة على المسلم سواء في تصحيح عقيدته او في اقامة الحجة على الغير الذي لا يذعن الا لما يوجبه العقل ولا يعزب على الاذهان ان شيوع المعاصي ما كان الا من ضعف الايمان وان قلتها ما جاءت الا من مخافة الله

السيرة : تبدأ دراستها في السنة الثانية من التوجيهن وتستمر في التوجيه الشرعي في السنة الثالثة مجردة وفي السنة الرابعة يضاف اليها ما لابد منه من الشمائل النبوية مما لا يتكرر مع ما تقدمت دراسته

الاصول : تقترح اللجنة ان يقرأ الاصول بطريقة مفيدة تطبق بها الفروع على الاصول في السنوات الخامسة والسادسة والسابعة كما تقترح تطبيق القاعدة على الآيات والاحاديث الداخلة تحت مدلول القاعدة وتلح اللجنة على طرح الخلاف في اصل صحة القاعدة الواقع بين العلماء بعد ان انفصل فحول العلماء في تقعيد القواعد على ما هو الراجح من ادلة صحتها

ويمهد لذلك بدراسة القواعد الاصولية المجردة في السنة الرابعة ـ واما في غير هذا التوجيه فيقتصر على تدريس الاصول المجردة في السنة الرابعة وتطبق الفروع عليها في بعض المباحث في خصوص السنة الخامسة

الفقه : في السنتين الاولى والثانية يدرس فقه العبادات وفي السنوات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة فقه المعاملات اولا بتوسع في التوجيه الشرعي وثانيا بايجاز في غيره واما في السنة السابعة فتعاد دراسة فقه العبادات بتوسع مع الارشاد الى المراجع..

الفرائض : في السنة الرابعة يقتصر على الفقه في التوجيه الشرعي ويمزج بشيء من العمل في غيره وفي السنة الخامسة يدرس عمل الفرائض في التوجيه الشرعي خاصة

الوثائق : يدرس في السنين التى يدرس فيها فقه المعاملات على ان يلحق بكل باب ما يناسبه فى الوثائق وبهذا الصدد تقترح اللجنة تكليف بعض شيوخ التوثيق بجمع القوانين والاجراءات الادارية التى تتوقف عليها صحة الوثيقة

القراءات : تقترح لجنة العلوم الشرعية العناية بالقراءات بتشكل لجنة تضم جمعا من الاختصاصيين فى القرءات لاعداد برنامج لدراستها

٤) وفى مجال التعليم العالى : رأت لجنتكم ان التعليم العالى بالجامعة الزيتونيه فى حاجه الى تنظيم واحداث فلتنظيمه تضاف الى ما تدرس فيه من المواد علوم ودراسات جامعية وتعتبر مدة الدراسة فيه اربع سنوات تنتهى باجازة شرعية فى الشعبة المتبعة ولتحقيق الاحداث المقترح ترى اللجنة ان يشتمل التعليم الشرعي العالى على اربع شعب (١) شعبة القراءات (٢) شعبة اصول الدين (٣) شعبة القضاء الشرعى (٤) شعبة الوعظ والارشاد

وهذه الشعب هى التى تكون كلية الشريعة :

واما المواد التى تدرس فى كل شعبة فهى

اولا فى شعبة القراءات :

(١) القراءات رواية (الى العشر)

(٢) القراءات (دراية)

(٣) علوم القرآن

(٤) التفسير

(٥) طبقات القراء

(٦) لهجات العرب

(٧) فن الضبط (الرسم القرآني)

ثانيا فى شعبة اصول الدين

(١) التفسير (٢) الحديث متنا وسندا ومصطلحا (٣) الكلام (٤) علم النفس (٥) التعليم (٦) تاريخ العقائد (٧) تاريخ الحركة الفكرية فى الاسلام (٨) الفقه مع حكم التشريع (٩) المنطق والحكمة (١٠) محاضرات فى السياسة الشرعية

ثالثا في شعبة القضاء الشرعى : (١) التفسير (٢) الحديث متنا وسندا ومصطلحا (٣) الفقه مع حكمة التشريع (٤) مقاصد التشريع (٥) الاصول (٦) علم النفس (٧) الاجراءات الشرعية (٨) تاريخ التشريع الاسلامي (٩) المقارنات التشريعية (١٠) تاريخ القضاء في الاسلام واشهر القضاة (١١) الاقتصاد السياسى (١٢)

محاضرات طبية وفلكية وفي علم السياسة الشرعية

رابعا في شعبة الوعظ والارشاد (١) التفسير (٢) الحديث (٣) التقعيد حكمة التشريع (٤) اصول الخطابة (٥) المنطق (٦) ادب البحث والمناظرة (٧) الكلام (٨) تاريخ الحركة الفكرية في الاسلام (٩) علم النفس (١٠) الاخلاق (١١) محاضرات في تاريخ الخطابة واشهر الخطباء

وترجو اللجنة ان يقع الاهتمام بتشكيل لجنة لوضع منهاج هذه الشعبة المحدثة اربط حظوظ خريجيها ببعض السلط لان الله يزع بالسلطان ما لا يزعه بالقرآن فعليها ان تجعل من خريجي هذه الشعبة مشرفين على شرطة الآداب مثلا وان يفسح لهم مجال الوظيف كان يكون منهم ايمة الجوامع ومرشدون يقومون بدروس وعيظة في الجوامع وفي غيرها من المراكز الشعبية كالسجون والمستشفيات

هذا ولا يفوتنا التنبيه على كيفية تدريس علم الكلام في هذه المرحلة وذلك بان تقع المقارنة في نطاق واسع بين الفلسفة الاسلامية في عمق مراميها وبين الفلسفة الوضعية في مادية مباديها وينتهي من هذه المقارنات العميقة الى الاقناع بان آراء ماسيمية العلم الحديث بالفلسفة الوضعية تقوم الفلسفة الاسلامية المتصلة بالاطمئنان القلبي والتسليم المنطقي

وينبغي ان يكون اقل ما يشترط على الراغب في التحصيل على الاجازة الشرعية في غير شعبة القراءات حفظ ثلث القرءان الحكيم وفيها على حذق جميعه

ولا يسع لجنة العلوم الشرعية ان تختم مقرراتها قبل ان توصي بعقد لجان لتاليف كتب دراسية تحقق البرامج المقترحة وتضمن لها ان تكون برامج تطبيقية منتجة والله المستعان والسلام

تقرير لجنة اللغة والاداب

أ ـ العلاقة بين اللغة والادب

اصابت هيئة المؤتمر الموزعة لموضوعات البحوث في جعلها اللغة والآداب موضوعا واحدا للدرس ، وفي اقتراح بيان كيفية تدريسهما من طرف لجنةواحدة، فكلنا يدرك العلاقة المتينة بين اللغة والادب : يدرك ما في الادب من منابع قارة للغة الفصحى وما في اللغة الفصحى من امكانيات باعثة على الانتاج الادبي والابداع فيه . فاذا أردنا البحث عما ينهض بالعربيةحقا وييسر تعليمها لكافةأبناءالشعب فلا بد من الالتفات الى الادب العربي ومن التفكير فيما يمكن ان نستخدم منه في تدريس هذه اللغة وطبع الالسنة عليها ، واذا اردنا البحثعما ينهض بالادب وييسر لنا الانتفاع به في ميدان التربية والتثقيف فلا مناص من الرجوع الى اللغة وسيلة هذا الادب وطريق الانتفاع بطاقاته ، وكم في الادب من طاقات لا يقتصر جدواها على اصلاح اللسان وخدمة اللغة فحسب ، كم فيه مما يبعث المحامد العربية ويحيي الشهامة الاسلامية ويوجه للمثل العليا ، كم فيهمما يهذب الذوق ويرتفع بالمشاعر ويسمو بالفكر .

ب ـ مهمة اللجنة الادبية

لذا فعلى لجنتنا ان تعمل بتوجيه الهيئة الموزعة للبحوث فتنظر الى اللغةوالادب نظرة واحدة شاملة ، وتفحص ما يقرر تدريسه من موادهما في مختلف المعاهد وتنظر في الكيفيات والكميات اتدريسهما . وفي رأينا انه لا يمكن للجنة انتعطي نتائج ما تستخلصه من البحث ولا ان تقنع بما تقدمه من اقتراحات اذا لم تبين النقاط الآتية :

١) ما هي الغاية من تعليم قواعد اللغة ؟

٢) ما هي الغاية من تدريس فنون الادب ؟

٣) ما هي الغاية من تدريس التاريخ ؟

٤) هل برامجنا الحالية تهدف الى تحقيق هذه الغايات ؟

ج ـ الاجابة عن هذه الاسئلة

على لجنتنا ان لا تطيل البحث في هذه الغايات فقد سبق بحثها وتم تقريرها من طرف اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية في مؤتمراتها السابقة ، ولا نجد نحن ما يبرر لنا عدم اعتبار مقرراتها ما دامت صائبة وما دامت هي نفس ما ننتهي اليه بعد البحث .

تقول لجنة الثقافة لجامعة الدول العربية : (ان القصد من تعليم اللغة العربية في مختلف المراحل الاهداف الآتية

أ) جعل التلاميذ قادرين على القراءة الصحيحة في سهولة ويسر ، وفهم ما اشتملت عليه الكتب من افكار ومعاني .

ب) تمكين الطلاب من التعبير عما يجول في نفوسهم ويقع تحت حواسهم بعبارة صحيحة مع الدقة وطلاقة اللسان وقوة البيان

ج) ان تكون دراسة العربية وسيلة للثقافة وتوسيع المدارك وتنمية الذوق السليم وتزويد الطلاب بكثير من المعلومات القيمة ، لا ان تكون محض دراسة للالفاظ والتراكيب والمفردات عمادهما الزينة والزخرف الشكلي وهي في الحقيقة فارغة لا روح فيها ولا حياة .

د) ان يتصل الطلاب اتصالا وثيقا بالحياة الادبية والعلمية المحيطة بهم وان يسايروا النهوض الادبي الحديث لا ان يكونوا بمعزل عما حولهم فتكون المدرسة في ناحية والحياة الادبية الواقعية في ناحية اخرى

هـ) ان تكون المدرسة مثيرة روح الشوق الى القراءة والاستزادة من الثقافة والوقوف على ما جاء به الكتاب والمفكرون في العصور المختلفة .

والغاية من تدريس الادب في المرحلة الابتدائية هي :

تنشئة الطلاب على الاخلاق السامية والروح الوطنية والشعور العربي مع تربية ذوقه الفني وتنمية ملكة التعبير فيه وتزويده بطائفة من المعلومات تزيد في ثقافته العامة .

وفي المرحلة الثانية تكون الغاية من تدريس الادب هي نفس الغاية من تدريسه في المرحلة الابتدائية غير انه ينظر اليه بنظرة اوسع فلا يقتصر في تدريسه على الشعر والنثر الفنيين ، بل يتناول ايضا الموضوعات الفكرية العقلية المصوغة صياغة ادبية .

والغاية من تدريس الادب في المرحلة العليا يمكن ان نحددها كما يأتي :

هي التخصص في هذه الناحية وتخريج الادباء ذوي القدرة على الانتاج الادبي المتأثر بالبيئة المغربية والمنبعث من تراث شعوب شمال افريقيا خاصة والشعوب العربية الإسلامية عامة . والمساهمة في تنمية المعارف الانسانية وتكوين المدرسين الاكفاء الذين يبلغون الى الناشئة رسالة الادب ويحملونهم على اعتناقها .

والغاية من دراسة التاريخ في المرحلة الابتدائية هي :

اولا : تفهم معنى التاريخ وماهيته بصفة اجمالية

ثانيا : تركيز معاني القومية في التلاميذ وذلك بتلقين سير العظماء والاطوار التاريخية التي مرت بالمغرب العربي بصفة عامة وبالمملكة التونسية بصفة خاصة

وفي المرحلة الثانوية هي :

توجيه التلاميذ في هاته المرحلة الى معرفة اطوار الجماعات البشرية والدول والعلاقات المختلفة التي تكونت بينها مع الروابط والتفاعلات الكثيرة المنجرة عن الغزو والاحتكاك العمراني والاقتصادي ونحوهما .

وفي المرحلة العالية هي :

البلوغ بالطالب الى ضبط قوانين التاريخ وفلسفته بصفة تجعله قادرا على قياس الحاضر على الغائب والتكهن بما ينشأ عنهما من انقلابات تاريخية . وفي هذه المرحلة يتهيأ الطالب للقيام ببحوث كثيرة يتحصل من وراء التخصص فيها على نيل اجازات متنوعة .

واذا كنا متفقين على هذه الغايات من تعليم اللغة والادب والتاريخ فلننظر في برامجنا ولنتعرف الى ما فيها مما يقرب او يبعد عن هذه الغايات .

برامجنا الحالية

انه ويا للاسف ليست لنا بتونس برامج متحدة وليس لنا هيئة عليا تشرف على تربيه الناشئة وتنسيق شؤونه الثقافية وتوجيهه توجيها منسجما ، لنا برامج ادارة التعليم العمومي التي تجاهلت العربية وعملت على مقاومتها فأرهقت عقول الاطفال بازدواج اللغة في المرحلة الاولى من التعليم واضعفت شأن العربية في مرحلة التعليم الثانوي ، بل لم تعترف بها الا في المعهد الصادقي او ما يناظره من الاقسام التونسية بالمعاهد الاخرى. ومن اضاعة الوقت البحث في برنامج هذه الادارة فهي قد اصبحت في عداد الاموات ، وعلى وزارة الثقافة القومية التي انبعثت مكانها ان تغير الاوضاع الماضية وتهيء البرامج المقبلة على اساس ان العربية هي اللغة القومية الوحيدة التي تربى بها الناشئة وتنشر بها الثقافة وان لجنة التعليم القومي المكونة ضمن لجان المؤتمر ستقدم الى الوزارة لائحة تعرض الخطوط العامة والاسس القومية التي يجب ان يوضع على ضوئها البرنامج التعليمي الجديد الحال محل برنامج ادارة التعليم الراحلة .

ولنا برامجنا الزيتونية التي يجب على لجنتنا الادبية ان تبحثها من ناحية اللغة والادب وتبرز ما فيهما من مظاهر الضعف وتهيء مسودة اقتراحات يقدمها المؤتمر المراجع المسؤولة

البرنـــامج الزيتوني

المرحلة الاولى

منذ سنة ١٩٥١ كونت لجنة اطلق عليها اسم « لجنة اصلاح التعليم » انيط بعهدتها تجديد برنامج التعليم الزيتوني وتعصيره ، وفي بحر السنة الماضية اتمت هاته اللجنة اصلاح برنامج الاربع سنوات الاولى من التعليم الزيتوني ، ووزعت المشيخة نسخا منه على المدرسين وطلبت منهم ان يمدوها بملاحظاتهم وآرائهم فيه ، وهذا البرنامج المصلح يقسم التعليم بهذه المرحلة الى توجيهين : توجيه علمي وتوجيه عصري، ولا فارق بين التوجيهين في المواد التي يهمنا البحث عنها في هذه اللجنة وهي مقررة فيه هكذا :

السنة الاولى

المواد المدروسة	الساعات التوجيه العلمي	الساعات التوجيه العصري
النحو	٣	٣
الصرف	١	١
اللغة والادب	٤	٤
الخط والرسم القياسي	١	١
الجملة	٩	٩
	من	من
	٢٨،٣٠	٣٠،٣٠

السنة الثانية

المواد المدروسة	الساعات التوجيه العلمي	الساعات التوجيه العصري
النحو	٣	٣
الصرف	١	١
اللغة والادب	٤	٤
الخط والرسم القياسي	١	١
الجملة	٩	٩
	من	من
	٢٦	٢٩

السنة الثالثة

المواد المدروسة	الساعات التوجيه العلمي	الساعات التوجيه العصري
النحو	٤	٣،٣٠
الصرف	٢	١،٣٠
البلاغة	٢	٢
القراءة المفسره والمحفوظات	٤	٤
الانشاء	١	١
الجملة	١٣	١٢
	من	من
	٣٣	٣٣

السنة الرابعة

النحو	٣	٣
الصرف	٢	٢
اللغة والادب والمحفوظات	٤	٤
البلاغة	١	١
الانشاء	١	١
الجملة	١١	١١
	من	من
	٣١	٣١

هذا من حيث تعيين المواد وحصصها الزمنية وقد عينت لجنة الاصلاح ايضا ما يجب ان يدرس من مباحث هذه المواد في كل سنة ، والملاحظ في برنامجها هذا هو :

(١) اهماله تعيين الكتب الصالحة للدراسة

(٢) عدم جريه في تعيين موضوعات الدروس على ما يقتضيه منطق كل فن في ترتيب الابواب والمباحث ، فكان في البرنامج تفكك واضطراب . وقد حاولت المشيخة ان تسد هذا النقص فكونت لجنة من المدرسين عهدت اليها بالنظر في تعيين الكتب الصالحة للتدريس وقررت هذه اللجنة بعض الكتب لا لكونها موافقة للبرنامج وانما لما صادفته من استحسان بعض افرادها ، ولعل التجربة ستكشف لنا ان تعيين مثل هذه الكتب لا يفي بالحاجة ، ولربما يزيد البرنامج ضعفا واضطرابا يظهر هذا الضعف في ان للكتب المعينة منهجا خاصا يخالف منهج البرنامج المقرر ، وفي ان التلميذ قد يدرس كثيرا من الابواب ويعيد دراستها في كل سنة وفي انه يبقى جاهلا لابواب اخرى لا يمكن له ان يطلع عليها في اية سنة اخرى ، اما لانها مفقودة من الكتب التي بين يديه واما لانه يضيق عنه الوقت فتنتهي السنة الدراسية ولا يصل اليها.

وهذه الكتب المقررة :

في السنة الاولى هي : التوضيحات الجلية لمتن الآجرمية لمحمد الهاشمي ومباديء العربية للسرتوتي . الصرف الحديث للمرحوم محمد الامجد قدية

وفي السنة الثانية هي : شرح القطر لابن هشام ، الجزء الثاني من كتاب الصرف الحديث

وفي السنة الثالثة هي : شرح ابن عقيل على الالفية ، هداية الطالب للمراغي ، البلاغة الواضحة .

وفي السنة الرابعة هي : شرح ابن عقيل على الالفية ايضا ، كتاب البلاغة الواضحة .

وهكذا تبقى مادة الادب من القراءة المفسرة والمحفوظات بدون كتاب والتلاميذ اشد احتياجا اليه في مثل هذه المواد . وقد حاولت لجنة الاصلاح ان تنظم دراسة الادب في هذه المرحلة فأعطت توجيهات بينت فيها الغاية من القراءة المفسرة والمحفوظات وحددت نطاقها في محاورات متدرجة من المحيط العائلي الى المدرسي ومن محيط الانسان والاخلاق الى الطبيعة ومظاهر الكون . ومن محيط المحسوسات والماديات الى الادبيات والمعاني . ومنذ اسابيع دعت المشيخة جماعة من المدرسين وطلبت اليهم ان يؤلفوا كتبا في النصوص الادبية للسنتين الثالثة والرابعة

ومهما يكن من شيء فانا نرى ان البرنامج الذي هياته لجنة الاصلاح لهذه المرحلة هو افضل مما سبق ، ويمكن ان يحقق بعض الغايات المرجوة اذا وجدت له وسائل التطبيق من كتب عصرية واماكن صالحة ومدرسين متشبعين بأصول التربية والتعليم

المرحلة الثانية

اما برنامج هذه المرحلة فانه لم يزل على ما كان عليه قبل لانه لم تمتد اليه ايدي لجنة اصلاح التعليم ولانه توجد بازائه شعبة عصرية يمكن الانخراط فيها بعد الاحراز على شهادة الاهلية والنجاح في مناظرة الدخول اليها

ومواد العربية والادب في هذه المرحلة هي الآتية :

السنة الاولى

المواد المدروسة	الساعات
النحو	٤
الصرف	١
البلاغة	٣
الأدب	٣
الجملة	١١ من ٣٥

السنة الثانية

المواد المدروسة	الساعات
النحو	٤
الصرف	١
البلاغة	٣
الادب	٣
الجملة	١١ من ٣٥

السنة الثالثة

المواد المدروسة	الساعات
النحو	٣
العروض	١
الادب	٣
البلاغة	٣
الجملة	١٠ من ٣٣

ان برنامج هذه المرحلة قريب من برنامج المرحلة الاولى في تخصيصه ما يقرب من ثلث الموازنة في دروس العربية وآدابها ، والفنون هي نفس الفنون (باستثناء فن العروض) ولكن الفرق بين المرحلتين هي الكتب التي تدرس بها هذه الفنون ، فالنحو يدرس هنا بالتوضيح والصرف بتهذيب التوضيح والبلاغة بالايضاح للخطيب القزويني

واذا كانت كتب المرحلة الاولى قد تؤدي الى بعض الغرض المرجو لما فيها من ايجاز واقتصار على ما به الحاجة في هذه الفنون من بيان الاصول والقواعد التي يصلح بها التعبير ويقوم اللسان فان كتب المرحلة الثانية على النقيض من ذلك اذ هي شروح للقواعد وتعليلات لها ومناقشات للتعاريف وتوسيع لها وبيان للشاذ من لهجات القبائل ، وكثيرا ما تتجاوز الى المماحكات اللفظية والخصومات الجدلية والفروض والتخريجات البعيدة .

ومن المؤسف ان نجد في زملائنا المدرسين من لا يزال يحبذ تدريس هذه الكتب ذاهلا عن الغايات المطلوبة من تدريس هذه المواد في المرحلة الثانوية للتعليم، ومن المؤسف ان نجد من بينهم من يتحمس لها ويحتج بأن في تدريسها تكوينا للملكة وتوسيعا لدائرة الفكر عند التلميذ وتبيينا لفلسفة اللغة وكشفا عن اسرارها واننا لسنا اول من دعا الى الاعراض عن هذه الكتب في التعليم فقد دعا الى ذلك مثل ابن خلدون وبدر الدين الحلبي منذ ازمان .

اما برنامج تدريس الادب في هذه المرحلة الثانية فقد يسر الناظر فيه لاول وهلة لما يرى فيه من شخصيات ادبية لامعة مثل عبد الحميد الكاتب وابن المقفع وبشار والمتنبي وابي تمام والمعري وغير هؤلاء ممن نتحقق جميعا ان دراسة آثارهم كفيلة بتكوين الملكة في عامة الطلاب وفتح طريق النبوغ امام من منح منهم الموهبة ، ولكن عند النظر في نتائج الاختبارات والامتحانات يستحيل سرورنا الى حسرة واملنا الى خيبة ، ذلك اننا نجد جميع هؤلاء الطلاب لم يحصلوا في دراساتهم لكل اولئك الشخصيات الا على معلومات ضئيلة واراء متفككة بعضها يتصل بتراجمهم

وبعضها بملاحظة نقدية قيلت فيهم وبعضها (كليشيهات) يرددها العامة في كل مناسبة ويحشرونها في كل موضوع . اما ما نحب ان نجده فيهم من ملكة ادبية وذوق فني وتفكير منظم وثقافة واعية فهو ما لا نعثر عليه ألا في القليل النادر .

ولا يطول بنا البحث في اسباب هذه الخيبة فكل الزملاء الذين درسوا هذه المادة يلمسون هذه الاسباب ومنها :

١) انخفاض مستوى المحرز على شهادة الاهلية وعدم تأهله للقيام بالواجبات الدراسية في مرحلته الثانية

٢) فقد الكتب المدرسية التي على الطالب ان يتهيأ بها من قبل تلقي الدرس ثم عليه ان يستظهرها بعد ذلك ما وسعه الاستظهار

٣) اكتضاض البرنامج وتشغيل الطالب بمواد مختلفة المنهج والغايات

٤) ضجر الطالب وتشاؤمه من الزامه دراسة مواد كان قد درسها قبل في المرحلة الاولى ، او الزامه دراسة ابحاث يشعر في قرارة نفسه انها لا تفيده شيئا في مستقبل حياته

٥) اختلاف المدرسين في طرق التدريس وتباينهم في التوجيه والارشادات المدرسية .

٦) عدم تخصص المدرس في هذه المادة وتوزيع جهوده في مواد متباعدة

٧) البدء في دراسة الادب من العصر الجاهلي وهو عصر يسأم الطلاب من دراسة آثاره لصعوبتها وفقد العوامل الباعثة على تذوقها والاستفادة منها .

المرحلة العليا :

يعتبر التعليم في هذه المرحلة تعليما عاليا والغاية منه - كما سبق - التخصص في اللغة والآداب ، والزمن الذي يخصصه له البرنامج الحالي هو ثلاث سنوات فقط يتحد البرنامج في السنتين الاوليين منه ويتفرع في الثالثة الى شعبتين : شعبة الاداب وشعبة اللغة . والمواد المقرر تدريسها فيها هي الآتية :

السنة الاولى

المواد	الساعات
التفسير	٣
النحو	٥
أصول اللغة	٢
البلاغة	٥
الانشاء والادب	٤
نقد الشعر	١
النصوص الادبية	٣
الجملة	٢٣ من ٢٦

السنة الثانية

المواد	الساعات
التفسير	٣
النحو	٤
علم اصول اللغة	٢
البلاغة	٥
تاريخ الادب	٣
الخطابة عملا	١
نقد الشعر	١
النصوص الادبية	٣
الجملة	٢٢ من ٢٧

السنة الثالثة : شعبة اللغة

المواد	الساعات
التفسير	٣
النحو	٦
بلاغة	٣
اصول اللغة	٣
الوضع (علم)	٢
تاريخ العربية	٢
الجملة	١٩ من ٢١

السنة الثالثة : شعبة الآداب

المواد	الساعات
التفسير	٣
البلاغة	٣
تاريخ الادب	٥
الخطابة عملا	٣
نقد الشعر	٤
الجملة	١٨ من ٢٠

وفي هذه المرحلة العليا لا ينبغي ان نحفل كثيرا بنقد الكتب المقررة لها لان شوق الطالب الرجوع الى غيرها من المصادر ولان المفروض في الشيوخ والاساتذة ان لا يقتصروا عليها في دروسهم ومحاضراتهم ، والبرنامج نفسه يقرر طائفة صالحة من هذه المصادر مثل كتاب تفسير البيضاوي وكتاب المقدمة وديوان العبر ومغني اللبيب والمزهر وديوان الحماسة والبيان والتبيين ودلائل الاعجاز واسرار البلاغة .

ومع هذا فان برنامج القسم الادبي بعيد عن الكمال لعدم تخصيص اساتذة بالتعليم فيه ولخلوه من المناهج الحديثة في تدريس الادب والنقد ولفراغه مما يدرس بالجامعات في مثل هذا القسم من اللغات الحية والمقارنات الادبية والبحوث المستجدة في اللغة والتاريخ .

ان الطريقة المتبعة في تدريس هذه المرحلة فيها كثير من الاهمال فالقسم يشتمل على ما يناهز المائة طالبا بينما حصة الدرس لا تزيد عن ساعة يقضي بعضها الاستاذ في المناداة على اسماء التلاميذ وبعضها في القاء مباحث الدرس ثم يمضي الطلاب والشيوخ بسلام فلا يجبر الطلاب على القيام بدراسات منظمة ولا يجري الاساتذة عليهم الاختبار في اثناء الدراسة ولا يتهيأ لهم جو دراسي بالمعنى المعهود في مرحلة التعليم الجامعي . ثم ان الطلاب المتبعين له لا يأخذون فيه بطريق الجد لان اغلبهم لا ينوي الاختصاص اذ يكون متبعا ايضا اما لدروس المدرسة الادارية او لدروس الحقوق التونسية . وعلى هذا فلا يقبلون على هذه الدراسة العالية الا بالقدر الذي يمكن من اجتياز امتحان شهادة العالمية هذا الامتحان الذي يجب ان يحور هو ايضا حتى نتمكن من ايجاد المتخرجين الاكفاء في اللغة والآداب .

وبناء على ما تقدم بسطه في هذا التقرير فإن لجنة اللغة والآداب تقترح على المؤتمر ما يلي :

الاقتراحات وتوجيهاتها

١) اعتبار اللغة العربية هي اللغة القومية الوحيدة التي تربى بها الناشئة وتنشر بها الثقافة وتلقن العلوم في مختلف المراحل . وعلى لجنة التعليم القومي المكونة ضمن لجان المؤتمر ان تقدم الى وزارة الثقافة لائحة تعرض فيها الخطوط العامة والاسس القويمة التي يجب ان يوضع على ضوئها البرنامج التعليمي الجديد

٢) اعتبار الغايات من تعليم اللغة وآدابها والتاريخ في سائر مراحل التعليم وبناء برامج التعليم على ضوء هذه الغايات ، وبذلك نتمكن من تنقيح برامجنا الحالية واختيار ما يفيد من المواد وطرح ما فيه اضاعة للوقت الذي يحتاج اليه الناشيء لتلقي علوم اخرى ضرورية لحياته

٣) ايجاد الكتب المدرسية التي يعتمدها الطلاب في تلقي فنون اللغة والآداب والتاريخ تتوفر فيها سائر شروط الانتاج العصري الرصين من صحة في المادة وجمال في العرض ورعاية لبيئتنا المغربية وحرص على التطبيق ... وفي اساتذة الزيتونة من يمكن الاعتماد عليهم في ابراز هذه التآليف وذلك : بان يكلف اساتذة كل فن بالتأليف فيه مدة عامين او ثلاثة اعوام ثم تعرض تاليفهم على لجنة منتدبة من طرف المشيخة تقرر طبع الكتاب الذي تراه اصلح للدراسة

٤) الزام التلاميذ بكتب مدرسية مطبوعة في كل مادة يطالبون بدراستها ، وبذلك نتجنب اضاعة الوقت في املاء التلاخيص ونوفر الجهد الى الناحية التطبيقية في المواد ونقنع الطلاب ان ليست الغاية مما يتلقونه من علوم العربية والآداب والتاريخ هي مجرد الاستظهار والاستعداد للاجابة عما يسألون عنه في الامتحانات والاختبارات بل هي تحصيلهم على غاياتها العملية ونتائجها التطبيقية التي ترسخ في نفوسهم وتصحبهم مدى الحياة

٥) ابطال العمل ببعض الكتب الدراسية التي تبعد بنا عن تحقيق الغايات من تدريس اللغة والآداب والتاريخ ، وبهذا يمكن لنا الغاء كتب غير صالحة من برامجنا الحالية وخاصة من برنامج المرحلة المتوسطة من التعليم الزيتوني مثل كتاب التصريح او الاشموني والايضاح وما يشبهها من الكتب التي تصلح ان تكون مراجع او مصادر للاساتذة يطلعون فيها على جوانب من الفنون ومراحل من تطوراتها لا كتبا يكلف بها التلاميذ في هذا العصر ويتوقف على دراستها نجاحهم في الاختبارات والامتحانات

٦) تعميم مكتبات المطالعة في سائر مراحل التعليم وبكافة المعاهد الدراسية وترغيب التلاميذ في المطالعة وتعويدهم على الاستقلال في اجتناء المعارف واكتساب الملكات الادبية والعلمية، ولا يخفى ان المكتبات هي المصادر الثابتة التي يمكن للتلاميذ الرجوع اليها وتناول المعرفة من رفوفها في كل الاوقات وبأيسر الجهود. وان الضعف الذي نشهده في كثير من طلاب الفروع الزيتونية في الآفاق من اسبابه فقد المكتبات او فقرها من الكتب الادبية والعلمية التي تكون في مستوى التلاميذ

٧) الزيادة في ضبط اختبارات النقل وامتحانات الشهائد بما يكفل ايجاد المستوى المطلوب في كل مرحلة، فلا نعود نجد من بين المحرزين على - شهادة الاهلية مثلا - من يرتكب الاخطاء في رسم الكلمات او يسيء تراكيب الجمل او يخطيء في بسائط قواعد النحو او الصرف.

٨) التخفيض من ازدحام المواد وتنويعها على التلاميذ في السنة الواحدة حتى لا تضعف عزائمهم امام كثرة الواجبات الدراسية ويعوزهم الزمن الكافي للقيام بما تتطلبه كل مادة من التمارين والاعدادات، وفي الامكان ان نتعرف الى مدى اكتضاض برامجنا المدرسية بالمواد المختلفة بأن نتخذ مثلا اسبوعا دراسيا لتلميذ زيتوني او صادقي وننظر الى المواد التي عليه دراستها في هذا الاسبوع والى ما تتطلبه كل مادة من تمارين داخل الفصول وخارجها وما يلزم هذا التلميذ من الراحة العادية لاصلاح جسمه وتهدئة باله، اذا راعينا كل ذلك فلا مبالغة اذا قلنا انه يلزم لكل واحد من تلاميذنا ان تكون له طاقة تفوق الجهد البشري او معجزة يصير بها يومه المدرسي - ٤٨ ساعة - عوض اربع وعشرين ساعة

٩) توخي الطريقة الامريكية التي ادخلت حديثا في نظام بعض المعاهد الشرقية وصورتها ان توزع المواد على قسمين متساويين يدرس القسم الاول منها في نصف العام وبانتهائه منه يجرى امتحان على التلميذ فيما درسه، ثم يدرس القسم الثاني، وبانتهائه يجرى امتحانه ايضا، فاذا نجح في الجميع انتقل الى السنة الموالية وان رسب في اقل من نصف المواد اعيد امتحانه فيه ثانيا ولا يمنع من مزاولة مواد السنة الموالية ان نجح في اغلب المواد ولا شك في ان هذه الطريقة يمكن الاعتماد عليها كثيرا في مرحلة التعليم الثانوي لما فيها من تقليل خطر الاكتضاض في المواد ولما فيها من بعد عن نظام (الاستمرار) الذي اصاب كثيرا من ابنائنا المتعلمين باضرار في عقولهم واجسامهم واضاع عليهم ازمنة غالية من شبابهم الغض

- فولت - الاقطات القوة المضادة - اختلاف الكمون - قوانين «اوهم» - استقطاب الفولتامتر - المغنطيس - والمغنطيس الكهربائي
الكيمياء : مراجعة ما درس في القسم الخامس حول الوظائف الحمضية والقاعدية والملحية وحول المصدئات والمجردات - دراسة المعادن العادية (الحديد النحاس) خاصيات اهم المعادن وامزجتها .

شعبة الآداب واللغات :	الفيزياء والكيمياء : نفس برنامج شعبة الاجتماعيات مع بعض الاختصارات الجزئية التي يراها المدرس لائقة
الشعبة الشرعية	الفيزياء - الكيمياء : نفس البرنامج الحالي للشعبة غير العصرية الموافق للسنة السادسة المقرر في سنة ٥٤ - ٥٥

السنة السابعة

الشعبة الرياضية	فيزياء - كيمياء : نفس البرنامج الحالي للسنة السابعة الشعبة العصرية قسم الرياضيات .
الشعبة الطبيعية	فيزياء : نفس برنامج الشعبة الرياضية يختصر منه بعض المسائل الجزئية مثلا : تركيب حركتين متموجتين وقاعدة « فرسنال » وانعكاس الموجات - الموجات المستقرة الجبال المرتعشة الكيمياء : نفس برنامج الكيمياء لشعبة الرياضيات .
الشعبة الادبية شعبة الاجتماعيات	الفيزياء - الكيمياء : نفس البرنامج الحالي للشعبة العصرية قسم الفلسفة
الشعبة الشرعية	فيزياء وكيمياء : نفس البرنامج الحالي للشعبة غير العصرية السنة السابعة المقرر في سنة ٥٤ - ١٩٥٥

مادة الجغرافيـا

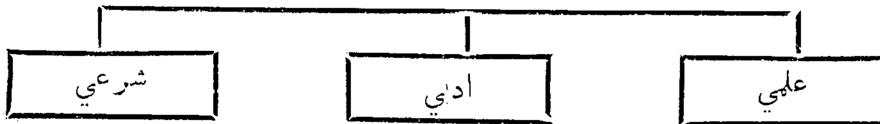
السنة الاولى

يقرر لها ما جاء في برنامج السنة الاولى لسنة ٥٤ ـ ١٩٥٥ المطبوع على الورق

السنة الثانية

يقرر لها مـا جـاء في برنامج السنة الثانية لسنة ٥٤ ـ ١٩٥٥ المطبوع على الورق باستثناء افريقيا والولايات المتحدة السوفياتيه

السنة الثالثة

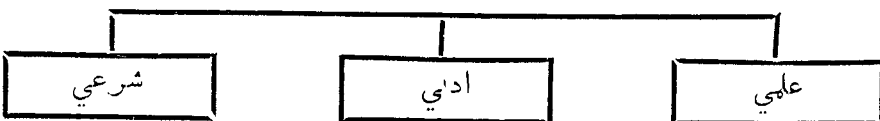


الشعبة العلمية : يقرر لها ما جاء في برنامج السنة الثالثة لسنة ٥٤ ـ ١٩٥٥ المطبوع على الورق

الشعبة الادبية : يضاف لما قرر في الشعبة العلمية ، دراسة افريقيا بتمـامها من الناحية الطبيعية والاقتصادية العامة والسكان .

الشعبة الشرعية : يقرر لها ما جاء في برنامج السنة الثـالثة لسنة ٥٤ ـ ١٩٥٥ المطبوع على الورق (كالشعبة العلمية)

السنة الرابعة

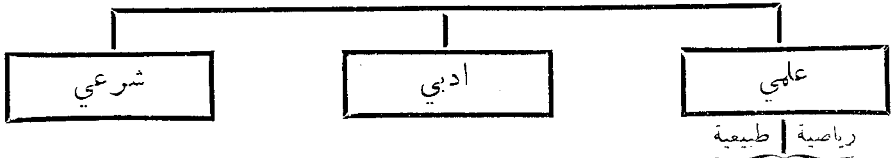


الشعبة العلمية : يقرر لها ماجاء في برنامج السنة الرابعة لسنـة ٥٤ ـ ١٩٥٥ المطبوع على الورق

الشعبةالادبية: يضاف لما قرر في الشعبة العلمية دراسة مثال من ممالك كل عالم يمثل مركزية الوحدة ويدرس دراسة مستوفاة

الشعبة الشرعية : يقرر ما جاء في برنامج السنة الرابعة لسنة ٥٤ ـ ١٩٥٥ المطبوع على الورق (كالشعبة العلمية)

السنة الخامسة

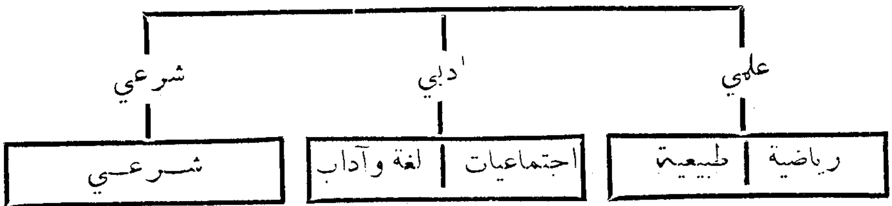


الشعبة العلمية (بفرعيها) : يقرر لها ما جاء في برنامج السنة الخامسة (الشعبة العصرية) لسنة ٥٤ ـ ١٩٥٥ .

الشعبة الادبية : يقرر لها ما جاء في برنامج السنة الخامسة (الشعبة العصرية) كالشعبة العلمية لكن بدراسة مستوفاة

الشعبة الشرعية : يقرر لها ما جاء في برنامج السنة الخامسة (الشعبة العصرية) لسنه ٥٤ ـ ٥٥ ـ كالشعبة العلمية ـ

السنة السادسة



الشعبة العلمية (بفرعيها) : يقرر لها الفقرة الثانية فقط (المغرب العربي) الموجودة في برنامج السنة السادسة من الشعبة العصرية لسنة ٥٤ ـ ٥٥ مع اضافة ما يلي :

أ) دراسة مفصلة لكل وحدات المغرب الاربع (تونس ـ والجزائر ـ مراكش وليبيا)

ثم تقسيم المغرب الى مقاطعات طبيعية كبرى ودراستها دراسة اقليمية مجزأة

ب) سكان المغرب العربي : كتابة السكان - المواليد والوفيات الهجرة منه واليه .

ج) الحياة الاقتصادية لبلاد المغرب ايضا: الزراعة - الصناعة - طريق المواصلات التجارة افتقاره الى اسطول تجاري كبير .

د) مكانة بلاد المغرب الاقتصادية والاستراتيجية بالنسبة للوضع والاقتصاد العالمي

الشعبة الادبية (فرع الاجتماعيات)

أ) يقرر لها برنامج الشعبة العلمية المذكور

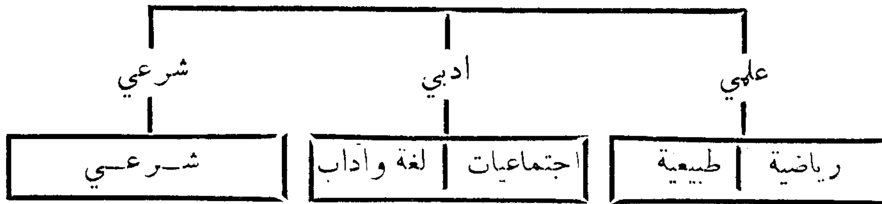
ب) اضافة دراسة افريقيا من الناحية الطبيعية والاقتصادية والبشرية مركزة .

ج) مقارنة بين افريقيا وامريكا الشمالية

الشعبة الادبية (فرع اللغه والادب) : يقرر لها ما قرر للشعبة العلمية بدون تغيير

الشعبة الشرعية : يقرر لها نفس برنامج الشعبة العلمية

السنة السابعة



الشعبة العلمية (بفرعيها) : يقرر لها ما جاء في برنامج السنة السابعة (من الشعبة العصرية) لسنة ٥٤ - ٥٥

الشعبة الادبية (بفرعيها) : يقرر لها نفس برنامج الشعبة العلمية المذكور مع ملاحظة ان تكون الدراسة مركزة بالنسبة (لفرع الاجتماعيات)

الشعبة الشرعية : يقرر لها نفس برنامج الشعبة العلمية المذكور بدون تغيير

التاريخ الطبيعي

السنة الاولى

نفس البرنامج الحالي للسنة الاولى المقرر في سنة ٥٤ - ١٩٥٥

السنة الثانية

نفس البرنامج الحالي للسنة الثانية المقرر في سنة ٥٤ - ١٩٥٥

السنة الثالثة

الشعبة العلمية : نفس البرنامج الحالي للسنة الثالثة المقرر في سنة ٥٤ - ١٩٥٥

الشعبة الادبية : » » » » » »

الشعبة الشرعية : مثل الشعبتين السابقتين مع بعض الاختصارات الجزئية التي يراها المدرس

السنة الرابعة

الشعبة العلمية : نفس البرنامج الحالي للسنة الرابعة المقرر في سنة ٥٤ - ١٩٥٥

الشعبة الادبية : مثل العلمية مع بعض الاختصارات الجزئية التي يراها المدرس

الشعبة الشرعية : » » » » » »

السنة الخامسة

الشعبة الادبية :
الشعبة الطبيعية :

نبات : الجهاز الاعاشي (دراسة شكلية ومجهرية)

تغذية النبات

التنفس

تحول المواد العضوية الى معدنية في الارض

تكاثر النباتات : النباتات الزهرية

« غير الزهرية

النباتات المستحاثة او (الحضريات النباتية)

الغابات القممية

النباتات والوسط والانسان

السنة السادسة

الشعبة الطبيعية : ١ تعضي الحيوانات وحياتها

٢ الحيوان والانسان

الشعبة الادبية : الوسط وحاجيات الانسان

الموارد النباتية

الموارد الحيوانية

موارد ما تحت الارض ـ المستحاثات (او الحضريات)

السنة السابعة

الشعبة الطبيعية : تشريح وفزيولوجية الانسان

النباتات الخضراء

دورة القمم والاراوت

تكون العضويات

الصفات العامة للكائنات الحية

الوراثة

تطور الكائنات الحية

الشعبة الرياضية :
الشعبة الاجتماعية :
الشعبة الادبية اللغوية :
تشريح وفزيولوجية الانسان ، النباتات الخضراء ، دورة الفحم والازوت ، الوراثة ، تطور الكائنات الحية ،

تقرير عام
للجنة التعليم القومي

تمهيد

التعليم القومي هو التعليم الذي تقيمه الامة في معاهدها العلمية وتختاره وسيلة لصقل عقول ناشئها ومادة تتغذى بها تلك العقول المصقولة وطريقة لتكوين الملكات الصحيحة والمدارك السامية ونبراسا يهديها في مجاهل الحياة حتى تصل الى مراقي المعرفة في مختلف الميادين

وقد اختلفت الامم في العصور الماضية اختلافا عظيما في اتجاهاتها العلمية التي تقيم عليها التعليم في معاهدها كل امة لها منهاجها العلمي الذي اختاره لها ذوو الرأي من ابنائها

ومنذ القرن الماضي اخذت الامم تنزع الى منزع التقارب في الغايات التي يهدف اليها التعليم ولكنها لم تتحد مناهجها العلمية ولكنها تقاربت في الاهداف وتعددت في المناهج فكانت الدراسات العلمية تتبع في كل امة طريقة ومنهاجا يصطبغ بالصبغة القومية

ونحن كامة لها تاريخها العلمي ولها حضارة عريقة يلزمنا ان نتعهد تعليمنا ونجدده بما تقتضيه روح العصر ويلاؤم تطورنا مع حوادث الزمان وما يجد من اكتشاف واختراع لتكون الناشئة تعيش مع ابناء الامم المعاصرة وفي ركب المدنية المتقدمة ونؤهلهم لمواصلة العمل في ميادين الحضارة فينمون ما شاده اسلافهم ويعززونه ويضمون اليه شيئا جديدا تتجدد به حضارة امتهم ويؤكد هذا التعهد اليوم ما بلغته الامة من الوعي وما تهيأ لها من امكان تنقيح البرامج والمناهج المسنونة بنفسها وبعقول غير متاثرة بمؤثرات مشوبة بما لا يوافق دينها وعربيتها

ولتنسيق اعمال لجنتنا مع لجان المؤتمر الاخرى نقترح ان يكون التعليم الابتدائي ذا شعبتين

شعبة تضمن حفظ جميع القرآن ومبادي العلوم

وشعبة علمية يقتصر فيها على حفظ جزء من القرآن لا يقل عن خمسة احزاب

والتعليم الثانوي ذو شعب شعبة التعليم الديني وشعبة العلوم وهذه تتفرع في اثناء سنوات التعليم الى شعب ايضا

وهذه الشعب باجمعها تدرس فيها سائر العلوم وتختلف آمادها في المقادير التي يحددها البرنامج

وقد رأت لجنتنا باتفاق مع اللجان الاخرى ان يكون التعليم الديني يتبع البرنامج الحالي الزيتوني مع اعتبار ما تقدمه اللجان الشرعية والادبية والرياضية في تقاريرها من اقتراحات

وان يكون المنهاج العلمي الحديث للشعبة العصرية الزيتونية هو الاساس الذي يقوم عليه التعليم الثنوي في الشعب العلمية عامة وفي سائر المعاهد الثانوية مع اعتبار ما ستقدمه اللجان في تقاريرها من تنقيحات واقتراحات واما التعليم العالي فترى لجنتنا احداث جامعة ثانية للهندسة والطب والصيدلة ويظم لها معهد للزراعة والتجارة وبذلك تكون علمية تونسية الجامعة الاولى الجامعة الزيتونية وتشمل كلية الشريعة وكلية اللغة والآداب وكلية القضاء والحقوق وكلية العلوم والجامعة الثانية تشمل كلية الطب وكلية الصيدلة وكلية الهندسة وكلية الزراعة وكلية التجارة فتقوم كل جامعة بوظيفتها نحو الشعب وما يتطلبه ويتوفر لها خريجين اكفاء في مختلف الميادين واليكم اقتراحاتنا في هذا الصدد

المقترحات

١) تقترح اللجنة ان يكون التعليم اجباريا في المرتبة الابتدائية عاما بين الذكور والاناث طالبة تنفيذ ذلك في على مراحل قريبة

٢) بناء على ما تنص عليه قواعد اسلوب التعليم من جعل التعليم الابتدائي بلسان واحد تقترح ان يكون التعليم بالعربية فقط جريا على ما اثبته العلم وعملت به الامم

٣) تطالب بتأسيس رياض للاطفال على نطاق متسع في جهات المملكة يستغرق التعليم فيها سنتين من الثالثة الى الخامسة توجه الاطفال للتربية توجيها اسلاميا

٤) تطالب بتوحيد منهاج التعليم في المرحلة الابتدائية بين سائر المدارس

٥) تطالب باشراف الجامعة الزيتونية على الكتاتيب والزوايا وبتكليف المشيخة من يقوم بتدريس المواد التي تدرس بالتعليم الابتدائي حتى يتسنى لتلامذة الكتاتيب والزوايا مزاولة التعليم في بقية مراحله وتقترح ان يزاد في السن بالنسبة لهذا الصنف ثلاث سنوات تشجيعا لحفظ القرآن الكريم كله

٦) تطالب بأن يحذق التلميذ لخمسة احزاب من القرآن عند التخرج من المدارس الابتدائين بحيث يعتبر هذا القدر مادة في الامتحان

٧) تطالب ان تكون المواد الاصلية في المدارس الابتدائية هي العلوم الدينية والعربية والرياضية ودروس الاشياء والتاريخ والجغرافية وان لا تستغرق هذه المرحلة اكثر من ست سنوات يشارك التلميذ في هذه المرحلة عند بلوغه للسنة الخامسة من عمره

٨) يطالب اكثر افراد اللجنة ان توجه التلميذة بعد قطعها لمرحلة من التعليم الابتدائي الى وجهة علمية صناعية او علمية صرفة

٩) تطالب اللجنة ان تكون درجات التعليم الابتدائي خمسا كما اتفقت على ان ينتهي التعليم الابتدائي بشهادة تؤهل صاحبها الانخراط في اي نوع من انواع التعليم الثانوي

١٠) تطالب بان يقع تقسيم التعليم الثانوي الى قسمين عام وخاص بالمرتبة الثانوية التي مجموع سنواتها سبع يكون التعليم في السنتين الاولى والثانية عاما وان يدرس التلميذ كل العلوم على المنهاج الزيتوني الحديث وبعد اربع سنوات يشارك التلميذ في امتحان يخول شهادة فاذا احرز على هذه الشهادة خير في الشعبة التي يريد الالتحاق بها وذلك بعد اخذ ملاحظات اساتذته في ذلك وتقترح اللجنة ان تكون الشعب اربع الشعبة الشرعية شعبة الآداب شعبة الرياضيات شعبة مبادىء الاقتصاد

وتشمل التجارة والفلاحة والصناعة هذا هو المطلوب في التعليم الفني اما التعليم المهني فيكفي للانخراط في مدارسه الشهادة الابتدائية

١١) تطالب ان تكون مرحلة التعليم الثانوي سبع سنوات كما هو معمول به حاليا على النسق الذي بين في الفقرة عدد ١١ وان ينتهي بشهادة تخول للتلميذ مزاولة التعليم العالي في اي شعبة اراد على ان لا يزيد السن على تسعة عشر سنة حتى يستطيع ان يتم تعلمه العالي وهو في سن مبكرة ويزاد في السن بالنسبة لحافظ القرآن كما تقدم في الفقرة عدد ٥

١٢) تطالب المسؤولين بتيسير امر التعليم الثانوي على التلاميذ واوليائهم وذلك بايجاد مراكز في اهم مدن الايالة يستمر التعليم فيها الى آخر السنة السابعة وهي نهاية المرحلة الثانوية

١٣) تطالب بالحاق دروس الحقوق التونسية بشعبة القضاء الزيتونية لتتألف منها كلية الحقوق

١٤) تطالب باستكمال جهاز التعليم العالي بايجاد كليات لكل قسم منه لتتألف من المجموع الجامعة الزيتونية وتاسيس جامعة للطب والصيدلة والهندسة والزراعة والتجارة

على هامش المؤتمر

طالعنا في الصحف السيارة كتابة منسوبة الى طلبة (الحقوق التونسية) يستغربون فيها من قرار المؤتمر المتعلق بطلب ضم دروس الحقوق الى شعبة القضاء لتتكون من جميعها كلية الحقوق وتكون ضمن كليات الجامعة الزيتونية وعدوا هذا خارجا من مشمولات انظار المؤتمر وتداخلا في شؤون لا تعني اصحاب المؤتمر

ونحن نصحح لهم خطاهم بان ذلك من مشمولات انظار المؤتمر والمؤتمر اعطى رأيه في نظام التعليم القومي بوجه عام ولا حق لاحد في تحديد ما يحق له البحث فيه وامر التعليم في هذا الديار يهم المنتسبين الى العلم ليبحثوا الطرق الصالحة والمناهج السديدة ويقدموا للمسؤولين ما انتهى اليه بحثهم واذا كان الطلبة المنتسبون للحقوق يظنون ان انتسابهم هذا يحجر على غيرهم العناية بهذا النوع من التعليم وابداء ما يراه صالحا له ويحتج على ذلك فهذا امر لا يقرهم عليه صاحب منطق سليم

تقرير
لجنة شؤون الطلبة

ان لجنة شؤون الطلبة للمؤتمر الزيتوني الثالث المنعقد بالحي الزيتوني في صبيحة الثلاثاء الخامس عشر من شهر ربيع الانور سنة ١٣٧٥ والموافق لغرة نوفمبر سنة ١٩٥٥

بعد نظرها في تلك الشؤون ومناقشتها صادقت باجماع افراد اللجنة على التقرير الآتي :

- لم تجد اللجنة مناصا من النظر الى شؤون التلاميذ والطلبة من الزاوية التي تهم الاولياء والتلاميذ معا . فقد رات ان مقرراتها لا يكون لها اي معنى اذا لم ينتصب اعضاؤها انتصاب اولياء التلاميذ لمشاكل ابنائهم او منظوريهم ثم انتصاب التلاميذ والطلبة انفسهم

ولكن اللجنة وجدت نفسها من جهة ازاء مشاكل كثيرة جدا قد يتعذر بحثها بالتفصيل فضلا عن حلها . ومن جهة اخرى إزاء امكانيات تطبيقية محدودة تفرض مراعاة الظروف العامة للبلاد والخاصة بالزيتونة ومن اجل ذلك اقتصرت اللجنة في تقريرها على شؤون التلاميذ والطلبة على المسائل الرئيسية التالية :

نظرة في التعليم ومناهجه

بناء على ان شؤون التعليم هي اول ما يهم المجتمع والاولياء والتلاميذ بحثت اللجنة تلك الشؤون بحثا موجزا معولة على ما ينتهي اليه اعضاء اللجان الاخرى من التفاصيل . وقد رات ان تقترح فيما يتصل بالتعليم في مختلف مراحله ما يلي:

١) رياض الاطفال : تأسيس رياض للاطفال على نطاق متسع يضمن تعميمها في جهات المملكة على ان يستغرق التعليم فيها سنتين - من الثالثة الى الخامسة

٢) التعليم الابتدائي : أ) يبدأ من سن الخامسة بدل السادسة حتى لا تضيع

على الاطفال سنة دراسية هم في امس الحاجة اليها خصوصا وقد مروا بمرحلة (رياض الاطفال) التي لا تخلو من اثر في تكوينهم .

ب) يكون التعليم في هذه المرحلة بلغة موحدة هي (اللغة العربية) لغة البلاد الرسمية

ج) يقتصر في هاته المرحلة من الدراسة على ست سنوات بدل سبع بناء على ان التعليم بلغة واحدة

٣) التعلم الابتدائي : أ) تستغرق هذه المرحلة سبع سنوات كما هو معمول به حاليا ، وتنتهي بشهادة ثانوية تؤهل التلميذ لمزاولة التعليم العالي في أية شعبة اراد .

ب) اعداد التلميذ في هذه المرحلة من التعليم اعدادا كاملا بحيث يكون برنامج الدراسة مطابقا لما هو معمول به في العالم من حيث المراحل واللغات ويراعى فيه ما يلائم بيئتنا وتكويننا واوساطنا الاجتماعية

ج) ترى اللجنة ضرورة ايجاد تعليم مهني في هذه المرحلة الثانوية ويكون ذلك اجباريا ولا يقل عن ساعتين في الاسبوع ولا تزاد على حساب التلميذ فتنهكه بل تكون حصة اساسية من حصص الدراسة اليومية التي يكون مجموعها الاسبوعي ٢٨ ساعة فقط كما سنقترح ، وضرورة اقحام هذا النوع من التعليم يبرره ما نراه من عجز تلامذتنا عن المشاركة في الحياة العملية بايديهم كما يشاركون في العمل بافكارهم حتى اذا سدت في وجوه بعضهم ابواب العمل الفكري يكون في امكانهم القيام بعمل شريف ينقذهم من البطالة التي نرى عليها عدداً كبيراً من خريجي معاهدنا غير المهنية بصفة عامة

د) يجب مطالبة المسؤولين بتيسير أمر التعليم الثانوي على التلاميذ واوليائهم وذلك بايجاد مراكز في عواصم الاقاليم (مثل صفاقس وسوسة الخ) يستمر التعليم فيها الى آخر السنة السابعة (نهاية المرحلة الثانوية)

٤) التعليم العالي : أ) نطالب بايجاد جامعة تونسية مع الجامعة الزيتونية

ب) ولتحقيق انشاء الجامعة يستعان مبدئيا فقط باساتذة من الخارج وخاصة من الشرق في الفروع التي ليس لنا فيها اختصاصيون بتونس

ج) ولكي يتأتى الاستغناء عن جلب الاساتذة من الخارج يجب ان نهتم باعداد اساتذة من خريجينا وذلك :

١ ـ بتوسيع دائرة البعثات توسيعا يشمل (١) تكثير عدد المبعوثين ، (٢) تنويعهم بحسب الفروع العلمية والفنية ، (٣) توجيههم الى الشرق والغرب ، (٤) العناية الحكومية بشأن المبعوثين ادبيا وماديا

٢ ـ بامداد الطلبة الخارجين عن البعثات بالقروض الشرفية الكافية على أن تمنح للذين احرزوا على نسبة معينة (٨٥ ./.) من نقط الامتحان النهائي في المرحلة الثانوية ويمكن المتحقون بالتعليم العالي من القروض على ذلك الاساس سواء شاركوا في مناظرة البعثات ولم ينجحوا او لم يشاركوا اصلا .

٢ ـ نظرة في حقوق الطلبة وواجباتهم

ـ أ ـ مراعاة لصحة التلاميذ والطلبة وضمانا لنفعهم ، تقترح اللجنة :

(أ) تعميم بناء المعاهد العصرية حيثما يوجد تعليم زيتوني .

(ب) تعميم المكتبات والمطاعم في سائر المعاهد الزيتونية توفيرا للراحة للتلميذ واعانة له على مواصلة دروسه .

(ج) تقليل عدد التلاميذ في كل قسم حتى لا يتجاوز ٢٥ تلميذاً

(د) تحديد ساعات التعليم الإسبوعية بثمانية وعشرين ساعة على الاكثر

(هـ) يعتمد في نقلة التلاميذ من سنة لاخرى على نتائج الاختبارات الثلاثية ومقررات مجالس الاساتذة

(و) تنظيم العطل الاسبوعية والسنوية :

ففيما يتعلق بالعطل الاسبوعية لا أقل من يومين احدهما يوم الجمعة ويكون عاما في جميع مدارس القطر والثاني تعينه الادارة ،

وفيما يتعلق بالعطل السنوية تقسم السنة الدراسية الى ثلاث مراحل متناسبة في الطول تتخللها عطلتان طويلتان اقصاها خمسة عشر يوما ،

أما شهر رمضان فيكون التعليم فيه نصف الوقت من حصة الاستاذ الاسبوعية ويعوض النقص بابتداء العطلة الصيفية من اول شهر جويلية عوض ١٥ منه لئلا تقل عطلة الصيف عن ثلاثة اشهر

(ز) وجوب العناية بمساكن التلاميذ وذلك بانجاز الاجنحة الباقية من الحي الزيتوني وبناء احياء في الفروع على نمطها في اقرب وقت ممكن

(ح) الاهتمام بتكوين الشباب تكوينا صحيا واجتماعيا كاملا وذلك تماشيا مع مبادي التربية

- ١ - بجعل الرياضة البدنية مادة اجبارية مشمولة في البرنامج التعليمي ،

ولتحقيق ذلك يتكون ملعب رياضي بجانب كل معهد وقاعة صالحة للالعاب الداخلية لتجري فيها التمارين والحصص المقررة في برنامج الدراسة مع تجهيزها بالادوات الرياضية الحديثة وتخصيص اساتذة ومدربين للاشراف على تطبيق برنامج النشاط الرياضي ،

- ١ - تقرير مبدإ الدراسة الخارجية (في الهواء الطلق بنسبة نصف يوم في كل شهر على الاقل ومع هذا يخول للاساتذة مصاحبة تلاميذهم الى الخارج لتطبيق معلوماتهم على العين عندما تقتضي الحاجة ذلك (في دروس النبات او الحيوان او الآثار)

وضمانا لمستقبل الخريجين تطالب اللجنة بافساح ابواب العمل امامهم

١ - بتعريب الادارات خصوصا والعهد الجديد يوجب ذلك

٢ ـ بما أن التعليم الابتدائي سيكون عربيا صرفا فان الحاجة ستدعو الى استخدام اكبر عدد ممكن من خريجي الزيتونة وذلك ما يتحتم التجاوز عن السن الغائي المقرر لقبول المعلمين بترفيعه سنتين او ثلاث حسب الاحتياج .

وفي صورة ممانعة صندوق ادارة التقاعد يقع الاتفاق بينها وبين وزارة الثقافة القومية على ترفيع نسبة الخصم الذي يأخذه الصندوق من الجرايات حتى يعوض ما فاته استخلاصه عن المدة الفائتة .

٣ ـ علاقة الادارة بالتلاميذ

ـ ١ ـ لكي يسود النظام في المعاهد يجب ان تضبط حالة التلاميذ بقانون عام يحدد سلوكهم الداخلي ويحذرهم من خرق النظم والتفريط في الواجبات وعلاقاتهم ببعضهم وباساتذتهم وبالادارة ، وينبههم ـ بالخصوص ـ الى مضان العقوبات.

ـ ٢ ـ هذا القانون لا يجدي ما لم يكن هناك مجلس حازم لتأديب التلاميذ في القضايا الكبرى وقانون عقوبات مبني على الحكمة لتعزير التلاميذ او معاقبتهم في القضايا العادية .

خاتمة

هذا وان اللجنة تعيد في خاتمة تقريرها ما أبدته في اوله من الرجاء في ان تكون بقية اللجان او الجلسة العامة مكملة لما نقص ومقومة لما اعوج ومعدلة لما يحتاج الى التعديل من هذه المقترحات .

اللجنة :

اقتراحات

١ ـ الاعتناء بتنظير الشهائد

٢ ـ تكليف من يرعي شؤون الطلبة بصفة دائمة في الخارج

تـقرير
لجنة النظـام الاداري

تابعت اللجنة الادارية اعمالها في جلسات اربع فاقرت ما يلي

١) ان التعليم الزيتوني ينظم في جامعة تسمى باسم الجامعة الزيتونيـة وتتكون الجامعة من الـكليات الآتية :

١) كلية الشريعة ـ اقسامها :

قسم القضاء الشرعي والعدلي

قسم التخصص في الفقه والاصول

قسم التخصص في التوحيد والفلسفة

قسم التخصص في القرءان والحديث

قسم التخصص في الوعظ والارشاد

ب) كلية الآداب ـ اقسامها :

قسم التخصص في النحو والبلاغة

قسم التخصص في التاريخ

قسم التخصص في آداب اللغة العربية وتاريخها واللغات الشرقية

ج) كلية العلوم ـ اقسامها

الرياضيات

العلوم الطبيعية

الحيوان والنبات

د) المعهد العالي للمعلمين

هي المعاهد الموجودة اليوم وما يزمع انشاؤه حسب الحاجة

٣) تحقيق الشخصية القانونية للجامعة الزيتونية حسبما جاء به الامر العلي الصادر في ١ جوان ١٩٤٧ وهذه الشخصية التي تتقاضى بها وتقبل جميع العمليات والتصرفات

المالية كما يقتضيه القانون المالي الجاري به العمل لان امـوال الجامعـة معتبـرة من الاموال العامة ويتكون هذا الميدان من الاعتمادات المخصصة من قبل الميزان الدولي مضافا اليها الايرادات الوقفية وبذلك تستقل الميزانية الزيتونية كما هو الحال في الجامعات .

ادارة الجامعة

٤) يتولاها الشيخ المدير ـ والمجلس الجامعي

يعين الشيخ المدير بامر علي ويقع اختياره من بين اعضاء المجلس الجامعـي) واختصاصاته ما يلي .

ادارة الجامعة من ناحيتها التعليمية والادارية

التمثيل لدى الهيئات

حفظ النظام داخل الكليات

تهيئة الميزان للعرض على المجلس الجامعي

تقديم التقرير السنوي عن سير الجامعة لمن اليه مرجع النظر في ذلك ويسانده نائبان يعينان بامر علي بناء على انتخاب المجلس الجامعـي وينوبه اقدمهما عند مغيبه ويتوزعان الاختصاصات الآتية

اعانة المدير في شؤون التعليم

ضبط امور التلامذة

التنظيم المالي

ضبط شؤون الموظفين والمستخدمين

الاشراف على التحرير الاداري

ب) المجلس الجامعي

يتالف مجلس الجامعة مما يلي . وهم :

الشيخ المدير بصفة رئيس

عمداء الكليات

عضو من كل كلية ينتخبه مجلس الكلية او مجلس المعهد لمدة سنتين ويختص بالنظر في الامور الآتية ؟

الاشراف على السير الاداري

تقرير المناهج ومدة الدراسة

النظر في اللوائح القانونية واللوائح المعروضة عليه وتقرير الصالح مما يراه

تعيين العدد اللازم من الاساتذة والمدرسين حسب ما يتطلبه التعليم

انشاء البناءات

الترقية للموظفين والمستخدمين

النظر في مشروع الميزان

توقيف الدراسة بالجامعة اذا دعت الضرورة

تنظيم الامتحانات

تعيين اختصاصات الموظفين

شؤون الطلبة

د) اجتماعاته

تكون في راس كل ثلاثة اشهر او بطلب من المدير اذا ارتاى ذلك

الكليات

ه) كل كلية يديرها عميدها

أ) العميد ينتخبه مجلس الكلية لمدة ثلاث سنوات يمكن تجديدها

اختصاصات العميد

حفظ النظام الداخلي

تنفيذ قرارات مجلس الكلية

ادارة الشؤون الادارية والتعليمية

دعوة مجلس الكلية للانعقاد

تقديم التقرير السنوي للشيخ المدير

ب) مجلس الكلية

يتالف من الاساتذة والمديرين الرسميين والمساعدين المباشرين للتعليم بالكلية ومن الموظفين الرسميين

مرجع نظره

وضع البرامج الخاصة المستمدة من البرنامج العام

تقديم الاقتراحات للمجلس الجامعي

ويجتمع مرة في كل شهر من السنة الدراسية او بدعوة من العميد او بطلب اغلبية الاعضاء

التنظيم الاداري

٥) اولا المصلحة المركزية تشتمل على : مدير الجامعة ونائبه ودواوينهم ومتصرف وكتبه

ثانيا مصلحة التعليم وترجع لها الامور الآتية

شؤون موظفي الهيئة التدريسية والادارية

تنظيم المناظرات والامتحانات

تنظيم سكنى الطلبة

المكتبات

٢) مصلحة التفقد

تشتمل على ثلاثة متفقدين للتعليم الثانوي وكتبة ويؤخذ هؤلاء المتفقدون بالمناظرة

التعليم الثانوي

يرجع التعليم الثانوي بالزيتونة بالنظر الى المشيخة العلمية ولا ينفصل عنها الا متى تكون الجامعة بكفايتها المشار اليها سابقا وعند ذلك يقرر امره وقد وقع الاتفاق على هذا من المؤتمرين

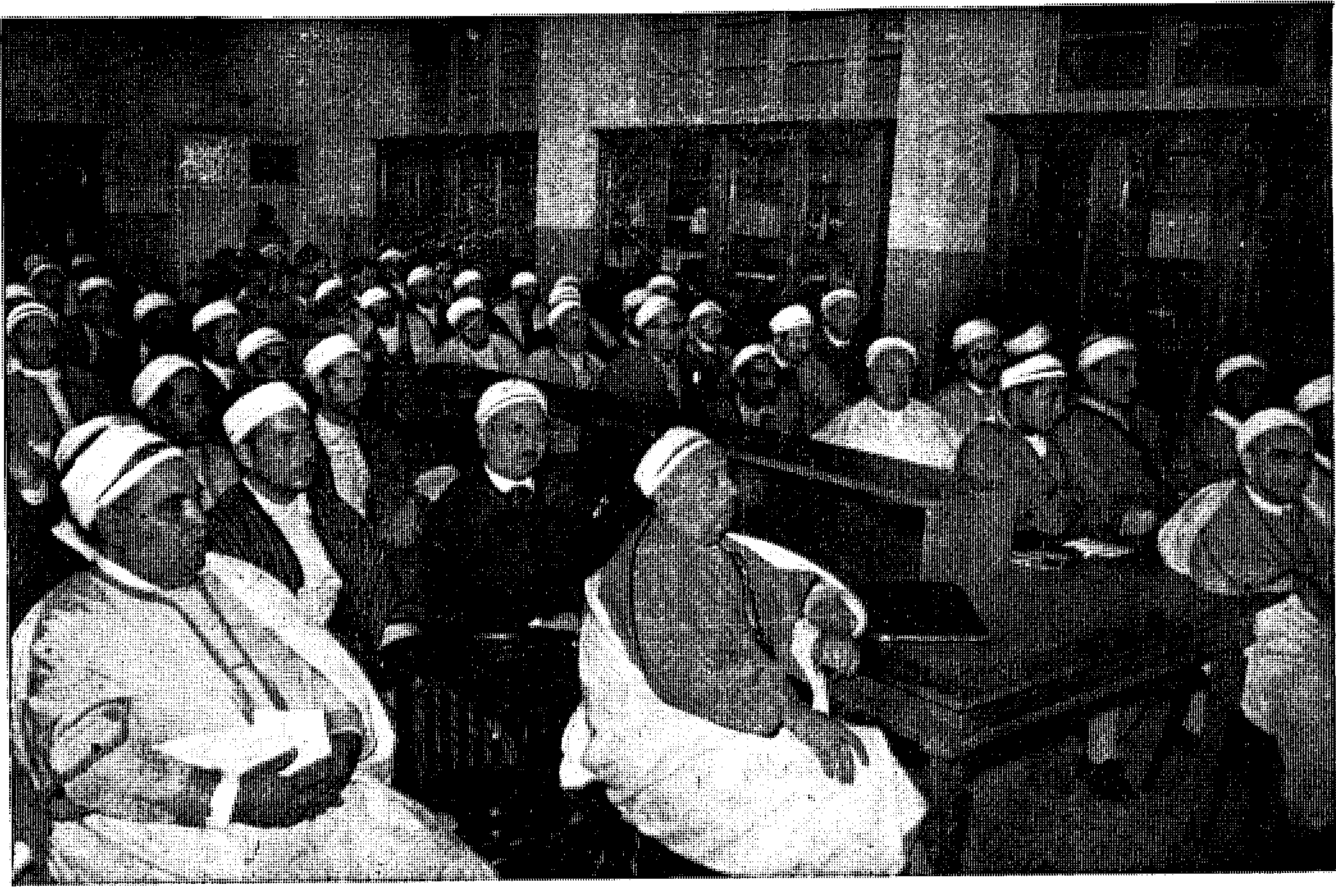
الجلسة الختامية

مؤتمر القومي الزيتوني

في يومه الثالث

عقد المؤتمر جلسته الختامية بالحي الزيتوني في حدود الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم الخميس السابع عشر من ربيع الانور والثالث من نوفمبر عامي ٣١٧٥ - ١٩٥٥ بعد ان واصلت اللجان اشغالها صباح اليوم المذكور واليومين قبله - وفي جلسة الختام باشر المقررون العامون للجان تلاوة تقاريرهم - وعرضت على المناقشة العامة وتم التصديق على النصوص التي عرضت بموافقة المؤتمرين ، ثم حرر المؤتمر ستة لوائح نشرت نصوصها فيما بعد هذا ، وابرق المؤتمر الى الملك الجليل صاحب المملكة التونسية مولانا محمد الامين الاول - والى عاهل المغرب الاقصى سيدي محمد بن يوسف - والى سماحة شيخ الجامع الاعظم وفروعه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وفضيلة نائبه الشيخ علي النيفر - وتراس جلسة الختام فضيلة الشيخ الشاذلي بن القاضي نيابة عن صاحب السماحة رئيس المؤتمر شيخ الاسلام الحنفي الذي تعذر عليه الحضور - وعلى الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم الجمعة اختتم العالم المدرس الشيخ علي التريكي اعمال المؤتمر بتلاوة آيات من الذكر الحكيم

والملاحظ ان المؤتمرين من شيوخ التدريس والمتوظين كرسوا كامل المساء والليل لاتمام العمل الملقى على كواهلهم شاعرين بالمسؤولية التي يضطلعون بها مضحين براحتهم في جو مشبع بروح الاخوة والحزم وفيما يلي نصوص اللوايح والبرقيات



صورة جانب من اعضاء المؤتمر في قاعة المكتبة بالحي الزيتوني في جلستهم الختامية

لائحة

في العناية بفن القراءات

اولا : احداث مشيخة للمقارىء يتولى مباشرتها شيخ بصفته رئيس مصلحة من مصالح الجامع الاعظم يتولى الاشراف على كل ماله صلة بـالقرآن والقراءات في كامل القطر التونسي وفي جميع مراحل التعليم الابتدائي وغيره ومانيشر ويطبع ويذاع

ثانيا : ان يكون افراد اللجنة التي تعين لامتحان او مناظرة في علم القراءات من المدرسين في علـوم القراءات كـأعضاء اصليين يعتمد عليهـم كما هو الشأن في لجان الرياضيات وكما جرى العمل به في القديم

ثالثا : الاعتراف اداريـا بشهادة القراءات كالشهـادات الزيتونية الاخرى خصوصا ومواد الامتحان متحدة في الجميع

رابعا : الزيادة في عدد مدرسي القراءات بقدر احتياج التدريس العام

خامسا : لا يخول لاحد المشاركة في اجتياز امتحان منـاظرة القراءات الا بعد التحقيق من قراءة الختمة كاملة بالقراءات السبعية بشهادة شيوخ الرواية الذين اخذ عنهم حفظا للسند في القراءات وكتابة شهادة الختم في دفتر التلميذ

سادسا : : اصلاح الكتاتيب بـان يقوم المؤدب مـع تحفيظ القرآن بدروس تحضيرية تمكن المزاول بها من الالتحاق بالسنة الاولى من التعليم الزيتوني وتباشر المشيخة وضع البرامج لها وتفقد اعمالها . واذا تعذر في البعض المناطق ان يكون المؤدب ذا استعداد الى القيام بهذه الدروس التحضيرية يتولى من يعينه من حملة العالمية في القراءات بحيث يشتركان في التعليم على ان يختص المؤدب بتحفيظ القرآن

وتعليم الكتابة والقراءة لصغار التلاميذ ويختص العالمي بتلقين مبادىء العلوم من نحو وصرف وفقه وحساب الى آخره . وبهذا العمل نكون قد وصلنا الى حل مجموعة من المشاكل وهي :

١) يضمن للزيتونة ذخيرة من النشء المستكمل للكثير من الخصال التي تتطلبها الزيتونة

٢) تتمكن الزيتونة من تهيئة النشء او جانب عظيم منه على النحو الذي تريده ليكون خريجا صالحا خاصة في الشرعيات والقراءات

٣) نكون قد شغلنا طائفة لا بأس بها من حاملي العالمية بمرتب يتلاءم مع ما يقومون به من مجهود .

٤) نكون قد وفرنا اموالا كثيرة على الميزان التونسي كان يجب ان تنفق لتشييد المدارس الابتدائية اذ ان الكتاتيب الموزعة في كافة القطر التونسي صالحة لهذه المهمة او تحتاج الى اصلاح طفيف هو دون اموال التشييد بمراحل

٥) نكون قد اجبنا طلبات المؤدبين المعقولة . اولئك الذين طال اهمالهم واضر بهم الاغفال وعدم الاكتراث وهم من هم في نظر الدين ويمنحون جرايات تناسب مجهودهم الوافر

٦) تتمكن من المحافظة على كتاب الله من ايسر طريق

ان اصلاح الكتاتيب وادخالها تحت اشراف المشيخة الزيتونية امر ضروري

وبتحقيق هذه النقط ينسجم تعليم القراءات وتنسق مراحله ويضمن الاقبال عليه وتتركز العلوم الشرعية العالية على اساس مكين . اذ لا ينكر احد ما للقراءات من مكانة في التفسير والاصول وكل ماله صلة بالتشريع الاسلامي الخالد مدى الدهر .

لائحـــة

تتعلق بالمكتبات الزيتونية

ضروري على الباحث في الامور الجامعية طرق الحديث عن المكتبات لانها ركنها الاساسي وهي الدعامة المرتكز عليها امر الثقـافة . وللجامـع الزيتـونة مكتبتان عظيمتا القدر جليلتا الفائدة والعائدة، تشرئب لهما اعناق اهل البحث والتحقيق متطلعة الى كنوز دفائنهما وخبايا زواياهما من سائر اقطار العالم وقد حفظهما الله لنا كنزا رغم الاهوال والاعاصير بفضل نظام محكم الوضـع سنـه الملوك المتعاقبون على المملكة التونسية

والحديث عن المكتبتين وكيفية تكوينهما وتعميرهما متعدد المسالك متشعب المناحي لا يتسع المقام لبسطه وغاية ما يقال فيهما انهما ثروة قومية اسلامية عربية في ذاتها تونسية محضة في شـكلها تنبئك عن حضارة امة وتـاريخ لها مجيد علما وتأليفا ووراقة وخطاطة وتجليدا

وهاتان المكتبتان هما الاحمدية والصادقية مستودع الفرائد والنوادر لعموم الثقافة الاسلامية العامة في مختلف مراحلها وسائر ما طرقه العرب من علوم وفنون

هذا ويجدر بنا ان نلم بالوضـع الراهن الذي عليه المكتبتان اليوم

وقد ضمت مكتبة دراسية الى الاحمدية توزع كتبها على فقـراء التلامذة الزيتونيين ما يحتاجون اليه كل عام من كتب مقرر لهم دراستها

نظام المكتبتين مختلف فالاحمدية تعير الكتب الى سنة والصادقية مقصور فيها على المطالعة في نفس المكان ونظامها يحجر اخراج الكتب مهما كانت الظروف - والاحمدية قبلة المحبسين للكتب من عموم الشعب يعرف ذلك الخاص والعام - واما الصادقية فان الكتب ما زالت تتوارد عليها بكثرة اما بالتحبيس من بعض الخاصة العلماء وإما بالاهداء من الملوك والوزراء بمناسبة توليهم الحكم وإما من الحكومة من غير ان

يكون لهذا نظام قار في الميزانية - اختلطت النوادر والمخطوطات بالكتب المستحدثة على كثرتها وحشر الجميع في دفتر واحد بهذه المكتبة - وقد ضاقت باهلها وكثر روادها وصغار التلاميذ يتهافتون على كتب المطالعة البسيطة الواردة على المكتبة الامر الذي استحال معه على المفتش عن ضالة من الاساتذة واهل التحقيق المنهمك في جمع شتات بحث او دراسة اتمام ما اتي للمكتبة من اجله - ولم تجد المكتبة التجارية المنضمة اخيرا الى الصادقية مكانا ياويها وتعطلت الاستفادة منها ووضعت على رفوف ملاصقة لسقف المكتبة صنعت خصيصا لها يستحيل حتى على مناول الكتب ان يجتذب منها كتابا

هذا ما يتعلق بالصادقية ولم تتحقق فيها الا مزية واحدة وهي تحجير اخراج الكتب - اما ادواء الاحمدية فاشد واعظها تخويل نظامها اخراج الكتاب واعارته وهي بلية البلايا : فقد نتج عن ذلك ابقاء الكتاب عند مستعيره السنين المتطاولة حتى مع وجود المحاسبة ويكتفي المحاسبون بحجة الاعارة عوضا عن عين الكتاب مع ما ينشأ عن ذلك من امكانية ضياع الكتب وتناقلها من يد الى يد وربما تكون غير مرغوب فيها مما يعد ابتزازا للثروة وانقاصا للسمعة

هذا مع عدم استفادة المطالع بدفاتر المكتبتين التي هي فهرسهما - وبلوغ الكتب الثمينة المخطوطة درجة من قلة الاعتناء وانطفاء الكتابة بالزاج درجة يخشى معها زوال قيمتها ، ازاء هذا الخبط وهذا الفساد في الوضع يقترح المؤتمر ما يأتي :

١ - توزيع المكتبة الدراسية الملحقة بالاحمدية المعدة لضعفاء التلامذة على الفروع والسنوات التي يزاولون تعلمهم بها ويكلف المشائخ المديرون لكل فرع بالعاصمة وخارجها بالنظر في اعطاء الكتب واستخلاصها من التلامذة في آخر السنة الدراسية

٢ - تحجير اخراج الكتب من الاحمدية واعارتها تحجيرا باتا مهما كان الامر

٣ - احداث بناية عصرية فخمة تجعل مكتبة كبرى عامة تنسب للجامعة يستحسن ان تكون قريبة منها تزود وتجهز على احسن نظام وصل اليه فن المكتبات في عصرنا الحاضر

٤ ـ لا يبقي من الكتب بالصادقية الا المخطوط او المطبوع الذي هو في حكم المخطوط لكونه نادرا او لم يعد طبعه وكذا اقدم طبعة اذا كان للكتاب نظائر من طبعات بعده او لخاصية فيه كتعليقة بهامشه لمالكه او مطالعه ان عرف خطه وكان من العلماء النحارير اهل النظر والتصويب او غير ذلك مما يوكل النظر فيه لاهل الاختصاص وايداع الباقي مما عداها في المكتبة الكبرى المقترح انشاؤها

٥ ـ ضم المكتبتين الاحمدية والصادقية الى بعضهما لنفي الاغيار عنهما حينئذ واتحاد نظاميهما تسمى المكتبة بعد الضم « مكتبة جامع الزيتونة »

٦ ـ احداث طابق علوي فوق صحن الجنائز يصل ما بين المكتبتين القديمتين توسعة وكذا فوق الميضاة ان امكن ذلك وجعل المنفذ والدرج داخل المكتبة او بصحن الجنائز بحيث تغلق ابواب الجامع على البيت بما فيه لا خارج الجامع

٧ ـ عدم اخلاء صدر بيت الصلاة من خزائن الكتب العامرة بها الآن وتبقى مناولة الكتب منها الى المكتبة وعلوها على ما هو معهود الآن

٨ ـ تسمية حافظين احدهما لمكتبة جامع الزيتونة والثاني للمكتبة العامة الكبرى للجامعة الزيتونية مسؤولين لمدير عام واحد يقع احداث خطته ينتخب من بين الهيئة التدريسية يكون اوسعهم اطلاعا مغرما بالتفتيش ذا هواية لفن المكتبات له ادارته وميزانيته الخاصة يتصل بعموم المكتبات العالمية والمنظمات العلمية ودور الطباعة والنشر

٩ ـ يوضع تحت تصرف المدير العام للمكتبة رصيد مالي هو عين ناض لاشتراء ما تقع المناداة عليه بسوق الكتبية من كل فريد ونادر تقع المنافسة في اقتنائه ويقع الشراء على يد امين السوق

ويعلم هذا الاخير من طرف السلطة ذات النظر بوجوب عرض كل ما ياتي للسوق اولا على القسم الفني بمكتبة جامع الزيتونة

١٠ - يتتبع المدير العام للمكتبة التركات ويفتش عن النوادر من الكتب ولو بالتوصية عليها من الخارج وتكليف من يقوم باخذ صور شمسية او افلام منها

١١ - يعني باقامة فهارس مستحدثة على النظام الحديث لمكتبة جامع الزيتونة : فهرس أبجدي على اسم المؤلف ثان مثله على عنوان الكتاب ثالث على مقتضى المسائل والفنون يجمع فيه الاشباه والنظائر ويدل على الاجزاء والصفحات من الكتب للمسائل الفنية العلمية التي يحتاجها الخاصة في ابحاثهم

يماشى النظم العصرية في التفتيش بوضع العلامات على بطاقات الفهارس بكيفية تكفل لهم الطريقة التي تسير عليها المكتبة وارشاد القراء الى الاستفادة من المكتبة ومعاونتهم فيما يقومون به من ابحاث خاصة وتقرير نظام ادارة يكفل الانسجام بين خدمة المكتبة توزيعا ومناولة وبين المطالعين طبق النظم الحديثة

١٢ - يخصص ركن من العلو المقترح احداثه بحاذق لصناعة التجليد ينتدب موظفا يقوم باصلاح الكتب الثمينة المخطوطة يعمل خصيصا للمكتبة وهو معروف العين بالدوائر الوزارية والمصلحة الفنية المختصة بالمكتبة المنتدب لهذا الغرض في الاغلب ويكلف بتعليم افراد يتلقون عنه سر هذه الصناعة

١٣ - بعث لجنة المكتب المؤسسة سنة ١٣٣٣ هـ باشارة الوزير الشيخ محمد العزيز ابو عتور واستحثاث همتها على اتمام طبع بقية الاجزاء من الفهرس الذي شرع فيه ويقع تحوير في هيئة افرادها ان تعذر على البعض استئناف العمل على قاعدة كيفية الهيئة القديمة تعتمد الفهرس القديم وتضيف له ما تراه صالحا

١٤ - اشتراء الآلات المصورة وآلات قراءة الافلام

١٥ - تكوين لجنة مهمتها النظر في القيام بطبع الآثار التونسية او الموسوعات العلمية الموجودة بمكتبة جامع الزيتونة وغيرها مما يتعذر على الافراد القيام به تقوم بالتحقيق والتصحيح والشرح والتقدمة والتعليق مهمتها علمية فنية محضة هي احياء الكتب العربية مع تمويلها وتبنى الحكومة لمشروعها في الطبع وجعلها لجنة دائمة متسعة

لائحة التكوين الارشادي

يطالب المؤتمر القومي الزيتوني الثالث بتاسيس شعبة بالتعليم الزيتوني متفرعة عن القسم الشرعي خاصة بالوعظ والارشاد وتخريج اخصائيين فيهما على غرار ما هو موجود في الجامعات ، وينتقى من بين متخرجيها بطريق المناظرة ايمة المساجد الجامعة ووعاظها حتى تسمو بهذا الوظيف الديني العظيم الذي هو في حقيقته من اكبر العوامل للمحافظة على الدين والاخلاق ويجب ان يضمن لهؤلاء الخريجين جميع الحقوق المادية والادبية التي تجعل من الامام موظفا رسميا من موظفي الدولة ، وتكون مهمته شاملة لالقاء دروس في الوعظ والارشاد بصفة نظامية ومتتابعه بالمسجد الذي يشتغل به ، والقاء مواعظ اصلاحية داخل المعتقلات والمستشفيات

لائحة في رفع الجهالة

بناء على ان الحاجة الملحة في الظرف الحاضر الذي هو ظرف التكوين والانشاء تدعو الى وجوب تكوين الفرد التونسي الى جانب التفكير في التكوين الاقتصادي والاجتماعي والاخلاقي

وبناء على انه يتحتم الالتفات الى رجل الشعب المحروم من المبادي الاولية والمتعطش الى رفع الجهالة

وبناء على انه يجب السعي في توفير هذه الرغبة ليكون رجل الشعب مواطنا صالحا يعرف واجباته ويقدرها حق قدرها

وبناء على انه لا يتسنى ذلك الا بتحقيق رغبته وتنوير عقله بنور المعرفة

بناء على ذلك كله - يتحتم القيام بهذا الواجب والاضطلاع باعبائه الثقيلة وذلك مبدئيا بتنظيم دروس مجانية للكهول والشيوخ والشبان الذين فاتهم ركب التعلم - وذلك بالمدارس الحكومية اني وجدت بالاتفاق مع وزارة التربية القومية وباعانتها المادية وتكون تلك الدروس تابعة بالنظر للجنة تتركب من متطوعين يكتتبون في العمل من عند انفسهم تلبية للواجب القومي البحت

لائحة

في رد العدوان التبشيري

ان المؤتمر الزيتوني القومي الثالث المنعقد بالحي الزيتوني في ربيع الانور ونوفمبر من عامي ١٣٧٥ - ١٩٥٥ يستنكر شديد الاستنكار ويحتج بالغ الاحتجاج على السماح بانتشار الدعاة اللذين يعملون باسم المسيحية والمشجيعهم على تكوين مؤسسات وملاجي في طول البلاد وعرضها تسعى جاهدة لتنصير الغفل والمحتاجين والاطفال المشردين من ابناء التونسيين المسلمين ، وبناء على وجوب احترام الدين الاسلامي الذي تدين به الامة حكومة وشعبا - فان المؤتمر يدعوا الحكومة وكافة الهيئات المسؤولة ان تعمل على وقف هذا التيار كما يؤيد التاييد الكامل الحركات الشعبية التي بادرت بالعمل على رد العدوان التبشيري - سيما جمعية انقاذ الطفولة وانصار الاسلام - العاملتان في سبيل حماية الطفولة من براثن الدعاة

لائحة

في تاييد طلب التونسيين المتجنسين بجنسية اجنبية

ان المؤتمر الزيتوني القومي الثالث المنعقد بالحي الزيتوني في ١٥ - ١٦ - ١٧ ربيع الاول ١٣٧٥ - وفي ١ - ٢ - ٣ نوفمبر ١٩٥٥ يؤكد بكامل تاييده المبدا القاضي بمنح المسلم التونسي المتجنس بجنسية اجنبية حق رجوعه الى جنسيته الاصلية دون قيد ولا شرط ومنح ذلك الحق للفروع والزوجات - دون اي امد للاختيار والاستيناس ، ويندد بالمواقف التي وقفتها حكومات فرنسا ازاء الطلبات الملحة التي قدمها المواطنون التونسيون ويطالب بالمبادرة باصدار تشريع صريح وحاسم فى هذا الغرض ، ويدعو جميع المنظمات والمؤسسات القومية بمساندة هذا الطلب مساندة قومية دائمة الى ان تنحل هذه المشكلة

برقيات

برقية

الى جلالة مولانا الملك المعظم محمد الامين الاول

ان المؤتمر القومي الزيتوني الثالث المنعقد بالحي الزيتوني في ربيع الانور وفي نوفمبر سنة ١٩٥٥

يغتبط بالاشادة بعطفكم العظيم على الزيتونة المباركة وعنايتكم بشؤونها وما قبول جلالتكم لرئاسة مؤتمرنا الا اصدق منة تطوق الزيتونيين وهو يغتنم هذه الفرصة لاظهار تعلقه بعرشكم المكين واكباره لمواقفكم المشرفة من مطالب شعبكم الوفي وحملكم على تمكينه من الرفاهية والسعادة والاستقلال

ونحن ندعو الله ان يطيل بقاءكم على رأس امتنا العزيزة .

لائحة سياسية

ان المؤتمر القومي الزيتوني الثالث المنعقد بالحي الزيتوني في ربيع الاول ايام ١٥ - ١٦ - ١٧ وفي ١ - ٢ - ٣ نوفمبر ١٣٧٥ - ١٩٥٥

يمجد كفاح الشعب التونسي ويفخر بتضحيات ابنائه في سبيل الوطن ويترحم بخشوع على الذين سقطوا في الميدان وهم يشقون الطريق من اجل سيادة الشعب واستقلاله ويطالب بان يكون الدستور المستقبل للبلاد اسلاميا لدولة اسلامية .

ويعارض بشدة تجنيد التونسيين لمقاتلة اخوانهم في الدين والوطن بالجزائر ومراكش ويترحم على الذين سقطوا في ميدان الشرف لارجاع سيادة الوطن .

برقية

الى جلالة سلطان المغرب الشقيق

ان المؤتمر الزيتوني القومي الثالث المنعقد بالحي الزيتوني ايام ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٣٧٥ وفي - ١ - ٢ - ٣ - نوفامبر ١٢٥٥ يحي في شخص جلالتكم روح التضحية والكفاح لفائدة شعبكم الوفي ويهني جلالتكم والشعب المغربي عامة بعودتكم التي نرجو ان تكون فاتحة عهد استقلال وازدهار للمغرب الشقيق .

برقية

الى سماحة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وفروعه

ان المؤتمر القومي الزيتوني الثالث المنعقد بالحي الزيتوني ايام ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٣٧٥ وفي - ١ - ٢ - ٣ - نوفمبر سنة ١٩٥٥ ليقدر لكم جهودكم العظيمة في خدمة الزيتونة سواء بتوجيهها توجيها عصريا اسلاميا او بادارة دواليبها .

برقيــة

الى فضيلة نائب شيخ الجامع الشيخ علي النيفر

ان المؤتمر القومي الزيتوني الثالث المنعقد بالحي الزيتوني في ربيع ١٣٧٥ وفي نوفمبر ١٩٥٥ يقدر مجهودكم في خدمة الزيتونة وادارة اداراتها العلمية .

اصوات الحق *

ان اولى العلوم بتوجيه العناية اليه وتكريس الجهود في التحصيل عليه علم يعرفنا بمبدإ خلقتنا ونهاية رحلتنا ويرشدنا الى زادنا لمعادنا الا هو الدين الذي هو العروة الوثقى لنظام حياة سعيدة وتعايش سام في مجتمع راق ٠

الزيتونة معهد للعلوم في القرن الثاني درس به علي بن زياد المتوفى عام ١٨٣ وابو بشر زيد بن بشر الازدي المتوفي عام ٢٤٢

ثقافتنا تعتمد على عنصرين اساسيين العروبة والاسلام .

اللغة مستودع الحضارة والثروة العقلية والتراث الفكري

حضارتنا اسلامية في تقاليدها ومثلها العليا ولا يمكن فصل الحضارة عن اللغة

لا بد لنا من الاطلاع على جميع التيارات الثقافية العالمية لنأخذ منها ما ينبغي لنا اخذه ومن مبادي الاسلام التقاط الحكمة اين وجدت وبصورة لا يطغى فيها الدخيل على الاصيل

المجد كل المجد للوطن ٠ وكلنا للوطن ٠ نعمل لصالحه ونكافح في سبيله

* هذه الاصوات صادرة في الخطب التي القيت في حفلة المؤتمر

كل في ميدانه وبحسب ما اعده الله فيه من عزيمة وتضحية وما روض عليه نفسه ليكون عضوا عاملا في المجتمع الذي هو فيه . وما يقدمه من نفع لبني قومه خاصة والانسانية عامة.

شعب صارع الباطل والطغيان بعد ان حام حول الردى واوشك ان تخطفه كلاليبه جدير به ان يرسم الخطط الناجحة في الحياة ويصابر على تحمل مشاقها في مجال العمل

الجامعة الزيتونية ، وان كانت جامعة علمية ، تلقن فيها ـ الى جانب العلوم الإسلامية المؤسسة لبثها وتلقينها ـ العلوم العصرية التي تضطلع بها سائر الكليات العلمية بالعالم فهي مع ذلك تصطبغ بالصبغة الدينية التي تربط حاضرها بماضيها لذلك فهي خاصة بالمسلمين على اختلاف اوطانهم ومذاهبهم .



خطاب من المؤتمر الى شيخ الازهر

الكتابة العامة
للمؤتمر القومي الزيتوني الثالث
بالجامع الزيتوني بتونس

بسم الله الرحمن الرحيم
تونس في ربيع الثاني ١٣٧٥
من الكاتب العام للمؤتمر القومي الزيتوني الثالث

الى صاحب السماحة والفضيلة والعزة مولانا شيخ الجامعة الازهرية حمى الله به الاسلام وأبقاه لرعاية الفصحى والذود عن حوزة الدين

احييكم بتحية الاسلام، واحيي في شخصكم العظيم رجال الازهر الاكارم، من شيوخ وطلبة، وابلغكم تحايا اخوانهم رجال الزيتونة واعرب للجميع وباسم كافة الاخوان عن متانة الروابط التي عقدها الله بين الجامعتين الازهرية والزيتونية فلا انفصام عراها وايمانا منا بوحدة الرسالة التي يقوم بها جنود الحق من ازهريين وزيتونيين في اطراف الدنيا وسعيا وراء تجنيد القوى، وتعزيز الجهود، واستمرار الاتصال يشرفني ان ابعث الى فضيلتكم بصور من الخطب التي القيت في المؤتمر، واللوائح، والمقررات، والبرقيات لتكون مشيختكم السامية على علم تام باتجاه الزيتونة نحو الغايات والاهداف المشتركة والله المسؤول ان يمحضنا لخدمة دينه والانتصار على القوى الغاشمة والنزعات الضالة ويمدنا بروح منه انه سميع مجيب ..

الكاتب العام للمؤتمر: محمد الشاذلي بن القاضي



واجهة الحي الزيتوني الذي وقع به المؤتمر